العدد ٢٢ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي السنة الرابعة والعشرون



المحتويات :

١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م

مطبعة دار الحكمة في البصرة



المهيب الركن صدّام حسين رئيس الجمهورية العراقية والقائد العام للقوات المسلحة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة

المحتويات


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

طـــريق خراســـان

الاســتاذ الدكتــور
قحطــان عبد الســتار الحديثي
كلية الاداب/
جامعة البصرة

كان العراق ـ السواد ـ قبل ان يحرره العرب من براثن الحكم الساسانـــي البغيض · مقسم الى اثنتي عشرة كوره ، كل كوره استان ، وطساسيجه· ستون طسوجـــا ·

ويقول ابن خرداذبه (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ان ترجمة الاستان « احازه » وترجمة الطسوج «ناحية » · وقد اوردها مفصلة مع زميلـه قدامة بن جعفـر (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) ندون منها التقسيمات الادارية في الجانب الشرقي وهـو سقي دجلة وتامرا ، لكـي نتمكن من متابعة التغيرات الادارية التي رافقتهـــا وخاصة تلك التي تهم طريق خراسان النافذ الى المشرق الاسلامي وهذه الاستانات هـــي :

(١) كوره استان شاذ فيروز : وهي حلوان وتضم خمسة طساسيج كالاتي :

١ ـ طسوج فيروز قباذ
٢ ـ طسوج الجبل
٣ ـ طسوج تامرا
٤ ـ طسوج اربـل
٥ ـ طسوج خانقين

(٢)كورة استان شاذ هرمز (١) وهي سبعة طساسيج

١ ــ طسوج بزرجسابور

٢ ــ طسوج كلواذى ونهر بين (٢)

٣ ــ طسوج جازر

٤ ــ طسوج المدينة العتيقة

٥ ــ طسوج راذان الاعلى

٦ ــ طسوج نهر بوق

٧ ــ طسوج راذان الاسفل

(٣)كورة استان شاذ قباذ (٣) ٠ ولها ثمانية طساسيج :

١ ــ طسوج روستقباذ

٢ ــ طسوج مهروذ

٣ ــ طسوج صلسل

٤ ــ طسوج جلولا وجللتا

٥ ــ طسوج الذبين

٦ ــ طسوج البندنيجين

٧ ــ طسوج براز الروز

٨ ــ طسوج الدسكره والرستاقين (٤)

---

١ ــ يشير قدامه الى انه استان شاذ قباذ ٠ انظر : الخراج ص ٢٣٥

٢ ــ لم يذكر قدامه نهر بين مع طسوج كلواذى ٠ ن م

٣ ــ يذكر قدامه انه استان شاذ هرمز ٠ حيث وقع الاختلاف مع الذي سبقه واغلب الظن انه من خطاء النساخ ٠ ن ٠ م

٤ ــ لم يذكر قدامه الرستاقين مع طسوج الدسكره انظر الخراج ص٢٣٥

(٤)كورة استان بازيجان خسرو (٥) وهي خمسة طساسيج :

١ ـ طسوج النهروان الاعلى

٢ ـ طسوج النهروان الاوسط

٣ ـ طسوج النهروان الاسفل وهو اسكاف بني جنيد جرجرايا ونحوها (٦)

٤ ـ طسوج بادرايا

٥ ـ طسوج باكسايا

ومن الملاحظ عند قراءتنا لاسماء هذه الكور والطساسيج انها وردت بأسماء اعجمية فارسية اطلقها الفرس المجوس ابان سيطرتهم على العراق حتى ان بعض هذه الاسماء قد جاءت مطابقة لاسماء ملوكهم وبعض امرائهم ٠ ظنا منهم بانهم باقون في احتلالهم القسري للعراق الى مالا نهاية له ٠

ولكن الخليفة العبقري عمر بن الخطاب (رض) (ت ٢٣ هـ / ٦٤٣ م) استطاع ان يزيح عن ارض العراق العربية الطاهرة براثن المجوسية وحقد الزرادشتية ويعيده الى احضان الوطن الام بعد معارك القادسية الاولى ونها وند (فتح الفتوح) وعندها عربت اسماء جميع الكور والمدن ودونت باللغة العربية او لغة اهله وشعبة القدامى ٠

وقد ذكر المقدسي (ت٣٧٥ ـ ٩٨٥م) ايضا تقسيمات السواد الادارية زمن الفرس الا انه لم يفصل بذكر الطساسيج التي كانت بحوزة الكور والاستانات(٨)

ومن الجدير بالذكر ان هذه التقسيمات الادارية والتسميات التي كانت تطلق على الاستانات والكور قد تبدلت بعد معركة التحرير العربية الكبرى وتكوين الدولة واستقرار العرب في الامصار الاسلامية الاننا نجهل بالضبط كيف

---

٥ ـ يسميه قدامه استان (ارندين كرد) ٠ انظر : ن ٠ م

٦ ـ لم يشر قدامه الى ما يضمه طسوج النهروان الاسفل من اسكاف بني جنيد وجرجرايا ٠ ن ٠ م

٧ ـ انظر ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ٦ ـ ٧ ، قدامه/الخراج ص٢٣٥

٨ ـ احسن التقاسيم ص ١١٣

حدث هذا التبديل ؟ اكان ذلك تدريجيا ام بصورة فجائية ودفعة واحدة • كما اننا لا نعرف في اي عهد من عهود الخلفاء المسلمين قد تم ذلك : ؟ ولكن مما لاشك فيه ان الدافع الاساسي كان هو الهدف القومي للعرب للحفاظ على عروبة العراق وتأكيد ذاته واصالته العربية •

اضف الى ذلك ان الظروف الادارية والسياسية الجديدة اقتضت مثل هذا التبديل لتتماشى مع طبيعة نظمهم ومنسجمة مع تفكيرهم الاداري الجديد •

ولا ننكر ان التقسيمات الادارية الجديدة تكاد تختلف كليا عن التقسيمات الادارية الفارسية القديمة • حيث حذفت بعض الطساسيج كما اضيفت البعض الاخر الى كور ونواحي اخرى • هذا بالاضافة الى ما استحدث من كور جديدة واستانات اخرى لم تكن موجودة سابقا • وهذا ما يؤكده المقدسي حينما اورد تقسيمات العراق الادارية التي كانت سائده في زمانه • حيث يشير الى ان العراق كان مقسما ستة كور ونواحي هي :: الكوفة ــ البصرة واسط بغداد ــ حلوان سامراء •

وحينما ندرس كورة بغداد نراها تضم من المدن النواحي :: النهروان ، بردان ، كاره ، الدسكرة ، طراستان ، هارونية ، جلولاء باجسرى ، بانية ، اسكاف ، بوهرز ، كلواذى درزيجان ، المدائن كيل سيب دير العاقول ، النعمانية جرجرايا ، جبل ، نهر سابس عبرتا ، بابل عبدس ، قصر هبيره •

كما تضم كورة حلوان على :

خانقين ، زيوجان ، شلاشان ، الجامد ، الحر ، السيروان ، بندنيجان • (٩) ومن هنا يتأكد لنا سعة التغيير وشموليته الى مناطق مضافة مما ادى الى تغير الخارطة الادارية التي كانت معمولا بها ايام الدولة الساسانية العنصرية البغيضة •

ومما لاشك فيه ، وضمن هذه التقسيمات الادارية الجديدة كان طريق خراسان يقع ضمن كورة بغداد ونواحيها اضافة الى جزء من كورة حلوان حيث مدينة خانقين التي تقع ضمن حدودها •

---

٩ ــ ن • م ص ١١٤ ــ ١١٥

[وصف طريق خراسان]

لقد ذكر الجغرافيون العرب طريق خراسان العظيم وامعنوا في وصفه، واسهبوا في ذكر مدنه وقراه ومايشتمل عليه من انهار وطساسيج يمر بـه ، لانه كـان طريق البريد والتجارة الذي يربط مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية باكناف خراسان وماوراء النهر حتى تخوم الصين ·

يقول اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧) من اراد ان ينفذ مـن بغداد مشرقاً ينفذ من جانبها الشرقي من دجلة ، ثم يأخذ مشرقا الى موضـــع يقال له ثلثه ابواب وهـو اخر بغداد مما يلي المشرق (١٠)

ويبدو ان تحديد المسافة عبر طريق خراسان ومبتداه يبداء من هذا الموضع الذي يقال له (ثلثه ابواب) التي عدها اليعقوبي نهاية حدود بغداد فيجانبها الشرقي · الا اننا نجهل موقعها وبعدها عن مركز مدينة بغداد انذاك ·

ولكن الروايات تشير الى ان المسافة من بغداد الى النهروان هـي اربعـــة فراسخ (١١) والطريق من بغداد الى بلدة النهروان يسير في استقامة بيـن نخيـل ومزارع متصلة بالمصلى ويمر بنهر (بين) ونهر (بوق) حتى يفضي الى المدينة وهنالك جسر يقع النهر الذي يدعي (تامرا) (١٢) ·

واذا عبر جسر النهروان تشعبت بـه طرق جبل ، فمن اراد ان يأخذ عل

---

١٠ ـ البلـدان ص ٢٦٩

١١ ـ ابن رسته ـ الاعلاق النفيسة ص١٦٣ ، ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ١٩ ، قدامه الخراج ص ١٩٧
البريد = ١٢ ميلا ، الميـل = ٤ الاف ذراع ، الـذراع = ٣ اشبار ، الشبر = ٣٦ اصبعا الاصبع ـ خمس شعيرات ، الدرجة = ٢٥ فرسخا، الفرسخ = ٣ اميال · انظر ياقوت ـ البلدان ١/٣٧ ـ ٣٨ ·

١٢ ـ اليعقوبي ـ البلدان ـ ص ٢٦٩ ، ابن رسته ـ الاعلاق النفيسةص ١٦٣

كورة ما سبذان ومهرجا نقنق والصيمرة ، أخذ ذات اليمن عند عبوره الجسر. ومن يأخذ حلوان اتجـه نحو اليسار (١٣) .

ومن النهروان الى ديربازما اربعة فراسخ (١٤) ويقول ابن رسته (ت . ٢٩٠ هـ ـ ٩٠٢ م) بان الطريق يسير في نخيل وقرى متصلة حتى توافي الى الدير (١٥) ومن ديربازما الى الدسكرة ثمانية فراسخ . (١٦) والطريق ايضا يسير في ارض مستوية وقرى يمنه ويسره . وقد خربت هذه القرى على مايبدو وخلا عنها اهلها خوفا من هجوم الاعراب واعتداءاتهم .ويفضي الطريق الى بناء على رأس تل على اليسار حيطانها مشرفة يقال انه كان سجنا لبعض الاكاسرة الظالمين. ثم تسير في أرض مستوية عن اليمن مفازه وعـن اليسار نخيل ومزارع حتـــى يفضي الى الدسكرة (١٧) ويسميها اليعقوبي (دسكرة الملك) (١٨)

ومن الدسكرة الى جلولاء سبعة فراسخ (١٩) والطريق يسير بين جبال من رمل وماء راكد ونخيل على ما وصفه ابن رسته حتى تنتهي الى جللتا (٢٠)ومنها

---

١٣ ـ اليعقوبي البلدان ص ٢٦٩

١٤ ـ ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ١٨ ، قدامه ـ الخراج ص ١٩٧. ويطلق ابن رسته عليه (ديرتيرمه) ولعله خطاء النساخ . انظر / : الاعلاق النفيسة ص ١٦٣

١٥ ـ الاعلاق النفيسة ص ١٦٣

١٦ ـ ابن رسته ـ الاعلاق النفيسة ص ١٦٣ ، ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ١٨ قدامه ـ الخراج ص ١٩٧
لقد ذكر المقدسي المسافات في طريق خراسان بالبريد والمرحلة ولعلها هي نفس المسافات انظر : احسن التقاسيم ص ١٣٥ .

١٧ ـ أبن رسته ـ الاعلاق النفيسة ص ١٦٣

١٨ ـ البلدان ص ٢٧٠

١٩ ـ ابن رسته ـ الاعلاق النفيسة ص ١٦٤ ، ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ١٨، قدامه الخراج ص ١٩٨

٢٠ ـ أبن رسته ـ الاعلاق النفيسة ص ١٦٤ ويسميها (جبلتا) ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ٧ ، ياقوت ـ البلدان ٢ / ١٠٦

يؤدي الطريق الى قنطرة طرارستان ، وهناك قرية يقا لها مارونيا (٢١)

ويسير الطريق في استقامته حتى ينتهي الى شعب بين جبلين فيصير الى جلولاء (٢٢) ومن جلولاء الى بلدة خانقين سبعة فراسخ (٢٣) والطريق بينهما في ارض مستوية وفي بعضها صعود وهبوط حتى ينتهي الى خانقين (٢٤) ·

ومن خانقين الى قصر شيرين ستة فراسخ (٢٥) ويصف ابن رسته الطريق بينهما بانه يسير في ارض مستوية وفي بعضها صعود وهبوط حتى ينتهي الى قرية يقال لها (سوامردان) ثم يمر الطريق حتى ينتهي الى وادي حلوان ثم منها الى قصر شيرين (٢٦) ومن قصر شيرين الى ديركان فرسخين (٢٧) · وهناك يكون مفرق الطريق الى شهرزور حيث تبلغ المسافة اليها ثمانية عشرة فرسخا (٢٨)

ومن قصر شيرين الى حلوان خمسة فراسخ (٢٩) حيث ينتهي عندها طريق خراسان في العراق وضمن كورة بغداد ونواحيها · ويحدد قدامه مسافة هذا الطريق كله (احد وأربعون فرسخا من مدينة السلام الى حلوان) (٣٠)

---

٢١ ـ اليعقوبي ـ البلدان ص ٢٧٠ ، ابن رسته ـ الاعلاق النفسيه ١٦٤ ·
٢٢ ـ ابن رسته ـ الاعلاق النفيسه ١٦٤ ·
٢٣ ـ ن · م وانظر : ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص ١٩ ، قدامه ـ الخراج ص ١٩٨
٢٤ ـ ن · م
٢٥ ـ ابن رسته ـ الاعلاق النفيسه ص ١٦٤ ، ابن خرداذبه ـ المسالك والممالك ص١٩ ، قدامه الخراج ص ١٩٨
٢٦ ـ الاعلاق النفيسه ص١٦٤ ·
٢٧ ـ ن · م ويسميها ابن خرداذبه (ديزكران) المسالك والممالك ص ١٩
٢٨ ـ ن · م
٢٩ ـ ن·م · وانظر : قدامه ـ الخراج ص١٩٨ ·
٣٠ ـ الخراج وصنعة الكتابه ص ١٩٨

التقسيمات الادارية

يعد طريق خراسان من اعظم الطرق البرية الذي يربط العراق باكتـان المشرق الاسلامي وقد عبر أهميته الادارية كونه قد أصبح اقليميا اداريا مهما يتولاه أمير يرتبط مباشرة بحاضره الدولة العباسية بغداد (٣١) ٠

كما ان طريق خراسان قد وضحت مكانته الاقتصادية عندما اعطيت لـه مكانة تجارية فائقة اثرت بشكل ملحوظ في رفاهية مدنـه وحضارتها وخاصة في النواحي الاجتماعية والفكرية ٠ هذا الى جانب مـا كان عليه طريق خراسان من واقع سياسي مهـم شهد تاريخه احداث مهمةمنذ منتصف القرن الثاني للهجرة(٣٢)

وأهم تقسيماته الادارية هـي :

(١)(النهروان) :

ويطلق عليه اليعقوبي بـ (جسر النهروان) (٣٣) وهذه الكورة كانت ضمن تقسيمات استان بازيجان خسرو التي اشاراليها ابن خرداذبه والتي تضـم ثلاثة اقسام :

١ ـ النهروان الاعلى
٢ ـ النهروان الاوسط
٣ ـ النهروان الاسفل

---

٣١ ـ الطبري ـ التاريخ ٣ / ١٨٨٩ ، ابن الاثير ـ الكامل ٧ /١٧٦ ، ١٧٩
٣٢ ـ الطبري التاريخ ٣/١٧٣٥ ، الجهشياري ـ الوزراء ص١١١ ، ١٩٠ ٠ ابن الاثير ـ الكامل ٧ / ٢٠٣
٣٣ ـ البلدان ص ٢٦٩
٣٤ ـ المساوالممالك ص ٧

وقـد اشار ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) الى تقسيمات النهروان هذه وربما استقى روايته من ابن خرداذبه‌وان لم يشر اليها صراحة او لعل هذه التقسيمات قـد بقيت زمن ياقوت فقال عنها بانها كانت تضمها كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الاعلى متصل ببغداد (٣٥) · ثم يستطرد ياقوت في ذكره مدن الكـوره فيقول ان فيها (عدة بلاد متوسطة منها اسكاف وجرجرايا ، والصافيه وديرقني وغير ذلك) (٣٦)

امـا بلدة النهروان فهي اول مرحلة في طريق خراسان من بغداد · · يقول اليعقوبي (هو بلد جليل قديم على نهر ، ياخذ من نهر ياتي من الجبال يقال له تامرا · · ثم يسقي بعده طساسيج من طساسيج السواد وتجري المراكب العظام والسفن الكبرى (٣٧) ·

ويصفها ابن رسته بقوله مدينة (يخترقها واد ، في الجانب الغربي اسواق ومسجد جامع ونواعير تسقي اراضيها · وفي الجانب الشرقي مسجد جامع واسواق · وحول المسجد خانات ينزلهـا الحاج والمـاره (٣٨) ·

ويضيف الاصطخرى (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) بقوله (مدينة يسقي نهر النهروان وسطها · صغيرة عامرة · من بغداد » (٣٩) كما نوه ابن حوقـل في المئة الرابعة بـ « كثرة الغلات والخيرات : النخيل والكروم والسمسم خاصة»(٤٠) وزاد المقدسـي عـلى ذلـك بـان الجـانب الشـرقي كان في يومـه اعمـر وفيـه المسـجد الجامـع (٤١) ولمـا كـتب ياقوت الحمـوي في المئـة

---

٣٥ ـ معجم البلدان ٤ / ٨٤٦

٣٦ ـ ن · م

٣٧ ـ البلدان ص ٢٦٩

٣٨ ـ الاعلاق النفسيه ص١٦٣

٣٩ ـ مسالك الممالك صـ ٨٦

٤٠ ـ صورة الارض ٢١٨

٤١ ـ احسن التقاسيم ص ١٢١

السابعة قال بانه كان (من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلا واحسنها منظرا وابهاها مخبرا) ويرتفع منها للسلطان (الف الف درهم وخمسمائة الف درهم). ولكن أصبح النهروان في زمنه (خراب ومدنه وقراه تلال يراها الناس بها والحيطان قائمة . وكان سبب خرابه أختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضا في أيام السلجوقية .. وكان ايضا في ممر العساكر فخلا عنه اهله واستمر خرابه) (٤٢)

كما ذكره المستوفي (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٥٦ م) في المئة الثامنة وقال بان بلدة النهروان كانت خرابا لان طريق خراسان قد عدل عنها واتجه شمالا مارا بباعقوبا . وظلت تلك البقعة الخصبة هناك حتى ايامه تعرف بطسوج طريق خراسان . وكانت باعقوبا على ما ذكره المستوفي اول مدنه وهي ذات بساتين ونخيل متصلة تؤتي اجود انواع النارنج والاترجه) (٤٣) وقد نسب الى هذه الناحية جماعة من أهل العلم والادب منهم المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد النهرواني ابو الفرج القاضي كان من أعلم اهل زمانه . مات سنة ٣٩٠ هـ(٤٤)

اما المدن والنواحي التابعة لكورة النهروان فهي : (٤٥)

١ ـ أسف :

قرية من نواحي النهروان من اعمال بغداد بقرب أسكاف ينسب اليها مسعود بن جامع ابو الحسن البصري الاسفي (٤٦) .

اسكاف :

أسكاف بني الجنيد كانوا رؤوساء هذه الناحية، وكان فيهم كرم ونباهه فعرف

---

٤٢ ـ معجم البلدان ٤ / ٨٤٧ ـ ٨٥٠

٤٣ ـ لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ص ٨٥ ـ ٨٦

٤٤ ـ ياقوت البلدان ٤ / ٨٤٦ ، ٨٥٠

٤٥ ـ لقد ذكرت المدن والقرى التابعة للكور حسب حروف المعجم

٤٦ ـ ياقوت ـ البلدان ـ ١ / ٢٤٨

الموضع بهم وهو اسكاف العليا · من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي وهنالك اسكاف السفلى بالنهروان ايضا · وهاتان الناحيتان قد اصبحتا خراب بخراب النهروان منذ ايام الملوك السلجوقية حيث انسد نهر النهروان واشتغل الملوك عن اصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم ، فخربت الكورة باجمعها · خرج منها طايفه كثيرة من اعيان العلماء والكتاب والعمال والمحدثين منهم ابو بكر محمد بن محمد بن احمد بن مالك الاسكافي مات باسكاف سنة ٣٥٢هـ وكان ثقه وابو الفضل رزق بن موسى الاسكافي وكان ثقه ومحمد بن عبد الله ابو جعفر الاسكافي احد المتكلمين من المعتزلة له تصانيف مات سنة ٢٠٤هـ ومحمد بن يحيى بن هارون ابو جعفر الاسكافي وذكر الدارقطني انه سمع منه باسكاف · ومحمد بن عبد المؤمن الاسكافي الخطيب القاضي بها · وكان ثقة متفقها في مذهب مالك واسماعيل بن المؤمل بن الحسين بن اسماعيل الاسكافي ابو غالب (٤٧)

٣ ـ باجا خسرو

كورة من كور بغداد في شرقي دجلة منها النهروانات (٤٨)

٤ ـ باعقوبا

قال ابو سعد قرية باعلى النهروان · وكذا قال الخطيب قال : وبين انها بعقوبا القرية المشهوره التي على عشرة فراسخ من بغداد ، فان كانت تلك فلها الحق فيها الالف · نسب اليها أبو هشام الباعقوبي (٤٩)

٥ ـ باقــدرا :

من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان منها الحسين بن علي بن مهجل

---

٤٧ ـ ن · م ١ /٢٥٢
٤٨ ـ ن · م ١ / ٤٥٢
٤٩ ـ ن · م ١ / ٤٧٢

ابو عبد الله العزيز الباقدراى المقري • كان صالحاً ـ مات سنة ٥٨٢ هـ (٥٠) •

٦ ـ باقرحا :

من قرى بغداد من نواحي النهروان منها ابو الحسين محمد بن اسحاق بن ابرهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي الناقد الصيرفي البغدادي • كان من اهل بيت علم وحديث وعدالة • مات سنة ٤٨١هـ (٥١)

٧ ـ بتـا :

من قرى النهروان من نواحي بغداد • وقيل هي قرية لبني شيبان وراء حولايا • وقـد وجدها ياقـوت مقيدا بخـط ابي محمـد عبدالله بن الخشاب النحوي (٥٢) •

٨ ـ بردرايا :

موضع بالنهروان من اعمال بغداد في ظن ياقوت (٥٣) •

٩ ـ بهنـدف

بليده من نواحي بغداد في اخر اعمال النهروان بين بادرايا وواسط وكان يعد من اعمال كسكر وقد قام العرب المسلمون بتحرير بهندف فكانت لهم وقعه في سنة ١٦هـ ينسب اليها احمد بن محمد بن ابراهيم البهندفي (٥٤) •

١٠ـ تامرا :

طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي وله نهر يحمل السفن في ايام المدود

---

٥٠ ـ ن • م ١ / ٤٧٦

٥١ ـ ن • م

٥٢ ـ ن • م١ / ٤٨٧

٥٣ ـ ن • م ١ / ٥٥٥

٥٤ ـ ن • م ١ / ٧٧١

ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها ٠ وتامرا وديالى اسم لنهر واحد (٥٥) ٠

١١ـ جازر

قرية من نواحي النهروان من اعمال بغداد ٠ قرب المداين ٠ وهي قصبة طسوج الجازر ٠ منها ابو علي محمد بن الحسين بن علي بن بكران مات سنة ٤٥٢ هـ (٥٦) ٠

١٢ـ جبا :

قرية من اعمال النهروان ينسب اليها ابو محمد دعوان بن علي بن حماد الجباوى المقرىء الضرير (٥٧) ٠

١٣ـ جبه :

من قرى النهروان من اعمال بغداد من نواحي طريق خراسان ٠ منها ٠ ابو السعادات محمد بن المبارك بن محمد بن الحسين السلمي الجبي دخل بغداد واقام بها يطلب العلم وسمع الكثير من الشيوخ ٠ وكان حسن الطريقة مات سنة ٥٨٥ هـ بجبه (٥٨) ٠

١٤ـ جرجرايا :

بلد من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي ٠ كانت مدينة وقد خربت بخراب النهروان وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء ولها ذكر في الشعر كثير ٠ وممن ينسب اليها محمد بن الفضل الجرجراى وزيرا لمتوكل على الله بعدابن الزيات ٠ ثم وزر

---

٥٥ ـ ن ٠ م ١ ٨١٢

٥٦ ـ ن ٠ م ٢ / ٧

٥٧ ـ ن ٠ م ٢ / ١٢

٥٨ ـ ن ٠ م ٢ / ٣١

للمستعين بالله . ومات سنة ٢٥١ هـ منها ايضاً جعفر بن محمد بن الصباح بن سفيان الجرجراي مولى عمر بن عبد العزيز (٥٩) .

١٥ـ جللتا :

قرية مشهورة من قرى النهروان (٦٠) يقـول ابن رسته ان فيها واد عظيم وعليه قنطره من حجر وربما أقاض المـاء عليها فلا يمكـن العبور ، فتعبر الجمال عـلى القنطرة بجهد حتى تعبر الى قنطره يقال لها طرارستان (٦١) ويصف اليعقوبي طرارستان حيث يقـول ان فيها اثار قديمة وانهار بعضهـا فـوق بعضـ معقـودة بالجص والآجر وبعضـ تلك الانهـار ياخذ من القواطيل وبعضها ياخذ من النهروان (٦٢) .

ونوه ابن رسته الى طرارستان بأن عليها نهر مرصص يجري فيه المـاء وعناك قرية يقال لها هارونيا (٦٣) .

ينسب اليها ابو طالب المحسن بن علـي بن سهفيروز الجللتاني من فقهاء اصحـاب الشافعي توفي بجللتا سنة ٤٥٦ هـ (٦٤) .

١٦ـ الجوسـق :

من قرى النهروان من اعمال بغداد . ينسب اليها ابو طاهر الخليل بـن علـي بن ابراهيم الجوسقي الضرير المقريء . سكن بغداد . ذكره ابو سعد السمعاني في شيوخه مات سنة ٥٣٣ هـ (٦٥) .

---

٥٩ ـ ن . م ٢ / ٥٤

٦٠ ـ ن . م ٢ / ١٠٦

٦١ ـ الاعـلاق النفيسه ص١٦٤

٦٢ ـ البلدان ص ٢٧٠

٦٣ ـ الاعـلاق النفيسه ص١٦٤

٦٤ ـ ياقوت ـ البلدان ٢ / ١٠٦

٦٥ ـ ن . م ٢ / ١٥٢

١٧ـ حولايا :

قرية كانت بنواحي النهران خربت آلان لها ذكر في أخبار عبيد الله بن الحر (٦٦) ٠

١٨ـ درباشيا :

قرية جليلة من قرى النهرزان ببغداد (٦٧) ٠

١٩ـ ديرقني :

ويعرف بدير مرماري السليخ ٠ ذكره الشابشتي بأنه على ستة فراسخ من بغداد في الجانب الشرقي في أعمال النهروان وقد خربت ويقال له دير الاسكون أيضا بالقرب منه دير العاقول ٠ وهو دير عظيم شبيه بالحصن المنيع وعليه السور العظيم عال محكم البناء وله بساتين فيها من جميع الثمار وفي وسطه نهر جار (٦٨) ٠

وفي زمن ياقوت لم يبق من ذلك غير سورة وفيه رهبان صعاليك كأنه خرب بخراب النهروان (٦٩) ٠

٢٠ـ الصافية :

بليدة كانت قرب ديرقني في اواخر النهروان قرب النعمانية كانت مشرفة على دجلة وقد خربت مع خراب النهروان ، واثار حيطانها باقية الى زمن ياقوت (٧٠) ٠

---

٦٦ ـ ن ٠ م ٢ / ٣٦٦
٦٧ ـ ن ٠ م ٢ / ٥٦٢
٦٨ ـ الديارات ص٢٤٣
٦٩ ياقوت ـ البلدان ٢ / ٦٨٧
٧٠ ـ ن ٠ م ٣ / ٣٦٢

٢١ـ صريفين :

ايضا مما ذكر • الهلال بن المحسن من بني الفرات اصلهم من بابلي صريفين من النهروان الاعـــلى (٧١) ٠

٢٢ـ عبرتـــا :

قرية كبيرة من اعمال بغداد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط ، وفي هـذه القرية ســـوق عامر ٠ وقد نسب اليها من الرواة والادباء خلق كثير منهم الاسعد بن نصر بن الاسعد العبرتي النحوي مات فيحدود سنة ٥٧٠هـوكان يقريء النحو ببغداد (٧٢) ٠

٢٣ـ كـرخ عبرتا :

وعبرتا من نواحي النهروان ، وخرب النهروان جميعه وهو في زمن ياقوت عامره ٠ ينسب اليه ابو محمد عبد السلام بن يوسف بن محمد بن عبد السلام العبرتـــي الكرخـــي وهـو خطيبهـــا (٧٣) ٠

(٢) دسكره الملـــك :

والدسكرة في اللغة الارض المستوية (٧٤) : وهي المرحلة الثانية التي تلي النهروان في طريق خراســان ٠ وكـان بها منازل للملوك الفرس ، وهـي جليلة حسنة (٧٥) ووصفها ابن رسته بأنها مدينة كبيرة وبها قصر حوله سور مشرف وليس بداخله شيء من البناء له باب واحد مما يلي المغرب (٧٦) ٠

---

٧١ ـ ن ٠م ٣ / ٣٨٦
٧٢ ـ ن ٠ م ٣ /٦٠٤
٧٣ ـ ن ٠ م ٤ /٢٥٧
٧٤ ـ ن ٠ م ٢ / ٥٧٥
٧٥ ـ اليعقوبي ـ البلدان ص ٢٧٠
٧٦ ـ الاعــلاق النفيسه ص١٦٤

واشار ابن الفقيه (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) الى ابنيتها فقال (مر بعض الكتاب بالدسكرة فرى مافيها من البنيان والمصانع والقصور وخان الآجر والجبس والمدينة) (٧٧)

اما ابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ/٩٧٧م) فذكر ان في الدسكرة حصناً قوياً بناه المسلمون ثم يصف مافيها من نخيل وزروع كثيرة وبخارجها حصن من طين داخله فـــارغ (٧٨) ٠

وقال عنها المقدسي انها (مدينة صغـيرة سوقها واحـد طويـل ، الجامع اسفله) (٧٩) ٠ وذكرها ياقوت بانها قرية في طريق خراسان وهي دسكرة الملك وعـــلى مقربة منها قرية شهربان التي ذكرها المستوفي ايضا واشار الى ان من اعمال هذه البلده ثمانين ضيعة (٨٠) ينسب اليها ابو العباس احمد بن بكرون بن عبد الله العطـار الدسكري ٠ توفي سنة ٤٣١ (٨١) ٠ ومن اشهر المدن والقرى التابعة الى الدسكرة هـي :

١ ـ الخنـل

قرية في طريق خراسان اذا خرجت من بغداد بنواحي الدسكرة (٨٢) ٠

٢ ـ العقر : قرية على طريق بغداد الى الدسكره ٠ ينسب اليها ابو الدر لؤلؤ بن ابي الكرم بن لولو بن فارس العقري من هذه القرية (٨٣)

(٣) جلـــولاء

والمرحلة التالية في طريق خراسان بعد الدسكره هي مدينـة جلـــولاء

---

٧٧ ـ مختصر كتاب البلدان ص ١٥٨
٧٨ ـ صورة الارض ١٦٨ ، وانظر : لسترنج ـ بلدان الخلافة صد ٨٧
٧٩ ـ احسن التقاسيم ص ١٢١
٨٠ ـ ياقوت البلدان ٢ / ٥٧٥ ، لسترنج ـ بلدان الخلافة ص ٨٧
٨١ ـ ياقوت ـ البلدان ٢ / ٥٧٥
٨٢ ـ ن ٠ م ٢ / ٤٠٢
٨٣ ـ ن ٠ م ٣ / ٦٩٦

ويسميها اليعقوبي (جلولاء الوقيعة) وهي اول الجبل وكانت فيها الوقعة المشهورة أيام الخليفة العظيم عمر بن الخطاب (رض) بالفرس الجبناء لما لحقهم سعد بن ابي وقاص ففض الله جموع الفرس المنهزمين وشردهم وذلك سنة ١٩هـ (٨٤) وهي مدينة تحف بها الاشجار غير حصينة كما وصفها المقدسي ، ويقول عنها ليس بهاء ولا هي لائقة ببغداد (٨٥) ويقول ياقوت هي طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ. وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن الى باجسرا (٨٦)

وسمى المستوفي هذا الموضع رباط جلولاء . لان فيه رباطا بناه الملك شاه السلجوقي (٨٧)

مهروذ :

ويبدو ان مهروذ تابعة الى جلولاء لقربها منها . وهي في تقسيمات ابن خرداذبه من استان شاذ قباذ (٨٨)

ويشير ياقوت الى انها من طساسيج سواد بغداد بالجانب الشرقي ، وهو نهر عليه قرى في طريق خراسان . ويضيف ياقوت فيقول (لما فرغ المسلمون من المداين وملكوها ساروا نحو جلولاء حتى اتوا مهروذ وعلى المقدمة هاشم بن عتبه بن ابي وقاص فجاءه دهقانها وصالحه على جريب من الدراهم على ان لا يقتلوا من اهلها احد) (٨٩)

---

٨٤ ـ البلدان ص٢٧٠ . وذكرها ياقوت في سنة ١٦ هـ . البلدان ٢ / ١٠٧
٨٥ ـ احسن التقاسيم ص ١٢١
٨٦ ـ البلدان ٢/١٠٧
٨٧ ـ لسترنج ـ بلدان الخلافة ص ٨٧
٨٨ ـ المسالك والممالك ص ٧
٨٩ ـ معجم البلدان ٤ / ٧٠٠

(٤) خانقـين :

وهـي في شرق جلولاء • ويقول المقدسي انها على جادة حلوان ، ليس لها بهاء ولاهي لائقة ببغداد وهي من مدن حلوان في تقسيمات المقدسي الادارية (٩٠) ويقول اليعقوبي عنهـا انها (من اجل القرى واعظمها امرا) (٩١) وذكر ابـن رسته ان بها واد عظيم قـد بنيت عليه قنطره عظيمة بجص واجر وطيقان (٩٢)

ووصف ياقوت خانقين بانها بلده مـن نواحي السواد في طريق همـذان مـن بغداد ، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبل • ثم اشـار ياقوت الى وصف مسعر بـن مهلهل حين يقول ان بخانقين عـين نفط عظيمـة كثيرة الدخل ، وبها قنطره عظيمة على واديها تكون (٢٤) طاقا كل طاق يكون ٢٠ ذراعا عليها جادة خراسان الى بغداد وتنتهي بقصر شيرين (٩٣)

ولما كتب المستوفي في المئة الثامنة ذكر ان خانقين قـد الت الى الخراب فلا تعدو قرية كبيرة الا ان ناحيتها لبثت وافـره الغلات (٩٤) ومن مدن وقـرى خانقين هي :

١ ـ جوخـا :

ويمكن عدهامن مدن خانقين لقربهامنها•ويقول ياقوت ان جوخا اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منـه الراذانان ، وهو بين خانقين وخوزستان قالوا ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخا ، كان خراجها ٨٠ الف درهم حتى صرفت دجلة عنها فخربت واصابهم بعد ذلك طاعون شيروية فاتـى عليهم •) (٩٥)

---

٩٠ ـ احسن التقاسيم ص ١١٤ ، ١٢١
٩١ ـ البلدان ص ٢٧٠
٩٢ ـ الاعـلاق النفيسه ص١٦٤
٩٣ ـ معجم البلدان ٢ / ٣٩٣
٩٤ ـ لسترنج بلدان الخلافة ص٨٧
٥٩ ـ معجم البلدان ٢ / ١٤٣

٢ ـ مايدشت :

قلعة وبلدة من نواحي خانقين بالعراق (٩٦)

(٥)قصر شيرين :

موضع قرب قرميسين بين همذان وحلوان في طريق بغداد الى همذان ، ويبدو ان القصر قد بني على موضع يسمى برزماهن بارض الجبل (٩٧)

ويتحدث ابن الفقيه عن سبب بناءالقصر وكيف انه كان فرسخين في فرسخين وان الموكلين ببنائه كانوا الف رجل فرغوا منه بعد سبع سنين (٩٨)

ووصف ابن رسته قصر شيرين بقوله (وهي قرية وضعت على ارض مستوية وبنى عليه سور من حجارة وفيها ايوان كبير مبني بالجص ولآجر ، وحول الايوان حجر ينفذ بعضها الى بعض ومنها ابواب تؤدي الى الايوان وانه كان بالبلاط والمرمر) (٩٩)

ويصف ياقوت وصفا طويلا قصر شيرين التي ما زالت اطلاله باقية الى زمنه فيقول (وفيه ابنية عظيمة شاهقة يكل الطرف عن تحقيقها ويضيق الفكر عن الاحاطة بها وهي ايوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزاين وعقود ومتنزهات ومستشرفات واروقة وميادين ومصايد وحجرات تدل على طول وقوة) (١٠٠)

وتطل على قصر شيرين الجبال العظيمة التي عند بداية هضبة فارس(١٠١)

وهكذا يتضح ان قصر شيرين كان جزءا من طريق خراسان في العراق وانه تابع اداريا الى بغداد ٠

---

٩٦ ـ ن ٠ م ٤ / ٤٠٧

٩٧ ـ ن ٠ م ١ / ٥٦٣ ، ٣ / ٣٥٣

٩٨ ـ مختصر البلدان ص ١٥٨

٩٩ ـ الاعلاق النفيسه ص١٦٤

١٠٠ ـ معجم البلدان ٤ / ١١٢

وبذلك ينتهي طريق خراسان في مرحلته النهائية في ارض العراق الى حلوان التي تعد كوره منفصلة بذاتها ٠

(٦) باعقوبـــا :

لقد اصاب مدينة النهروان الخراب بعد ان عدل عنهـا نهرها واتجه شمالا مارا بمدينة باعقوبا ٠ ان هـذا التحول في طريق خراسان يبدو انه قد حدث بعد خراب النهروان ابان حكم السلاجقة ٠ وكان مثار اهتمام المؤرخ المستوفي الذي ذكر ان تلك البقعة الخصبة هناك ظلت حتى ايامه تعرف بطسوج طريق خراسان وكانت بعقوبا اول مدنـه (١٠٢) وهي مدينة طسوج النهروان الاعلى٠

وذكر ياقوت انها (قرية كبيرة كالمدينة بينها وبـين بغداد عشرة فراسخ من اعمال طريق خراسان وهي كثيرة الانهـار والبساتين واسعة الفواكه متكاثفة النخيل وبهـا رطب وليمون يضرب بحسنها وجودتها المثل ٠ وهـي راكبة على نهر ديالى من جانبـه الغربي ونهر جلولاء يجري في وسطها ٠ وعلى جنبي النهر سوقان وعليه قنطرة بين السوقين والسفن تجـري تحـت القنطره الى باجسرا وغيرها مـن القرى وبها عدة حمامات ومساجد) (١٠٣) ينسب اليها جماعــة مـن اهل العلم منهم ابو الحسن محمد بن الحسين بن حمدون البعقوبي قاضيها٠ قتل بحلوان سنة ٤٣٠ هـ (١٠٤)

ومن مدن وقرى باعقوبـا

١ ـ باجســـرا :

هي في الاغلب مدينة من اعمال النهروان تقع شرقـي بغداد بينها وبين

---

١٠١ ـ لسترنج ـ بلدان الخلافة ص ٨٨
١٠٢ن ٠ م ص ٨٣
١٠٣ ـ ياقوت ـ البلدان ١ /٦٧٢
١٠٤ ـ ن ٠ م

حلوان عشرة فراسخ من بغداد • عامرة نزهة كثيرة النخيل والاهـل (١٠٥) منهـا ابو القاسم عبد الغني بن محمد بـن حنيفة الباجسراوى كان صالحا وله شعر حسن ورغبة في الادب • توفي سنة ٥٢١ هـ وابنه ابوالمعالي احمد (١٠٦)

٢ ـ بعيقبـه :

تصغير لبعقوبا قرية بينها وبـين بعقوبا فرسخان وهي التي انعم بهـا فيما ذكر بعضهم الخليفة المسترشد بالله عـلى الشاعر حيص بيص فلم يرضها• وبها كانت الوقعة بين البقش كون خرو الخليفة المتقي لا مر الله (١٠٧)

٣ ـ بجمزا اوبكمـزا :

قرية في طريق خراسان بينها وبـين بعقوبا نحو فرسخين كانت بينها وبين بعيقبه الوقعة المشهورة بين الخليفة المتقتفي لامر الله والبقش كون خر احـد الامراء من قبل السلطان ارسلان شـاه فانهزم البقش وارسلان وذلك سنـة ٥٤٩ هـ (١٠٨)

٤ ـ بوهـرز :

قرية كبيرة ذات بساتين وبها جامـع ومنبر قرب بعقوبا بينها وبين بغداد نحو ثمانية فراسخ (١٠٩)

٥ ـ احـوز :

ايضا محلة باعلى بعقوبا • ينسب اليهـا ابو محمد عبد الحق بن محمود

---

١٠٥ ن • م ١ / ٤٥٤
١٠٦ ـ ن • م
١٠٧ ـ ن • م ١ / ٦٧٦
١٠٨ ـ ن • م ٤٩٩٧/١ ، ٧٠٦/١
١٠٩ ـ ن • م ١ / ٧٦٤

بن ابي طاهر الفراش ، كان فقيها صالحا فاضلا (١١٠)

٦ ـ قباب ليث :

قرية قريبة مـن بعقوبا من نواحي بغداد ، ينسب اليها محمد بن المؤمل بن نصير بن المؤمل ابو بكر بن ابي طاهر بن ابي القاسم، كان يذكر انه من ولد الليث بن نصر بن سيار سكن بعقوبا ، توفي في سنة ٦١٧هـ (١١١) ،

١١٠ ـ ن ، م ٢/٣٦٠

١١١ ـ ن م ، ٤ / ٢٥

جهود الكوفيين في علـم الأصوات

الاستاذ الدكتور خليـل أبراهيم العطية
كلية الاداب / جامعة البصرة

تقـــديم

هذا بحث يجلو جهود الكوفيين في علم الاصوات ، بزعم أنها لم تدرس الدراسة المرجوة •

ويدير صاحبه انقول في تمهيد الم فيه بالكوفة ومرتاديها من قبائل ، والمكونات التي صيرت منها مركزا ثقافيا أدى الى مذهب خاص بالكوفة لامجال للطعن فيه ، فضلا عن اغنائه •

ودرس أهم جهود القوم في أصالة الحروف وفرعيتها ، ومخارجها ، وحركاتها والم بأهم ظواهرها في : الوقف ، والامالة ، والادغام محاولا موازنتها بنظائرها عند البصريين و (الكتاب) خاصة ، وبيان رأي المحدثين في ذلك كله •

ويهدي الدارس مبحثه الى زميله الدكتور زهير زاهد كفاء فضله وعلمه ، والامر لله أولا وآخرا •



تمهيـــــد

تهيأت للكوفة ـ بعد تمصيرها في السنة السابعة عشرة للهجرة ـ (١) عوامل عدة جعلت منها قبلة أنظار الفاتحين ، ومركزا ثقافيا ذا شأن كبير في الاقـراء ، والفقه ، والنحو واللغة ، ثم قاعدة للخلافة الراشدية ·

وكفل لها موقعها الجغرافي المشـرف على الصحراء ، واقامة القبائل العربية فيها : تميم وأسد (٢) وآل زرارة من بني دارم ، وال زيد من فزارة ، وال ذي الجدين من شيبان وال قيس من زبيد (٣) ومن مع الفاتحين من عرب الجنوب(٤) فضلا عمن اقام في الكوفة من صحابة رسول الله (ص) ممن شهدوا بدرا ، وثلاث مئة من اصحاب الشجرة (٥) أقول : كفل للكوفة مالم يكفل للبصرة «اذ كانت مرفأ تجاريا للعراق على خليج العرب ، فنزلها عناصر اجنبية كثيرة أعدت في سرعة لوصلها بثقافاتها المختلفة ··· وقربها من مدرسة جنديسابور التي كانت تدرس فيها ثقافات أجنبية : يونانية وهندية وغيرهما (٦) ·

وحين استقر العرب المسلمون بعد أن تم لهم الفتح شغل أهل الكـوفة بالقراءات وروايتها عمن عاصروه من اصحاب رسول الله (ص) مثل عبد الله بن مسعود الذي أرسله عمر بن الخطاب ليكون وزيرا (٧) «وليعلمهم القراءة «فاخذت عنه قراءاته قبل أن يجمع عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ الناس عـلى حرف واحد ، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم» (٧) ·

ومن هؤلاء جمع غفير شهر منهم ثلاثة ذاعت قراءاتهم عند المسلمين : عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ) وعلي بن حمزة

---

(١) فتوح البلدان ٢٧٥ ومعجم البلدان ٤/٤٩٠ ومعجم مااستعجم ٤/١١٤٢ ·
(٢) مدرسة الكوفة ٢٩ ·
(٣) المصدر نفسه ·
(٤) خطط الكوفة : ١٠ ·
(٥) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١/٣٢٤ ·
(٦) المدارس النحوية د· شوقي ضيف ٢٠ ومابعدها ·
(٧) السبعة لابن مجاهـــد ٦٦ ·

الكسائي (١٨٩هـ) ممن اتصلت قراءاتهم بعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن مسعود ، وأبي بن كعب ٠

ونشأت في الكوفة دراسات عنيت بالفقة الاسلامي وحظيت بمذهب أبي حنيفة ، وتوجهت أخرى لرواية الشعر وصنعة الدواوين (٨) على حين اختارت أخرى رواية اللغة وتصحيح القراءات جاهدة التوفيق بينها وبين قواعد الاعراب في الذكر الحكيم ، ووضع نقط الاعجام ، والانظار النحوية والصرفية التي تبلورت عند ابن أبي اسحق الحضرمي التي أقام عليها : القياس والتعليل (١٠)، وظهرت أسماء نحاة من امثال : أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء (ت١٩٠هـ) ومن تلاهما حتى بدأ النحو الكوفي بدايته الحقيقية على يد الكسائي الموصوف بالبراعة في اللغة ، والتقدم في علم العربية (١١) وتلميذه الفراء الذي وصفه ثعلب فقال : «لولا الفراء ماكانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها» (١٢) وان «كان يتفلسف في تاليفاته وتصنيفاته حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة» (١٣) ٠

ورام احد المستشرقين الالمان ـ وهو فايل ـ أن يعد اختلاف علماء الكوفة فيما بينهم ، واتفاقهم في مسائل عدة مع يونس بن حبيب البصري، سبيلا الى الطعن في وجود مذهب كوفي في النحو واللغة ، ومظنة للاعتقاد ان الآراء التي عزيت اليهم مما ورد ذكره في (الانصاف) لابن الانباري عائدة ليونس بن حبيب نفسه التي خالف فيها سائر البصريين (١٤)، وقد دحض المحدثون هذه الآراء(١٥)

---

(٨) المدارس النحوية د٠ شوقي ١٥٣ ٠

(٩) مدرسة الكوفة ٥٠ ٠

(١٠) المدارس النحوية د٠ شوقي ١٥٣ والمدارس النحوية د٠ خديجة الحديثي ٥٤ومابعدهـا ٠

(١١) التبصرة في القراءات ٤٩ ٠

(١٢) أبناه الرواة ٣/٤ ٠

(١٣) الفهرست ٧٣ ٠

(١٤) مدرسة الكوفة ٤٢٤ ٠

(١٥) مدرسة الكوفة ٤٢٣ ـ ٤٢٩ والمدارس النحوية للحديثي ١٤٧ ـ ١٥١ ٠

لمجاناتها واقع الحال وليس لبحثنا حاجة للخوض في نقضها لاننا نجد في جل ماوصل الينا من كتب الكوفيين أشارة الى مذهب يناقض مذهبهم كالذي وجدناه في اصلاح المنطق لابن السكيت ، ومجالس ثعلب وغيرهما(١٦) ·

ولاينكر منكر اتصال الكوفيين بالبصريين ، واتصال البصريين بالكوفيين فمن اخبار أبي جعفر الرؤاسي - شيخ الكسائي : أن الخليل طلب كتابه، فبعث اليه به (١٧) وتلمذته لأبي عمروبن العلاء (١٨)، وان سيبويه اذا قال في كتابه : قال الكوفي كذا فأنما يعنيه (١٩)، والتقى الكسائي بعيسى بن عمر الثقفي (٢٠) والخليل ويونس (٢١) والاخفش الذي تابعه الكوفيون في كثير مما ذهب اليه حتى عده أحد المعاصرين « الامام الاول للمدرسة الكوفية » (٢٢) ·

كما تلمذ البصريون لطائفة من علماء الكوفة كتلمذة أبي عمروبن العلاء لسعيد بن جبير الكوفي (٢٣)وأبي زيد الانصاري للمفضل الضبي (٢٤) ·

وكان لأهل الكوفة اتصال بالسماع شأنهم في ذلك شأن البصريين ،لان السماع من أصول النحو واللغة ، لذلك اكثر الكسائي منه عن بوادي الحجاز ونجد وتهامة فضلا عن سماعه القبائل المحيطة بالكوفة وبغداد ، ويعضد الفراء آراءه

---

(١٦) اصلاح المنطق ٣٠٢ ومجالس ثعلب : ١٤/١ ، ٧٢ ، ١٥٠، ٢٤٦ ٤٧١/٢، ٦٢٠، ٦٢٥، ٦٥٨، ٦٦٥ ·

(١٧) نور القبس ٢٧٩ ونزهة الالباء ٥١ ·

(١٨) معاني القرآن ٦١/٣ ·

(١٩) نور القبس ٢٧٩ وهو زعم لم يثبت انظر : سيبويه أمام النحاة : ٩٦ ومابعدها ·

(٢٠) مراتب النحويين ٨٦ ودقائق التصريف ٤٧٣ ·

(٢١) نزهة الالباء ٥٩ وإنباه الرواة ٢٥٧/١ ومعجم الادباء ١٦٧/١٥ ·

(٢٢) المدارس النحوية د· شوقي ضيف ٩٩ ·

(٢٣) غاية النهاية ٢٨٩/١ ·

(٢٤) نزهة الالباء ٥١ ·

وماعرض من قراءات من لغات تميم وربيعة (٢٥) واسد وقضاعة (٢٦) وماسمعه من اعراب سماهم كأبي ثروان – وهو من أعراب المسألة الزنبورية الشهيرة – وأبي القمقام الاسدي (٢٧)، وكان الفراء يقول « ولايقاس الا أن تسمع شيئاً من بدوي فصيح فتقوله » (٢٨)

وكان لقبيلة اسد أعراب فصحاء أمثال : جـزي وأبي الموصـــول وأبي صدقة (٢٩) لا أشك في اتصال الكوفيين بهم لكبير عنايتهم بلغتها المستبانة في تصنيف ابن الاعرابي لنوادر الدبيريين ، ونوادر بني فقعس (٣٠) وهما من بني أسد ، وهم من القبائل التي نقلت اللغة عنهم واتكل في الغريب ، وفي الاعراب والتصريف (٣١)، وصفهم الداني أنهم الفصحاء من العرب الـذين نزل القرآن الكريم بلغتهم (٣٢) وكان كثير من مقرئي الكوفة ونحوييها من مواليهم : كأبي محمد الاعمش (٣٣) ويحيى بن وثاب الاسدي الكوفي مولاهم (٣٤) وعاصـم بن أبي النجود (٣٥) وشعبة بن عياش (٣٦) والكسائي (٣٧) والفراء (٣٨)وسواهم ٠

وللسماع والقراءات ، ومايعرض من مسائل النحو والصـرف والتلمـذة

---

(٢٥) معاني القرآن ١/٥٦، ٣٨٢، ٢/٢٢٣ ٠

(٢٦) معاني القرآن ١/٤١، ٦٨، ١٣٥، ٢٥٣، ٣٨١،٣٨٢، ٤٦٠ ٢/٩٢، ٣/٢٧٤ ٠

(٢٧) معاني القرآن ١/٥٦، ٢١٢ (٢٨) المنقوص والمحدود ١٣ ٠

(٢٩) الفهرست ٧٧ ٠

(٣٠) الفهرست ٧٦ ٠

(٣١) المزهر في علوم اللغة ١/١٢٨ ٠

(٣٢) النشر في القراءات العشر ٢/٣٠ ٠

(٣٣) غاية النهاية ١/٣١٥ ٠

(٣٤) نفسه ٢/٣٨٠ ٠

(٣٥) المصدر السابق ١/٣٤٦ ٠

((٣٦) نفسه ١/٣٢٥ ٠

(٣٧) نفسه ١/٥٣٥ ٠

(٣٨) الفهرست ٧٣ ٠

للبصريين الذين عرضوا للبحث الصوتي ـ كما يستبان في (الكتاب) الذي كان موضع عناية الكوفيين واحتفالهم (٣٩) ـ السبيل الى معرفة الاصوات واستكناه قوانينها وما يتعرضها من مماثلة وادغام وامالة ووقف ، من جراء تجاورها ، أو مخالفـــة ٠

بيد انه لم يصل الينا من جهودهم في علم الصوتيات الا النزر اليسير ، فقد عفى الزمن عليها ، ومعظمه ورد الينا بلفظ البصريين والمتأخرين ، وفيه ما فيه السهـــو وشبهه ٠

ولعدم اتصالنا بخبر جهود الكوفيين تلك ، أسباب يمكن ان مجمل طائفة منها في الآتي ذكـــره :

١ ـ يبدو ان الكوفيين لم يألفوا كتاباً موسوعيا مثل (كتاب سيبويه) الـذي سماه القدماء « قرآن النحو » (٤٠) وكان المبرد اذا اراد انسان أن يقرأه عليه يقول له : هل ركبت البحر ؟ تعظيما له واستصعابا لما فيه (٤١) ولامراء في ذلك « فليس لنحوي قديم ، ولا حديث كتاب يجاري كتـاب سيبويه ، او يدانيه » (٤٢) ٠

٢ ـ ضياع مصنفاتهم التي عالجت البحث الصوتي أمثال : كتاب الوقـــف والابتداء الكبير والصغير لأبي جعفر الرؤاسي (٤٣) وكتاب ثعلب أيضا

---

(٣٩) أهدى الجاحظ نسخة من (الكتاب) الى محمد بن عبدالملك الزيات اشتراها منارث الفراء وكانت تحت فراشه عند موته انظر ابناه الرواة٤/٨ ولثعلب مصنف في (أبنية كتاب سيبويه) خزانة الادب ١/١٧٩ وانظرمقدمـــة (الكتاب) لمحققه عبد السلام هـارون ١/٣٨ وكتـاب سيبويه وشروحه ٢٥٨ ومابعـــدها ٠

(٤٠) مراتب النحويين ٦٥ ٠

(٤١) كتاب سيبويه وشروحـــه ٦٣ ومابعـــدها ٠

(٤٢) سيبويه امام النحاة ١٨٦ ٠

(٤٣) الفهرســـت ٧٢ ٠

فيه (٤٤) والفراء (٤٥) وفي كتاب الحدود للفراء حدان : حد الادغام وحد الهمز(٤٦) ولعل الاراء التي نسبها ابو سعيد السيرافي في رسالته « ماذكره الكوفيون في الادغام » (٤٧) للفراء منها ، وللفراء ايضا : كتاب الواو (٤٨) ولابي بكر الانباري : كتاب الالفات (٤٩) .

٣ ـ صعوبة ألفاظ الكوفيين ، وغموض مصطلحاتهم ، وقد أجمل ابو القاسم الزجاجي هذه الصعوبة فقال : « لوتكلفنا حكاية الفاظهم بأعيانهم لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة ، بل لعل أكثر الفاظهم لايفهمها من ينظر في كتبهم ، وكثير من الفاظهم قد هذبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين مثل : ابن كيسان ، وابن شقير، وابن الخياط، وابن الانباري » (٥٠) لذلك لاحظ أحد الدارسين المحدثين (٥١) ان طائفة من المسائل التي عزاها ابن الانباري اليهم لم تنقل فيها آراؤهم بدقة بل شوهت وحرفت، وان طائفة أخرى لم يقل بها الكوفيون وانما نسبت اليهم وهما بسبب اتكال ابن الانباري في كتابه (الانصاف) على كتب المتاخرين من النحاة ، ولهؤلاء فهمهم المعرض للسوء الامر الذي دعاه الى ايراد الآراء على غير وجوهها .

٤ ـ ان ماوصل الينا من كتب الكوفيين لايخرج عن كونه كتباً لغوية جمع فيها مفردات ظواهر لغوية بحسب موضوعاتها : كالمذكر والمؤنث .

---

(٤٤) ابناه الرواة ١/١٥١ .
(٤٥) معجم الادباء ٢٠/١٤ .
(٤٦) ابناه الرواة ٤/١٧ .
(٤٧) مجلة المورد مج٢ ع٢ [١٩٨٣] .
(٤٨) معجم الادباء ٢٠/١٤ .
(٤٩) الفهرست ٨٢ .
(٥٠) الايضاح فيعلل النحو ١٣١ ومابعدها وأنظر : ٧٨، ٨٠ .
(٥١) ابن الانباري في كتابه الانصاف ١٧١ ـ ١٣١ .

والمقوص والممدود للفراء ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ،
أو معالجة لحن العامة : ككتاب الكسائي : ماتلحن فيه العامة ، واصلاح المنطق لابن السكيت ، والفصيح لثعلب ، والزاهر للأنباري ، والفاخر لابن سلمة ومعالجة بعض ظواهر الابدال والاضداد ككتاب الابدال لابن السكيت ، وأضداد أبي بكر الانباري ٠

أو شرح الدواوين كشرح ديوان زهير صنعة ثعلب ، وشرح القصائد السبع الطوال لابي بكر الانباري ٠

وقد اشتملت هذه الكتب على جملة من آراء الكوفيين ، الا ان الكثير منها ضنين بعرض الجانب الصوتي ، وبيان جهودهم فيه ولولا وصول : مجالس ثعلب ، ومعاني القرآن للفراء ما أمكننا الاتصال المباشر بجهدهم الصوتي الذي جاء ضئيلا لا ينقع الغلة في كتاب (المجالس) ٠

اما (معاني القرآن) فقد أحسن ثعلب وصفه حين قال : «لم يعمل احد قبله ، ولاأحسب ان أحدا يزيد عليه » (٥٢) وهو ايماء منه الى قيمته التاريخية والموضوعية ، لانه من أوائل الكتب التي درست القراءات درسا مستفيضا ، ونسبتها الى قارئيها فضلا عن اشتماله طائفة من المعالجات النحوية واللغوية: صوتية وصرفية (٥٣) وبيان مصطلحاتها، الامر الذي دعا أحد المعاصرين الى عده الكتاب السابق في وضع أصول النحو قبل ابن السراج (٥٤) ٠

---

(٥٢) الفهرست ٧٣ ٠
(٥٣) المدارس النحوية د٠ الحديثي ٢٠٢ ٠
(٥٤) ابوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٢٧٧ ٠

أصالة الحروف وفرعيتهـا

يقتضي السماع والمشافهة موقفا مما يسـمع من أصـوات لبيان مطابقتها اللغة الفصحى، أو مجانبتها، لذلك عمد البصريون الى تقسيم الحروف : أصلية وفرعية، وعدوا حروف المباني التي تسمى حروف المعجم أيضا من الحـروف الاصول ، وقسموا الفرعية قسمين : مستحسنة «يؤخـذ بهـا وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار» (٥٥) وهي: النون الخفيفة، وهمزة بين بين ، والالف الممالة امالة شديدة، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي والف التفخيم المسموعة في الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة ·

وغير مستحسنة : «لاتستحسن في قراءة القرآن ولا في الشـعر» وهـي ثمانية حروف ، فيكون مجموع الحروف عند عد الاصلية تسعة وعشرين حـرفاً، اثنين وأربعين جيدها ورديئها · (٥٦)

ولايخرج الحرف الفرعي عن كونه من لغات القبائـل مثل همزة بين بين ، وألف الامالة ، والألف المفخمة ، أو مجاورة حرف لحرف آخر مثل الصاد المسموعة كالزاي، لمجاورة الصاد في نحو (مصدر) المهموس حرف الدال المجهـور (٥٧)

أو لكنة أعجمية من نحو تغيير الطاء والتاء حرف شديد مهموس ولافرق بينه وبين الطاء سوى اتخاذ اللسان شكله المقعر المنطبق على الحنك الأعلى، ورجوعه الى الوراء قليلا لذلك عد من حروف الاطباق (٥٨) ·

---

(٥٥) الكتاب ٤/٤٣٢ ·
(٥٦) الكتاب ٤/٤٣٢ والمقتضب ١/١٩٤ ·
(٥٧) الدراسات الصوتية عند التجويد : ١٧٢
(٥٨) الاصـوات اللغوية : ٦٢ ·

ولسنا نملك شيئاً ذا بال عن تقسيمات الكوفيين للحروف مثل التي وجدناه عند البصريين ، وليس بالبعيد معرفتهم بها ففي الكوفة وباديتها قبائل أسد وتميم ونزل عند تمصيرها ــ كما مر سابقا ــ قوم من عرب اليمن فضلا عن وجود اقوام آخرين من النبط والسريان وخلائق أخرى ، وفي السنة هؤلاء مايستحسن من الحروف ومايستقبح، والكوفيون ــ كما يأتي بيانه ــ عرفوا الامالة وما نحسبهم جهلوا «الألف الممالة»، واخذ الكسائي علمه من بوادي نجد وتهامة والحجاز وما نحسبه جهل «الألف المفخمة» المسموعة في الحجاز ، وماقلناه على سبيل التمثيل نقوله عن الحروف الأخرى ۰

بيد ان شيئاً مما ألمحنا اليه لم يصل الينا خبره عنهم مما دل على اقرارهم لراي البصريين فيها، وكل مابين أيدينا في هذا الباب، رأى الفراء في الحروف الاصول ، وحركة همزة (بين بين) التي مر ذكرها ۰

عد الفراء الحروف الأصول فقال : « أ ۰ ب ت ۰ ث ثمانية وعشرون حرفاً» (٥٩)، وهو راي لم أجده عند كوفيين آخرين ، وكان الخليل ــ فيما نقل الليث وسيبويه عداها تسعة وعشرين (٦٠) ونقل غير الليث عن الخليل أنها ثمانية وعشرون (٦١) وعزي الى الزجاج والمبرد (٦٢) انها كذلك والخلاف في ذلك ــ ان وجد ــ في حرف الهمزة ۰

وتعقب ابن جني الرأي المعزو للمبرد فرده فقال : « أن جميع هذه الحروف انما وجب اثباتها ، واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ كالهاء والقاف وغيرهما فسبيلها أن تعتد حروفا » (٦٣) ۰

---

(٥٩) معاني القرآن ١/٣٦٨ ۰
(٦٠) تهذيب اللغة ١/٥٠ ۰
(٦١) تذكرة النحاة ٥٧ ۰
(٦٢) سر صناعة الاعراب ١/٤٣ وارتشاف الضرب ١/٤ وشرح المفصل ١٠/١٢٦ ۰
(٦٣) سر صناعة الاعراب ١/٤٣ ۰

والحق ان المبرد لم يسقط الهمزة لأنه عد الهمزة من مخرج اقصى الحلق وهي « أبعد الحروف ،ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك » (٦٤). ويبدو ان الذين نقلوا ذلك عنه فهموا قوله : « والهمزة لاصورة لها على غير وجهه. لأنه أراد شبه الهمزة بالألف كتابة .

فأين الفراء من هذا كله ؟ قال الفراء « الهمزة هي الأصل والألف الساكنة هي الهمزة ترك همزتها »(٦٥) وهو رأي لم أجده فيما عدت اليه من كتبه، أو كتب الكوفيين الآخرين ، والاقتباس صريح في دلالته ، فقد عد الهمزة حرفا أصلياً .

اما أشارته الى أن الألف همزة تركت همزتها فيوضحه نقل آخر عنه ابو جعفر النحاس عنه قال فيه : «لو حركت الألف لصارت همزة » (٦٦)، وهو راي عليه العلماء البصريون وسيبويه خاصة الذي قال : «فأما الالف فلا تغير على كل حال لانها ان حركت صارت غير ألف» يعني الهمزة بدلالة قوله بعد ذلك : «واعلم أن الهمزة انما فعل بها هذا من لم يخففها لأنه بعد مخرجها» (٦٧) وهو رأي عليه المبرد أيضا الذي قال : لأنه الألف متى تحركت صارت همزة » (٦٨).

ولايؤيد المحدثون هذا الرأي فما أبعد الهمزة عن الألف ، فالهمزة صوت حنجري ، والالف صوت لين ومد وانما دعا علماء المصرين البصرة والكوفة الى هذا اتفاق الرسم الكتابي بينهما ، وجرهم الى التسامح في تسمية كل منهما باسم الاخر كالحاصل عند الخليل الذي سمى همزة الوصل الف الوصل (٦٩) وسمى سيبويه همزة أكلت وأخذت ألفا (٧٠) وهي همزة ، وهمزة أفكل وأيدع الفا

---

(٦٤) المقتضب ١/١٩٢ .

(٦٥) اعــراب القرآن للنحاس ١/١٧٧ .

(٦٦) نفسه .

(٦٧) الكتاب ٣/٥٤٤ وانظر ٣/٥٥٣ .

(٦٨) المقتضب ١/٢٠٣ .

(٦٩) العين ١/٤٩ والمقتضب ١/٣٢ .

(٧٠) الكتاب ٣/٤٥٠ .

أيضا (٧١) كما سمى المبرد همزة الاستفهام ألف الاستفهام (٧٢) وشأن الكوفيين في ذلك شأن البصريين فقد قال الكسائي : قد شغلني فلان عن عملي وشغلته بغير ألف » (٧٣) أراد الهمزة ، وقال : مشيت حتى أعييت بالالف »(٧٤) وأرادها أيضا • ومثله عند الفراء (٧٥) وثعلب (٧٦) •

لذلك فالحروف الاصلية عند الفراء تسعة وعشرون أما اشارته الى كونها ثمانية وعشرين فشبيهة بقول المبرد أن الهمزة لاصورة لها وأراد ـ كما قدمنا ـ رسمها الكتابي، وكل هؤلاء بصريين وكوفيين متأثرون برأي الخليل الذي لاحظ اختلاف رسم الهمزة ألفا وواوا وياء فقال باعتلاله (٧٧) ، وانما رسمت واوا على لغة أهل الحجاز في التخفيف (٧٨) •

أما المحدثون (٧٩) فاسقطوا الالف ـ لا الهمزة ـ من الحروف الاصول لانها باشكالها المختلفة مثل : المفخمة الجانحة نحو الضم بلغة الحجاز ، أو الممالة نحو الكسر ، أو الممدودة المفتوحة لاتكون الا مدا لحركة ، لذلك لاتعتريها الحركات كما تعتري الحروف الصحيحة ، المسماة بالصامتة أو الساكنة •

أما همزة (بين بين) التي عرفها علماء المصرين : البصرة ، والكوفة ففي حركتها خلاف بينهم (٨٠)، والبصريون يرون أنها متحركة ، والكوفيون ـ كما

---

(٧١) الكتاب ٤/٣٠٧ وانظر أمثلة أخرى ٤/١٤٤، ١٥٠، ٢٣٧ •
(٧٢) المقتضب ٢/٣٥٩ •
(٧٣) ماتلحن فيه العامة ١١٠ •
(٧٤) نفسه ١٢٩ •
(٧٥) معاني القرآن ٢/٢٢٩، ١/٤٤٠، ٤٢٦ •
(٧٦) شرح ديوان زهير ١١ والفصيح ٢٩٥ •
(٧٧) العين ١/٥٧ •
(٧٨) سر صناعة الاعراب ١/٤١ ومابعدها •
(٧٩) كلام العرب د• حسن ظاظا : ١٦ والعربية الفصحى لهنري فليش : ٣٥•
(٨٠) الانصاف ٢/١٠٥ (٢/٧٢٦ ـ ٧٢٩) وشرح المفصل ٩/١٠٩ •

نقل ابن الانباري في الانصاف ـ راوا انها ساكنة ، ويستفاد مما أورد ابو القاسم الزجاجي (٨١) انها لاساكنة ولا متحركة عند ثعلب ، ولم أجد للرأيين ذكرا في مصادر الكوفيين المطبوعة ، ونقل ابن الانباري أن الكوفيين ـ عدا ثعلباً كما أوردت ـ عدوها ساكنة لعدم امكان وقوعها مبتدأة لانها لو كانت متحركة على رأي البصريين لجاز الابتداء بها ، فلما امتنع ذلك دل على أنها ساكنة لان الساكن لايبتدأ به ٠

واستدل البصريون على حركتها بوقوعها مخففة في الشعر ، وساقوا بيتاً للاعشى (٨٢) بحيث لو اجتمع ساكنان لانكسر وزن البيت ، ولتعذر اجتماع همزتين في شيء من كلام العرب الا في بيت واحد أنشده قطرب ٠

والكوفيون يجيزون اجتماع همزتين ، وفي القراءة الكوفية : (أئمة) قرأ بذلك عاصم وحمزة الكسائي ، وقرأ بذلك ابن عامر (٨٣)، وكان ابن ابي اسحق يحقق الهمزتين و « ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا» (٨٤) وبنو تميم يخففون الهمزة الثانية عند اجتماعهما (٨٥) لذلك لم يجز البصريون حركة /همزة (بين بين) ٠

أما رأي ثعلب ـ الذي أشرنا اليه ـ فظاهره فهم حسن لوضع هذه (الهمزة) اذ لايمكن مجاراة البصريين في حركتها لأنها ليست همزة بل « جزء » من صوت لين قصير انتقالي كما رجح المحدثون (٨٦) وأيدته التجارب العملية على جهاز صبكتروغراف ، كما لايمكن مجاراة الكوفيين عامة في عده ساكناً لما ذكرنا ٠

---

(٨١) مجالس العلماء : ١٢٣ ٠

(٨٢) وبيت الاعشى :

الان رأت رجلا اعشى أضربه
ريب الزمان ودهر مفسد خبل

(٨٣) شرح المفصل ١١٨/٩ ٠

(٨٤) الكتاب ٥٤٩/٣ ٠

(٨٥) الكتاب ٥٥١/٣ ٠

(٨٦) القراءات القرآنية ١٠٥ ودروس في علم أصوات العربية ١٢٤ والاصوات اللغوية ٩٢ ٠

همـــــزة الوصـــــل

سمى البصريون همزة الوصل : ألف الوصـــل والالف الموصـولة (٨٧) ، وبالاسم الاول عند الكوفيين وسيأتي ، ووصفها سيبويه فقال :
«وهي زائدة قدمـت لاسـكان أول الحـــروف فلم تصـــل الى أن تبتـــدي بساكن ، فقدمت الزيادة متحركة لتصل الى التكلم ، والزيـادة هاهنا الآلـف الموصولة ، واكثر ماتكون في الأفعال » (٨٨) ٠

وهي عند البصريين ـ عدا قطرباً والاخفش ـ همزة ليست بالف (٨٩) وهي كذلك عند الكسائي والفراء من الكوفيين (٩٠) ولم اجده بشكـــل مباشـــر في كتب الكوفيين ٠

وثمة اتفاق بين علماء البصرة والكوفة في هذه (الهمزة)واختلاف، أما الاتفاق : فكونها زائدة متحركة ، وذهبت طائفة من البصريين والكوفيين ـ فيما ذكر ابن الانباري (٩١) الى سكون أصلها ، كأنهم عدوها ألفا لاحركة لها ، ثم تحركت (٩٢) فصارت همزة أو لالتقاء الساكنين كما ذهب اليه بعض الكوفيين ممن لم يسمهم ابن الانباري ٠

---

(٨٧) العين ١/٤٩ والكتاب ٤/١٤٥ ٠
(٨٨) الكتاب ٤/١٤٤ ٠
(٨٩) المقتضب ١/٨٠، ٢/٨٧ والتمهيد ٨١ ٠
(٩٠) التمهيد في علم التجويد٨١ ٠
(٩١) الانصاف م/١٠٧ ٠
(٩٢) التمهيد ٨١ وهمع الهوامع ٢/٢١١ ٠

أما الاختـــلاف ففي أمور ثلاثة :

أ ـ سبب تسميتها بهمزة الوصل أو الف الوصل •

ب ـ نوع حركتها عند من يراها متحركة •

جـ ـ جواز نقل حركة هذه الهمزة الى الساكن قبلها ، وعدمه •

أ ـ أما سبب تسميتها بهمزة الوصل فقد عزا الاشموني الى الكوفيـين أنها سميت بذلك اتساعا (٩٣) ـ ولم أجده في المطبوع من كتبهم ـ وهي عند البصريين ليوصل بها الى الكلام بما بعدها (٩٤) •

ب ـ ولان الفريقين ـ الا طائفة ـ اتفقا على حركة هذه (الهمزة) فقدذهب الكوفيون أنها حركت للاتباع ، فهي مكسورة اتباعا لكسرة العين في نحو : اضرب ، وضمت في نحو : ادخل اتباعا لضمة العين ، ولم تتبع في المفتوح لئلا يلتبس الامر بالخبر •

ومن ذهب من الكوفيين الى كونها ســاكنة ، فقد رأى أن زيادتها « توجب تحريك الهمزة لالتقـاء الساكنين لئلا يؤدي الى الابتـداء بالساكـن »(٩٥)وقد تبين لي أنه رأي الاخفش أيضا (٩٦) •

أما البصريون فانكروا الاتباع في حالتي كسر العين وضمهـا ـ كمـا رأي الكوفيون ـ بحجة عدم اطراده ، لانه جاء في ألفاظ معدودة ، وأوجبوا فيحركتها الكسرة : « لانها زيدت على حرف فكان الكسر أولى من غيره لان مصاحبتهـا لساكن أكثر من غيره ، وانه الاكثر في التقاء الساكنين » (٩٧)، وانما فتحت في

---

(٩٣) شرح الاشموني ٤/٢٧٣ •
(٩٤) الكتاب ٤/١٤٤ والمقتضب ١/٨٢، ٢/٨٧ وأصول النحو ٢/٣٦٧ •
(٩٥) الانصاف م/١٠٧ (٢/٧٣٧) وهمـع الهوامـع ٢/٢١١ والاشـــــموني ٤/٢٧٩ •
(٩٦) معاني القرآن للاخفش ١/٤ •
(٩٧) الانصاف م/١٠٧ (٢/٧٣٨ ومابعدها) وشـــرح المفصل ٩/١٣٧ •

بعض المواضع تخفيفا ، وضمت في بعضها اتباعا (٩٨) ٠

حـ ـ وأجاز الكوفيون ـ كما نقل ابن الانباري ـ نقل حركة همزة الوصل الى الساكن قبلها، ولم يجزه البصريون وأجمع علماء : البصرة والكوفة على جواز نقل همزة القطع الى الساكن قبلها ٠

واعتمد الكوفيون في اثبات حجتهم على القياس والنقل ، أما القياس فلأنها همزة متحركة لذلك أجازوا نقل حركتها الى الساكن قبلها كهمزة القطع في نحو قولهم : من أبوك ؟ وكم أبلك ؟

واعتمدوا في النقل على قراءة لابي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، ولعلي بن حمزة الكسائي ، وأول البصريون هذه القراءات وضعفوها بحجة كونها «ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال » (٩٩)، ولجأوا الى المنطق في دحض خصومهم الكوفيين بحجة أن هذه الهمزة «تسقط في الوصل ، فلا يصح أن يقال ان حركتها تنقل الى ماقبلها لان نقل حركة معدومة لايتصور » (١٠٠) ٠

والمحدثون مع رأي الكوفيين في أن همزة الوصل حركت للاتباع والمجانسة (١٠١)، لانها بحسب رأيهم « صويت » وليست بهمزة قطع لانها في مثل هذه الحال تنقض الاساس الذي ابتنوه فيها، وهو عدم جواز البدء بالساكن، وانما لجأ اليه المتكلمون العرب ـ يعنون هذا الصويت ـ في حقبة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن ، لذلك جيء به لتصحيح بناء المقطع العربي ، ولاحظوا قلة وروده في اللغات القديمة (اخوات العربية)

وقد أحس الخليل بشيء من هذا في حالة كون الحروف الثالث مضموما في

---

(٩٨) شرح الاشموني ٢٧٩/٤ ٠

(٩٩) الانصاف م/١٠٨ (٧٤٤/٢) ٠

(١٠٠) المصدر نفسه ٠

(١٠١) دراسات في علم اللغة (١٣٧/١ ـ ١٧٣) والصفحات ١٤٩، ١٥٧ خاصة، وانظر ايضاً : التطور النحوي لبرغشتراسر ٢٩ والمنهج الصوتي للبنية العربية ٢٠٢ ٠

نحو : اقتل ، واستضعف ، واحتقر « لانك قربت الالف ـ أراد الهمزة ـ من المضموم اذا لم يكن بينهما الاساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وارادو أن يكون العمل من وجه واحد ٠٠ » (١٠٢) ٠

وأراد بقوله : قربت » أي ضارعت وجانست ، ولعل الخليـل بهذا الرأي سبق المحدثين الى ماذهبوا اليه ولاشك ان الكوفيين تأثروا به ، وان كانوا خالفوه في كون همزة الوصل مكسورة ، وماذهب اليه الخليل وغيره من البصريين ، كما لم يفت الخليل حقيقة الالف الموصولة (أوهمزة الوصل) أنها «سلم للكلام، وعماد للسان الى حرف البناء» (١٠٣) وهو ما أيده المحدثون كما سبق ٠

مخـارج الحروف

مخرج الحرف : الموضع الذي ينشأ منه ، وهو مصطلح الفراء أيضا نحو قوله : « لتقارب المخارج» (١٠٤) وقوله : «وذلك أنها قريبة المخرج منها » (١٠٥) وهو مصطلح سيبويه (١٠٦) أيضا الى جانب مصطلح «الموضع» (١٠٧) وآثـر الخليل مصطلح الحيز (١٠٨) للدلالة على ماهو أعم من المخرج على نحو مانجده

---

(١٠٢) الكتاب ٤/١٤٥ ٠

(١٠٣) العين ١/٤٩ ٠

(١٠٤) معاني القرآن ٢/٣٨٤ ٠

(١٠٥) نفســـه ٢/٣٥٣ ٠

(١٠٦) الكتاب ٤/٤٣٣ ٠

(١٠٧) نفسه ٤/٤٥٣ ، ٤٧٩ ٠

(١٠٨) العين ١/٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ويستعمل المدارج جمع مدرجة انظـــر العـين ١/٥١، ٥٧ وتهذيب اللغة ١/٥٠، ٥١ ٠

عند سيبويه «الحروف المرتفعة حيز واحد» (١٠٩) والمبرد في المقتضب (١١٠) : «ثم نذكر حروف الفم ، وهي حيز واحد» •

ولانعرف لأهل الكوفة تفصيلات في مخارج الحروف مثل التي نجدها عند البصريين ، وعرفنا راي الفراء في عدد المخارج ، وتقسيمات الحلق ، ومصطلح الحروف الستة •

أما عدد المخارج فقد عزي الى الفراء وطائفة من البصريين أمثال : المبرد وقطرب وابن دريد والجرمي وابن كيسان أنها اربعة عشر عندهم (١١١) وفي هذا مخالفة لرأي سيبويه في عدها ستة عشر مخرجا اذا اخرجنا النون الخيشومية ، والا فهي سبعة عشر مخرجا •

وقبل ان نتبين جلية الامر نحب الاشارة الى ان ماعزي للمبرد وابن دريد ليس بصحيح ، فان في المقتضب (١١٢) ومقدمة الجمهرة (١١٣) ماينقض الراي المعزو اليهما ، ولم نقف على جلية الامر للعلماء المذكورين غـير الفراء لاننا وجدنا في (معاني القرآن) مايد حضه ، ولكن ما الحروف التي اسقطها الفراء فيما زعم ؟

قال مكي بن أبي طالب القيسي (١١٤) : «وخالفهم الجرمي ومن تابعه •• للحروف اربعة عشر مخرجا ، للحلق ثلاثة مخارج ، وللفم أحد عشر مخرجا ، وذلك أنه جعل اللام والنون والراء من مخرج واحد» •

اما الفـراء ـ وهـو ممن تابع الجرمـي ـ رأى أن للحلق ثلاثة مخارج

---

(١٠٩) الكتاب ٤/١٠١ •

(١١٠) المقتضب ١/٢٠٩ •

(١١١) ارتشاف الضرب ١/٤ والرعاية ٢١٧ والتمهيد ٢١٧ والنشر ١/١٩٩ ولطائف الاشارات ١/١٩٣ والهمع ٢/٢٢٨

(١١٢) المقتضب ١/٢١١ •

(١١٣) الجمهرة ١/٨ وانظر بحثنا : الفكر الصوتي عند ابن دريد مجلة كليـة الآداب / البصرة ع١٦ [١٩٨٠] ص ١٧٦ ومابعدها •

(١١٤) الرعاية ٢١٧ •

فصحيح بدلالة تأكيد أبي سعيد السيرافي له (١١٥) الذي أسقط فيه الالف مخالفا بذلك سيبويه الذي عده في القسم الاول من مخرج الحلق وهو أقصـــاه جنب : الهمزة والهاء • (١١٦)، وأما أن يكون الفراء أسقط الحروف الثلاثة : اللام والنون والراء وعدها مخرجا واحدا ففي معاني القرآن ماينقضه قال : «والعرب تدغم اللام عند النون اذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها » (١١٧) وقوله : قريبة المخرج منها ، دلالة على أنه لايراهما من مخرج واحد كما عزي اليه ، أما الراء فلم أجد نصا صريحا في عده مستقل المخرج في «معاني القرآن» أو غيره من كتبه المطبوعة ، ولكني أرجح ذهابه اليه بدلالة عده مخارج الحروف ستة عشر كما ذهب اليه سيبويه كما تقدم •

وعزا الرضي الى الفراء مخالفته سيبوية في موضعين :

أحدهما : أنه جعل مخرج الياء والواو واحدا •

والاخر : أنه جعل الباء والميم بين الشفتين (١١٧ب) •

أما القول أن الفراء جعل الياء والواو واحدا فينقضه قول الفراء فيما نقل نقل ابو سعيد السيرافي (١١٨) عنه «والياء والواو اختان ، وانمـا تاختا كل التاخي ، لان مخرجهما من حرف الفم ، لايلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غـــيره » •

وقوله : أختان لانهما من أصوات اللين Vowels عند المحدثين صحبة الالف ، ويجمعها هي والحركات نسب وشيج ، والهواء معها لاتعترضه

---

(١١٥) شرح كتاب ٦/٣٢٦ •
(١١٦) الكتاب ٤/٤٣٣ •
(١١٧) معاني القرآن ٢/٣٥٣ •
(١١٧ب) شرح الشافية ٣/٢٥٤ •
(١١٨) شرح الكتاب ٦/٤٥٤ •

الحوائل من مروره واندفاعه ، بل يخرج طليقا (١١٩) ونتيجة للقرب الشديد بين طبيعة الاختين الواو والياء المديتين ـ وطبيعة الضمة والكسرة وهما من أبعاضهما (١٢٠) سماها المحدثون (أنصاف الحركات) (١٢١) أو اشباه أصوات اللين (١٢٢) أو اشباه الصوائت (١٢٣) وكلها ترجمة لقول الغربيين Semi - Vowels

واذا عدنا ثانية الى قول الفراء في الواو والياء وقوله : « لايلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره » لوجدناه يعني كونهما من أصوات اللين التي امتازت عن الحروف (الصامتة) في مرور الهواء من غير اعتراض ـ كما قدمنا لعلمنا أن للفراء رأياً في الحركات (١٢٤) سنقف عنده بعد حين دال على بصر واعب بمراتب نطقها .

أما قول الرضي بجعل الفراء الفاء والميم من مخرج واحد (بين الشفتين) ، فيتحمل تحريفا لعل صوابه : الباء بدل (الفاء) لقربهما في الرسم الاملائي، واذا صح هذا فهو رأي سيبويه الذي قال : «ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو» (١٢٥) وعلى ذلك قول المبرد : «ومن الشفة مخرج الواو والباء والميم »(١٢٦) .

وعلى هذا يكون نقل الرضي لرأي الفراء ناقصاً وصوابه : أنه جعل الفاء

---

(١١٩) الاصوات اللغوية ٣٦ .
(١٢٠) سر صناعة الاعراب ١/١٧ .
(١٢١) الاصوات اللغوية ٢٧، ٣٠ وعلم اللغة للسعران ١٦٢ .
(١٢٢) محاضرات في اللغة ١١١ .
(١٢٣) المصوتات عند علماء المعربية د. غانم قدوري مجلة كلية الشريعة ع ٥ [١٣٩٩هـ /١٩٧٩] ص٤١٤ .
(١٢٤) معاني القرآن ٢/١٣ .
(١٢٥) الكتاب ٤/٤٣٣ .
(١٢٦) المقتضب ١/١٩٤ .

والميم [والباء] بين الشفتين ، وليس في ذلك مخالفة كبيرة لرأي سيبويه، ويحتمل الغلط المطبعي ايضا ، ويرجح ظننا مانقله ابو سعيد السيرافي عن الفراء : «وابعد الحـروف من الحاء وأخـواتها الباء والميـم والفاء وذلـك أن الفاء وأختيها من الشفتين مخارجهن ، فهن الغاية في البعد من الحاء وأخواتها » (١٢٧) ٠

أما مصطلح (الحروف الستة) فقد وجدته عند الفراء قال : « والعرب تفعل ذلك بما كان ثانية أحد الستة الاحرف مثل الشعر والبحر والنهر » (١٢٨) وعددها ابن السكيت (١٢٩) فقال : «حروف الحلق ستة : الخاء والغين والعين والحاء والهاء والهمزة » ٠

وسبقهم اليه سيبويه الذي عقد بابا لما سماه (باب الحروف السة اذا كان واحد منهما عينا ، وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فعلا) (١٣٠) عالج فيه ماجاء ثانيه منها مكسورا أمثال : لئيم ، وشـهيد وسعيد في لغـة تميم ، وفتحهـا في لغة الحـــجاز ٠

صفات الحروف

يراد بصـفات الحروف التي تصاحبها عند نطقها ، وتكون عامـة لمجموعة منهـا ، أو خاصة تشكل ظاهرة ثانوية وسمة واضحة فيها ٠

وقد عالج التراث الصوتي عند البصريين جملة من صفات الحـروف : كالهمس والجهر تبعا لجريان النفس وعدمه ، والشدة والرخاوة والتوسط تبعا

---

(١٢٧) شـــرح الكتاب ٦/٤٥٥ ٠
(١٢٨) معاني القرآن ٢/١١٢ ٠
(١٢٩) اصلاح المنطق ٢١٧ ، ٣٠١ ٠
(١٣٠) الكتاب ٤/١٠٧ ـ ١٠٩ ٠

لالتقاء أعضاء النطق ومقداره ، وصفة الحروف الصحيحة (الصامتة) لاعتراض العقبات في أثناء نطقها ، وصفة الحروف الطليقة المعروفة بحروف المد واللين ، فضلا عن معالجتهم للصفات الخاصة كالتكرار في صوت الراء ، والانحراف في صوت اللام ، والهاوي للألف وما الى ذلك مما هو مبثوث في « الكتاب» وسواه من آثارهم ٠

ولاندري ان كان الكوفيون عرفوا كل هذا ، وهل اختلفت مصطلحاتهم فيها ، وماالجديد عندهم ؟ ولولا رسالة أبي سعيد السيرافي «ماذكره الكوفيون من الادغام» الذي نقل عن الفراء مصطلحين للشدة والرخاوة (وهي من الصفات العامة للحروف) ، وماعزاه أهل التجويد والمتأخرون في الحرف المنحرف (وهو من الصفات الخاصة) ماعرفنا شيئاً مذكورا عن الكوفيين في هذا الجانب ٠

وجلية الامر أن الفراء سمى بعض الحروف (مصوتا) وذكر منه : الصاد والضاد ، وسمى بعضها (أخرس) وذكر منه : التاء والباء ، قال السيرافي : «واظنه – عنى الفراء – اراد بالمصوت : ما جرى فيه الصوت نحو : الصاد والضاد والزاي والظاء والذال والثاء ونحو ذلك ، وأراد بالاخرس : الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيه مكانه ، وهو الثمانية الاحرف الشديدة التي يجمعها قولك : أجدك قطبت ، لانه لما ذكر الباء قال : الشفتان ينضمان انضمام الاخرس لا صوت له ، وضعف الانضمام بالميم لان الصوت من الخيشوم يبقى في الميم مع انضمام الشفتين » ونقل السيرافي في موضع آخر في رسالته المذكورة قول الفراء : «فكرهوا ادغام مصوت في حرف أخرس» ٠ (١٣١)

لم أجد راي الفراء والمصطلحين الصوتيين في كتبه المطبوعة ٠

وكان سيبويه سبق الفراء في تحديد الحرف الشديد (الاخرس عند الفراء)

---

(١٣١) ماذكره الكوفيون من الادغام مجلة المورد مج ٢ ع٢ [١٤٠٣هـ/١٩٨٣م] ص١٣٢

فقال : « وهو الذي يمنع الصوت أن يجري معه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء ، والدال والباء ، وذلك انك لوقلت : الحج ثم مددت صوتك لم يجر » وحد الحرف الرخو (المصوت عند الفراء) بقوله : «أجريت فيه ان شئت » وهو : الهاء والحاء ، والغين والخاء ، والشين ، والصاد ، والزاي، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والفاء » (١٣٢) ٠

ولافرق بين الحدين : حد سيبويه وحد الفراء ، لان سيبويه اعتمد على منع الجريان في الشديد، وجريان النفس في الرخو، واعتمد الفراء على منع الهواء الجاري لانضمام عضوي النطق المستفاد من قوله عن الباء « الشفتان ينضمان أنضمام الاخرس » والعملية هذه من مراحل ماسمي عند المحدثين بالاصوات الانفجارية ، حين يحبس الهواء المندفع من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سبيل المجرى فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً ذلك الصوت الانفجاري المسموع ٠ (١٣٣) أما المصوت فضد الاخرس وهو مستفاد من سياق الكلام كما مر في النص المقتبس ٠

وتسمية الفراء للشديد بالاخرس سديدة فالخرس في اللغة : ذهاب الكلام، وقالت العرب : للبن الخاثر : لبنة خرساء لايسمع لها صوت اذا أريقت (١٣٤) والحروف الشديدة (الانفجارية) عند المحدثين آنية Momentary تنتهي بانتهاء نطقها ، وضدها الرخوة التي تظل «متمادة » Contiuont (Veo) لامتداد جريان النفس معها ٠

---

(١٣٢) الكتاب ٤/٤٣٤ ومابعدها ٠

(١٣٣) د٠ كمال بشر : علم اللغة العام ١٢٧ ٠

(١٣٤) لسان العرب (خرس) ٦/٦٢ ٠

(١٣٥) د ٠ محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٦٦ ود٠ حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٥ ٠

ولعل وصف الرخوة بالمصوت عند القراء آت من الملاحظة الاخيرة أيضا، لاينتهي بسرعة كما ينتهي الشديد ، وان كان اطلاقه (المصوت) على الرخو موهما ، اذ سمى ابو العباس المبرد وابن جني الحروف الثلاثة اللينة (الالف والواو والياء) بالمصوتة ، وهو أمر ارتضاه بعض الدارسين المحدثين (١٣٦)

ومن الصفات الخاصة بالحروف (الانحراف) وهو خاص بالكلام عند البصريين (١٣٧) ، وسموه كذلك لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ... وليس يخرج الصوت من موضع اللام ، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك) .

وعزي الى أهل الكوفة عدهم : اللام والراء صوتي انحراف ، ولم اطلع على رأيهم المذكور في كتبهم المطبوعة (١٣٨) .

وقد ذهب فريق من أهل التجويد هذا المذهب ، قال ابن الجزري : «حرفا الانحراف وهما : الراء واللام سميتا بذلك لانهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، وعن صفتهما الى صفة غيرهما» (١٣٩) .

ووصف الراء بالانحراف غير دقيق ، لان التكرار أهم صفاته ، ولايلتقي في أثناء نطقه ما يلقاه اللام « بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن احدى حافتي اللسان ، أو عن حافتيه ، ويرفع الحنك الاعلى فلاينفذ الهواء عن طريق الانف » (١٤٠) على حين أن الراء تتكرر فيه ضربات طرف اللسان على اللثة تكرارا سريعاً ، ولايلقي العقبة التي نجدها عند النطق باللام ، لذلك صار مصطلح (الانحراف) مختصاً باللام « لامجرد كلمة تدل على معنى لغوي

---

(١٣٦) المقتضب ٦١/١ والخائص ١٢٤/٣ودروس في علم العربية لكانيتر ٢١ والعربية الفصحى لهنري فليش ٣٣ ود. غانم قدوري : المصوتات عند علماء العربية مجلة كلية الشريعة ع /٥ ١٣٩٩هـ/١٧٩ .

(١٣٧) الكتاب ٤٣٥/٤ .

(١٣٨) التحديد في الاتقان والتجويد ١١٠ وهمع الهوامع ٢٣٠/٢ .

(١٣٩) التمهيد في علم التجويد ١٠٦ والنشر ٢٠٤/١ وانظر : الرعاية ١٠٧ .

(١٤٠) علم اللغة ــ مقدمة للقاريء العربي ١٨٥ .

ينطبق على أي نوع من انواع الانحـــراف » (١٤١) كما يستبان من كلام ابن الجـزري المذكـور ٠

الحركـــات

عالج النحاة واللغويون « الحركـــات » لان حركات الاعراب تنبيء عـــن المعاني المختلفة (١٤٢) وبالرغم من كونهن « زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به » (١٤٣) الا « أنهم لاحظوا التغير الذي يلحق أواخر الكلم وثنايا الجمل ، فأقبلوا عليها دراسة وتفسيرا في هدى هذا الفهم ملاحظين بيان ماللكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية ، أو قيمة نحوية » (١٤٤) ٠

ولاهل البصرة معالجات مختلفـة للحـركات من حيـث مراتبها ، وتاثرها وتأثيرها وجوانـب مطلهـا واستثقال تواليها ، لانريد الخوضـ فيه ، لانـه مبثوث في (الكتاب) وغيره من كتبهم ، ويهمنا من ذلك الجهود الصوتية لاهـل الكوفة التزاما بعنوان البحث ومنهجه :

١ ــ للكوفيين مصطلحات للحركات ، فالضمة عند الكسائي « الرفعة » (١٤٥) ويسميها الفراء كذلك (١٤٦) الى جانب تسميتها بالضمة أحياناً ، ولذلك شبيه عند سيبويه (١٤٧) ٠

---

(١٤١) الدراسات الصـــوتية عند علماء التجويد ٣٢٣ ٠
(١٤٢) الايضاح في علل النحـــو ٦٩ ٠
(١٤٣) الكتاب ٤/٢٤١ ٠
(١٤٤) في النحو العربي ــ نقد وتوجيه ٦٥، ٦٧ مع بعض التصرف ٠
(١٤٥) اصلاح المنطق ٩٠ ٠
(١٤٦) معاني القرآن ١/٢٠٣، ٢/١٣، ١٥١ ٠
(١٤٧) الكتاب ٢/٢٠٤، ٤/١٥٠ ٠

وسمى الكوفيون الفتحة النصبة (١٤٨)، ونقل ابو القاسم الزجاجي عـلى لسانهم أسباب تسميتهم لها كذلك فقال : «لانخفاض الحنك الاسفل عند النطق بـــه ، وميله الى احدى الجهتين » (١٥٠) ·

والخفض مصطلح بصري قديم (١٥١ب) وهو مصطلح الخليل (١٥٢) ·

٢ ـ عالج الفراء مراتب الحركات واوضاع نطقها ، ووصف الفتحة فقال : «تخرج من خرق الفم بلاكلفة » (١٥٣) وهذا الوصف قريب من وصف سيبويه «ولكنهم ينصبون لان الفتحة فيها أخف عليهم » أو قوله : لان الالف والفتحة معها أخف » (١٥٤) ولهذه الخفة دلالتها ، لميل العربية الى المقاطع المفتوحة ، وهـــو مؤدي قول الخليل «النصب خزانة العرب » (١٥٥) لانه معولهم في سائر كلامهم ·

٣ ـ وأشار الفراء الى دور الشفتين في نطق الضمة والكسرة فقال : يستثقل الضم والكسر لانه لمخرجيهما مؤونة عـــلى اللسان ، والشفتين تنضم بهما الرفعة، ويمال أحد الشدقين الى الكسرة فترى ذلك ثقيلا » (١٥٥) ·

وتبدو اهمية الاقتباس في عد الضمة والكسرة من أصوات اللين الضيقة Close Vowels عند المحـــدثين « لان الكســـرة أضـــيق الحركـــات واكثرها تقدماً ، والضمة أضيق الحركات واكثرها تراجعاً» (١٥٧) وهو مؤدي قول الفراء ، لان الناطق بهما يجد مؤونة تجيء من حدوث فراغ بين اقصى اللسان

---

(١٤٨) دقائق التصريف ١٦ ·

(١٤٩) معاني القرآن ٢/٣٢ والكسرة أحياناً ٢/٣٩ ·

(١٥٠) الايضاح في علل النحو ٩٣ ·

(١٥١) طبقات النحويين واللغويين ٢ وانظر د· الحديثي : المدارس النحوية٦٠

(١٥٢) مفاتيح العلوم ٣٠ ·

(١٣٥) معاني القرآن ٢/١٣ ·

(١٥٤) الكتاب ٤/٣٨٢ ·

(١٥٥) العين (حزن) ٤/٢٧٣ ·

(١٥٦) معاني القرآن ٢/١٣ ·

(١٥٧) المنهج الصوتي للبنية الصرفية ٥٣ ·

واقصى الحنك ، ووجود ذلك الفراغ بقدر أقل في حالة الكسر والياء المدية كما رأى المحدثون أيضا (١٥٨) .

٤ ـ وانتبه الفراء أيضا الى استثقال العرب توالي الحركات كما يستبان في قوله : «ومن القراء من يسكن العين من عشر في هذا النوع كله الا اثنا عشر [كذا] ، وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات» (١٥٩) وقوله : استثقلوا ان تتوالى كسرتان في كلامهم » (١٦٠) .

وأشار الفراء الى استثقال العرب «كسرة بعدها ضمة ، أو ضمة بعدها كسرة ، أو كسرتين متواليتين ، أو ضمتين متواليتين » (١٦١) .

وفي ضوء هذا المذهب عد الفراء سكون التاء في نحو : قامت هند، وقعدت جمل انما حصل لئلا تجتمع أربع حركات ، قال الفراء : انما سكنت ـ عنى التاء لكثرة الحركات ، وذلك أنك تقول : قعدت فتجد القاف متحركة ، والعين متحركة ، والدال متحركة ، فكرهوا أن يحركوا بين أربع حركات ، والالف التي قامت بمثابة العين في قعدت لانها منقلبة من الواو في قومت ، أو قومت فهي بمنزلة حرف متحرك» (١٦٢) .

ولم يفت ذلك سيبويه خاصة والبصريين عامة كما يستبان في (الكتاب) نحو قوله : « فكرهوا كسرَ بعدها ضمة » (١٦٣) .

وقوله : « الا ترى بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لاتتوالى حروفهما متحركة ، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة» (١٦٤) وهي حقيقة أيدها الباحثون

---

(١٥٨) الاصوات اللغوية ٣٢ ومابعدها .

(١٥٩) معاني القرآن ٢/٣٤ .

(١٦٠) نفسه ٢/٣٢٩ .

(١٦٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر الانباري ١٨٥ ، ولم أجد رأي الفراء في كتبه المطبوعة .

(١٦٣) الكتاب ٤/١٤٦ .

(١٦٤) الكتاب ٤/٤٣٧ .

المعاصرون لان من مظاهر العربية ميلها الى التخلص من توالي المقاطع المتماثلة، أو المتقاربة في النطق سواء أكانت حركات أم أصواتا صامتة (١٦٥) ٠

٥ ــ وذهب الكوفيون الى ان اشباع الحركات التي هي الضمة والكسرة والفتحة ينشأ عنها : الواو والياء والالف (١٦٦) لذلك اجازوا قصر الممدود في ضرورة الشعر ، واليه ذهب ابو الحسن الاخفش من البصريين ، وأنكره سائر البصريين ٠

ويلوح لي أن رأي الكوفيين في اعراب الاسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم المعربة بالحروف المشبعة من « أبعاضها » وهي الضمة والكسرة والفتحة. لان « الاعراب يكون حركة وحرفاً ، فأذا كان حرفا قام بنفسه واذا كان حركة لم يوجد الا في حرف » وهو رأي الكوفيين (١٦٧) ، لان هذه المعاني الاعرابية ، المدلول عليها بالضمة والكسرة انما تكون في الاسماء وحدها ، والحركات أصوات مد قصيرة ، والاحرف أصوات مد طويلة (١٦٨) ٠

٦ ــ وأحسن الكوفيون بأهمية الحركات فقالوا بالانسجام الحركي Vowel Hariny ،وهو قانون صوتي أقره المحدثون(١٦٩) لملاحظتهم « أن الكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها الى الانسجام بين هذه الحركات » (١٧٠) توفيرا للجهد العضلي الذي يبذله المتكلم ٠

وعرف سيبويه والفراء هذه الظاهرة باسم الاتباع (١٧١) وأهم مظاهره

---

(١٦٥) بحوث ومقالات ٢٧ وانظر بروكلمان : فقه اللغات السامية ٧٩ ٠
(١٦٦) الانصاف م/١٠٩ (٢/٧٤٩) وشرح القصائد السبع : ٧٨، ٢٢٢ ٠
(١٦٧) الايضاح في علل النحو ٧٢ ٠
(١٦٨) في النحو العربي ــ نقد وتوجيه ٦٨ ٠
(١٦٩) علم الاصوات ١٤٢، وفي الاصوات اللغوية ١٨٣ ومابعدها ٠
(١٧٠) في اللهجات العربية ٩٦ ٠
(١٧١) الكتاب ١٠٧/٤ ومعاني القرآن للنحاس ٢٧٨/١ وشرح الشافية ٤٧/١ ٠

في جهود الكوفيين الصوتية الاتي ذكره :

أ ـ عد البصريون عين (فعل) المفتوح حلقيا ساكناً جاز تحريكه بالفتح نحو: الشـــعر والشـــعر ، والبحر والبحر وعدوهما من اللغات (١٧٢) وجعلـــه الكوفيون قياسيا (١٧٣) ٠

وأيد ابن جني مذهب الكوفيين فقال : «ومارأى القول بعد الا معهم، والحق فيه الا في أيديهم ،وذلك أني سمعت عقيل تقول ذاك » وساق قراءة أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن السميفع (١٧٣ب) «ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح» (١٧٤) بفتح الراء ، وقال : «وانا أرى رأي البغداديين ـ يعني الكوفيين ـ في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا ٠٠٠ » (١٧٥) ٠

وتؤيد الدراسات الحديثة مذهب الكوفيين (١٥٦) لان الحركة التي تلـــي الحرف الحلقي تؤثر في الحركة التي تسبقه فيتم التماثل الصوتي ، أو الانسجام الحـــــركـــي ٠

ب ـ ساق الفـراء تفســـيرا لقراءة « الحمدللـه » الفاتحـة/٢ في جملة تفسيرات (١٧٧)، ووقف عند هذه القراءة التي عزيت للحسن البصري ، وزيد بن علي ، فقال : « ثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعد ضمة ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل : ابل فكسروا الدال ليكون عـــلى المثال من أسمائهم » ٠

---

(١٧٢) الكتاب ٤/١٠٨ ٠

(١٧٣) اعراب القرآن للنحاس ١/٢٧٨ وشرح الشافية ١/٤٧ ٠

(١٧٣ب) انظر في ترجمته غاية النهاية ١/١٦١ وانظر للقراة اتحاف فضلاء البشر ١/٤٨٨ ٠

(١٧٤) سورة آل عمران ١٤٠ ٠

(١٧٥) المحتسب ١/٨٤،١٦٧ وانظر الخصائص ٢/٩ ٠

(١٧٦) التطور النحوي ٤١ ولغة تميم ١٢٢ ٠

(١٧٧) معاني القرآن ١/٣ ٠

جـ ـ ومن مظاهر مذهب الكوفيين في الانسجام الحركـي ، ذهابهم الى أن حركة همزة الوصل في نحو : اضرب ، كسرت اتباعا لكسرة العين ، وقد أشرنا الى ذلك في هذا البحث .

تلك أهم الملاحظات التي بان لنا ذكرها في (الحركات) عند الكوفيين في البحوث الصـــــوتية الحديثة .

الوقـف

الوقف : قطع النطق عند آخر الكلمة (١٧٨)، وسمــاه ابـو الحســن الاخفش (١٧٩) والفراء (١٨٠) : السكت ، وضده الوصل ، وتلزم تغييراتـه وجـــوها : السكون التام ، والاشمام ، والروم ، والتضعيف ، والنقـــل، والحذف ، والزيادة (١٨١) وذكر سيبويه الوجوه الاربعة الاولى (١٨٢ وخلص الى القول أن : « النصب والجر لايوافقان الرفع في الاشمام ، وهو قول العرب ويونس والخليل » . (١٨٣) وان الذين راموا الحركة حرصوا على ان يخرجوها من حال مالزمه اسكان على كل حال .. أما الذين ضاعفوا فهم اشد توكيـدا لتجنبهم مجيء حرفين ساكنين (١٨٤) وهم اشد توكيدا من الجميع .

ويفهم مما قدمنا قصر الاشمام على الضم ، واباحة الحالات الاعرابيـة

---

(١٧٨) ارتشاف الضرب ١/٣٩٢ .
(١٧٩) معاني القرآن للاخفش : ١/١١، ٢٦، ٥٢، ١٦٤، ٨٣، ٢/٣٥٥، ٣٦٨ .
(١٨٠) معاني القرآن للفراء ٢/٩٦، ١٤٩ .
(١٨١) شرح الاشموني ٤/٢٠٣ .
(١٨٢) الكتاب ٤/١٦٨ ـ ١٧٢ .
(١٨٣) الكتاب ٤/١٧٢ .
(١٨٤) الكتاب ٤/١٦٨ ـ ١٧٢ .

الثلاث في الروم ، قال سيبويه « وأشمامك في ارفع للرؤية وليس بصوت الاذن .
الا ترى انك لو قلت: هذا معن فأشممت كانت عندالاعمى بمنزلتها اذا لم تشمم» .
وهذا حق لان العناصر النطقية في الضمة : استدارة الشفتين، ووضع اللسان بازاء الطبق ، واذا ظل وضع اللسان بالشكل السابق مصحوبا بالجهر نشأت الضمة (١٨٥) ، ثم بقاء الوضع هذا كله زمن النطق (١٨٦) ، لان الوقف بالاشمام استدارة الشفتين بالاسكان ولان الاشمام تصوير لحركة الضمة، فقد منع البصريون وسيبويه خاصة الوقف بالاشمام في حالتي الفتح والكسر .

ولان الروم صوت اضعف ، واقصر زمناً من الاشمام لذلك اجازوه في الحالات الاعرابية الثلاث .

وللكوفيين آراء في : الاشمام ، والروم ، والوقف على المقصور ، واذن ، والنقل بالحركة سنجمل الحديث عنها الآتي ذكره :

١ ـ عزا ابو حيان الاندلسي الى الكسائي : انه يشم آخر الحرف الرفع والخفض في الوقف » (١٨٧)، ونسب ابن يعيش (١٨٨) هذا المذهب الى الكوفيين مطلقا فقال : « ذهب الكوفيون الى جواز الاشمام في المجرور، قالوا : لان الكسرة تكسر الشفتين كما ان الضمة تضمها » وهو امر ـ لوصح صدوره عن الكوفيين ـ غير سديد لان الكسرة جزء اليا التي مخرجها وسط اللسان . . فلا يمكن المخاطب ادراك تهيئة [illegible] بها » (١٨٩) . . .

والتمس اهل التجويد للكوفيين العذر انهم سموا الروم اشماماً ، والاشمام

---

(١٨٥) كتاب دانيال جونز
(١٨٦) أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي ٣٦٩ ومابعدها .
(١٨٧) ارتشاف الضرب ١/٣٩٧ .
(١٨٨) شرح المفصل ٩/٦٧ .
(١٨٩) شرح الشافية ٢/٢٧٦ .

روماً (١٩٠) فكأن الروم عندهم من : رمت فعل كذا وانت لم تفعله ، والاشمام من : اشممت كذا اذا وجدت ريحه ، « ولامشاحة في التسمية اذا عرفت الحقائق» كما افاد ابن الجزري .

٢ ـ للتوقف على المقصور مذاهب فيها ، اثنان لاهل الكوفة :

أ ـ أن الوقف في نحو : رأيت فتى على الالف ، وانها بدل من التنوين في الحالات الاعرابية الثلاث ، لان الالف خفيفة لاتفضي الى الثقل واللبس .

وهو مذهب ابي الحسن الاخفش وأبي عثمان المازني من البصريين ، والفراء من الكوفيين (١٩١) ـ ولم اجد رأي الفراء في كتبه وهو تعليل لغوي بحت، لانه لما كان ماقبل الحرف الاخير في المقصور مفتوحاً دائما ابدلوا من التنوين الحاصل في العلة الفا ، وذلك أسلم ، لانه لايجلب ثقلا ولا لبساً » (١٩٢) .

ب ـ أن الالف منقلبة في الاحوال الاعرابية الثلاثة ، فلما حذف التنوين عادت الالف ، وهو رأي الخليل وسيبويه من البصريين، والكسائي والكوفيين (١٩٣) ، ولم أجده في كتبهم .

والحجة في ذلك أن حذف التنوين في (فتى) وشبهه، مشبه حذف التنوين في (زيد) وأمثاله في الحالات الثلاث ، ويعتمد هذا الراي على اجراء المعتل مجرى الصحيح .

٣ ـ الاختيار عند الكوفيين في اذن ان تكتب بالنون لانها ـ عندهم ـ ـ نون في الحقيقة وليست بتنوين (١٩٤) وعن الفراء :ان علمت كتبت بالالف

(١٩٠) التبصرة في القراءات ١٠٥ والكشف ١/١٢٢ والنشر ١/١٢٢ .
(١٩١) ارتشاف الضرب ١/٣٩٢ وشرح الجمل ٢/٤٢٩ وشرح الاشموني ٤/٢٠٤
(١٩٢) د. رشيد العبيدي : ابو عثمان المازني ١٤٣ .
(١٩٣) شرح الاشموني ٤/٢٠٤ .
(١٩٤) معاني الحروف للرماني ١١٧ والاتقان ١/١٩٦ .

والا كتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا (١٩٥) وهـذا في الوقف .

وذهب ابو عثمان المازني الى الوقف عليها بالنون ، وذهب المبرد مذهبه حتى قال : « اشتهى ان أكوي يد مـن يكتب اذن بالالف لانهـا مثل (أن) و (لن، ولايدخل التنوين الحروف » .

اما ان التنوين لايدخل الحروف فما احسبه صوابا ، لانه يدخل عليهـا ويحولها اسماء كقول أبي زبيد الطائي : (١٩٦) .

ليت شـعري وأين مني ليت ان ليتـا وان لوا عنـاء

فقال « لوا » فصار اسماً ، والوقف عند اذن بالالف عند عملها يوضحه سياق الكلام أنها جواب وجزاء (١٩٧) ، اما اذا كانت ملغاة فكتابها بالنون اولى لئلا تختلط باذا ، أما شبيهها بأن ولن فليس لهذين بما يخلطهما في الكتابة مثل ، اذن واذا .

٤ ـ ومذهب الكوفيين : الكسائي والفراء (١٩٨) وثعلب (١٩٩) جـواز الوقف بالنقل في الحالات الاعرابية الثلاث ، سواء كان الاخير مهموزا ، أو غير مهموز فتقول : هذا البكر ، ورايت البكر، ومررت بالبكر ، في الوقـف .

وتقول في المهموز في الوقت : هذا الرده ، ورايت الرده ومررت بالرده ، واشار ابن مالك الى ذلك فقال : ـ

ونقل فتح من سوى المهموز لا يراه بصري ، وكوف نقلا(٢٠٠)

ويعتمد مذهبهم على السـماع ، فان مذهـب بني تميم وأسـد يذهبون في

---

(١٩٥) مغني اللبيب ١/١٦ .
(١٩٦) العين ١/٥٠ وشـعر ابي زبيد ٢٤
(١٩٧) معاني الحروف للزجاجي ٦ .
(١٩٨) ارتشاف الضرب ١/٣٩٩ .
(١٩٩) مجالس ثعلب ٢/٥٣٥ .
(٢٠٠) شرح ابن عقيل ٢/١٧٤ .

المهموز الى القاء الحركة على الساكن الذي قبله (٢٠١) ولان تسهيل الهمزة من خصائص لغة الحجاز فانهم نقلوا حركة الهمزة الى ماقبلها وحذف الهمزة ولم ينظروا الى ما كان قبلها من حيث سكونه أو حركته فقالوا في : الخبء ، هذا الخبء، ورايت الخبء، ومررت بالخبي (٢٠٢) ·

وعلل الفراء الوقف فيما جاء مهموزا في (دفء) فقال : « وذلك لخفاء الهمزة اذا سكتت عليها ، فلما سكن ما قبلها » ولم يقدروا على همزها في السكت ، كان سكوتهم كانه على الفاء » ثم قال : « وعلى ذلك ترك الهمز ونقل اعراب الهمزة الى الحرف الذي قبلها » · (٢٠٣) ·

والبصريون لا يجيزون : النقل فيحالة كون الحركة فتحة في غير المهموز رأيت البكر ، ويجيزون : رأيت الردء · (٢٠٤)

وأيد ابن الانباري مذهب الكوفيين في غير المهموز في (الانصاف) وانكر وجه النصب فيه (أسرار العربية) (٢٠٥)، ومذهب الكوفيين أولى ، لانهم نقلوه عن العرب (٢٠٦) ·

الامالة :

الامالة ـ وسماها الخليل الاجناح (٢٠٧) ـ « عدول بالالف عن أستوائه، وجنوح به الى الياء فيصير بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب

---

(٢٠١) الكتاب ٤/١٧٧ ·
(٢٠٢) شرح المفصل ٩/٧٣ وشرح الشافية ٢/٣١٤ وهمع الهوامع ٢/٢٠٨ ·
(٢٠٣) معاني القرآن ٢/٩٦ ·
(٢٠٤) الانصاف م/١٠٦ (٢/٧١٣ ـ ٧٢٦) ·
(٢٠٥) أسرار العربية ٤١٥ ·
(٢٠٦) شرح ابن عقيل ٢/١٧٥ ·
(٢٠٧) الكتاب ٣/٢٧٨ ·

ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة ، (٢٠٨) وضدها : الفتح ٠

وهي ضرب من المماثلة ، وصفة لهجية لقبائل وسط الجزيرة وشرقيها مثل : تميم وقيس واسد (٢٠٩) وأكثر أهل اليمن يميلون ، لان الامالة غالبة في السنتهم فيأكثر الكلام(٢١٩)ومالت لغةالحجاز ــ الاقلة منهم ــ الىالفتح (٢١١)٠

ولم تكن هذه القبائل بمستوى واحد في الامالة منهم ، فلم تمل بنو تميم مثلا : ما جاء على ثلاثة أحرف من بنات الواو نحو : قفا وعصا من الاسماء أو بلغت الاسماء أربعة أحرف ، أو جاوزت من بنات الواو (٢١٢)، وهذا يعني في البحث الصوتي الحديث مرور الصوت المركب Diphthong بمرحلة اضطرابات أدى الى « تطور صوتي بين الالف التي هي من أصل ياء ، والتي جاءت زائدة أبتداء، والتي هي منقلبة عن واو »(٢١٣) ٠

وفي كتب البصريين وأهل التجويد تراث غني لمباحث الامالة وموانعها في حروف الاستعلاء والاطباق ، وما أميل على قياس وما تمتنع من الامالة من الالفات ، وموانع امالة الراء وما الى ذلك (٢١٤ مما لاداعي لبسطه وايضاحه لئلا يخرجا عن خطة البحث ومنهجه في استقراء جهود الكوفيين ، والوقوف عندها، وموقعها في البحث الصوتي ٠

---

(٢٠٨) شرح المفصل ٩/٥٤ ٠

(٢٠٩) ارتشاف الضرب ١/٢٣٨ وشرح الجمل ٢/٦١٣ وشرح المفصل ٩/٥٤ وشرح الشافية ٣/٤ وشرح التصريح ٢/٣٤٧ ٠

(٢١٠) همع الهوامع ٢/٢٠٤ ٠

(٢١١) شرح المفصل ٩/٥٤ ٠

(٢١٢) الكتاب ٤/١١٠ ومابعدها ٠

(٢١٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٠٤ وانظر : التطور النحوي ٣٨ ودروس في علم أصوات العربية ١٦٥ ٠

(٢١٤) الكتاب ٤/١١٧ ــ ١٣٤ والمقتضب ٣/٤٢ ــ ٤٤ والاصول ٣/١٦٠ ــ ١٦٦ ، والرعاية ١٠٤ والتبصرة ١١٨ ــ والكشف ١/١٦٨ ــ ٢٠٨ والنشر ٢/٢٩ ــ ٩٠، والاتقان ١/١١٤ ٠

سبق القول ان الامالة من خصاءص لهجات عدة : تميم وقيس وأسد واليمن ولاشك ان هذه القبائل أقامت أقوام منها في الكوفة وباديتها المشـرفـة عـلى الصحراء ، وكان عرب الجنوب ممن رافق الفاتحين ، وطاب له المقام فيها بعد الفتح والتمصير ، فلامراء أن تسمع الامالة في السنتهم ، وسئل الكسائي عن امالـة شهربها فقال : هذا طباع العربية (٢١٥) ، وقال الحافظ الداني : « الامالة لغة أهل الكوفة ، وهي باقية فيهم الى الان » (٢١٦) وكانت وفاة الداني (٤٤٤هـ)، وبالرغم من ذلك فلم يكن قراء الكوفة جميعاً أولى أمالة ، فعاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) ويفرط في الفتح ، وهو القائل : « انما الكسر ـ أراد الامالة ـ بقية من لغة أهل الحيرة ، لانهم كانوا معلمين لاهل الكوفة حين خطت» (٢١٧) ٠

وكان حمزة الزيات (ت١٥٦هـ) الذي رسم طريق القراءة في الكوفـة مـن المكثرين فيها (٢١٨) وعلى ذلـك تلميذاه : عـلي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ)، وخلف بن هشام (٢٢٩هـ) ٠

وأمال حمزة والكسائي وخلف حروفا كثيرة في حروف القرآن الكريم (٢١٩) منهـا :

١ ـ امالوا ألف منقلبة عن ياء تحقيقا حيث وقعت في اسم ، أو فعل امالـة كبرى من غير قلب خالص ، ولا اشياع مفرط ٠

٢ ـ أمالوا في الاسماء أفعل نحو أدنى ، واربى وازكى لان لفظ الماضي من ذلك تظهر فيه الياء ٠

٣ ـ امالوا ألفات التأنيث ، وهي كل ألف زائدة رابعة فصاعدا، دالة على مؤنث

---

(٢١٥) النشر ٢/٨٢ ٠

(٢١٦) المصدر نفسـه ٠

(٢١٧) شـرح اللمع ٢/٧٢٤ ٠

(٢١٨) اتحاف فضلاء البشـر ١/٢٤٨ ٠

(٢١٩) النشـر ٢/٣٥ ـ ٩٠ واتحاف فضلاء البشر ١/٢٤٨ ٠

حقيقي أو مجازي نحو : طوبى ، وبشرى ، وقصوى .

وألحقوا بذلك ماكان اعجمي الاصل مثل : موسى وعيسى .

٤ ـ أمالوا ماكان على زنه (فعالى) مثـــل : سكارى ، وكسالى ، وأسارى .

٥ ـ ما كان واوي الاصل نحو : القوى والعلى .

٦ ـ وأمالوا فواصل الآي المتطرفة تحقيقاً او تقديرا واوية ، أو يائية اصلية أو زائدة في الاسماء والافعال .

وجل هذا وشبهه جهد صوتي ، لاأشك أن قراء الكوفة رووه عن شيوخهم مشيرين الى عللها ، وان تلامذة هولاء من النحاة واللغويين سمعوهـا منهـــم ، وكانت الامالة موضع عنايتهـم .

ودل الاستقراء على اهتمام النحاة واللغويين الكوفيـــين بها مما سنشير اليه في الآتي ذكره :

١ ـ أمال الفراء (لكن) تشبيهاً بألف فاعل ،ولم أجده في كتبه ومنعه جمهور النحـــاة (١٢٢٠) .

٢ ـ حكى ابن مقسم الكوفي (٣٨٠هـ) عن بعض أهل نجد وأكثر اليمـــن امالة (حتى) (٢٢١)، وهي أمالة حمزة والكســائي (٢٢٢)، ومذهب سيبويـه منع أمالتها هي وأما، والا فرقاً بينهاوبين الالف المقصورة في عطشى وحبلى (٢٢٣)

٣ ـ أمال الكوفيون ـ وتبعهم الزجاج ـ الفواتح (٢٣٤) لانها مقصورة ، وهي خمسة في سبع عشرة سورة (٢٢٥) .

---

(٢٢٠) الكتاب ٤/١٣٤ وارتشاف الضرب ١/٢٤٦ والهمع ٢/٢٠٤ .

(٢٢١) ارتشاف الضرب ١/٢٤٦ .

(٢٢٢) المصدر نفســـه .

(٢٢٣) الكتاب ٤/١٣٥ .

(٢٢٤) الاشموني ٤/٢٣٣ .

(٢٢٥) النشر ٢/٦٦ ومابعدها ٠٦

٤ ـ عزي للفراء أمالته حروف المعجم : باتاثا ، وسبقه سيبويه الـذي أجاز أمالتها مثل سائر الاسماء لا لمعنى أخر (٢٢٦) ·

٥ ـ وعزي لعلي بن حمزة الكسائي وثعلب (٢٢٧) أمالة هـاء السـكت في نحو : كتابيه ، وحسابيه ، وماليه ولم أجده في كتب الكوفيين المطبوعـة ·

٦ ـ وأجاز الكوفيون أمالة (كلتا) كما أفاد ابن الابباري (٢٢٨) ولهم رأي خالفوا فيه البصريين الذين يرون الالف فيها مثل ألف (عصا) لذلك فهي مفردة افرادا لفظياً ، وتثنية معنوية ،ورأى الكوفيون أنها مفردها (كلت) لذلك عدوا تثنيتها لفظية ومعنوية ·

٧ ـ أمال الكسائي أمثال : رحمة ، ونعمة لانه شبه هاء التأنيث بألفه لاتفاقهما في المخرج (٢٢٩) والمعنى والزيادة والاختصاص بالاسماء (٢٣٠)، وعزاها سيبويه لبني عدي من تميم (٢٣١) ·

تلك أهم المسائل التي آثرنا الالمام بها في موضوع الامالة مما عزي الى أعلام الكوفيين ، والملاحظ أن ايا منها لم يرد في كتاب كوفي ، فهل كان لاهل الكوفة مذهب خاص في الامالة بد ان تبينت لنا عنايتهم بها ليشوعها في ديارهم ؟

اورد ابن الجزري (٢٣٢) رأيا لم يعـزه لاحد قـال فيـه : وذهب آخرون الى اطلاق الامالة عند جميع الحروف ، ولم يستثنوا شيئاً سـوى الالـف ··· وأجروا حروف الحلق والاستعلاء والحنك مجرى باقي الحروف ولم يفرقوا بينها،

---

(٢٢٦) الاشموني ٤/٢٣٣ والكتاب ٤/١٣٥ ·

(٢٢٧) أوضح المسالك ٤/٣٦٠ والنشر ٢/٨٨ ·

(٢٢٨) الانصاف م/٦٢ (٢/٤٣٩ ـ ٤٥٠) ·

(٢٢٩) وليس ذلك بالصواب فلاشبه صوتياً بين الهاء والالف فالهاء صوت حلقي، والالف : صوت لين ، ولعل الكسائي متأثر برأي سيبويه في ذلـك الذي عد الالف والهاء من أصوات الحلق انظر الكتاب ٤/٤٣٣ ·

(٢٣٠) المسالك ٤/٣٥٩ ·

(٢٣١) الكتاب ٤/١٨٠ ·

(٢٣٢) النشر ٢/٨٦ ·

ولااشترطوا فيها شرطاً ، وهـــذا مذهب ابن شنبوذ ، وابن مقسم ، وأبي مزاحم الخاقاني وأبي الفتح فارس بن أحمد ... وبه قال السيرافي وثعلب والفراء »

وأنما اوردت هذا الرأي بتمامــه لكبير اهميته ، بالرغم من أنني لم أجد نصا صريحا في كتب الكوفيين يعزوه ولو تلميحا ، ومصدر اهميته اشارته الى أهم أعلام الكوفة كالفراء وثعلب وأبي بكر الانباري وابن مقسم في اغفالهم حروف الحلق والاستعلاء والحنك في ضوابط الامالة .

ومفتاح الرأي المذكور قوله « عند جميع الحروف » فان كان المقصـــود بالحروف الكلمات ، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن الكريم تسمى حرفاً ، تقـــول : هذا في حرف عبدالله بن مسعود أي في قراءة ابن مسعود (٢٣٣) فما أحسبه صحيحاً ، واذا اريد به حروف المعاني فقد أورد طائفة منها دلت على صواب الرأي الذي أورده ابن الجزري السابق ، ولابد أن يكون الكوفيـون سـمعوا الامالة فيها ، وقرأ أئمتهم بها «والقراءة سـنة متبعة» (٢٣٤) تعتمد الحفظ ، و «من حفظ حجة على من لم يحفظ» (٢٣٥) .

الادغـــام

الادغام في اللغة : ادخال اللجام في أفواه الدواب (٢٣٦) ، وفي الاصطلاح : «أن تصل حرَفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غـــير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الاول كالمستهلك لاعلى حقيقة التداخل» (٢٣٧) وهـو ضرب من

---

(٢٣٣) لسان العرب (حرف) ٩/٤١ .
(٢٣٤) السبعة ٥١ والنشر ١/١٠ .
(٢٣٥) ارتشاف الضرب ١/٣٣٩ وهمع الهوامع ٢/٢٠٤ .
(٢٣٦) لسان العرب (دغم) ١٢/٢٠٣ .
(٢٣٧) شـــرح المفصل ١٠/١٢١ .

المماثلة وتخفيف للجهد العضلي الذي يبذله المتكلم ، لانه «تقريب الحرف من الحروف وادناؤه منه» (٢٣٨) «كراهة اجتماع مثلين متحركين» (٢٣٩)، وهـو ضربان : كبير وصغير، والاخير هـو المتبادر الى الذهن عند اطـلاقـه ٠

ولعلماء المصرين، وأهل التجويد عناية بالادغام في الكلمـة الواحـدة، والكلمتين المتجاورتين ، وفي الحرفين المتماثلين أو المتقاربين ، والحروف التـي لاتدغم ولايدغم فيها، والحروف التي تدغم ولايدغم فيها، تبينوها من اسـتقراء كلام العرب من النثر والشعر ، وما سمعوه من القراء الذين التزموا المـروي عن رسول الله (ص) من قراءات حتى لوخالفت اقيسة النحاة وضوابطهم، لان القراءة عندهم سنة وجب اتباعها والاخذ بها وتفردوا ـ تبعا لذلك ـ بادغام حروف أنكرها النحاة الاوائل انكارهـم للادغام الكبير المحـكي عن طائفة مـن القراء كأبي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) ومحمد بن عبد الرحمـن بـن محيصـن السهمي (١٢٣هـ) المقرىء المكي ، وأبي محمد سليمان بن مهران الاسدي الكوفي المعـروف بالاعمشـ (١٤٨هـ)، ويعقـوب الحضـرمـي (٢٠٥هـ) وغـيرهم (٢٣٩ب) وانما خالفه النحاة الاوائل لانه يخالف جانباً أساسياً في النحو العربي وهو الاعراب ، ولاقتضاء الادغام الكبير حذف الحركة الاعرابيـة أو اختلاسها ليتم الادغام بين الحرفين المتماثلين أو المتقاربين ، لذلك لم نجد في كتاب سيبويه والمقتضب اشارة مفصلة عنه ، ونص ابن يعيش بوضوح الى ذلك فقال: « أما ما يحكى عن الادغام الكبير لابي عمرو من « نحن نقص»(٢٤٠)فليس بادغام عندنا، وانما يقول به القراء (٢٤١)، وانما هـو عندنا على اختلاس الحركـة

---

(٢٣٨) الخصائص ٤١/٢ ٠

(٢٣٩) المنصف ٩٠/١ ٠

(٢٣٩ب) النشر في القراءات العشر ٢٧٥/١ ٠

(٢٤٠) سورة يوسف ١٢ والكهف ١٨ ٠

(٢٤١) في المطبوع بالفاء وهو غلط مطبعي ٠

وضعفها لاعلى اذهابها بالكلية» (٢٤٢) ٠

والادغام صفة لهجات قبائل عدة منها : تميم وأسد وعبد القيس وبكربن وائل وكعب ونمير التي سكنت وسط الجزيرة وشرقيها (٢٢٣) ومعظمها قبائل بداوة عدت السرعة في كلامها من أهم خصائص أبنائها، وكان الحجازيون من : قريش وثقيف وكنانة والانصار وهذيل ميالين الى التأني والتؤدة في الاداء بحيث يظهرون كل صوت ويعطون حقه من جهر وهمس، أو شدة ورخاوة (٢٤٤) ٠

فلا غرابة أن وجه الكوفيون ــ وفيهم قراء ونحاة ــ عنايتهم الى كتاب الله ومافي قراءاته من ادغام فضلا عما سمعوه من ظواهر اللهجات المقيمة في ديارهم، وما التقطوه من السنة القبائل المحيطة بها، وما افادوه من كتب البصريين و(الكتاب) خاصة ٠

والادغام عند الكوفين ــ ولم أجده كتبهم المطبوعة ــ (افعال) بالتخفيف، وعند البصريين (افتعال) من ادغم المضعف العين (٢٤٥)، وكلاهما وارد في معجمات العربية الاول أكثر شيوعا لان العرب تقول : أدغمت الحرف ، وأدغمته أيضا ــ افتعلته (٢٤٦)، وضد الادغام عند الفراء ــ ولعله عند الكوفيين أيضا ــ (التبيان) (٢٤٧) ويقابله (البيان) (٢٤٨) لدى سيبويه في الغالب ٠

ولم تفت الكوفيين حقيقة الادغام وعلته المستبانة في قول ابي بكر محمد بن القاسم الانباري «كرهت العرب أن يجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد

---

(٢٤٢) شرح المفصل ١٠/١٢٣ ٠
(٢٤٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٢٣ ٠
(٢٤٤) في اللهجات العربية ٧٣ ، ٧٥ ٠
(٢٤٥) شرح المفصل ١٠/١٢١ وهمع الهوامع ٢/٢٢٥ وشرح الاشموني ٤/٤٣٥
(٢٤٦) لسان العرب (دغم) ١٢/٢٠٣ ٠
(٢٤٧) معاني القرآن ١/١٨ ، ٣٣ ، ٤٤١ ٠
(٢٤٨) الكتاب ٤/٤٣٨، ٤٤٠، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٢ ٠

فاسقطوا حركة الاول وادغموه في الثاني» (٢٤٨) في مثل : شد ومد ٠

وان هذه الكراهية نابعة من تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين، أو اتحادهما في المتماثلين عند النطق بهما منفصلين، المستبانة في قول الفراء : «العرب تدغم اللام عند النون، اذا سكنت اللام وتحركت النون، وذلك أنها قريبة المخرج منها (٢٥٠) وان تجاور الحرفين من غير فاصل ناشيء عن حركة أو حرف من أهم شروط الادغام وذلك واضح في قول الفراء أيضاً : «قوله : فهل ترى لهم باقية» الحاقة ٨ تدغم اللام عند التاء من (بل) و (هل) و (أجل) ولاتدغم اللام التي قد تتحرك في حال، واظهارها جائز، لان اللام ليست بموصولة بما بعدها كاتصال اللام من التاء» (٢٥١)لان هذا التلاصق يوجب التخلص من الثقل في نطق الاصوات ، ويستدعي حدوث الادغام، قال الفراء : «فما ثقل على اللسان أظهاره فادغم»(٢٥٢) مثل : «اللام تدخل في الراء دخولا شديدا ، ويثقل على اللسان اظهارها فأدغمت (٢٥٣) ، وهي حقيقة يؤكدها المحدثون لان الادغام بمثابة مضاعفة الحرفين عند تجاورهما ،وأن نطقهما آت من نقطة مخرجية متماثلة او متقاربة، تطول مدة النطق عند ادغامهما فيلجأ المتكلم الى ادغامهما تخلصاً من زيادة حبس الهواء في مخرج (٢٥٤) عند سرعة الأداء ٠

لذلك كانت جهود الكوفيين واضحة في (الادغام) ،وللفراء فيها جهد الحمد المستطاب ،وكان لوصول كتابه «معاني القرآن الآثر البالغ في ذلك ، وقد بان لي أن اذكر طائفة من ظواهر الادغام عند الكوفيين ، وأتبين موقعها في البحث الصوتي عند البصريين وبالشكل الآتي ذكره :

---

(٢٤٩) شرح القصائد السبع الطوال : ٣٥ ٠

(٢٥٠) معاني القرآن م/٣٥٣ ٠

(٢٥١) نفسه ٢/٣٥٣ ٠

(٢٥٢) نفسه ٢/٣٥٤

(٢٥٣) نفسه ٤/٣٥٤ ٠

(٢٥٤) البنية الصرفية ٢٠٦ ومابعدها، ودراسة الصوت اللغوي ٣٣٢ ومابعدها٠

ادغام الفاء في الباء

أقر سيبويه (٢٥٥) ان الفاء لاتدغم في الباء، لانها من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العلى، وانحدرت الى الفم، وقاربت من الثنايا مخـرج الثاء، لان أصل الادغام في حروف الفم واللسان وهي أكثر الحروف لذلك لاتدغم في قولهم : اعرف بدرا وأجاز ادغام نحو : أذهب في ذلك ، تقلب الباء فاء ٠

وأدغم الكسائي وحده من القراء السبعة قوله تعالى : «ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً» (٢٥٦) وانكر النحـاة قراءة الكســائي (٢٥٧) مجارين في ذلك سيبويه ، ووصفوها بالشذوذ ، وقال عنها الزمخشري أنها ليست بقوية (٢٥٨)، ورد ابو حيان الاندلسي (٢٥٩) هذا الرأي لان «القراءة سنـة متبعة، ويوجد فيها الفصيح، وكل ذلك من تيسيره تعالى للذكر» ٠

ولامانع صوتياً يمنع ادغام الفاء في الباء (٢٦٠) لان الشرط الذي ورد عن سيبويه من ان «أصل الادغام في حروف الفم واللسان لانها اكثر الحروف» (٢٦١) ينتقض باجازته ادغام حروف أخرى : كالباء والميم، والفاء واقعة خارج منطقـة الفم واللسان ، والباء صوت شفوي شديد مجهور ، والميم صوت شـفوي أنفي ..

---

(٢٥٥) الكتاب ٤/٤٤٨ ٠

(٢٥٦) سورة سبأ ٩/٣٤ وانظر للقراءة :السبعة ٥٢٧ والعنوان ١٥٦ والكشف ١٥٦/١ والبحر المحيط ٢٦٠/٧ والكشاف ٥٧٠/٣ والنشر ١٢/٢ ٠

(٢٥٧) ارتشاف الضرب ٣٣٤/١ وشرح المفصل ١٤٧/١٠ ٠

(٢٥٨) الكشاف ٢٦٠/٧ ٠

(٢٥٩) البحر ٢٦٠/٧ ٠

(٢٦٠) أثر القراءات في الأصـوات والنحو العربي ٢٤٥ ٠

(٢٦١) الكتاب ٤٤٨/٤ ٠

مجهور (٢٦٢) ٠

وقد أجاز سيبويه كما مر بنا قبل حين : ادغام الباء في الفاء في نحو : اذهب في ذلك ، ولافرق بينهماويلوح لي ، ان السبب في منع ادغام الفاء في الباء عدم سماعها في القبائل المحيطة بالبصرة ، عكس ادغام الباء في الفاء ، ويكفي ان تكون قراءة الكسائي قراءة سبعية متواترة ، وما أصدق قول الفراء «القراء لاتقرأ بكل مايجوز في العربية ، فلا يقبحن عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه «القراء مما يجوز» (٢٦٣) ٠

ادغام الراء في اللام

لم يجز سيبويه ادغام الراء في اللام (٢٦٤) بحجة أنها «مكررة، وهي تفشي اذا كان معها غيرها ، فكرهوا ان يجحفوا بها فتدغم مع ماليس يتفشى في الفم مثلها ولايكرر»وذلك لفظ سيبويه، وأجاز ادغام اللام مع الراء (٢٦٥) في نحو : اشغل رحبه لقرب المخرجين، لان مخرج اللام والراء عنده من مخرج النون غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلا ٠ (٢٦٧)، ولان فيهما انحرافاً نحو اللام، وقاربت اللام الراء في طرف اللسان، وهما بعد متفقان في الشدة والهمس وليس بين مخرجيهما مخرج، قال : والادغام (فيهما) حسن ٠

وعزي الى أبي جعفر الرؤاسي والكسائي والفراء (٢٦٨) ادغام الراء في

(٢٦٢) الأصوات اللغوية ٠
(٢٦٣) معاني القرآن ٢٤٥/١ ٠
(٢٦٤) الكتاب ٤٤٨/٤ ٠
(٢٦٥) المقتضب ٢١٢/١ وسر صناعة الاعراب ١٩٣/١ والمقرب ٣٦٦ وشرح المفصل ١٣٣/١٠ ٠
(٢٦٦) الكتاب ٤٥٢/٤ ٠
(٢٦٧) الكتاب ٤٣٣/٤ ٠
(٢٦٨) البحر المحيط ٣٦١/٢ وهمع الهوامع ٢٣٠/٢ ٠

اللام في قوله تعالى «يغفر لمن يشاء» البقرة / ٢٨٤ .

ولم اقف على القراءة في كتب الكوفيين ، ووجدتها معزوة أيضاً لابي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي واليزيدي (٢٦٩) من البصريين ، وللقراء السبعة خلاف في جزم (يغفر) ورفعه (٢٧٠) .

وانكر الزمخشري هذا الادغام (٢٧١) وتعقبه ابو حيان بالملامة فقال : «لان لسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط، والقراءات لاتجيء على ماعمله البصريون ونقلوه» (٢٧٢) .

يعني بالبصريين نحاتهم لانه قال بعد ذلك «وقد اتفق على نقل ادغام الراء مع اللام كبير البصريين وراسهم ابو عمروبن العلاء ويعقوب الحضرمي ..»

وليس ادغام الراء في اللام بمتنع صوتياً ، لان الراء صوت أسناني لثوي انحرافي ، والذي يجعل ادغامهما صحيحاً قرب مخرجيهما واتفاقهما في الصفات ، وانما منعه سيبويه ومن ذهب مذهبه خوفاً من فقدان صفة ذاتية في الراء هي صفة التكرار التي لاتكون فصيحة بدونه (٢٧٣) اما أباحته ادغام اللام في الراء فلانه صفة لهجية عربية النجار عزيت لاهل الحجاز (٢٧٤) .

ومهما يكن من أمر فان القراء ادغموا اللام فيالراء كما في قوله تعالى:«بل ران على قلوبهم» سورة المصطفين ١٤ ونعتوه بالحسن .. لأنك «ابدلت من الاول حرفاً قوياً أقوى من الاول بكثير، ويحسن الادغام لذلك» (٢٧٥) والى ذلك ذهب

---

(٢٧٣) دراسات في علم اللغة ٢١٢/١ واثر القراءات في الأصوات .
(٢٧٤) شرح المفصل ١٤١/١٠ .
(٢٦٩) المصدران السابقان .
(٢٧٠) السبعة ١٩٥ .
(١٧١) الكشاف ١٧١/١ .
٢٧٢) البحر ٣٦١/٢ .
(٢٧٥) السبعة ٦٧٥ والكشف ١٥٨/١ والنشر ٢٩٢/١ ١٢/٢٢ .

الفراء (٢٦٦) بسبب أن «اللام تدخل في الراء دخولا شديدا، ويثقل على اللسان اظهارها فأدغمت» .

ادغام الراء في الراء

عد سيبويه الراء في ضمن الحروف التي لاتدغم في المقاربة، وتدغم المقاربة فيها (٢٧٧)، والمفهوم من كلامه عدم تسليمه بادغامهما، وعزي الى الكوفيين اباحتهم له (٢٧٨) في قوله تعالى : «شهر رمضان» سورة البقرة ١٨٥ ونص آخر اجازته للفراء (٢٧٩) وليس في (معاني القرآن) مادل على ذلك (٢٨٠) .

ووجهة نظر المانعين أن الحرف قبل الراء (الهاء) حرف صحيح، ولو كان حرف علة لجاز في نحو قولهم : هذا ثوب بكر (٢٨١)ويقتضي الادغام اسكان حركة الباء في هذا الحرف فتدغم الباءان، ورد ابن عطية راي منكري قراءة الادغام في الآية الكريمة من النحاة البصريين فقال : «ولم تقتصر لغة العرب على مانقله أكثر البصريين، ولاعلى ما أختاروه بل اذا صح النقل وجب المصير» (٢٨٢) وهو رأي يعضده ورود القراءة عند ابي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي والحسن البصري (٢٨٣) ولعلهم قرأوها بالاختلاس الذي يعد من خصائص قراءة

---

(٢٧٦) معاني القرآن ٣٥٤/٢ .

(٢٧٧) الكتاب ٤٤٧/٤ .

(٢٧٨) اعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/١ وارتشاف الضرب ٢٣٧/١ والنشر ٢٣٦/١ .

(٢٧٩) شرح الأشموني ٣٤٦/٤ .

(٢٨٠) معاني القرآن ١١٢/١ وأنظرة في الايام والليالي للفراء ٥٤ .

(٢٨١) البحر المحيط ٣٨/٢ .

(٢٨٢) المصدر نفسه .

(٢٨٣) البحر المحيط ٣٨/٢ واعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/١ .

ابي عمرو (٢٨٤) او بالاخفاء (٢٨٥) ، ولعل الكوفيين قراوهما بهما او بنقل حركتها الى الحرف السابق لها، وهو الهاء على ماهو معروف من مذهبهم، وقد مر •

الثـــاء والتـــاء

اجاز الفراء ادغام الثاء في التاء اذا لقيت التاء ساكنة، واجاز ادغامهما في قوله : كم لبثت» سورة البقرة ٢٥٩ وعلل ذلك «أنهما متناسبتان» (٢٨٦) والقراءة بالادغام سبعية (٢٨٧) •

وكلا من الثاء والتاء من الحروف التي تدغم ولايدغم فيها عند سيبويه، والثاء من حروف طرف اللسان والثنايا وكذلك التاء (٢٨٨) •

ولامانع صوتياً من ادغامهما ، لان الثاء : حرف بين أسناني رخو مهموس، والتاء : اسناني لثوي شديد مهموس •

الـــذال والتـــاء

أجاز الفراء الادغام والتبيان (الاظهار) في قوله تعالى : احطت «سورة النمل٢٢» «اتخذتم العجل» البقرة ٩٢«واني عذت بربي وربكم» سورة الدخان ٢٠ «لان

(٢٨٤) ابو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة واللغة ٦٦ •
(٢٨٥) اعراب القرآن ٢٣٧/١ •
(٢٨٦) معاني القرآن ١٧٢/١ •
(٢٨٧) العنوان في القرات السبع ٧٥ واعراب القرآن للنحاس ٢٥٩/٢ والبحر المحيط ٢٩٢/٢ •
(٢٨٨) الكتاب ٤٦٣/٤ ، ٤٦٥ •

مخرجهما ثقيل، فأنزل الادغام بهما لثقلهما الاترى أن مخرجهما من طرف اللسان» (٢٨٩) ٠

وهما شأن سابقتهما من الحروف التي تدغم ولايدغم فيهما، لذلك أجاز سيبويه ادغامهما لانهما بمنزلة ادغام الدال والتاء (٢٩٠) اللتين قال فيهما : «كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير دالا والدال تاء لانهما من موضع واحد» (٢٩١) وخلص الى القول : ان الادغام فيهن اكثر وأجود ٠

والذال النظير المجهور لصوت الثاء ، وهو صوت بين أسناني، رخو مجهور، والتاء : اسناني لثوي شديد مهموس ٠

الطــــاء والتــــاء

أجاز الفراء الادغام والتبيان (الاظهار) في قوله تعالى : احطت «سورة النمل» وقراءة «احطت» (٢٩١) والطاء والتاء من الحروف التي تدغم ولايدغم فيها عند سيبويه لانهما من حروف طرف اللسان والثنايا (٢٩٢) وقال :« وكذلك الطاء مع التاء الا أن اذهاب الاطباق مع الدال أمثل قليلا لان الدال كالطاء في الجهر، والتاء مهموسة وكل عربي» وقال بعد حين : «وربما اخلصت فيه الطاء تاء سماعاً من العرب قولهم : حتهم يريدون : حطتهم » وأيد سماعه في موضع آخر (٢٩٣)٠ ولامانع صوتياً من الادغام ، وله نظائر في العربية وعلى ذلك قول علقمة

---

(٢٨٩) معاني القرآن ١/١٧٢ ٠
(٢٩٠) الكتاب ٤/٤٦١ ٠
(٢٩١) معاني القرآن ٢/٢٨٩ واعراب القرآن للنحاس ٢/٥١٤ ٠
(٢٩٢) الكتاب ٤/٦٠٤، ٤/٤٧١ وسر صناعة الاعراب ١/٢١٩ ٠
(٢٩٣) الكتاب ٤/٤٧٠ ٠

الفحل (٢٩٤) ·

وفي كل حي قد خبط بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

أراد خبطت ، وقالوا : طعنة فقطره وقتره أي القاه على أحد جانبيه (٢٩٥)، وقالوا ما استطيع وماستتيع (٢٩٦آ) ·

لام بل وهل مع التاء والثاء

قرأ حمزة والكسائي وهشام «بتؤثرون الحياة الدنيا» سورة الاعلى ١٦ بادغام التاء في لام (بل) ، وادغام الثاء في لام (هل) في قراءة : «هثوب الكفار» سورة المطففين ٣٦ (٢٩٧ب) وهما قراءتا أبي عمروبن العلاء (٢٩٨) ·

وذهب سيبويه الى ترجيحهما في غير (ال) المعرفة من نحو لام (هل وبل) لان الادغام في بعضها أحسن · · · لانها أقرب الحروف الى اللام واشبهها بها ، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد ، اذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها ولاأقرب ··» (٢٩٩) وعد الاظهار جائزا على اهل الحجاز ·

الحروف الى اللام واشبهها بها، فضارعتا الحرفين أشبه بها منها ولاأقرب ··» (٢٩٩) وعد الاظهار جائزا على لغة أهل الحجاز ·

ورجح الفراء اظهار لام (بل وهل) مع التاء (٣٠٠) مخالفاً مذهب شيخه الكسائي فيهما : وقال «القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الاعراب»

---

(٢٩٤) شرح المفصل ١٠/١٥١ ·
(٢٩٥) الابدال لابن السكيت ١٢٩ والمخصص ١٣/٢٨١ ·
(٢٩٦آ) أمالي القالي ٢/١٥٦ ·
(٢٩٧ب) العنوان في القراءات السبع ٢٠٧ وسر صناعة الاعراب ١/٣٤٨ ·
(٢٩٨) الكتاب ٤/٤٥٩ والمقتضب ١/٢١٤ ·
(٢٩٩) الكتاب ٤/٤٥٧ ·
(٣٠٠) معاني القرآن ٢/٣٥٣ ·

انما أخذوها بالمنعة » وليس في معارضة الفراء لقراءة شيخه الكسائي غير حسن الحضري والنحوي لا المقرىء ، لميل الحضري الى الابانة ، والحرص على أعطاء كل صوت لغوي حقه حين النطق به (٣٠١) وعلى ضد ذلك المقرىء الذي روى قراءاته متواترة عن رسول الله (ص) عن شيوخه ٠

تشديد الميم

نقل ابو سعيد السيرافي في رسالته (ماذكره الكوفيون من الادغام) (٣٠٢) عن الفراء ظاهرة صوتية ملخصها :

أن كل حرف اذا شدد ادى مثله الا الميم فانها اذا شددت أدت نوناً، وقد امتحن السيرافي ذلك فوجد «ان الميم المشددة لاتؤدي الا ميماً»، ولم أجد الراي المعزو للفراء في كتبه ٠

وبالرغم من الصلة الوثيقة بين الميم والنون في الغنة (٣٠٣) وعدهما من الاصوات المتوسطة في الشدة الواضحة في السمع (٣٠٤) ولشبههما جاء في فواصل التنزيل العزيز، والقوافي المكفاة (٣٠٥) وفي كتب الابدال جملة حسنة مما جاءت الكلمات منتهية بهما، وسهل ورودهما قرب المخرج، والاتفاق في كثير من الصفات ٠

وبالرغم من ذلك فان الميم تظل ميماً عند التشديد، وتبقى النون نوناً

---

(٣٠١) القافيةوالاصوات اللغوية د٠ محمد عوني عبد الرؤوف ص١٧ القاهرة ١٩٧١ ٠

(٣٠٢)المورد ص١٣٨ ٠

(٣٠٣) الكتاب ٤/٤٣٥ والمقتضب ١/٢١٧ وشرح الأشموني ٤/٣٥٤ والكشف ١/١٦٤ ٠

(٣٠٤) الاصوات اللغوية ٦٥ ، ٦٧ ودروس في علم أصوات العربية ٧٨ ٠

(٣٠٥) انظر نماذج من ذلك في المقتضب ١/٢١٧ والكامل ٣/٨٥ ومغني اللبيب ٢/٧٥٩ ٠

كذلك، وماعترض به السيرافي على الفراء صحيح صوتياً، واذا حصل فانه لايكون الا زلة لسان، او حالة منحالات عيوب النطق التي يتصـــف بها الناس غـــير العاديين (٣٠٦) ·

ولعل الكلمة الفصل في ذلك قول أبي العباس المبرد (٣٠٧) : «والميم ترجع الى الخياشيم بما فيها من الغنة، فلذلـك تسمع كالنون ···» ويبدو أن الفراء ســـمعها كالنون وليست بـه ·

---

(٣٠٦) Gimson, A. C (1973).
Anintroduction to the Pronunciation of English (London)
P. 294—295 .

ويشكر الكاتب الدكتور غالب باقر المدرس في قسم الانكليزية الذي دله على هذا الكتاب وموضع الاحالة ·

(٣٠٧) المقتضب ١/١٩٤ ·

نتائـــج البحـــث

بعد عرض ماسمح به الوقت والجهد في عرض جهود الكوفيين في علـــم الاصوات ، يمكننا اجمال أهم نتائج البحث بالآتي ذكره :

جعلت عوامل عدة من الكوفـــة بيئة عربية اســـلامية، تروى القراءات القرآنية فيها متواترة ، وال الامر أن تكون مركزا ثقافيا للفقه والنحو واللغة ورواية الشعر، ثم لميـلاد مذهـب في اللغة والنحـو عزي اليها ، لامكـان لاغفاله أو انكاره .

وقد وجه الكوفيون بعد اتصالهم بالمؤثرات التي تأثر بهاالبصريون عنايتهم الى البحث الصوتي، فدرسوا الحروف الاصول وخلص الفراء أنها ثمانية وعشرون، وان همزة (بين بين) ليست بمتحركة كما ذهب الى ذلك البصريون، وعضدنا رأي ثعلب في عدها ليست بمتحركة ولاساكنة، لأنها على راي المحدثين «صويت» وليست بهمزة، لايمكن أن يوصف الابذاك .

وبانت في (همزة الوصل) مواضـــع الاتفاق والاختلاف بين أهل المصرين : البصرة والكوفة، وتأثر الكوفيين برأي الخليل فيها، في أن حركتها للاتبـــاع والمجانســـة .

ووجه البحث عنايته الى مخارج الحروف عند الفراء، ورد الرأي المعـزو اليه في عدها أربعة عشر مخرجاً .

واستبانت دقة تسمية الحرف الشديد بالاخرس لما اتصف به من خاصية الآنية، وبضده (المصوت) الذي سمى به (الرخو) وكونه غير دقيق لاختلاطـــه بمصطلح المصوت الدال على حرف اللين والمـــد .

وتبين في (الحركات) جهد الكوفيين الصوتي من حيث المصطلحات، ومراتب النطق، والميل الى الانسجام الحركي الماثل في جملة مما عالجوا وأهميته في البحث الصوتي •

وكان «الوقف» مما وقف عنده الكوفيون، وعالجوا جوانبه المختلفة من : اشمام، وروم، ووقف على المقصور، واذن، والنقل بالحركة، ولهم في ذلك نظرات نافعة لايخلو بعضها من حسن نظر •

وفي الامالة والادغام ومضات حسنة لأهل الكوفة : قرائهم ونحاتهم وقف البحث عند كل منهما،ورد جانباً مما لم يؤيده النحاة البصريون وفي الادغام خاصة •

لقد كانت أصول الكوفيين عودتهم الى المنابع الاولى في القراءات القرآنية الماثلة بقراءات أبي عمروبن العلاء ويعقوب الحضرمي وسواهما، وبالاخفش من الخالفين •

وللفراء في البحث موقع متميز استبان في الوقوف عند المسائل الصوتية في كتابه الموسوعي (معاني القرآن)، فضلا عما عرف به الفراء من عقلية فذة كانت موضع اكبار الاقدمين والدارسين المحدثين •

لقد جهد البحث أن يتبين موقع جهود الكوفيين بما يناظرها في جهود البصريين «والكتاب» خاصة ، وأن يستقري ذلك كله في البحث الصوتي عند المحدثين، والله الموفق •

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ الابدال لابن السكيت تح : د٠ حسين محمد شرف القاهرة ١٣٩٨ هـ ٠

٢ ـ ابو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو د٠ رشيد العبيدي بغداد ١٩٦٩ ٠

٣ ـ ابو عمرو بن العلاء د٠ زهير زاهد البصرة ١٩٨٨ ٠

٤ ـ اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ البنا تح د٠ شعبان محمد اسماعيل بيروت ١٩٨٧ ٠

٥ ـ أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي د٠ عبدالصبور شاهين القاهرة ١٩٨٧ ٠

٦ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الاندلسي تح د٠ مصطفى النحاس القاهرة ١٩٨٤

٧ ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي القاهرة ١٩٥١ ٠

٨ ـ أسرار العربية لأبي البركات الانباري دمشق ١٩٥٧ ٠

٩ ـ الاشباه والنظائر للسيوطي حيدر آباد الركن ١٣٦١هـ ٠

١٠ ـ اصوات اللغة ـ د٠ عبدالرحمن أيوب القاهرة ١٩٦٨م ٠

١١ ـ الاصوات اللغوية د٠ ابراهيم انيس القاهرة ١٩٧١م

١٢ ـ أصلاح المنطق لابن السكيت تح احمد شاكر وعبدالسلام هارون القاهرة ١٩٧٠ ٠

١٣ ـ الأصول في النحو لابن السراج تح د· عبد الحسين الفتلي ط٢ بيروت ١٩٨٧م ·

١٤ ـ الاضداد لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري تح محمد ابو الفضل الكويت ١٩٦٠ ·

١٥ ـ اعراب القرآن لابي جعفر النحاس تح د· زهير زاهد بغداد ١٩٧٩ ·

١٦ ـ الامالة فيالقراءات واللهجات العربية د· عبدالفتاح شلبي القاهرة ١٩٧١

١٧ ـ أمالي القالي مطبعة دار المصرية القاهرة ·

١٨ ـ البحث اللغوي عند العرب ـ د· أحمد مختار عمر مصر ١٩٧١ ·

١٩ ـ البحر المحيط لأبي حيان الاندلسي مط السعادة مصر ١٣٢٨هـ ·

٢٠ ـ بحوث ومقالات في اللغة د· رمضان عبدالتواب القاهرة ١٩٨٨ ·

٢٢ ـ تأريخ بغداد للخطيب البغدادي مصر ١٣٤٩هـ ·

٢٣ ـ التبصرة في القراءات ـ لمكي بن أبي طالب تح د· محيي الدين رمضان الكويت ١٩٨٥ ·

٢٤ ـ التطور النحوي للغة العربية برغشتراسر القاهرة٩٢٨ ·

٢٥ ـ تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تح عبدالسلام هارون وآخرين ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ ·

٢٦ ـ التيسير في القراءات السبع ـ لابي عمرو الداني نشر اوتوبرتزل استنبول ١٩٣٠ ·

٢٧ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي (طبعة مصورة) بيروت ١٩٦٧ ·

١٨ ـ الخصائص لابن جني تح محمد علي النجار القاهرة ١٩٥٢ ـ ٩٥٦ ·

٢٩ ـ خطط الكوفة لماسنيون ترجمة المصعبي صيدا ١٩٣٩ ·

٣٠ ـ دروس في علم أصوات العربية كانتيو تعريب : صالح القرمادي تونس١٩٦٦ ٠

٣١ ـ دراسة الصوت اللغوي د٠ أحمد مختار عمر القاهرة ٩٧٦ ٠

٣٢ ـ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ـ د٠ غانم قدوري الحمد بغداد ١٩٨٦ ٠

٣٣ ـ دراسات في علم اللغة ـ د٠ كمال بشر القاهرة ١٩٦٩ ٠

٣٤ ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د٠ حسام النعيمي بغداد١٩٨٠

٣٥ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد تح د٠ شوقي ضيف مصر ١٩٧٢ ٠

٣٦ ـ سراج القارئ وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح المط ٠ العثمانية ١٣٠٤هـ

٣٧ ـ سرصناعة الاعراب لابن جني تح د٠ حسن هنداوي دمشق ١٩٨٥ ٠

٣٨ ـ سيبويه امام النحاة ـ علي النجدي ناصف القاهرة (للاتاريخ) ٠

٣٩ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك لنور الدين الاشموني القاهرة (بلاتاريخ) ٠

٤٠ ـ شرح التصريح على التوضيح لخالد الازهري مصر ١٣٥٢هـ ٠

٤١ ـ شرح الجمل لابن عصفور تح د٠ صاحب ابو جناح الموصل ٩٨٠ ـ ٨٢م

٤٢ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة (ثعلب) دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٤٤ ٠

٤٣ ـ شرح شافية ابن الحاجب ـ للرضى تح محمد نور الحسن وآخرين ١٩٦٦٤ ٠

٤٤ ـ شرح اللمع لابن برهان الاسدي الكويت١٩٨٥هـ ٠

٤٥ ــ شرح المفصل لابن يعيش القاهرة ــ ١٩٦٤ ٠

٤٦ ــ شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد للأنصاري (دمشق ١٩٨٠م ٠

٤٧ ــ العربية الفصحى لهزي فليش تعريب د٠ عبد الصبور شاهين بيروت١٩٦٦

٤٨ ــ علم الاصوات لبرتيل مالمبرغ تعريب د٠ عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٨٥ ٠

٤٩ ــ علم اللغة العام ــ د٠ كمال محمد بشر القاهرة ١٩٧٣ ٠

٥٠ ــ علم اللغة ــ مقدمة للقارئ العربي د٠ محمود السعران القاهرة ١٩٦٢

٥١ ــ العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر اسماعيل بن خلف المقرئ تح زهير زاهد وخليل العطية بيروت ١٩٨٦ ٠

٥٢ ــ العين ــ للفراهيدي تح د٠ السامرائي والمخزومي بغداد ٠

٥٣ ــ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تح برغشتراسر القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ ٠

٥٤ ــ فتوح البلدان للبلاذري مط السعادة مصر ١٩٥٩ ٠

٥٥ ــ فصول في فقه العربية د٠ رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٥ ٠

٥٦ ــ الفهرست لابن النديم تح رضا تجدد طهران ١٩٧١ ٠

٥٧ ــ في أصول اللغة والنحو د٠ فؤاد ترزي بيروت ١٩٦٩ ٠

٥٨ ــ في البحث الصوتي عند العرب خليل ابراهيم العطية بغداد ١٩٨٣ ٠

٥٩ ــ في اللهجات العربية ــ د٠ ابراهيم أنيس القاهرة ١٩٧١ ٠

٦٠ ــ في النحو العربي نقد وتوجيه د٠ مهدي المخزومي بيروت ١٩٦٤ ٠

٦١ ــ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ــ د٠ عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٦٦ ٠

٦٢ ـ كتاب سيبويه تح عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧٥/١٣٩٥ ٠

٦٣ ـ كتاب سيبويه د٠ خديجة الحديثي بغداد ١٩٦٧م ٠

٦٤ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع لابي محمد مكي القيسي تح د٠ محي الدين رمضان دمشق ١٩٧٤ ٠

٦٥ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ـ دار الكتاب العربي بيروت ٠

٦٦ ـ كلام العرب ـ د٠ حسن ظاظا القاهرة ١٩٧١ ٠

٦٧ ـ لسان العرب ـ لابن منظور دار صادر بيروت ١٩٥٥ ـ ٩٥٦ ٠

٦٨ ـ لطائف الاشارات لفنون القراءات ـ للسطلاني القاهرة ٩٧٢ ٠

٦٩ ـ اللغة لفندريس تعريب الدواخلي والقصاص القاهرة ١٩٥٠ ٠

٧٠ ـ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة د٠ غالب المطلبي بغداد ١٩٧٨ ٠

٧١ ـ اللهجات العربية في التراث ـ د٠ أحمد علم الجندي رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبه ٠ (مصور) بلاتأريخ ٠

٧٢ ـ مجالس ثعلب ـ د٠ عبد السلام هارون مصر ١٣٦٩هـ ٠

٧٣ ـ مجالس العلماء ـ لأبي القاسم الزجاجي تح عبد السلام هارون الكويت ١٩٦٢ ٠

٧٤ ـ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني تح علي النجدي ناصف وآخرين القاهرة ١٣٨٦هـ ٠

٧٥ ـ المدارس النحوية د٠ خديجة الحديثي بغداد ١٩٨٦ ٠

٧٦ ـ المدارس النحوية د٠ شوقي ضيف القاهرة ١٩٧٦ ٠

٧٧ ـ مدرسة الكوفة ـ مهدي المخزومي بغداد ١٩٥٥ ٠

٧٨ ـ مراتب النحويين ـ لأبي الطيب اللغوي تح محمد ابو الفضل القاهرة ١٣٧٥هـ ٠

٧٩ ـ المصوتات عند علماء العربية د٠ غانم قدوري مجلة كلية الشريعة بغداد ١٣٩ هـ / ١٩٧٩ ٠

٨٠ ـ معاني القرآن للاخفش الأوسط تح د٠ فائز فارس الكويت ١٩٨١ ٠

٨١ ـ معاني القرآن للفراء تح محمد على النجار وأخرين دار الكتب ١٩٥٥ ـ ١٩٧٢ ٠

٨٢ ـ المقتضب للمبرد تح محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة ١٣٨٦ هـ ٠

٨٣ ـ المنصف في شرح التصريف لابن جني تح ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ ٠

٨٤ ـ المنقوص والممدود للفراء (مع التنبيهات) دار المعارف بمصر بلا تاريخ

٨٥ ـ المنهج الصوتي للبنية الصرفية د٠ عبد الصبور شاهين بيروت ١٤٠٠هـ /١٩٨٠ ٠

٨٦ ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء لأبي البركات الانباري تح د٠ ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٧٠ ٠

٨٧ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري اشراف علي الضباع مصر (بلا تأريخ) ٠

٨٨ ـ نور القبس المختصر من القبس للحافظ اليغموري تح رودلف زلهايم فيسبادن ١٩٤٠ ٠

٨٩ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي مط ٠ السعادة مصر ١٣٤٧ هـ ٠

- D. Jons Anoutline of Inglish Phonoetics Gamdridge — 972.
- Gimson. A. C : An intraoduction to the Pronuncition of English - London - 1973.

دور التربيــة
فـــي
غــرس المفاهيــم القوميــة

الاستــاذ
الدكتور رياض شاكر نعوم
جامعة البصرة / كلية التربية

الاستاذ المســاعد
الدكتور سعيد جاسم الاسدي
جامعة البصرة / كلية التربية



مقـــدمة البحـــث :

يعيش المجتمع الانساني المعاصر في عدد من البيئات ، ويواجه عملية تغيـر متواصل في متغيراته الحضارية ، من بيئة طبيعية ، واحوال سكانية ، وتقنيـات متطورة ، وانظمة اجتماعيـة ، وانظمـة قيـم ، وتتسارع عمليـة التغير هـذه بتأثير الثـورة المعرفية الجارية ، وبخاصة في العلوم والتقنيات ، وفي تطـور وسائل المواصلات ، والاتصالات التي قلصـت المسافات بين البلـدان وقربـت الشعوب من بعضها بعضا ، وفي الانفجار السكاني ، وازدياد استهلاك الثروات الطبيعية والمواد الخام ، والطاقة بمصادرها المعروفة(١) .

اما مجتمعنا العربي في الوطن العربي باسره ، فانه يعيش جميـع هـذه الظواهر الانسانية المعاصرة ، ويمر بفترة حرجة من تاريخه المعاصر ، ويواجـه عددا من التحديات ابرزها :

١ ـ تحديث الحضارة العربية مع الحرص على الاصالة باحترام الجذور والتراث والمعاصرة بالسعي والانفتاح والتقدم .
٢ ـ استمرار التجزئة في الوطن العربي .
٣ ـ الغزو الصهيوني والاستيطاني والدعم الاستعماري لـه في فلسـطين والبلاد العربية المجاورة .
٤ ـ التحدي الشعوبي العنصري ومحاولته شل الحضارة العربيـة ، ووقـف طموحاتها المشروعة .
٥ ـ تأمين ضرورات العيش لسكان الوطن العربي في ضوء زيادته السـكانية المتسارعة .
٦ ـ متابعة الثورة المعرفية عامة ، والعلمية والتقنية بخاصة ، واستخدامها في تنمية الوطن العربي وتطويره .

فالعراق ذلك البلد المناضل ، يعيش جميع هذه التحديات ويصارعها ، ولذا وخلال العقود الاخيرة ، برزت الاتجاهات الاتية :

١ ـ العراق جزء لا يتجزء من الوطن العربي ٠

٢ ـ الشعب العراقي جزء من الامة العربية المجيدة ٠

٣ ـ التراث العربي اصيل في ذات هويته ٠

٤ ـ القومية العربية ، قدر الامة العربية ، فهي انسانية في مفهومها وذاتها ٠

٥ ـ مشاركة المواطن في تطوير المجتمع ، صورة لا بد من تنميتها بالعلم والعمل والتدريب المستمر وصولا الى تحقيق الوحدة العربية للامة العربية ٠

اهمية البحث والحاجة اليه :

في خضم تلك الاتجاهات التي ذكرها اعلاه والتي يموج بها وطننا في الوقت الحاضر ، يجب أن تعيش تربيتنا المناصرة ، منفعلة بكل هذه الاتجاهات محاولة ان تستجيب لها وان تتكيف معها ، وهي فيمحاولتها لاتقتصر على مسايرة هذه الاهداف ، وانما تعمل على ان تكون قائدة ورائدة ، واصبحت الحاجة ماسة الى فلسفة تعليمية تقود العملية التربوية وترشدها وتتجاوب مع غرس وتنمية مثل هذه المفاهيم لانه (لا بد لميدان التربية والتعليم ان تعمه هذه الانطلاقة المتحرر ، فلا يرجى اي تقدم لدولة لا تعتمد على استغلال الطاقات البشرية من بنيها أحسن استغلال وكان لابد للفلسفة التربوية أن تسهم كل الاسهام في مساعدة الانسان العربي على حسن استغلاله لطاقاته ، وعلى صنع الحياة على ارضه ، وعلى تحديد مستقبله بنفسه)(٢) ٠

ولقد وجدت التربية نفسها في بعض المواقف تواجه هذا الخضم العارم من الاحداث والتغيرات السريعة العميقة باداة واسلوب قديم معتمدة على القيم التقليدية التي كانت تسير المجتمع ، هذه القيم التي وضعها الافراد تحت النقد والاختبار ونقدوها وقوموها ٠ وكان من نتيجة ذلك ان اخذت المفاهيم التقليدية تنحسر عن المسرح الاجتماعي تدريجيا ، لتحل محلها مفاهيم ديناميكية متطورة ٠ وبين القديم والجديد وفي وسط هذا الصراع الثقافي والاجتماعي والقيمي كان لا بد للتفلسف التربوي ان يتساءل عن الاساس الفلسفي والقيمي لتربيتنا المعاصرة وعما يمكن ان يوجه العملية التربوية من اهداف قومية وعن

كيفية بناء شخصيات الجيل الجديد من أبنائنا « بناء قوميا » وفق ما ينتظ مجتمعنا من ثورة عارمة وتقدم هائل ومبادىء وافكار عربية قومية ثورية اصيلة(٣) ٠

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث لانه :

١ ـ يساعد التربية على ان تبعث في نفوس الناشئة روح القومية البناءة المنتجة لتكون لهم اكبر عون على اتقاء الاخطار التي تجابه أوطانهم من الداخل ومن الخارج ٠

٢ ـ يعين الصيغ والوسائل والاساليب التي تغرس وتنمي المفاهيم القومية في شخصيات النشىء ٠

٣ ـ يوضح ويبسط الاطر الفلسفية التربويه التي تقوم عليها التربية القومية ٠

٤ ـ يأتي في وقت يتنامى فيه الوعي القومي ، ويزداد الشعور باهمية في تحصين الشخصية العربية ، وحمايتها من الافكار والتيارات المضادة ، ومساعدتها على التكيف مع متطلبات المرحلة التاريخية الراهنة من حياة امتنا العربية ٠

اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تحديد الادوار التي تسعى التربية القيام بها ، من اجل تربية النشىء تربية قومية من خلال الاجابة على الاسئلة الاتية :

١ ـ ما هي التربية ؟ وما هي الادوار التي تقوم بها ؟

٢ ـ ما هو المقصود بمفهوم القومية ؟

٣ ـ ماذا نعني بالتربية القومية ؟

٤ ـ هل حوت تربيتنا المعاصرة ابعادا قومية ؟ ما هي ؟

٥ ـ ما الكيفية التي تسعى التربية من خلالها الى غرس القيم القومية من خلال:

أ) المنهج وانشطة التربية ٠

ب) رجل التربية ٠

منهـــج البحـــث :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي في دراستهما ، اذ قاما بمراجعة العديد مـن الدراسات والبحوث والمصادر والتقارير ، التي امكن الحصـول عليهـا ، والتـي تناولت مواضيع تربوية وسياسية وقومية وثقافية ، وذلك من اجـل الوصول الى اجابات عن اسئلة البحث وتحقيق اهدافه ٠

التربية : ما هيتها ووظيفتها :

التربية عند المربين في معناها الاصطلاحي ، عملية تكيف بين الفرد وبيئته ، وهذه العملية تنشأ من اشتراك الفرد بطريقة مباشرة او غير مباشرة في الحيـاة الواعية للجنس البشري ٠ وباستمرار هـــذه المشاركة واتصالها ، تتشكل عادات الفرد واتجاهاته ، وقيمه الفكرية ، والخلقية والاجتماعية ٠ فهـي تمثـل الحصيلة الكلية لاتحاد الخبرات الانسانية التي تشـكل ما يسـمى بالشـخصية ، فتبدو من هنا متطورة مستمرة داخل الانسان، هادفة الى ان يصبح انسانا فيه خصائص الكائـــن البشــــري من التفكير والارادة والوجدان(٤) ٠ ويختلف معنـى التربية ومفهومها باختلاف ميادين الدراسة النفسية والاجتماعية والحضارية في نظرتها للفرد والمجتمع ٠ فاحيانا ، تفهم التربية على انهـا التعلـم ، ولكنهـا تمنـي فـي الواقـع ما هـو اكثـر من التعلـم ٠ انهـا الوسيلـة التـي يحـدث من خلالها التغيير في السلوك ٠ واحيانا » نفهم التربية على انها نقل التراث الثقافي ولكن هـذا المفهوم لا يعبر عن دورها الاساسي ، فدورها الفعـال يتمثل فـي اثـراء الخبرة كاساس لنمـو نظـم اجتماعية جديدة تتلاءم مـع تغير النظـم الثقافية ٠ وان معنى التربية لا بد فيه من هذين المفهومين معا »(٥) ٠

وعلى اساس هـذا التعريف ، يتضح ان التربية عمل انسانـي ، اي ان مادتها هـي الافـراد الانسانيون وحدهم دون غيرهم من الكائنات الحية الاخـرى او الجامدة ٠ ومعنى هـذا انـه قـد يكون هنـاك تدريب للحيوان ولا تكـون هناك تربية لـه ، وبذلك تتميز طبيعة الافراد الانسانيين عن غيرها من المستويات

الحيوانية الاخرى • على ان يجب الا يفوتنا ان تذكر ان اهتمام التربية وتركيزها على الفرد الانساني وحده • لاينفي ان هناك اتصالا ، واستمرارا ، من نوع معين بين المستويات الحيوانية والمستويات الانسانية • والتربية بذلك عملية تنمية للافراد الانسانيين ، ذات اتجاه معين • ويترتب على ذلك انها تحتاج الى وكيل تربوي يوجه الشخص الذي يمر بهذه العملية • اي انها تقوم على اساسين وهما :

التلميذ ، والوسيلة التربوية التي تشكل طبيعته الانسانية • ويقوم على هذه الوسيلة التربوية ويوجهها افراد انسانيون • وبذلك تكون التربية عملية تنمية لافراد انسانيين يقوم بها افراد انسانيون(٦) •

ولعله يتضح من التعريف السابق للتربية : ان التربية عملية (انسانية) ، بمعنى ان محورها هو (الانسان) ، وهدفها هو اعداد ذلك الانسان وسط جماعة (انسانية) ، وبمعنى انه لا فرق فيها من حيث (الجوهر) بين تربية (قديمة) وتربية (حديثة) ، لان انسان اليوم هو انسان ما قبل التاريخ ، بنفس حاجاته وآماله وتطلعاته ، وبنفس تركيبه الجسمي والعقلي ، ومن ثم فان تربية الانسان الحديث لا تختلف عن تربية الانسان القديم من حيث (الجوهر) فكل منهما هدفهما اعداد الانسان للحياة ، وتزويده بوسائل مواجهتها ، وقدح قدراته وطاقاته ليتمكن من الافادة منها والمساهمة في حياة الجماعة التي يعيش فردا بينهما • ولذلك يرى ساموئيل داوان (غرض التربية لديهم (أي القدماء) هو عين الغرض الذي نتبينه في ارقى اشكال نظمنا المدرسية ، الا وهو اعداد الحدث للحياة ، كما يرى بطمس ان (الغرض من التربية في الثقافات الاكثر تعقيدا ، هو نفسه الغرض منها في كل المجتمعات البدائية ، ولكن وسائل اكتساب الفرد الصفة الاجتماعية تركت للمدرسة اكثر في العصور الحديثة ، ومع ذلك فان هناك (متغيرات) كثيرة فرضت نفسها على الانسان المعاصر ، جعلته يختلف ــ من حيث الشكل ــ قليلا او كثيرا ــ عن الانسان القديم • وكان لا بد ان ينعكس هذا الاختلاف على تربية هذا الانسان المعاصر ــ ولو من حيث الشكل ــ قليلا او كثيرا ــ عن التربية القديمة ونتيجة لذلك تتفق

التربية الحديثة مع التربية القديمة في الامور (الجوهرية) التي تمس عملية التربية ، وتختلف معها في بعض الامور الشكلية(٧) • غير انه من اختلاف التربية الحديثة عن التربية القديمة ، هو ان التربية الحديثة تربية مقصودة وذات اهداف محددة • فالتربية المعاصرة ، تلعب دورا رئيسيا ، هاما في حياة الشعوب جميعا « المتقدمة منها والنامية على السواء • فقد برزت اهمية التربية وقيمتها في تطوير الشعوب وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية وفي زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية التي تواجهها • ولتزايد اهمية التربية في حياة الشعوب ، اصبحت تمثل اهتماما قوميا لكل الحكومات والشعوب ، ولا يمكن لاي حكومة ان تترك الحبل على الغارب في ميدان التربية او التعليم ، لتتولاه الجهود المحلية او الخاصة دون توجيه قومي من جانب الدولة • وهذه الظاهرة تنسحب بدرجات متفاوتة على كل شعوب العالم المعاصرة ، حتى في الدول التي درجت التقاليد التربوية بها على اعتبار التعليم ليست مسؤولية الحكومة وانما هو مسؤولية السلطات المحلية او الولايات • واوضح امثلة على ذلك ، التحول الحادث الان في التعليم الامريكي والبريطاني وكلتا الدولتين تولي على المستوى القومي اهتماما ، متزايدا ، قد يصل احيانا ، حد التعارض مع المقررات الدستورية في حالة التعليم الامريكي(٨) •

وما اردنا ان نؤكده هنا : ان التربية ذات أهمية كبيرة جدا في جوانب متعددة ومنها ، انها ضرورة للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية والقومية فالتربية ـ وهذه ايضا من احد أهدافها ـ عامل هام في توحيد الاتجاهات الدينية والفكرية والثقافية لدى افراد المجتمع • وهي بهذا تساعدهم على خلق وحدة فكرية تساهم في التفاهم والتفاعل وتؤدي الى ترابطهم وتماسكهم • ويمكن للتربية ان تكون سلاحا ذا حدين فكما انها وسيلة للوحدة الفكرية والقومية ، فانها يمكن ان تكون وسيلة لتفريق الناس وايجاد العداوة بينهم كما يحدث في الدول العنصرية كجنوب افريقيا وروديسيا والكيان العنصري الصهيوني • ففي مثل هذه الدول والكيانات تستخدم

التربيـــة سلاحـــا للهدم والتدمير ضـــد الجانـــب الاخـــر ، بدلا من أن تكـــون سلاحا للبناء والاخاء كمـــا هـــو المفروض • ونظـــرا لاهمية التربية في ارساء قواعـــد الوحـــدة القومية للبـــلاد ، فان السلطات الحكومية فـــي مختلـــف البـــلاد تحرص على توحيـــد الاتجاهات التربوية والتعليمية داخـــل بلادها ، وتحريم كـــل نشاط تربوي او تعليمي يتعارض مع ذلك(٩) • لان التربية استراتيجية قومية كبـــرى لكل الشعوب •

ومن هنـــا فان التربية في اعدادها للفـــرد تقوم بالعديد من الوظائـــف ولعل ابرز تلك الوظائف يتلخص بما يلي(١٠) :

١ ـ التربية وسيلة لبقاء المجتمع •

٢ ـ التربية وسيلة اتصال وتنمية للافراد •

٣ ـ نقل التراث الثقافي •

٤ ـ تكوين الاتجاهات السلوكية •

٥ ـ التوجيه والسيطرة الاجتماعية •

٦ ـ تحقيق النمو الشامل •

٧ ـ اكتساب الخبرة •

٨ ـ اكتساب اللغة •

٩ ـ اكتساب القيم الخلقية والجمالية وتذوقها •

ان الاخذ بهـذه المبادىء الاساسية والمسلمات العامة يجعـل من التربية قوة تنموية كبيرة ، وسلاحا ، متميزا لخـــدمة الجماهيـر الكادحة ومجابهـة المشكلات التـي تتحدى المجتمع وتحول دون تحقيق اماله العريضة وطموح جماهيره المشروعه فالتربيـــة الموجهـــة للتنمية والهادفة لاستثمـــار الثورة البشرية للامة العربية ، تربية قوميـــة تخـدم الوحدة العربية ، والتربية المنبثقة من حاجات المجتمع العربي والمستندة الى فلسفة اجتماعية عربية تحدد اهدافها ومحتواها ، تـربية قـومية ، اصيلـة ومتجـددة ••• انـــه يجب ان تكون التربية بالاساس قـومية موجهـــة مباشرة لخـــدمة الوحدة العربية وترسيخ مبادئها •• واعداد جيل عربي مؤمـن بأهداف الامة العربية في الوحدة والتحرر والتقدم(١١) •

مفهـــوم القوميـــة :

كثيرون يعتقدون ان القومية ذات معنى ثابت ، لكـــن القومية في الواقـــع ذات مفهوم اجتماعي . والمفهـــوم الاجتماعـــي لا بـــد ان تتغيـــر معانيـــة بتغيـــر المجتمـــع الذي يعيش فيه ، او يعبر عنه . غير انه بصورة عامة ، وعلـــى الرغم من تبديل معنى القومية من مجتمع الى اخر ، ومن زمن الى زمن فانه يصح ان نقـــول مع الرفيق ميشيل عفلق ، بان القومية هي : (المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين افرادها وبين الظـــروف الطبيعية والتاريخية التـــي مـــرت بهـــا والتـــي نسجت فيما بينها روابـــط جيده مشتركة ، اهما واعلاها هي رابطة الثقافة) وان (القومية التي تنادى بها هـــي حب قبـــل كـــل شيء هـــي نفس العاطفة التي تربط الفرد باهلـــه ببنيه لان الوطـــن بيـــت كبيـــر والامـــة اســـرة واســـعة)(١٢) . اي ان القوميـــة هـــي الرابطة التـــي يشعر ابناء الامة الواحدة بانها تربطهم فتسيرهم في مجرى مـــن الحوادث والظروف وتنسج عليهم غلافا من الصـــفات متميز الشكل .

ان عصرنا هذا هو عصر القوميات السليمة . ففيـــه وعـــت الانسانيـــة معنى التجربة الطويلة التي مـــرت بها ، وادركت بعـــد مـــد وجـــزر طويلـــين ، ان القومية والانسانية لا يفترقان ، وان القومية الصحيحة هي الملجأ الطبيعـــي للانسانية . لقد شـــهدت الســـنوات الاخيرة نشـــوء قوميات عديدة جديدة ، اذ شـــعرت ســـائر الامـــم ان لاعاصم لهـــا من المخاوف التي اثارتهـــا الراسمـــالية الغـــازية الا بالالتجاء الى الاطار القومـــي . وهكـــذا بدا الاطار القومي ، كمـــا يقول دومناك ، ملجأ مفصلا علـــى قـــد الشخص وضمـــن هـــذا الاطار وحـــده شعر الانسان بقدرته على محاربة القـــوى الاستعمارية والتوسعيـــة ومحاولات السيطرة المادية والعقائدية(١٣) .

أن السياسة القومية المستقلة ، التي لا تحمل العداء المبيت ، هي الحـــل الجديد لسائـــر المشكلات الدولية اليوم ، وهـــي الحل الذي ينبغـــي ان يسود فـــي

دنيا العرب • وهو وحده كفيل باخراج البلاد العربية من اي تبعية ، ويجعلها تبني كيانها القومي الحر بناءا مشروعا تؤيده الشرعية الدولية ويحميه القانون الدولي(١٤) •

وخلاصة القول ، ان جوهر الفكرة القومية الصحيحة التي انى كانت ، يشتمل على تلاثم عناصره وهي :

١ ـ الانتساب الى امة واحدة وحضارة واحدة •

٢ ـ العمل على تحقيق وحدة هذه الامة وان كانت مجزاة والدأب لبناء حضارتها وكيانها •

٣ ـ النضال من أجل تحرير الامة من القوى الاجنبية ان كانت مستعبدة •

لقد حاولت القوى المعادية ، ومنذ اليقظة العربية ان يثيروا الشكوك حول مضمون القومية العربية ، وان يزيفوا حقيقتها ، وانيظهروها امام الاعين في مظهر الفكرة الناقصة او المرذولة •

لقد حاول هؤلاء ان يوقموا في الاذهان ، ان الفكرة القومية العربية فكرة تفرض فرضا ، او مذهب يصطنع ، او اسطورة تخلق على حد تعبير روزنبرغ وفاتهم ان الفكرة القومية فكرة لانفرضها على الواقع العربي، ولا نولدها من بنات افكارنا ، وانما هي فكرة تستخلصها من الواقع نفسه، ونعبر بها عن شيء قائم حي • فالقومية ليست بالشيء الذي يوضع قبل الامة ، او هي محاولات تخلق بها الامة ، في حين ان الامة هي الشيء الحي والواقع المشخص الذي تصدر عنه فكرة القومية • فالامة العربية موجودة اولا ، وكيانها القومي قائم حي ، وما الفكرة القومية العربية الا تعبير عن هذا الوجود وصياغة له • ان الامة كما هو بديهي حقيقة تاريخية ثقافية بشرية ، والنظرية القومية لا تعدو ان تستلخص من هذه الحقيقة ملاحظات علمية موضوعية ، والقومية ليست كما يقول (مورجية) بناء ايدولوجيا نقوم به ، وانما هي ملاحظات علينا ان نثبتها وتطبيق للمنهاج العلمي على الحياة الخلقية والاجتماعية(١٥) •

ان الفكرة القومية ، فكرة تنبع من واقع الشعب ووجوده الحي ولا

تفرض من عل ، وهي بالتالي تتلون بلون الامة التي تعبر عنها وتقـوم بمقومات حيـاة هذه الامـة • والقومية العربية ليس لها من المقومات ســوى مقومات هـذا الواقع(١٦) • وليس لهذه الحقيقة التي نعيشها اليوم الا دلالة صادقة صدق الحقيقة الموضوعية ، تؤكد ان العالم العربي قد اصبح اليوم يكون (ظاهرة واحدة) بعد ان كان يمثـل (عدة ظواهر) واننا نعيش اليـوم مرحلة المخاض التي سيشرق صبحها عن (امة عربيـة) تتكون من هذه الجماعة البشرية التي تعيش على هذه الرقعة من الارض ، والتي تمتـــد من المحيط الاطلسي غربا الى الخليج العربـي من اقصى الشرق ومن جبال طوروس الى المحيط الهندي ومرتفعات الحبشة فــي اقصى الجنوب(١٧) •

اما حزب البعث العربي الاشتراكي ، فقد اكـــد في ادبياته بان القوميـــة العربية هي (واقـع بديهي يفرض نفسه دون حاجة الى نقاش او نضال •••وهي قـدر محبـب ، وانها حب قبل كل شيء)(١٨) وهـي وجـود قائـم ذو رسالـة نامية وخالدة ، يتسم بالديناميكية والخلق والابـداع ويتجـاوب مــع الظـروف والاوضاع التي يعيش فيها • والقومية العربية هي (قومية محررة متحررة اشتراكية ومؤمنة بشعبها موحدة مؤمنة بالسياسة الاستقلالية غير العدوانية كافرة بالاستعمار وبالعنصرية والاستغلال والتبعية ايضا)(١٩) وهي ايضا (حركة سياسية قومية تهدف الى تحقيق استقلال الاقطار العربية استقلالا تاما وبعـث الحضارة العربية وتحقيق الوحدة بين الشعب العربي لتشكل امـة واحـدة تستطيع ان تساهم فـي الحضارة الانسانية وتشارك في بناء عالم قائم على العدل والحرية)(٢٠) •

وهذا الاتجـاه القومي العربي بدأ حديثا يتخـذ شكلا وحدويا صريحـــا • واذا كان المجـال هنا لا يسمح بالدخول في حديث مفصل عن الحركات الوحدوية العربية وعن اتجاهاتهـا ومراميهـا واشكالها ، فانه من المؤكد أن المربي العـربي في كل قطر من الاقطار العربية مؤمن بالعروبة مؤمن بوحدة الماضي العربي والحاضر العربي والمستقبل العربي • لقـد انعكس هذا الايمان على التربية العربية فــي جميع اقطار العروبة وفي مختلف المجالات التربوية بمقادير متفاوتة حسب الظروف والاحوال والامكانات ــ بحيث لم يعد راصد التربية العربية الحديثة يستطيع ان

يتجاهل هذا الاتجاه او يقلل من شأنه • ومن الحق علينا ان نشير هنا الى أن الاتجاه القومي للتربية العربية ، أوضح وأرسخ من الاتجاه الاشتراكي ، وان كان لا يزيد رسوخا عن اتجاهها الشعبي الجماهيري ، ولا يقلل من قيمة هذا الاتجاه بحال من الاحوال ما يقال أحيانا ـ وبحق ـ عن غموض المفهوم القومي عند بعض المربين العرب او ميوعة الفحوى القومي للتربية العربية في بعض الاقطار العربية او التعصب القومي عند بعض الفئات العربية •• نعم ان هذا المفهوم القومي العربي ما زال غير محدد المعالم لدى الكثير من المربين والقائمين على التربية ، وحق ان الفحوى القومي لتربيتنا المعاصرة ما زال بحاجة الى تحديد وتعميق وتدقيق(٢١) •

التربية القومية

اولا : ما هي الخصائص الواجب توفرها في المواطن العربي ؟

لقد وصف المؤتمر الثقافي العربي الرابع الذي عقد في دمشق عام ١٩٥٩ ، بدعوى من الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، الخصائص الواجب توافرها في المواطن العربي الذي يتطلبه المجتمع العربي ، بما يلي(٢٢) :

١ ـ ان يعرف نفسه وقدراته ومكانه من أمته وواجبه لهذه الامة وحقه عليها •

٢ ـ ان يدرك الوضع الاجتماعي الذي يعيش فيه من الاسرة الى البيئة المحلية والوطن والعالم متدرجا في ذلك بتدرج مراحل نموه •

٣ ـ ان يفهم على مستوى ذلك التدرج المشكلات الاجتماعية ويكتسب القدرة على مواجهتها والمشاركة الايجابية في حلها •

٤ ـ ان يؤمن بواجب الخدمة العامة ويقبل عليها تلقائيا باخلاص وبصيرة •

٥ ـ ان يعرف مهام الحكومة وأنواع الخدمات والواجبات العامة التي تؤديها ووسائلها وكيفية حصوله على حقه منها وواجبه نحوها •

٦ ـ ان يعرف مكان وطنه من العالم ومركزه من التيارات العالمية والتكتلات الدولية والسياسية المعاصرة ٠

٧ ـ ان يؤمن بالله وبالقيم والمثل التي تربطه الى أمته وتحدد أهدافـه وسلوكه الاجتماعي والانساني ٠

٨ ـ ان يترجم هذا الايمان وهذه المعرفة بسلوك اجتماعي وعمل ايجابي يحقق الاهداف القومية ٠

ثانيا : الملامح العامة للتربية القومية المطلوبة :

أما في عام ١٩٧٤ فقد ورد في التقرير المبدئي للجنة وضع استراتيجيـة لتطوير التربية العربية ، وهو محاولة لصياغة الاهداف الكبرى للسياسة التربوية العربية المنشورة ، ما يلي(٢٣) :

١ ـ تمسك الامة العربية بأصالتها ورسالتها وتراثهـا تمسكا لا يتزعزع بل يزداد وعيا وعمقا مع التجارب ٠

٢ ـ وحدة المصير العربي ، واتجـاه الاقطار العربية اتجاهـا حتميا نحو مزيـد من التعاون والتقارب والتفاهم والاخاء ٠ تكون غايته الوحدة العربية الكاملة

٣ ـ ارتباط مصير الشعب العربي بمصير الشعوب المناضلة المكافحـة عـن حريتها ، وضرورة تحقيق التعاون وتبادل الخبرات وأياهـا والاشتراك معها في المساهمة في الحضارة الانسانية والعمل على صياغة السلام العـالمي القائم على الحق والعدالة ٠

٤ ـ سيادة الشعب العربي الكاملة على أرضه ووطنه ، سيادة لا يشاركه فيهـا أحد ، وهيمنة المواطن العربي على مقدراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية هيمنة مطلقة ٠

٥ ـ جعل التربية العربية في خدمة الشعب العربي بكل فئاته ، بنين وبنات رجالا ونساء ، أطفالا وشيوخا ، وايلاء المحرومين منها عناية خاصة وجهدا فائقـا والاعتماد عليها أداة في التجديد والتغيير ٠

٦ ـ ارتباط التربية العربية بالتجـارب العربية في العـالم ، وتفاعلهـا معهـا

تقديرا لمبدأ الاخذ والعطاء الحضاري الذي تؤمن به الامة العربية ، وتمكيننا للتربية العربية من أن تقوم بدور رائد تفيد من التجارب التربوية الاخرى •

٧ ــ الاعتماد على العلم أسلوبا ومحتوى في تطوير الانظمة التربوية في الوطن العربي ، وفي تقدم المجتمع العربي نفسه •

٨ ــ بناء المجتمع العلمي الصناعي العربي على أسس من التنظيم والتخطيط والوعي العلمي •

غير أنه في الفترة ما بين ٢٨ ــ ٢٩ نيسان / ابريل ١٩٧٩ ، عقدت الندوة الفكرية لدور التعليم في الوحدة العربية التي قام بتنظيمها مركز دراسات الوحدة العربية والتي عقدت في بغداد ، برزت فيها اتجاهات رئيسية تتعلق بما يمكن أن تنهض به التربية من دور في تحقيق الوحدة العربية ، وتعبئة الجماهير من أجل تحقيق هذا الهدف والتي يمكن اجمالها بما يلي(٢٤) :

١ ــ ان التربية والتعليم والثقافة عوامل مهمة ومساعدة في تنمية الشعور والوعي القومي العربي • وأن لهذه العوامل الدور الفعال في تهيئة المناخ الملائم للوحدة التي يطمح الشعب العربي لتحقيقها •

٢ ــ ان النظم القائمة في الوطن العربي ، فلسفة واهدافا ومحتوى تمثل صورة لواقع التجزئة وان أية استراتيجية تربوية تسهم في تعبئة الجماهير نفسيا وعقليا ، من أجل الوحدة ينبغي أن تكون معنية ، على فهم هذا الواقع ، رابطة مناهج التعليم بعمليات النضال من أجل الوحدة ، دون السماح للعقلية الاستسلامية بأن تجد ثغرات تنفذ منها الى العقل العربي •

٣ ــ ان الايمان بالوحدة العربية ينبغي أن يستند الى فهم عربي ثوري شامل يرفض الواقع ويناضل من أجل تغييره ، ويطلق طاقات الامة العربية ، بتحريرها من الاستعمار والصهيونية والتجزئة والتخلف والاستغلال ، ولا يمكن تحقيق ذلك الا بخلق عقلية الوحدة ونفسيتها وسلوكها •

٤ ــ ان عقلية الوحدة عقلية علمية نضالية تكونت بفعل معاناة ونضال الشعب العربي ، وهي تتسم بايمانها بتحرير فلسطين ، واعتبارها القضية المركزية في النضال الوحدوي العربي ، بما تحتويه من عمليات التضاد الشامل والكامل

بين الامة وأعدائها .

٥ - ان الوحدة العربية ، ثورة لا يمكن أن تتحقق الا بثورات في ميادين الحياة كافة ، والثورة التربوية واحدة منها . ولا يمكن ان تكون التربية ثورة الا اذا كانت منطلقة من ماضي الامة وتراثها ونظرتها المتجددة للانسان ومن ايمانا بالجماهير ودورها في خلق الحياة العربية الجديدة .

٦ - لا يمكن للتربية أن تسهم في خلق الايمان الوحدوي ، وبث الوعي القومي العربي ، الا اذا تبلورت لها نظرية عربية جديدة تتسم بخصائص الاصالة العربية والشمولية العلمية في النظر الى الانسان والواقع ، وتكون منطلقا لبناء نظام تربوي جديد تتحقق فيه ذات الامة وشخصيتها المتميزة .

٧ - أن اللغة العربية ، بحكم أهميتها وكونها ركنا أساسيا من أركان الوحدة العربية ، ينبغي باهتمام متميز يبرز دورها ومساهمتها في تنمية الوعي القومي او وحدة الفكر العربي . ولا يمكن ان يتحقق للغة العربية هذا الدور الكبير الا من خلال اعادة النظر بالانظمة التربوية العربية ، من حيث مناهجها وطرائقها وأساليب اعداد كوادرها التربوية .

٨ - انه من الضروري التوصل الى حد ادنى من العمل التربوي المشترك ، الذي يتعامل مرحليا من أجل تغيره الى أنا تتم بلورة وصياغة النظرية التربوية العربية الثورية ، ونقلها الى حيز التنفيذ عبر أرجاء وطننا العربي . وتعتبر استراتيجية تطوير التربية العربية ، بمبادئها وأسسها وأساليبها المقترحة ، ممثلة لهذا الحد الادنى الذي ينبغي أن تقوم الانظمة التعليمية العربية لاستخدامها كاطار لوضع الخطط التفصيلية .

٩ - ان الامية عائق كبير وخطير أمام مسيرة الوحدة العربية ، مما يتطلب مواجهة حضارية شاملة تجند لها الطاقات البشرية والمادية ، مما يستدعي تبني الاستراتيجية العربية الموحدة للقضاء على الامية وتحرير الانسان العربي من أغلالها . وتعتبر التجربة العراقية في المواجهة الشاملة للامية تجربة رائدة في هذا الميدان .

١٠ - ان الجامعات العربية لا تزال دون مستوى القيام بدورها الريادي في

بث الوعي القومي . وبلورة مفهوم الوحدة العربية ، مما يستدعي قيام الجامعات بدورها كقواعد نضالية للفكر المتفاعل مع الجماهير العربية ، في طموحاتها من أجل تحقيق وحدة هذه الامة ·

أما من أهم المبادىء والاسس التي تقوم عليها العملية التربوية للاجيال العربية في منظور حزب البعث العربي الاشتراكي ، وبما يحقق الاهداف الخاصة (التربوية) والعامة (الوطنية والقومية) ما يلي(٢٥ :

١ – تأكيد مكانة الانسان في المجتمع والوجود ·
٢ – تمكين الفرد من تطوير شخصيته من الجوانب الروحية والفكرية والوجدانية والخلقية والجسمية والاجتماعية بصورة متوازنة شاملة ومتكاملة ·
٣ – تبصير الفرد بحقوقه وواجباته وتمكينه من التمسك بها ومن النهوض بتلك الواجبات والاضطلاع بمسؤولياتها ·
٤ – تمكين الفرد من الاعتماد على جهوده الذاتية في تربية نفسه وتطوير شخصيته ومن التعويل علي عقله وضميره وعلى قدراته في العمل والابداع والابتكار
٥ – ترسيخ الايمان بالله والعناية بما اثره الدين من القيم الانسانية وتنشئة الافراد على الاخلاق الفاضلة والتعاون والاخاء الانساني ·
٦ – التأكيد على الانتماء القومي والخصائص الحضارية القومية لمجتمعنا العربي وتمثيلها واستيعابها في خير صورها وتطويرها وتعميق الوعي بها والمساهمة في تحقيق الاهداف القومية ·
٧ – التأكيد على ان الولاء للمجتمعات القطرية ، انما يكون على خير حالته اذا كان في اطارولاء قومي شامل ·
٨ – التاكيد على كون الامة العربية حقيقة تاريخية حضارية أتصل كيانها بالحضارة الانسانية منذ نشأتها وكان لها تأثير واسع وعميق في مسيرتها وهي تملك في حاضرها من مقومات القومية ودواعي الوحدة وما يندر ان تملكه أمة أخرى فهي تتميز بوحدة اللغة والثقافة والوطن والتاريخ والمصالح والمصير ·

٩ – تأكيد العلاقة المتبادلة بين التربية وبين منظومات النشاط المجتمعي الاخرى وبينهما وبين التنمية عامة لان نظرية التربية كما يقول الرفيق صدام حسين (انما تنطلق دائما من قاعدة فلسفية خاصة ونظرية أعم متصلة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لمرحلة من مراحل التطور) ٠

١٠ – اعتماد التربية والتنمية كليهما يشمولهما على أساليب التخطيط وارتباطهما بسياسة الدولة واهدافها القومية في التنسيق والتكامل والوحدة في استثمار وترشيد وتعبئة الموارد الاقتصادية ٠

١١ – اعتماد التربية وسيلة فعالة لتنشئة الافراد على الديمقراطية أسلوبا في الحياة ، واعدادا للمساهمة في بناء المجتمع ، وتنظيما قائما على العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات ٠

١٢ – ترسيخ العلم لدى الافراد منهجا ومحتوى ، فكرا وتطبيقا والاسهام في ارساء أسس التقنية الجديدة في المجتمع العربي وتطوير البحث العلمي وتمكين مؤسساته والعلماء العرب في المشاركة الفعالة في الثورة العلمية لما فيه خير الانسانية والعرب ٠

١٣ – ترسيخ المواقف الايجابية نحو العمل باعتباره فريضة انسانية وقيمة حضارية رفيعة ، والربط بين الفكر والعمل ٠

١٤ – التأكيد على أن الامة العربية تتميز بتمسكها وحفاظها على ذاتيتها وأصالة ثقافتها وبقدرتها على تجديد أساليب حياتها باستمرار أيضا ٠

١٥ – محاربة الاستغلال والعنصرية والعدوان واسلحة العدوان ٠

١٦ – العمل من أجل التفاهم بين الشعوب ومن أجل السلام العالمي وتدعيم التعاون الدولي والمنظمات الدولية بما يحقق تلك الاهداف ٠

ومن كل ما تقدم نستطيع القول ان تلك الاهداف هي أهداف عامة جدا وطموحة في الوقت ذاته ، غير انها تعطينا مؤشرا على مدى التطور التربوي في تناول المسائل القومية من جهة ، وعن مدى تنامي الشعور القومي من جهة أخرى . باعتبار ان الفلسفة التربوية هي انعكاس لفلسفة المجتمع واهدافه ٠ والذي تقدم

أيضا هو اشارة الى الوظيفة الجديدة للتربية التي امست بحكم النظم القوميـــة والديمقراطية الجديدة ، من أهم وظائف الدولة • وقـد تم للحكومات ما تريد على الاجيال ، فأنشأت أنظمة التعليم القومية ، واصبح التعليم الزاميا في مراحله الاولى ومجانيا في معظم الامم الناهضة • وكان من الضروري ان يجرى في هذه المدارس تغير اساسي في الاهداف والمناهج وأساليب التعليم ، لتتمكن في تحقيق متطلبات المجتمع الجديد الذي أوجدته القومية والديمقراطية معا • وكان من أهم هـــذه المتطلبات أن تعمل المدرسة على تنمية الشعور القومي في نفوس الجماهير وتقوية العوامل الفعالة في بناء الكيان القومي •

ولعل أهم تعديل جرى في مناهج التعليم هو الذي تناول المواد الاربع المعروفة بالمواد القومية وهي : اللغة والتاريخ والجغرافية والتربية الوطنية(٢٦) •

والحق ان المشكلات التربوية في كل بلد عربي يجب ان تنتبه اليوم الى قيمة العمليات التربوية – مدرسية وغير مدرسية – في توحيد الامة وتوجيهها نحـــو أهدافها وتحقيقها أغراضها • وان المربي العربي يجب ان يـدرك اليـــوم معظم المسؤولية الملقاة على عاتقه ، ويعرف واجبـه في خدمة أهداف العرب ولذلك كان طبيعيا ان يتساءل المعنيون بأمور التربية والتثقيف في بلاد العرب – وفي هـذا الوقت بالذات – عن الوحدة التربوية ، غاياتهـا ووسائلها وحدودهـا • ان هدف هذه الوحدة التربوية الاكبر ، هو اعداد المواطن العربي المؤمن بقوميتـه المدرك لمعانيهـا العميقة ، الواعي لمطامحهـا المشروعة والعامـل لامانيها الاصيلة واعداد مثل هذا المواطن ، يقتضي من المربي فهما ذكيا لهذه القومية واستيعاب لمعانيهـا وتعمقا في مطامحها وآمالها – ويعتقد الدكتور فاخر عاقل/(بأن القومية العربية ستصبح مفهوما غامضا يساء فهمه – عن حسن نية او سوء طويه – ما لم توضع معالمهـــا وتصاغ مضامينها وترسم حدودها ، كما ان القومية العربية ستصبح مفهوما فارغا وشعارا براقا يسرق ويساء استعماله ما لم يحدد فحواهـا ويدقـق في غاياتهـــا ووسائلها ثم ان التربية ستظل عاجزة عن النهوض بمهمتها فيخدمة هذه القومية وتنشئة المواطن المؤمن بها ، المتطبع بطابعها ما لم تعرف هذه التربية على وجـه الدقة الى اين يجب ان تسير) (٢٨) •

ولكي تتصف التربية بطابع قومي يجب ان تكون عملية اجتماعية تتاثـــر بعوامـل الزمان والمكان وتعكس الحاجات والمطالب الملحة ، لكـي نحدد ملامحهـا العامة ، يجب ان تهدف هذه التربية الى انماء حس المواطن الاجتماعـي ووعيـه وصلته الحية بالجماهير ونزعته القومية الانسانية وتغرس حب العمل والتفوق في موقعه ، وتربط قدراته الخاصة باطارها الاجتماعي للتعاون ، والبـــذل والعطاء والتضحية واحترام الاسرة والايمان بحرية المرأة وتحررها ، وترد الاعتبار للعمل اليدوي ، وتعمل على تجاوز نسبة الفرد المتمركز حول ذاته الى نفسية المندمج في الواقع الاجتماعي والمتفاعل مع قوى التغيير والمشارك في عملية التغيير ٠

وهكذا يبرز المنطلق القومي للتربية والذي يؤكد ثقة المواطن العربي بلغته واخلاقه وقوميته فالتأكيد على بث الفكـرة القومية والتأكيد على انسانيتهـــا وطابعها التحرري التقدمي الاشتراكي انما هو تنذية للشعور القومي في داخـــل ذات الانسان وتعميق احساسه بتاريخه وتراثه ٠ ويؤكد السيد الرئيس صدام حسين أهمية الخصوصية الوطنية والقومية عند صياغة النظرية التربوية : (هنـــاك خصوصية وطنية وقومية لكل أمة ولكل دولة) (٢٩) ٠

الفكر التربوي القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي

لقد أكد حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي يقـود السلطة السياسية في العراق ، ويصنع ملامحهـا التربوية ، حقيقة غرس وتنمية المفاهيم القومية فـي نفوس الطلبة والشباب ، اذ حفلت ادبياته بأبراز معاناة الشباب عبر العهود السابقة ، ودوره في العمل على تصحيح الاوضاع الاجتماعية السائـدة فيه فاشار التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي الى : (ان قضية تنظيم الشباب ليست مسألة تنظيم قطاعي يمارس فيه الشبيبة الفعاليات الرياضية والفنية وغيرهـا ٠٠٠ وهي ليست مسألة انشاء نواد ومؤسسات لهـذا الغرض ٠ انهـا مسألة كبرى من مسائـل الثـورة القومية والاشتراكية التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي ٠٠٠ وهي تتصل اتصالا جوهريا وعلى نطـــاق

واسع باعداد المجتمع اعدادا ثوريا وتقدميا لاجراء التحولات الثورية العميقة فيه ولمواجهة التحديات المصيرية .. تحديات الغزو الامبريالي والصهيوني ، ويتحمل حزب البعث العربي الاشتراكي المسؤولية الاولى والطليعية في قيادة الشبيبة ، وتربيتهم على أسس المبادىء والاهداف القومية والاشتراكية والديمقراطية) (٣٠)

وازاء ذلك فقد كان أحد الاهداف المركزية لثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز هو اعداد وتنشئة الشباب نشأة قومية اشتراكية من خلال غرس المفاهيم والقيم القومية ، فالشباب في المنظور الاشتراكي يمثلون رافدا للمجتمع بطاقات مستديمة ، ويجعلون من الممارسة الاجتماعية وتحمل المسؤولية ، سمة بارزة من سماتهم ، وذلك بعد ان (أدرك الحزب أن جهاز التربية والتعليم من الاجهزة الحيوية التي ينبغي للحزب والثورة ان يهتما بها اهتماما جديا من أجل اعادة بنائها وفق الاسس القومية والاشتراكية لتطويرها بصورة شاملة وعميقة لتحقيق النهضة الشاملة في المجتمع ومواجهة متطلبات خطة التنمية . فهذا الجهاز يعتبر الوسيلة الاكثر تأثيرا من الوسائل الاخرى ، لاعداد النشىء والشبيبة اعدادا وطنيا وقوميا واشتراكيا وعلميا) ، وهو الذي يوفر الاطر التي تتطلبها عملية التنمية وتحديث المجتمع ، ويسهم بتحقيق التوازن في مسيرة المجتمع بقطاعاته المختلفة ، فضلا عن دوره في تحصين قطاع واسع من المجتمع ضد الغزو الثقافي الاجنبي والافكار المتخلفة والتيارات المضادة للفكر القومي والاشتراكي) (٣١) .

ونحن ما دمنا في الحديث عن التربية القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي لا بد لنا من الاشارة الى منابع هذه العملية والتي يمكن اجمالها في ما يلي : (٣٢)

١ ـ التراث القومي ، تراث الامة العربية الحضاري وبعدها التاريخي وذلك من أجل اعطاء التربية سمة قومية اصيلة وذلك باعتمادها على التراث القومي .

٢ ـ الايدولوجية العربية القومية ، وذلك من أجل جعل القطاع التربوي جزءا من حركة الثورة العربية وعاملا في دعمها وتغذيتها باستمرار بالاجيال العربية المستوعبة لتناقضات الواقع العربي وللمهمة التاريخية الملقاة على عاتقها في بعث الامة العربية .

٣ ـ حركة الثورة في الوطن العربي ، وذلك لربط العملية التربوية بالتغيير الاجتماعي وحركة النضال الجماهيري على الساحة العربية والعالمية .

٤ ـ حركة التقدم العلمية في العالم وما يتبعها من تطور اساليبه وطرق التدريس والتفكير العلمي ، والبحوث والمناهج منيما اضافيا للعملية التربوية في منظور البعث .

٥ ـ حركة الثورة والتقدم في العالم ، وهذا يعني ان الانسان العربي الجديد الذي هو غاية التربية العربية يجب ان يكون ذا هوية قومية وانسانية ليتمكن من المساهمة في اداء الامة العربية لرسالتها الانسانية .

وفي محاولة تربوية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن أجل صنع الانسان العراقي العربي الواعي لرسالته القومية والانسانية ، تم صياغة (الهدف القومي) والتركيز عليه كونه يشكل الولاء للامة العربية والايمان بوحدتها والعمل من أجلها وهو السمة البارزة من مبادىء وأهداف الحزب والذي ضم في تضاعيفه ما يلي : (٣٣)

١ ـ نشر الوعي بين الطلبة لتفهم أبعاد المعركة المصيرية ضد التحالف الصهيوني الامبريالي الرجعي ومخططاته في المنطقة العربية ، وتعبئة الجهود الفردية والجماعية ، وحشد الطاقات ، والامكانات المختلفة لخدمة معركة المصير .

٢ ـ ترسيخ مفاهيم الوحدة الوطنية والاحترام المتبادل بين مختلف قوميات الشعب العراقي ضمن مفهوم الوحدة العربية الشاملة والاعتراف بحقوق وحريات هذه القوميات تحقيقا لسعادة الشعب وتقدمه .

٣ ـ غرس فكرة الوحدة العربية الشاملة كهدف مصيري ، وأثر هذه الوحدة في بقاء الامة العربية ومستقبلها وتدعيم كيانها بين الامم .

٤ ـ بث الفكرة القومية والتأكيد على انسانية القومية العربية وعلى طابعها التحرري التقدمي الاشتراكي وعلى نبذ التعصب والاستعلاء والتمييز العنصري

٥ ـ العناية بالتراث القومي ودراسته دراسة نقدية وابراز دوره في الحضارة

الحديثة والتفاعل بينه وبين التراث الانساني ٠

وهذا يعني ، أن هذه العملية التربوية والتي لها طابع قومي ٠ ولها ارتباط وثيق بالمشكلات القومية وعلى التحام شديد بالاهداف القومية ، وهذا هو الطموح المطلوب الذي اشره السيد الرئيس بقوله (أننا نريد جيلا يؤمن بالقومية وجيلا اشتراكيا أيضا ، وهذا الجيل الذي تناضل من أجل تكوينه ضمن المجتمع العربي ٠٠٠ وفهم هذا الجيل للخصائص الحضارية للامة العربية في تاريخها على مر العصور والاعتزاز بتلك الخصائص والعمل على احيائها وتجديدها اغناء لحاضر هذه الامة ومستقبلها ومواكبة الحضارة الانسانية) ٠

وفي موازنة دقيقة بين الوطنية والقومية يقول السيد الرئيس : (عند الحديث عن العراق ، في التاريخ والجغرافية . من أجل أن يبرز الجانب القومي في انتماء العراق الى الوطن العربي ، وانتماء الشعب العراقي الى الامة العربية ، ان يسحق العراق ، او ان يضغط حجمه الى أقل مما يجب لكي يبرز المفاهيم القومية ، او لكي يبرز مسألة الانتماء الى الوطن العربي والشعب العربي الاكبر والاوسع والبعض الاخر يركز في الحديث عن العراق ، ويهمل التوازن المطلوب بين هذا ، وبين صلة العراق بالوطن العربي والامة العربية ، فيحصل الخلل أيضا نتيجة لذلك ، اذ تتقوى (العراقية) على حساب الامة ،وعلى حساب المفاهيم القومية ، وعلى حساب مستلزمات النضال القومي) (٣٤) ٠ وعلى هذا النحو العميق من التحليل بتجديد مفهوم التربية القومية الاشتراكية من خلال علم الثورة الذي يقرر ان التربية في ظل الثورة وتحولاتها الاجتماعية تعني مواجهة علمية للواقع ، بهدف معرفة القوانين الاساسية وامكاناتها العلمية(٣٥) ٠ ولكن لكي يستكمل الاطار العام للابعاد القومية والاشتراكية للتربية ، يجب ان تعد التربية في بعدها القومي وبشكل اساسي عن متطلبات ومستلزمات مواجهة التحديات المصيرية التي تحيط بالامة العربية ٠٠٠ كما انها تعبر بالاضافة الى ذلك عن متطلبات النضال العربي والحقوق العربية المغتصبة(٣٦) ٠

الوسائل والاساليب التي تستطيع التربية بواسطتها غرس القيم القومية

لكي يحقق البحث هدفه بالاجابة على السؤال الاتي : كيف تسهم التربية في غرس القيم والمفاهيم القومية في نفوس النشيء ، فان الباحثين يخلصـــان الى ما يلي :

اولا : في مجال المناهج التربوية :

١ ـ ان تؤكد المناهج الدراسية على أصالة التربية العربية ، وهذا يتم من خـلال الطرق الاتية :

أ) التعرف على تراثنا القومي وخصائصنا الذاتية ووعي ذلك ٠

ب) التعرف على واقعنا بجميع وجوهه وامكاناته ومميزاته ونقائضه ٠

جـ) استقصاء حاجاتنا وتحديدها تحديدا علميا موضوعيا دقيقا ٠

د) تحديد أهدافنا وغاياتنا ، وتحديد مستقبلنا تحديدا ذكيا وأعيا ٠

هـ) افهام النشيء بالطرائق والوسائل العلمية الضرورية لنقلنا من حاضرنا الى مستقبلنا ٠

و) بث القدرة على تجريب ما نعتقده ضروريا لنا من طرائق ووسائل ، واعتماد الشجاعة الكافية على الافادة من اخطائنا ٠

ز) الانفتاح على العالم المتقدم وما فيه من معارف وعلوم وخبرات ٠

ح) بث القوة الكافية في نفوس النشيء على المثابرة والدأب على العمــل والقدرة على الابتكار ٠

ط) القدرة على التعديل والتحوير وفق المقتضيات الجديدة والمطالب الطارئـة وفي ضوء النقد الذاتي شريطة ان يكون التجريب علميـا ولمـدة كافيـة لاظهار المميزات والاخطاء ٠

٢ - ان تهدف المناهج الدراسية في مخاطبتها للنشىء على التأكيد في الاعتزاز بالقومية العربية وامجاد العروبة ، في ماضيها ، وهذا يمكن ان يتحقق من خلال :

أ) ابراز فكرة الوطن العربي الكبير الذي تقوم فيه الحياة على اسس من الوحدة والتعاون والمحبة وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ٠

ب) توضيح دعامات القومية العربية ومقوماتها التي تتجلى في التكامل الاقتصادي والجغرافي ، وفي وحدة اللغة التاريخ والاهداف المشتركة ٠

جـ) بيان اصالة ماضي الأمة العربية في بناء الحضارة الانسانية والاعباء التي تضطلع بها لحل مشكلاتها الاجتماعية والسياسية والخلقية في المرحلة التاريخية التي تعيشها ٠

د) معالجة عوامل اليقظة العربية ، ونمو الوعي القومي بشكل جلي وسليم من الشوائب ، حتى يفهم النشيء بوضوح ان الثورة العربية التي يحياها العرب اليوم هي التطور الطبيعي للمجتمع العربي في سبيل تحقيق اهدافه المنشودة في الوحدة والحرية والاشتراكية ٠ ومن هنا تبرز رسالة هذه الثورة واهمية الدور الذي تقوم به في تحرير كافة تراب الوطن العربي وتطوير مجتمعه من اجل امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة ٠

هـ) تأصيل مبادىء الثورة العربية في نفوس النشيء ، حتى يصبح مفهوم هذه الثورة عندهم ، على كل واقع فاسد وفي كافة المجالات ، وعلى مختلف الاصعدة لايجاد البديل الجديد بما يتلاءم وطبيعة النفس العربية المتجددة ٠

و) تبصير الشباب باهمية موقع الوطن العربي ، وما تنطوي عليه ارضه من مصادر الثروة والقوة والمواد الخام ، ومدى اندفاع الاستعمار واستماتته للسيطرة على هذا الموقع ، واغتصاب هذه الثروات ، وما يحركه من مؤامرات سافرة ومقنعة في هذا القطاع الحيوي من العالم ٠

ز) ابراز الدور الطليعي والرائد لحزب البعث العربي الاشتراكي في تحقيق الوحدة القومية العربية ، من خلال شرح اهدافه وتفسير ايدولوجيته بلغة اقرب لافهام النشيء ٠

ح) تبصير النشيء بالتاريخ المعاصر للامة العربية ، واطلاعهم على الادوار التي تعرضت لها كالاقطاع والاستغلال والطبقية والجهل والطائفية وتوجيههم نحو الحلول والاتجاهات ، وانماط السلوك التي تكفل سلامتها من هذه الادوار وغيرها .

ط) عرض دراسات للمشكلات العربية المعاصرة بكثير من الدقة والفهم ، ومعرفة اسبابها والتماس الحلول الصحيحة لها ، مثل احتلال فلسطين قضية العرب المركزية الاولى ، وتأكيد عروبة الاجزاء المغتصبة الاخرى ، وحث الهمم على استردادها كجزء من سياسة الامة العربية العامة واهداف الثورة العربية المعاصرة .

ى) ان تسهم التربية في كشف حيل الاستعمار ومؤامراته في الوطن العربي ، ووسائله في خلق كيانات مصطنعة ، وقوميات محلية لتجزئة الامة العربية وتأخير تحقيق وحدتها .

ك) شرح نضال العرب ، ومقاومتهم الاستعمار في المغرب العربي والجنوب العربي والخليج العربي ، وذكر البطولات الرائعة والتضحيات التي يقدمها كل عربي في هذه الميادين وابراز وحدة الامة في هذا النضال .

٢ — أن تشرح المناهج التربوية وتوضح خصائص القومية العربية وصفاتها ، وهذا يتم بالشكل الاتي :

أ) التأكيد وباستمرار على أن القومية العربية ، قومية انسانية فهي ليست شوفونية في مفهومها تعصبية ومغلقة في فلسفتها وأهدافها ، وانما القومية العربية هي انسانية متفتحة وحلقة مكملة في حلقات النضال الانساني .

ب) ان تعمق المناهج التربوية في نفوس النشيء حقيقة أن الاطار القومي ، اطار التنفس الطبيعي للانسان ، وأن الانسان لا يزكو الا في تربيته القومية ولا يجد سبيلا للنضال ضد الافات الاجتماعية ، والاخطار المختلفة الا ضمن وجوده القومي .

ج) ان يتم ترسيخ مفهوم : ان القومية موطن حضارة انسانية ، ومؤول شعور

حي خصيب ، لا يغني عنه اي شعور آخر ، والرابطة العقائدية نفسها لا يمكن ان تحـل محـل الشعور القومي ، ولا يمكن ان تكون خصبة في الواقـع ما لم يوحد بينها وبين العاطفة القومية وما لم تصبح جزء منها ٠

٤ ـ ان تذكي المناشط التربوية الوعي القومي بين اوساط الطلبية وذلك :

أ) استغلال المناسبات القومية من أجل تقوية الروح الوطني والقومي لـدى النشىء عن طريق أقامـة الحفـلات والتمثليات والمسرحيـات والنـدوات والاحاديث الاذاعية والصحافية واصدار الكراسات الخاصة بذلك ٠

ب) ان تأخـذ المؤسسات التربوية على عاتقهـا اصدار كتيبات ومطبوعـات في التعبئة القومية ، من أجـل تعميق الوعي الثوري النابع من أهداف ثـورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ومنطلقاتها القومية في أذهان الطلبة ٠

جـ) اقامة المعارض التي تهدف الى تقوية الروح القوميـة ، عن طريق ابـراز المشروعات الكبرى في الوطن العربي ، وتوضيح مصادر الثروة ، والتعريف بالاقطار العربية ، وابراز الصلات القومية التي تربط بينهما ٠

د) رفد مكتبات المدارس ، والنوادي التي يرتادهـا الشباب ، بالكتب والمراجع التي تتناول الوطن العربي بمختلف اجزائه من النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والتاريخية ، وبالكتـب التي تصـور مساوىء الاستعمار واخطار الصهيونية ، ودور الوحدة القومية في عـزة ومنعـة الانسان العربي ٠

هـ) ان تأخذ المؤسسات التربوية على عاتقهـا ، مهمة تشجيع الناشئة على تبادل المراسلات مع اخوانهم من الشباب العربي في مختلف أرجاء الوطن العربي ، وعلى القيام بتبادل الزيارات وتقوية الصلات ، واقامة المخيمات والمعسكرات الكشفية والتي يجب أن تقـام بين الحين والاخر باحدى الدول العـربية لتنمية معلومات الشباب ميدانيا على اجزاء الوطن العربي وتقوية الصلات بين شبابه ٠

و) ان تقوم المؤسسات التربوية بتوجيه الدعوات للسياسين والمفكرين العرب

من الذين عرفوا بولائهم القومي للحديث في التوعية القومية والوحدة العربية والنضال القومي •

ز) تعويد الناشئة على القيام باجراء الدراسات المقارنة حول انبثاق الحركات القومية ، ودور العامل القومي في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لمختلف القرات والبلدان والانظمة والشعوب ، لان الاهتمام بمثل هذه الدراسات انما يعبر عن وعي لهذه الحقيقة وللحاجة الى تجاوز المفاهيم التقليدية التي سبق لها وان تكونت ضمن سياق تاريخي تجاوزه التطور الموضوعي ، حول المسألة القومية بوجه عام ، وحول المسألة الخاصة بقوميتنا العربية من جهة اخرى •

— ابراز اهمية التراث ، بالطرق التربوية التالية :

أ) اظهار الجوانب المشرقة في تراثنا العربي •

ب) تبيان دور العلماء العرب في اغناء الحضارة الانسانية

جـ) التأكيد على استجلاء اثار العلماء والمفكرين العرب وما تركوه من لمسات ظاهرة في الحركة العلمية ، والحضارة المعاصرة ، وكيف ان الجامعات الاوربية لا زالت ولحد الان تعتمد تلك الاثار العلمية والادبية في مناهجها المختلفة •

د) ابراز سير وادوار الابطال والمناضلين القوميين الذين خاضوا نضالات مضنية في سبيل امتهم وتقدمها •

هـ) التأكيد على اهمية اللغة العربية باعتبارها لغة التراث ، ثم انها الوسيلة التي يستطيع بها ابناء الوطن العربي من التخاطب والتفاهم •

و) التوكيد على نشر واذاعة الشعر العربي ذي النزعة التفاخرية بامجاد الامة العربية وشعر البطولة الحماسي •

ثانيا : دور التربوي في غرس وتنمية المفاهيم القومية :

لكي يكون التربوي عنصرا فاعلا ومؤثرا في تربية وتثقيب الشباب بالثقافة القومية وغرس مبادئها في نفوسهم ، عليه ان يكون ملما وواعيا للحقائق

الاتية التي تشكل الابعاد القومية لتربية الشباب وهي :

١ ـ ان الانسان يعتبر العنصر الاساسي في عملية بناء المجتمع الجديد بل انه وسيلة وغاية العملية النضالية التي تستهدف بناء المجتمع الوحدوي الاشتراكي وتغييره على نحو ثوري خلاق ٠

٢ ـ ان الجيل الجديد ، جيل الشباب هو المؤهل حقيقة وفعلا لبناء المجتمع العربي الجديد مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية بناء ثوريا مبدعا وخلاقا وذلك بحكم الخصائص الاجتماعية والفكرية والنفسية التي يتميز بها هذا الجيل ٠

٣ ـ ان التحديات المصيرية التي تواجه مجتمعنا العربي تتجه بشكل اساسي نحو جيل الشباب الذي تتمثل فيه حيوية الامة وحقيقتها المشرقة وعبقريتها الفذة لذلك لا بد ان يتوجه التربوي بصدق نحو الشباب بشكل حاد والاهتمام بتربيته وبنائه بناء ثوريا جديدا ٠

٤ ـ ان العملية التربوية في مجتمعنا العربي بابعادها القومية والاشتراكية تستهدف اساسا ووفق هذا الفهم ، خلق الانسان العربي الواعي لذاته ولمجتمعه وللمرحلة التاريخية الحاسمة التي تمر بها امتنا العربية بالشكل الذي يجعله قادرا بحق على العمل والسعي باخلاص وبفعل ثوري ومتصاعد نحو الاسهام بشكل جاد في عملية بناء المجتمع العربي الجديد وتحقيق الاهداف القومية للامة العربية ٠

اذا تحقق هذا الفهم الواعي والجاد في شخصية التربوي يستطيع ان يمارس من من موقعه الاداري في المؤسسات التربوية او من خلال ممارسته التدريس في تحقيق الاهداف الاتية في شخصيات الطلبة :

١ ـ تعميق الوعي القومي والوحدوي والوعي الاشتراكي والممارسات الديمقراطية ذات الطابع الانساني المبدع وقيم المجتمع العربي الثوري الجديد ٠

٢ ـ تعميق الصلة الحية بالجماهير ، وربط القدرات الضرورية باطارها الاجتماعي والقومي وتعميق المشاركة الاجتماعية على نحو واسع ٠

٣ ـ الاهتمام بالثقافة القومية والاشتراكية والتأكيد بشكل خاص على فكرة القومية وطابعها الانساني التحرري التقدمي . وهذا يتم من خلال :

أ) ان يسهم التربوي بنشر اركان وخصائص الثقافة القومية بين اوساط الطلبة من خلال ممارساته السلوكية والتربوية .

ب) ان يسهم التربوي بشكل جاد في تحصين طلابه فكريا ضد النظريات والتيارات الفكرية والثقافية الاجنبية التي لا تتلائم مع اهدافنا القومية والانسانية .

ج) ان يحرص التربوي شديد الحرص على تجنب الانغلاق والتعصب تجاه الافكار والثقافات الانسانية التي تخدم قضايانا في التحرر ومناصرة الثورة العربية .

د) ان يمتلك التربوي البصيرة الناقدة والثاقبة في التنبيه الى الافكار الرجعية المتخلفة التي قد تحتويها بعض المناهج الدراسية والتي لاتتلائم مع القيم الوطنية والقومية لشعبنا وامتنا العربية الخالدة .

هـ) ان ينبه التربوي دائما الى ضرورة قيام الوحدة العربية واثرها الكبير في تحقيق سعادة الانسان العربي واستقلاله .

ز) ان يستغل التربوي كل موقف تعليمي يشرح لطلابه معنى القومية العربية وان يعرفهم بطابعها التحرري واختلافها عن القوميات التعصبية الاخرى .

و) ان يحث التربوي طلابه على احترام الطلاب من القوميات الاخرى المختلفة دون تعصب وان يشجعهم على اقامة علاقات اخوية وانسانية روابطها المحبة والولاء للوطن الصغير والوطن الام الكبير .

ك) ان يكون التربوي سواء من موقعه الاداري او التعليمي قدوة حسنة في المساواة في المعاملة بين الطلاب ومن مختلف القوميات وفي احترام وتنمية روح الالفة بينهم .

٤ ـ أن يهدف التربوي في كل ممارساته سواء على صعيد الادارة وعلى صعيد التدريس الى توعية الشباب وتخليصهم من عوامل الضياع بالتخلف ليكونوا مهيئين فعلا للنهوض بمهامهم ومسؤولياتهم تجاه وطنهم وفق ما تتطلبه

مرحلة الانبعاث القومي التي تمر بها الامة العربية •

٥ ـ ان يعمل التربوي فيما وسعه على تعزيز الثقة بالشباب بأنهم أقدر من غيرهم على تمثل الافكار القومية والثورية بالتعبير عنها بشكل حاسم ، كما انهم اكثر من غيرهم جراءة واقداما وقدرة على التضحية والعطاء في سبيل المبادىء القومية .

٦ ـ ان يركز التربوي في كل مساهماته على اهمية العمل والانتاج بالنسبة للطلبة وعلى دورهما في بناء المجتمع القومي الموحد •

٧ ـ ان يسهم التربوي في جعل الطلبة على مقربة من الاتجاهات الثورية الاجتماعية في الوطن العربي وان يعمل على افهام ذلك لطلبته لكي يؤمنوا بها ويدافعوا عنها ويتم ذلك بالطرق الاتية :

أ) ان يناقش طلبته وبصورة علمية التطورات الجذرية في المجتمع العربي واثارها على مستقبل الامة العربية •

ب) ان يسهم التربوي من خلال ثقافته القومية في افهام طلبته عن انسب الحلول الجذرية للمشكلات التي يجابهها المجتمع العربي •

جـ) ان يدفع التربوي طلبته للاشتراك الفعلي في التنظيمات الاجتماعية المناسبة لمرحلة نمو طلابه كالتنظيمات الطلابية والجمعيات العلمية والاجتماعيه ذات الصبغة القومية التقدمية •

٨ ـ ان يؤكد التربويون على اختلاف مستوياتهم عند لقاءاتهم بالطلبة وعلى مختلف الاصعدة بأننا عرب • والعروبة ماض وحاضر ومستقبل • انها تراث وخصائص ، انها حقوق وواجبات انها عقيدة وسلوك وان يتكرر هذا في كل لقاء من اجل تعميق وتعزيز هذا المفهوم في نفوس الطلبة وجعله جزء من شخصياتهم •

٩ ـ ان يسهم التربوي في كل مناسبة تعليمية في شرح ابعاد الصراع المصيري بين التحالف الصهيوني الامبريالي الرجعي من ناحية وبين العالم العربي التقدمي من ناحية اخرى •• وان يعمل التربوي فيما وسعه بافهام طلابه خطورة ذلك الصراع ومخططات الاعداء • ويتحقق ذلك من خلال •

أ) ان يقوم التربوي بشرح اطماع الصهيونية والامبريالية في الوطن العربي .

ب) ان يشرح التربوي لطلابه الامكانات العربية المتحققة وجوانب القـــوة والضعف في الوطن العربي واعدائه .

جـ) ان يوضح التربوي لطلابه فائدة الروح العسكرية التي تتمثـل في الطلائع والفتوة والجيش الشعبي في تسليح الشباب بروح قتالية منظمة في خدمة معركة الامة العربية العادلة .

١٠ ـ ان ينمي التربوي ـ في كل مناسبة ـ في طلابه قوة الوطن العربي ، وعزته وكرامته ووفرة امكانياته ، والاعتزاز بالانتماء اليه ، والافتخار بالقوميـــة العربية والانتمـــاء الى امجاد الامة الخالدة وكذلك في قدرة المواطـن على تحطيم الاعداء وتركيعهم لمطالب الامة العربية العادلة التي يدافع العراق عـن مصالحها الحقيقية .

مصـــادر البحـــث

١ – سالم جرادات ، ورشيد عبد الحميد : مؤتمر العلمية التربوية في مجتمع اردني متطور ، المطبعة الوطنية عمان ، ١٩٨٠ ، ص٣٣ .

٢ ـ د. محمد لبيب النجيحي : مقدمة في فلسفة التربية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص (من المقدمة) .

٣ ـ المصدر السابق : ص٥ .

٤ ـ د. منير المرسي سرحان : في اجتماعات التربيـة ، دار النهضـة العربيـة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٢١ .

٥ ـ المصدر السابق : ص ٢١

٦ ـ د. محمد لبيب النجيحي : الاسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ص ١١ ـ ١٢ .

٧ – د. عبد الغني النوري ، د. عبد الغني عبود : نحو فلسفة عربية للتربيـة دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٩ ـ ١٠ .

٨ – د. محمد منير مرسي : اصول التربية الثقافية والفلسفية ، عالم الكتـب القاهرة ، ١٩٧٧ ـ ص ١٥ ـ ١٦ المصدر السابق : ص ١٨ .

٩ – المصدر السابق : ص ١٨ .

١٠ ـ د. منير المرسي سرحان : المصدر نفسه ، ص ٢٢ ـ ٣٠ .

١١ – د. مسارع الراوي : تحليل الانظمة التعليمية من منظور الوحدة العربيـة . دور التعليم في الوحدة العربية : بحوث ومناقشات وقائع الندوة الفكـرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الاولى ، ١٩٧٩ ، ص ٤٦ ـ ٤٧ .

١٢ – المؤسسة العربية للدراسات والنشر : القرمية والقومية العربيـة ، سلسلة الثقافة الثورية ، بيروت ص ٣ ـ ٤ .

١٣ ـ د. عبد الله عبد الدايم : القومية الانسانية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ص ٣٢ .

١٤ – المصدر السابق ، ص ٣٤ .

١٥ – د. عبد الله عبد الدايم : القومية العربيــة بيــن الماضي والحاضر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٤٥ ــ ٤٦ .

١٦ – المصدر السابق ، ص ٤٨ .

١٧ ـــ محمد عمارة : فجر اليقظة القومية ، دار المأمون للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٥ ص ٥ ــ ٦ .

١٨ – حزب البعث العربي الاشتراكي ، القيادة القومية ، مكتب الثقافة والعلاقات والاعداد الحزبي المنهاج الثقافي المركزي (الكتاب الاول) ٢ .

١٩ – حزب البعث العربي الاشتراكي ، القيادة القومية ، مكتب الثقافة والدراسات والاعداد الحزبي : المنهاج الثقافي المركزي (الكتاب الثاني)٢ دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٣١ .

٢٠ ـــ عبد الوهاب الكيالي وكمال زهيري : الموسوعة السياسية ، الطبعة الاولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مطبعــة المتوسط ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٤٢٧ .

٢١ – د. فاخر عاقل : معالم التربية : دراسات في التربية العامة والتربية العربية دار العلم للملايين بيروت ص ١٦٣ ــ ١٦٤ .

٢٢ – جورج شهلا ، واخرون : الوعي التربــوي ومستقبل البــلاد العربيــة ، دار قندور للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٥٣ ــ ٢٥٤ .

٢٣ – د. محمود السيد سلطان : مقدمة في التربية ، دار المعارف بمصر القاهــرة ١٩٧٩ ، ص ١٣٥ ــ ١٣٦ .

٢٤ ـــ مركز دراسات الوحدة العربية : دور التعليــم فــي الوحــدة العربية ، ص ١٥ ــ ١٦ .

٢٥ – د. رياض حامد الدباغ ، د. صباح محمود محمد : مصادر الفلسفة التربوية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٩ ــ ١٠ .

٢٦ – جورج شهلاء : نفس المصدر ص ٥٠ .

٢٧ – د. فاخر عاقل : معالم التربية : دراسات في التربية العامة والتربية العربية دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٨ ــ ١٩٩ .

٢٨ – المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

٢٩ – محمد جلوب فرحان : فلسفتنا التربوية في ضوء فكر الرئيس القائـــــد صدام حسين ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة الموصل مطبعة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١ ــ ٦٢ .

٣٠ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ، التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن ، مطابع دار الثورة ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٨ ـ ١٦٩ ٠

٣١ - حزب البعث العربي الاشتراكي : التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع حزيران ١٩٨٢ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٦ ٠

٣٢ـ انظر في ذلك :

أ) د٠ الياس فرح : التربية في منظور البعث ، المعلم الجديد ، الجزء الاول المجلد ٣٩ ، وزارة التربية ، بغداد ٠ ١٩٧٧ ، ص ١٠ ـ ١٣ ٠

ب) د٠ رياض حامد الدباغ ، و د٠ صباح محمد محمود : مصادر الفلسفة التربوية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص٨ ٠

ج) محمد جلوب فرحان ، فلسفتنا التربوية ، ص ٣٩ ـ ٤٠ ٠

٣٣ـ وزارة التربية : الملاحق (١ ـ ٤) ورقة عمل اهداف التربية والتعليم في ضوء معطيات قادسية صدام المجيدة ، كانون الاول ١٩٨٣ ، ص ١ (في ملحق رقم ٤) ٠

٣٤ـ صدام حسين ، الثورة والتربية الوطنية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ٩٧ ـ ٩٨ ٠

٣٥ـ د٠ عبد الستار عز الدين : الابعاد التربوية والتعليمية لممارسات الرفيق المناضل صدام حسين في قطاع التربية والتعليم وسبيل الاقتدار بها ، مجلة المعلم الجديدة مجلة تربوية فصلية تصدرها وزارة التربية ، العدد الاول والثاني بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ ٠

٣٦ - مكتب الطلبة والشباب القومي ، مجلة الوحدة ، مجلة داخلية ، العدد السادس عشر ، لسنة الثلثة ، تشرين اول ١٩٧٩ ، ص ٤٠ ٠

* توصل الباحثان الى هذه الخلاصة الاستنتاجية التي تحددت بموجبها الوسائل واجراءاتها من خلال ما يلي :

أ) السياق النظري العام للبحث وما جاء في اطاره من اجوبة وتفسيرات ٠

ب) اعتمدت مصادر متعددة انبثقت من خلال استقراء الباحثين لها ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

ـ الدراسات التي كتبت عن الفكر التربوي للسيد الرئيس القائد صدام حسين الندوة الفكرية الاولى والثانية ٠

ـ اعداد متنوعة من مجلة الثورة العربية ٠

ـ بعض الكتب والدراسات الصادرة عن وزارة التربية والتي منها :

منهج الدراسة المتوسطة .

منهج الدراسة الاعدادية .

الأهداف التربوية الصادرة عن الوزارة .

التربية والبيئة .

- طروحات الرفيق القائد صدام حسين المنشورة في الصحف والمجلات العراقية والكراسات الخاصة وخطبه في المناسبات الوطنية والقومية وزياراته الميدانية .

محافظة البصرة
دراسة في الجغرافية القديمة (*)
BASRAH PROVINCE- ASTUDY IN PALEOGEOGRAPHY (**)

الدكتور داود جاسم الربيعي
استاذ مساعد
قسم الجغرافية
كلية الاداب
جامعة البصرة

المقدمة :

نشات الجغرافية القديمة منذ بداية القرن التاسع عشر، نتيجة لتراكم المعلومات الجيولوجية عن طبقات الارض، لان هذه الجغرافية تعتمد بدرجة اساسية على هذا النوع من المعلومات •

(*) لايسعني في هذا المجال الا ان اتقدم جزيل شكري وعرفاني بالجميل للاستاذ عبداللطيف السنامر، (الجيولوجي الاقدم في مؤسسة نفط الجنوب) لمراجعة البحث ونقده القيم وملاحظاته السديده اضافة الى توفيره بعض مصادر البحث • وبمثل هذا الشكر اتدمه للاستاذ علي كلي (رئيس قسم الجيولوجية في مؤسسة نفط الجنوب) لتوفيره بعض مصادر البحث •

(* *) Paleogeography مصطلح لاتيني الاصل مؤلف من كلمتين : الاولى Palai Palaio ومرادفها باللغة الانكليزية Palae, Palae, Pale , او ancient وتعني قديم، والكلمة الثانية geography وتعني الجغرافية اي وصف الارض وبذلك يعني المصطلح الجغرافية القديمة راجع :

Webster s Seventh New Collegiate Dictionary. G.Bell & Son's. LTD, London, 1965, P. 606.

تعد الجغرافية القديمة فرعاً من عائلة العلوم الجغرافية الحديثة النشأة ٠ اول من كتب فيها (Rice) عام ١٩٤١ ــ حسب علم الباحث ــ وقد عرفها على انها جغرافية العصور الجيولوجية الماضية ، او بعضها ثم عرفها Wills عام١٩٤٨ على انها دراسة البيئات الطبيعية المتعاقبة في كل زمن اعتماد على تفسير السجل الجيولوجي لها على حين عرفها (Moore) عام ١٩٤٩ على انها دراسة توزيـــع اليابس والمياه ٠٠ الخ بمنطقة معينة خلال الفترات المبكرة من تاريخ الارض٠(١) وفي الواقع ان الجغرافية القديمة او مايسمى بجغرافية الماضـــي هي دراســة الجغرافية الطبيعية لمنطقة معينة خلال فترة محددة او خلال التاريخ الجيولوجي لهـا ٠ وهي بذلك تختلف عن الجغرافية التاريخية Historical Geography في ان الاخيرة تدرس الجغرافية الطبيعية والبشرية ــ لمنطقة معينة خلال الفترات التاريخية، في حين تدرس الجغرافية القديمة الجغرافية الطبيعية لمنطقة معينـة خلال فترات ما قبل التاريخ Pre—hitory ٠(٢) ٠

من المعروف ان الجغرافيين يعتمدون في دراستهم المختلفـة عـلى قسم من المعلومات المتوفرة في حقول المعرفة الاخرى المجاورة للجغرافية، بهدف توضيح التوزيع او التباين المكاني للظاهرة المدروسة وانتـاج خرائط عنهـــا ٠ فمثـلا المتخصص بجغرافية الري والبزل يعتمد الى حدما على معلومات من علـم التربة والمياه والزراعة، يوفرها المتخصصون بهذه العلوم، كي ينتج خرائـط عن توزيع انظمة الري والبزل ٠ وهكذا بالنسبة للمتخصص في الجغرافية القديمـــة او

---

(١) Stamp. D. and Clark, A., (ed.), A glossary of Ceograhical Terms, 3rd, edition, Longman, London, 1979, P. 370.

(٢) Ibid, P. 249.

راجع ايضا : يوسف توني، معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، ١٩٦٤، ص١٥٤ ٠

وراجـــع ايضا :

The New Encyclopaedia Britannoca, Macropaedia, Vol. 13, 15th. ed London, 1977, pp. 906—907.

بكلمة اخرى الذي يكتب فيها لابد لـه ان يعتمد على المعلومات الجيولوجية مـن علم الطبقات والبيئة والنفط والحياة القديمة وكيمياء وفيزياء الارض • ويكـون هدفه مـن ذلك توضيح خصائص البيئـات الطبيعية ، للمنطقة المدروسة خلال الفترات الجيولوجية، ورسم خرائط لها • وهذا النوع من الخرائـط يمثل الشـكل النهائي لكـل بيئـة طبيعيـة للمنطقـة خـلال الفتـرات الجيولوجية • وهـي عمـومـاً خرائط بسـيطة الشـكل الا انها صعبـة الانتاج، وتوضح أحدى الظواهر التالية او اكثر : توزيع اليابس والمـاء، بيئات الترسب ، كالدلتادات والصحارى والشواطئ والاحواض ، انواع الصـخور، المناطق التي تعرضت للرفع او الهبوط، المحتجـزات، المجموعات النباتيـة والحيوانية ، الانطقة المناخية (٣) • وفي الواقع من الصعب عـلى الجغـرافي ان يخوض في دراسة كل هذه الظاهرات مرة واحدة لذا غالباً ما يدرس احداها او اثنتان او ثلاث • فمثلا حدد الجغرافيان (Stamp and Clark) عام ١٩٦١ الظواهر التي تدرس في هذا الحقل عـلى كيفية بناء المنطقـة المدروسة والعوامل المؤثرة في ذلك كالحركات الارضية وعمليات الترسيب والتعرية ثم رسم خرائط لبنية المنطقة في نهاية كل فترة جيولوجية (٤)اما دراستنا لمحافظة البصـرة فستقتصر على بيئات الترسيب ونوعية الرواسب وانحدارات السطح منذ نشأتها وعبر الفترات الجيولوجية التي مـرت بهـا •

في الحقيقة لم تجر اية دراســة من هذا النوع للمحافظة ـ حسب علـم الباحث لذا يعد هذا البحث الخطوة الاولى لدراسات تكميلية واوســع في هذا المجال • ومما تجدر الاشارة اليه ان لهذا النوع من الدراســات اهمية بالغة حيث يعد مرحلة مهمة فيطريق استثمار الثروات الطبيعية الكامنة في بطن الارض اولا • ومعرفة معظم خصائص السطح ثانياً ، ويوضح تطـور الكائنات الحية

---

(٣) The New Encyclopaedia Britannica, pp. 906—907.

(٤) Stamp and Clark, Op. Cit., P. 370.

وتوزيعها ثالثاً • كما ان الجغرافية القديمة تقدم خلاصـــات للمعرفـة المتوفرة عن التاريخ الجيولوجي للمنطقة المدروســة رابعــاً •

بنيات ارض المحافظة واعادة بنائها

Construetion and Reconstruetion of the Province Land

لايمكن فهم كيفية بناء ارض المحافظة واعادة هذا البناء خلال الاحقبـاب الجيولوجية بمعزل عن دراسة عامـة لتطور بنيـة ارض العـراق • ان هـذه البنية قـد تاثرت بعاملين اساسيين همـا :

١ ـ الحركات الارضية بنوعيها : أ ـ البانية للقارات Epeirogenises وتشمل الحركات الكاليدونية Caledonian التي بدأت في العصر الكامبرى وانتهت في العصر الديفوني اضافة الى الحركات الهرسينية Herc ynian التي بدأت في العصر البيرمي وانتهت في العصر الترياسي • وكان تأثير هذا النوع من الحركات ضعيف نسبياً على بنية العراق •

ب ـ الحركات البانية للجبال Orogenises ، المتمثلة بالالبيه Alpine التي بدات منذ العصر الترياسـي واستمرت الى الوقت الحاضر • ولهذه الحركات تأثـير كبـير على تشكيل بنية ارض العراق بصـورة عامة وبنية ارض المحافظة بصورة خاصة ، (انظر شكل ١) •

٢ ـ وجود كتلة صلبة من الصخور النارية Craton تسمى بالرصـيف العربي الاناضولي الايراني Platform • كانت تتخلل هذا الرصيف مناطق ضعف حدثت فيها انكسارات أدت الى انقسامها الى ثلاث كتل هـي: الرصيف العربي والاناضولي والايراني • تفصل بين هذه الارصفة مناطق منخفضة تمثل البدايات الاولى لتكوين منخفض تيثس Tethys (*) الذي اخذ يتسع فيما

(*) نسبة الى ملكة البحار اليونانية Tethys

بعد (٥) • وفي ضوء الحقيقة اعلاه فأن بنيــة العراق قــد تأثرت بوجود تركيبين جيولوجيين احداهما غرب العراق والمتمثلة بالرصيف أو الجزء العربي من الرصيف الافريقي Arabian Part of the African Platform والثاني في شرقه والمتمثل بالفرع الجنوبي من المنخفض الاسيوي Asian Geosyncline الذي يمثل أحد فروع المنخفض المقعر الالبي Alpine Geosyncline (*)

يقسم الرصيف العربي على اساس تباين صلابة الصخور والانحدار الى قسمين هما : الــــدرع العربي Arabian Shelf غير الموجود في العراق ، والجرف العربي Arabian Shieled الذي تقع كل ارض العراق عليــه • كمــــا ان الجرف العربي يقسم الى قسمين على اساس اختلاف درجة الانحدار والاستقرار وهما : الجرف المستقر Stable Shelf والجرف غير المستقر Unstable or Mobile Shelf الذي يسمى ايضا بالمنطقة العميقة Foredeep Area (انظــر خارطة ٢) •

وفي ضوء الحقائق اعــلاه تقســم ارض العراق من الناحية البنائيــة الى ثلاثــة اقســام :

١ ـ المنطقة غير الملتوية Unfolded وتشمل الجرف الذي ترتكز فوقه الهضبة الغربية •

٢ ـ المنطقة الملتوية Folded وتشكل جزءا من الجرف غير المســــتقر وتقع عليها في الوقت الحاضر منطقة السهل الرسوبي والمنطقة التلالية•

---

(٥) Buday, T., and Jassim, S., The Regional Geology of Iraq, Vol. 2, Tectonism, Magmatism and Metamorphism, Edited by Kassab, 1., and Abbas, M.,Geological Survey and Mineral Investigation, Baghdad, 1987,pp.9-10

(*) يقع العراق كما يعتقد الجيولوجيون في المنطقة الحــدودية بــين هذيــن التركيين راجـــع :
Buday, T., The Regional Geology of Iraq, Vol. 1. Edited by Kassab, 1. and Jassim, S. Baghdod, 1980, pp. 17—20.

٣ ـ المنطقة الاندفاعية Thrust التي تقع عليها منطقة الجبال العالية في شمال وشمال شرق العراق، وتشكل ايضا جزء من الجرف غير المستقر، (انظر خارطة ٢) • وسنتابع تطور بنيات ارض المحافظة بصورة خاصة والعراق بصورة عامة وفقا لتتابع الحقب الجيولوجية من اقدمها الى احدثها وكما يلي :

اولا : الحقبة ماقبل الاولية : Precambrian Era وتسمى حقبة ماقبل الكامبرى اي ماقبل الحياة (Eozoic) ويعتقد ان تاريخ هذه الحقبة يعود الى ماقبل ١٠٠٠ مليون سنة ماضية وكانت معظم ارض المحافظة تقع على الجرف غير المستقر في حين تقع اطرافها الغربية على الجرف المستقر، (انظر خارطة ٣) تشكل صخور الجرف العربي قاعدة Basement ارض المحافظة وتتالف من صخور صلبة بركانية ومتحولة Volcanic and Metamorphic •(٦) ويعتقد ان عمق هذه القاعدة، اعتمادا على التفسير الجوي المغناطيسي Aeromagnatic يتراوح بين اقل من ٧كم في الجبهات الغربية الى مابين ٧ـ١٣ كم في الجهات الشرقية والشمالية ، (انظر خارطة ٣) وهذا التقسيم يتطابق بشكل كبير مع منطقتي الجرف المستقروغير المستقر في المحافظة • حدثت في نهاية هذا الحقب اي قبل حوالي ١٠٠٠مليون سنة تقريبا، حركة نجد البانية للجبال Najid Orogenisis وهي ثاني اكبر حركتين أثرت على الدرع العربي، ونتج عنها ارتفاع جبال نجد وتكون احواض رسوبية منخفضة واسعة مغمورة بالمياه ويعتقد ان احد هذه الاحواض (حوض هرمز) كان يمتد الى جنوب العراق ـ بضمنه ارض المحافظة ـ وقد ترسبت فيه اي فوق صخور تكوينات القاعدة الصخور البركانية المنقولة Dolerite Boulders

---

(٦) Buday, T. and Jassim, S., Op. Cit., P. 25.
وراجع ايضا : Buday, T., Op. Cit., pp. 25,375.

وملحية وصخور مركبة Clastices (*) وقليل من التكوينات الفحمية البحرية Marine Carbonaceous ثم ترسبت فوقها تكوينات اكثر حداثة مؤلفة من صخور بركانية متداخلة مع صخور مركبة قارية Terrigenous (* *) نقلت من جبال نجد الى حوض هرمز بفعل عوامل التعرية والنقل والارساب . (٧)

وتوضح خارطة الجغرافية القديمة خلال اواخر هذه الحقبة ان اجزاءها الغربية مغطاة بتكوينات كلسية - مركبة بحرية Marine calcareous clastic (* * *) اما اجزاؤها الوسطى والشرقية فمغطاة بتكوينات ملحية وكلسية طينية، انظر خارطة رقم ٤ .

ثانيا : الحقبة الاولية : (* * * *) Primary Era

تسمى ايضا بحقبة الحياة القديمة (Paleozoic) ويعود تاريخه الى قبل ٦٠٠ مليون سنة . حدثت خلالها ثلاث دورات ترسيبية منفصلة عن بعضها

(*) هي الصخور الرسوبية تتألف من شظايا صخور اخرى سابقة (الصهير المبعثر) .

(* *) هي تكوينات رسوبية تترسب بفعل العوامل الجوية والانهار في البحيرات الضحلة المؤقتة وتحت ظروف المناخ القاري .

(٧) Ibid, pp. 161, 219, 375.

راجع ايضا Brow, G. F., and Coleman, R. G. The Teotonic Framework of the Arabian Peninsula, Internat. Geol. Congr. XXIV Session. Proc. Sec. 3, Montreal, ,972. P. 398

(* * *) التكوينات الكلسية : - رواسب تتكون من تراكم هياكل الكائنات الحية المائية . راجع :

Ditmar, V. and others, Geological conditions and Hydrocarbin Prospects of the Repubic of Iraq, Vol. II, South Iraq, Technoexport Report, INOC Library, Baghdad. 1972, pp. 51—52.

(* * * *) سمي بذلك لعدم وجود كائنات حية متطورة حيث اقتصرت الحياة على الاسماك واشجار السرخس والحشرات والبرمائيات والزواحف والصنوبريات (انظر شكل) .

بفترات قارية Continental Poriods نتجت عن حركات رفع تمثل امتداد ضعيف للحركات الكاليدونية والهرسينية(٨)·وهذه الدورات كمايلي:ـ

١ ـ دورة الكامبرى ـ الاوردوفيشيي : (*)

يعتقد انه خلال بداية هذه الدورة ترسبت على شواطي،(**)حوض هرمز تكوينات مركبة قارية متداخلة مع بعض التكوينات المركبة البحرية (٩) وخلال الكامبرى الاعلى وحتى السيلورى حدثت حركات ارضية ادت الى تكوين حوض رسوبي آخر، مكان حوض هرمز، يمتد على ارض العـــراق من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي · كانت شواطيء هذا الحوض تغطي معظم جهات محافظة البصرة حيث ترسبت عليها تكوينات ساك (* * *) المؤلفة من صخور مركبة قارية وبحرية (١٠) · ثم ترسبت فوقها تكوينات الخابور (****) المؤلفة من صخور مركبة ورملية وسجيل غريني Silty Shales يتراوح سمكها بين

---

(٨) O.A.P.E.C. Proceedings of ths Second Sympozium for Oil Exploration Kuwait, Nov. 7—12, 1981, P. 125.

(*) سمي العصر الكامبرى والعصر الاودفيشي نسبة الى العشائر الكامبرية والاردوفيشية في ويلز وانكلترا ·

(**) تمتد المنطقة الشاطئية بين خط الجزر الى مـابـين ١٨٠ ـ ٣٦٠م تـحـت سـطح المياه ·

(٩) Buday, T., Op. Cit., P. 16

(***) اكتشف هذه التكوينـات اول مـرة في العربيـة السـعودية والاردن يرجع وجودها في العراق بشكل كبير · راجع :

(١٠) وراجــع ايضا : Ditmar, V. and others, Op. Cit., P. 15

Ibid, P. 31

Buday, T., P. 34

Ditmar, B. and others, Op. Cit., P. 15

(****) نسبة الى الخابور احد روافد نهر دجلة قـرب الحـدود العراقيـة التركية وقد اكتشفت هذه التكوينات لاول مرة في بئر خليصية رقم (١) بالقرب من الرافد في محافظة دهوك ، راجع :
Buday, Op. Cit. P. 33.

٨٠٠ ـ ٢٠٠٠م (١١) ، (انظر شكل ١) ٠

٢ ـ دورة الديفوني ـ الكاربوني الاسفل ٠

خلال بداية هذه الدورة استمرت شواطيء الحوض السابق تغمر معظم جهات المحافظة ولاسيما الشرقية منها التي ترسبت عليها تكوينات كاربونية رملية سجيلية بحرية ٠ اما جهاتها الغربية فقد ترسبت عليها صخور مركبة قارية (انظر خارطة ٥) ٠ وخلال الكاربوني الاوسط بدأت الحركات الهرسينية التي ادت الى رفع ارض العراق وانسحاب مياه الحوض عن ارض المحافظة التي اصبحت منطقة تعرية او عدم ارساب (١٢) ٠

٣ ـ دورة الكاربوني الاعلى ـ البيرمي الاعلى : (*)

استمر تأثير الحركات الهرسينية على ارض العراق مما ادى تعاقب الهبوط والارتفاع ٠ كان يرافق الهبوط تقدم لمياه البحر عليها Transgression في حين تتراجع مياه البحر Regression خلال الارتفاع ٠ تقسم هذه الدورة بصورة عامة الى دورتين ثانوية : (١٣) الاولى تمتد من الكاربوني الاعلى الى البيرمي الاسفل وخلالها تكونت احواض منفصلة ترسبت فيها تكوينات بحرية وبعض الرواسب القارية ٠ اما الدورة الثانية فتمتد خلال البيرمي الاعلى حيث حدث خلالها هبوط عام لارض العراق نتج عنه تقدم واسع لمياه البحر عليها، ويعد هذا الحدث بداية لتكوين بحر تيش ٠ ترسبت خلال هذه الدورة

---

(١١) Ibid, P. 33.

(١٢) O. A. P. E. C., Op. Cit., P. 126.

(*) سمي بالعصر الكاربوني نسبة الى وجود الفحم في صخوره ٠ اما العصر البيرمي فقد سمي بذلك نسبة الى مقاطعة Perm على حافة سلسلة جبال الاورال في روسيا وتشتهر الفترة البيرمية بوجود المتحجرات ٠

(١٣) Ibid, Ibid.
وراجع ايضا Buday, T., Op. Cit., P. 366

ثلاثة انواع من التكوينات : ـ أ ـ كلسية بحرية شاطئية Neritic (*) ترسبت على الجرف غير المستقر الذي يحتله حوض واسع .

ب ـ تكوينات مختلطة من صخور كلسية ومركبة ترسبت على حافات الجرف المستقر .

جـ ـ تكوينات لاتوجد على ارض العراق بل في السعودية فقط (١٤) .

وخلال هذه الدورة كانت ارض محافظة البصرة تغمرها شواطيء الحوض الواسع الذي يحتل منطقة الجرف غير المستقر . ترسبت عليها صخور جبرية Limestone اضافة الى الصخور الكلسية والدولوميت (**) وبعض السجيل (***) والرمل . تسمى هذه الصخور بتكوينات الخف (****) التي تظهر في خارطة الجغرافية القديمة على جميع جهات المحافظة . (انظر خارطة ٦) . يتراوح سمك هذه التكوينات بين ٢٩٩ ـ ٨١م (١٥) .

(*) تسمى ايضا ضحضاحية .

(١٤) Ibid, pp. 364—368

(**) معدن بلوري شبه شفاف يتألف من كربونات الكالسيوم وكربونات المغنسيوم، كما تطلق هذه الكلمة على الصخور التي تحتوي على نسبة عالية من هذا المعدن .

(***) يسمى ايضا الطفل وهو نوع من الصخور الرسوبية الصلبة والدقيقة الذرات وتتألف من الطين او الصلصال ، وتعود صلابة هذه الصخور الى الضغط المسلط عليها الناتج عن ثقل الرواسب فوقها .

(****) اكتشف اول مرة في العراق في بئر عطشان رقم ١ غرب مدينة الموصل وتوجد في السعودية وايران .

(١٥) Buday, T., Op. Cit., pp. 42—44

ثالثا : الحقبة الثانوية Secondary Era

تسمى ايضا حقبة الحياة المتوسط Mesozoic (*) ويعود تاريخها الى قبل ٢٣٠ سنة • تقسم الى عدة فترات ترسيبية تمتد بين عصورها المختلفة (انظر شكل ١) وتتمثل بما يلي :

١ ـ الترياسي الاسفل والاوسط : (**)

وهي فترة تطور تكوين حوض بحر تيش الذي يحتل المنخفض المقعر لنطاق زاكروس ـ طوروس، حيث بدات فيها الحركات الالبية التي استمرت الى وقتنا الحاضر • ادت هذه الحركات الى تقسيم حوض تيشس الرسوبي الى ثلاثة احواض هي : اولا، الحوض الشمالي الذي يمتد الى الشمال من حافة دهوك ـ جمجمال، وثانيا، الحوض الاوسط او المركزي الذي يمتد من الحافة اعلاه شمالا الى حافة المسيب ـ نهر عمر (***) جنوباً • يزداد هذا الحوض ضحالة باتجاه الجنوب حيث تمتلأ عند شواطئه محافظة البصرة التي ترسبت عليها تكوينات بحرية سجيلية وانهيدريتية لامائية اضافة الى الصخور المركبة والتبخريات (****) Evaporites تسمى هذه الصخور بتكوينات

(*) يعني الترياسي باللغة المانية الثلاثي لوجود انواع من الرواسب في العالم خلال هذا العصر •

(**) هو الحقب الذي يمتد بين الحياة الاوليه او البدائية وبين الحياة المتطورة وخلاله ظهرت الثديات والديناصورات النباتات المزهرة ، وظهور الرئيسيات من الكائنات الحيه المتمثلة بانواع الثديات الراقية في نهايته (انظر شكل ١)

(***) تقع منطقة نهر عمر في الجهات الشمالية من المحافظة

(****) الصخور الناتجة عن التبخرالمستمر لرواسبالمناطق الساحلية الضحلة والبحيرات الساحلية والاحواض المغلقة •

السدير (*) التي تظهـر في خارطة الجغرافيـة القديمـة على سـطح الجهات الشقية من المحافظة ، (انظر خارطة ٧) ٠ يبلغ سمكها بين ٦٠ ــ ٧٠ م (١٦) ٠
ثالثا : الحوض الجنوبي ويمتد الى الغرب من المحافظة وحتى البحر المتوسط ولم يغـمر الجهـات الغربية من المحافظـة التي ظلت جـزء من اليابسـ بدليل تراكم الرواسب القارية عليها من الصخور المركبة والرملية وبعضـ الانهيدريت والدولوميت ، (انظر الخارطـة٧) ٠ تسمـى هـذه الصخـور بتكوينات الجلع (* *) التي تغطي التكوينات اعلاه في الجهـات الغربيـة من المحافظة ٠ يبلغ سمكها بين ٢٠٠ ــ ٣٧٥ م (١٧) ٠

٢ ــ الترياسي الاعلى :

في بداية هذه الفترة كانت المحافظة مغمورة بالشواطيء الضحلة والسواحل التي ترسبت عليها تكوينات قارية ساحلية Littoral Continental تسودها الصخور الرملية وتسمى بتكوينات منجور (* * *) التي يبلـغ سمكها حوالي ١٠٠٠م ٠ ثـم حدث تقدم للبحر ادى الى اتساع مساحة الحوض الاوسط الانف الذكر، فزاد عمق مياه الشواطيء التي غمرت جميع المحافظة وترسـبت

(*) تسمى الصخور السجيلية من تكوينـات بدو بتكوينـات السـدير نسبة الى قرية سدير في محافظة دهوك حيث اكتشفت هذه التكوينات قربها ٠
راجع : Buday, T. Op. Cit. pp. 53 - 54

(١٦) Powers, R. W. and others, Sedimentary Geology of Saudia Arabia, Geology of the Arabian Peninsula, U. S. Geology survay, Professional Paper No. 560 D washington, 1966, pp. 32.34.

(* *) هي جـزء من تكوينات جلي خـان المكتشـفة في ايران ثم اكتشفت في السعودية وسميت بالجلع ثم اكتشفت في العراق في محافظة دهوك
راجع :
وراجع ايضا Ibid. pp. D 36—38

(١٧) Buday, T. Op. Cit., pp. 56—57.

(* * *) اكتشفـت في ايـران ثم السـعودية وفي العـراق بئر رقم ١ ، ٣ من حقل بطمه في محافظة نينوى ٠ راجع Ibid, P. 58.

عليها صخور كلسية وانهيدريتية بحرية مع بعض الصخور المركبة المختلطـــة، (انظر خارطة ٨) ٠ يبلغ سمك التكوينات التي ترسبت على ارض المحافظة خلال الترياسي حوالي ١٢٥٠ م (١٨)

٣ ـ الجوارسي (*) الاســـفل (اللياســـك) ـ الجوارســـي الاوسط (الدوغارين) : نتيجة الارساب المستمر خلال الفترة السابقة فقـــد انتشرت الشواطيء الضحلة والبحيرات الساحلية، Lagoons عـــلى ارض المحافظة خـــلال الجوراســـي الاسـفل ٠ ترســـب في هذه البيئة تكوينات كلســـية وانهيدريتية التبخريات مـع صخور مركبة مختلطة ، (انظر خارطة ٩) ٠ تسمى هذه الرواسب بتكوينات بطمه(* *)التي يتراوح سمكها بين ٥٠٠ ـ ٦٠٠م(١٩)٠

وفي نهاية الجوراســـي الاســـفل وبداية الجوراسي الاوسط استمرت بعض البحيرات الساحلية ، التي تغذيها مياه الحوضـــ الاوســط، على المحافظة، في حين اغلق البعض الاخر نتيجة الارساب المستمر والتبخر مكونة بحـيرات ذات مياه راكدة او اسنة Euxinic وقد ترسب في هذه البيئة على معظم جهـــات المحافظة تكوينات كلسية سجيلية في حين ترسبت عـــلى الاطراف الجنوبيـــة الغربية صخور كلسية سجيلية رملية شاطئية ، (انظر خارطة ١٠) ٠ وغالبـا ما تصنف هذه التكوينات الى ثلاث طبقات قليلة الســـمك هي : طبقة تكوينات عدادية (***) التي يبلغ سمكها بين ٣٠ـ١٠٠م، تعلوها طبقة تكوينات موس(*****)

---

(١٨) Buday and Jassim, Op. Cit. P. 32

(*)سمي باجوراسي نسبة الى جبال جـورا Jura في جبـــال الالب الواقعـــة بين فرنسا وسويسرا

(**) نسبة الى بئر رقم ٢ في حقل بطمه في محافظة نينوى التي اكتشفت فيهـا هذه التكوينات لأول مره ٠

(١٩) Buday, T., Op. Cit., pp. 71—72

(***) نسبة الى بئر عداية رقم (١) في محافظة نينوى حيث اكتشف فيه هـذه التكوينات لاول مرة في ١٩٣٨/٣/١٤ ٠

(****) نسبة الى تل موسى في محافظة نينوى واكتشفت هـذه التكوينـــات اول مرة في بئر بطمة رقم (٢) في ١٩٥٤/٦/١ ٠

التي يتراوح سمكها بين ٣٠ ـ ٤٠م ، ثم طبقة تكوينات علان (*) التي يتراوح سمكها بين صفر ـ ٦٠م (٢٠) ، (انظر شكل ١)٠

اما خلال الجوراسي الاوسط فقد ترسبت في بحيرات المياه الاسنة صخور كلسية وسجيلية وتظهر في خارطة الجغرافية القديمة على سطح جميع ارض المحافظة ، (انظر خارطة ١١) ٠تسمى هذه التكوينات بتكوينات سرجلو (* *) التي يتراوح سمكها بين ٢٥٠ ـ ٥٠٠م (٢١) ٠

وفي نهاية الجوارسي الاوسط فقد انحسرت المياه عن جميع ارض المحافظة نتيجة الارساب المستمر والتبخر في هذه البحيرات من جهة والحركات الارضية (الكمبيريان) من جهة ثانية (٢٢) ٠ (انظر شكل ١ وخارطة ١٠) ٠

٤ ـ الجوراسي الاعلى (مالم) :

استمرت الحركات الالبية خلال هذه الفترة وأدتالى تكوين ثلاثة احواض مشابهة تقريبا للاحواض التي تكونت خلال الترياسي الاسفل والاوسط ٠ فالاول يمتد على المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من العراق، والثاني على منطقة مابين النهرين الى حافة نهر عمر ـ المسيب جنوباً اما

(*) نسبة الى بئر علان رقم (١) في شمال غرب مدينة الموصل حيث اكتشفت فيه هذه التكوينات لاول مرة عام ١٩٥٥/٩/٢ ٠

(٢٠) Bellen, R. C. (et. al.,) Lexique Stratigraphique International Vol.111. Asie, Fascicule 10a, Iraq, Paris 1959, pp. 30,34 198

(* *) نسبة الى مجرى مائي في محافظة السليمانية حيث تظهر هذه التكوينات في وادي هذا المجرى ، عند خط عرض٤٤ ٥٢ ٣٥ شمالا وخط طول ٢٥ ٠٩ ٤٥ شرقا ٠

(٢١) Ditmar, V. and Others, Op. Cit., P. 18.

(٢٢) Buday, T. Op. Cit., pp. 381—382.

الثالث فيمتد الى جنوب وغرب الحافة اعلاه (٢٣) • وكانت الشواطىء تغطي الجهات الشمالية الشرقية من المحافظة حيث ترسبت فيها تكوينات بحرية وتبخريات اما السواحل الضحلة والبحيرات الساحلية فكانت تغطي الجهات الاخرى من المحافظة وقد ترسبت عليها الدولوميت، الانهيدريت والتبخريات، (انظر خارطة ١٩) • تسمى الصخور المؤلفة من الانهيدريت والاملاح بتكوينات(*) التي يتراوح سمكها حوالي ٣٠٠م (٢٤) • •

اما الصخور الواقعة فوقها والمشابهة لها فتسمى بتكوينات القطنية (* *) المؤلفة من الانهيدريت والدولوميت والاملاح التي يبلغ سمكها حوالي ٣٩٠م، (انظر شكل ١) (٢٥) لقد استمرت ذات البيئة في نهاية الجوارسي الاعلى وبداية الطباشيري (البيرسيان الاسفل) (* * *) وترسبت فيها تكويات كلسية اضافة الى الترسبات الشاطئية التي تنتشر على جميع جهات المحافظة • وتسمى بتكوينات نتلية (****)التي يبلغ سمكها حوالي ٣٣١م وعمقها٣٨٩٦م عن السطح الحالي لارض المحافظة ، (٢٦) (انظر خارطة ١٢ وشكل ١) • يبلغ سمك

---

(٢٣) Ibid. pp. 382—383.

وراجع ايضا: O. A. P. E. C. Op-Cit. P. 129.

(*) نسبة الى بئر نجمة رقم ٢٩ في محافظة نينوى حيث اكتشفت فيه هذه التكوينات اول مرة ١٩٣٩/٩/٩ •

(٢٤) Bellen, R, C. (et.al.), Op. Cit., P. 207.

(* *) نسبة الى منطقة قطنية في محافظة الانبار حيث اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في بئر العواصل رقم (٥) •

(٢٥) Ibid, P. 117

(* * *) الطباشيري او الكريتاسي سمي بذلك نسبة الى وجود نسبة عالية من الطباشير (الكريتا باللغة اللاتينية) في تكويناته •

(* * * *) اكتشفت اول مرة في بئر رطاوي رقم (١) في محافظة البصرة في ١٩٥٠/٣/١٨ وتظهر هذه التكوينات في العربية السعودية ايضا •

(٢٦) Buday, T. and Jassim, Op. Cit. P. 32

التكوينات التي ترسبت خلال الجوراسي حوالي ١٥٠٠م (٢٧) ٠

٥ ـ الطباشيري الاسفل :

تقسم هذه الفترة الى فترتين ثانويتين :

الاولى : تمتد بين بداية الطباشيري الاسفل (البرسيان الاعلى) الى أواخر الطباشيري الاسفل (الابتين) ـ انظر شكل ١ ـ ٠ تشكلت ثلاثة مناطق ترسيبية في هذه الفترة هي (٢٨) ٠ الاولى على المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية في العراق، والثانية تمتد الى الجنوب من المنطقة اعلاه والى حافة مكحول ـ بغداد ـ عمارة جنوبا وتسمى النطاق الرملي ، اما الثالثة فتمتد الى الجنوب من هذه الحافة وتسمى بنطاق الخلجان ٠

كانت معظم جهات محافظة البصرة تمتد ضمن نطاق الخلجان وشواطئها ٠ وقد ترسبت عليها تكوينات كلسية تسمى بتكوينات يمامة (*) التي يتراوح سمكها بين ١٥٠م في الجهات الجنوبية الغربية الى ٣٦٥م في الجهات الشمالية والشرقية ٠ تقع هذه التكوينات على عمق يتراوح بين ٣٦٦٥ ـ٣٨١٤م تحت سطح الارض الحالي للمحافظة (٢٩) ٠ (انظر شكل ١ وخارطة ١٣ و ١٤) ٠ وهي من التكوينات الحاوية على البترول ٠ وخلال نهاية هذه الفترة زادت ضحالة الخلجان والبحيرات الساحلية (الشواطيء نتيجة لاستمرار تراكم الرواسب فيها، لذا ترسبت على معظم جهات المحافظة تكوينات من الصخور القارية

---

(٢٧) Ibid, Ibid.

(*) تظهر على سطح الارض في شرق العربية السعودية واكتشفت في العراق اول مرة في بئر رطاوي رقم (١)

(٢٨) O. A. P. E. C., Op.Cit. P. 130
وراجع ايضا Buday. T. Op. Cit. pp. 388, 390

(٢٩) AL-Siddiki, A. A., Subsurface Geology of Southern Iraq, 20th Arab Petrolium Congress, Tripoli, Libya, Jan.1?—22, 1978 Paper Nl. 142, P.8
وراجع ايضا Bellen, R. C. (et.al.) Op. Cit., P. 302

المركبة التي تسمى بتكوينات رطاوى (*) التـــي يبلغ ســمكها بين ١٠٠م في الجهـــات الشـــماليـــة الشـــرقية الى ٣٥٠م في الجهـــات الجنوبيـــة الغربية ، وتقـع عـلى عمـق يتراوح بـين ٣٣٢٤ ـ ٣٦٦٥م · (٣٠) تغطـي هذهالتكوينات صخـور كلسية وسجيلية في الجهات الشمالية الشـرقية من المحافظـة ، (انظر خارطـة ١٥ ، ١٣) · ثم ترسـبت فـوق هـذه التكوينات صخور مشابهة لها، مؤلفة من الرمل والسجيل والكلس تسمى بتكوينـات الزبير (* *) الحاوية على البترول والتي يتراوح سمكها بين ٢٥٠م في الجهات الشمالية الشرقية و ٤٠٠ م في الاطراف الجنوبية الغربية تظهر هذه التكوينات على معظم الجهات في خـارطـة الجغـرافية القديمـة للمحافظـة، (انظـر خارطة ١٦ ، ١٣) ، وتقع على عمق يتراوح بين ٣١٧٠ ـ ٣٥٣٠م · (٣١) وفي نهاية هذه الفترة ترسبت تكوينات مؤلفة من الدولوميت وقليل مـن الكلس تسمى بتكوينات الشعيبة (* * *) التي يتراوح سمكها بـين ٢٥م في الجهات الجنوبية الغربية الى ١٥٠ في الجهات الشمالية ، (انظـر شـكل ١ ، وخارطة ١٧ / ١٣) · تقع هذه التكوينات عـلى عمق يتراوح بين ٣٠٤٦ ـ٣٠٩٨م·(٣٢)

(*) اكتشفت لاول مرة في بئر رطاوى رقم (١) وسميت بذلك نسبة الى منطقة رطاوي في صحراء الزبير في محافظة البصرة ·

(٣٠) AL-Naqib,K. Geology of the Arabian Peninsula, Southwestern Iraq, Geological Survey, Prof. Paper No. 560— G., Washington, 1967, P. G 14.

(* *) نسبة الى مدينـة الزبير في قضاء الزبـير في محافظة البصـرة حيث اكتشفت هـذه التكوينـات اول مرة في بئـر الزبـير رقـم (٢٣) في ١٩٥٣/٨/٢٢ ·

(٣١) AL-Siddiki, A. A., Op. Cit. P. 8
وراجع ايضا AL-Naqib, K. M., Op. Cit. P. G. 15.

(***) نسبة الى قرية الشعيبة في قضاء الزبير حيث اكتشفت هذهالتكوينات اول مرة في بئر الزبير رقم (٣) ·

(٣٢) Belen, K. C. (et. al.) Op. Cit, P. 275
وراجـع ايضا Al-Naqib, K. M., Op. Cit. P. G. 17.

اما الفترة الثانية فتمتد في نهاية الطباشيري الاسفل (البيان)، وخلالها استمرت ذات البيئة الشاطئية الضحلة التي ذكرناها آنفا وترسبت فيها تكوينات من الرمل السجيلي وبعض الكلس ، تسمى بتكوينات نهر عمر (*) التي يتراوح سمكها بين ٢٥٠م في الشمال الشرقي الى ٤٠٠م في الجنوب الغربي من المحافظة ، (انظر خارطة ١٨ ، ١٩) ٠ تقع على عمق يتراوح بين ٢٦٥٦ ـ ٢٨٨٨م (٣٣) ٠

يتراوح سمك التكوينات التي ترسبت على ارض محافظة البصرة خلال فترة الطباشيري الاسفل بين اقل من ١٥٠٠ على الجرف المستقر الى اكثر من ٢٠٠٠م على الجرف غير المستقر ، (انظر خارطة ٢٠) ٠

٦ ـ الطباشيري الاعلى :

تقسم هذه الفترة الى ثلاث فترات ثانوية (٣٤) وهي كما يلي :

الفترة الاولى ، تمتد في بداية الطباشيري الاعلى (سينومنيان ـ الطوراني الاسفل) وخلال هذه الفترة نشطت الحركات الارضية الالبية التي ادت الى ظهور جبال شمال وشمال شرق العراق اضافة الى جبال زاكروس وطوروس ونتج عنها في الوقت ذاته انخفاض منطقة الجرف غير المستقر الواقع جنوبها بشكل حوض مقعر واسع ٠ كما ادت هذه الحركات ايضا الى تكون حافة مرتفعة في قاع الحوض تمتد من الموصل ـ سامراء ـ دجيلة ـ عمارة ثم تستمر جنوبا حتى البرقان في الكويت ٠ لقد قسمت هذه الحافة الحوض اعلاه الى مجموعتين من الاحواض هي : أ ـ المجموعة الغربية وتسمى احواض

(*) نسبة الى منطقة نهر عمر في شمال مدينة البصرة حيث اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في بئر نهر عمر رقم (٢) في ٤/٣/١٩٥٠ ٠

(٣٣) Bellen, R. C. (et. al.). Op Cit. P. 204
وراجع ايضا Al-Siddiki, A. A. Op. Cit. P. 7

(٣٤) Q. A. P. C., Op. Cit., pp. 130—131
وراجع ايضا Buday, T. Op. Cit. pp. 394 - 408

البحر المتوسط و ب ـ الشرقية وتسمى احواض الهادي الهندية Indo-Pacific
التي تمتد على العراق وايران والسعودية . (٣٥) وكانت شواطيء احد هذه الاحواض تمتد على ارض محافظة البصرة حيث ترسبت عليها في بداية هذه الفترة صخور كلسية ورملية تسمى تكوينات مودود (*) التي يتراوح سمكها بين ٢٥م في الاطراف الجنوبية الغربية الى ٢٠٠م في الجهات الشمالية والشرقية (انظر شكل ١ وخارطة ٢١ ، ٢٢) . تقع هذه التكوينات على عمق يتراوح بين ٢٦٠٤ ـ ٢٧٢٨م (٣٦) .

ثم ترسبت في نفس البيئة السابقة، تكوينات الاحمدي (* *) المؤلفة من صخور السجيل والكلس ، التي يزداد سمكها من ٧٥م و ٥٠م في الجهات الجنوبية الغربية والشمالية على التوالي ، الى ١٥٠م في الجهات الجنوبية الاكثر انخفاضا . تقع هذه التكوينات على عمق بين ٢٤٧٦ ـ ٢٦٠٤م (٣٧) وتظهر على سطح الجهات الغربية في خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة لتلك الفترة (انظر خارطة ٢٣ ، ٢) .

ثم ترسبت فوق التكوينات اعلاه صخور كلسية وجيرية تسمى

---

(٣٥) Buday, T., Op. Cit. P. 395.

(*) نسبة الى منطقة مودود في دولة قطر حيث اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في بئر دخان رقم (١) عام ١٩٤٠ في الدولة ذاتها ثم اكتشفت في العراق في بئر عواصل رقم (٥) قرب الفلوجة . ثم في بئر الزبير رقم (٣) .

(٣٦) Bellen, R. C. (et. al.), Op. Cit. P. 173
وراجع ايضا AL-Naqib, K. M., Op. Cit. P. G. 19

(* *) نسبة الى مدينة الاحمدي في دولة الكويت حيث اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في بئر البرقان رقم (٦٢) ثم اكتشفت في بئر الزبير رقم (٣) .

(٣٧) AL-Naqib, K. M., Op. Cit. P. G. 22.
وراجع ايضا : Bellen, R. C. (et. al.), Op. Cit. P. 32.

بتكوينـــات الرميلة (*) التي يصـــل ســمكها في الجهات الوسطى الى١٣٤م ويقل في الجهات الاخـرى الى حوالـي ٢٥م، وتقـع على عمق يتـــراوح بـــين ٢٣٢٥ ـ ٢٤٦٧م (٣٨) • تظهر هذه الصخور ، مع تكوينات الاحمدي المشابهة لها عـــلى ســـطح الجهـــات الغربية في خـــارطة الجغرافية القديمـــــة للمحافظة ، (انظر خارطة ٢٤ • ٢١) •

وفي نهاية هذه الفترة ترسبت صخور من الشعب الشاطئية Neritic Reef في نفس البيئة الشاطئية اعلاه ، تسمى بتكوينـــات مشرف (**) الكلســـية التي تحتوي عـــلى البترول • يبلغ سمكها بين ٢٥م في الاطراف الجنوبيـــة الغربية الى ٢٥٠م في الجهات الشمالية الشـــرقية وتقـــع عـــلى عمق يتراوح بـين ٢٢٠٣ ـ ٢٣٢٥م (٣٩) تظهـر هـذه التكوينات عـــلى سطح الجهـات الشـــمالية الشـرقية في خـارطـة الجغرافية القديمة للمحافظـــة في تلـــك الفترة ، (انظر خارطة ٢٥ ، ٢١)

اما الفترة الثانية ، فتمتد في اواسط الطباشيري الاعـــلى (الطوراني الاعلى ـ كمبينين الاسفل) ـ حدثت في بداية هذه الفترة موجـة جديدة من الحركات الارضية العنيفة والمتقطعة التي ادت الى زحف شواطيء وســـواحل مجموعـة الاحواض الشرقية الانفة الـذكر نحـو الجهات الغربيـة من العراق (٤٠) •

(*) نسبة الى منخفض الرميلة في صـحراء الزبير حيث اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في بئر الزبير رقم (٣) •

(٣٨) Bellen, R. C. (et. al.), Op. Cit., P. 242
وراجـع ايضاً : Al-Naqib, K. M., Op. Cit. P. G. 23.

(* *) اكتشفت عـلى سطح الارض في منطقة الرطبة وفي شرق السـعودية كما اكتشفت في باطن الارض في آبار حقل البرقـــان في الكويت ثم في بئر الزبير رقم (٣)

(٣٩) AL-Siddiki, A. A., Op. Cit. P. 7.
وراجـع ايضاً : Bellen, K. C. (et. al.), Op. Cit P. 188.

(٤٠) Buday, T., Op. Cit. pp. 399—40[illegible].

وبكلمة ادق استمرت البيئة الشاطئية والساحلية سائدة على ارض المحافظة حيث ترسبت عليها في بداية هذه الفترة تكوينات خصيب (*) المؤلفة من صخور سجيلية وكلسية التي يتراوح سمكها بين ٥م في الجهات الجنوبية الغربية الى ١١٠م في الجهات الشرقية . تقع على عمق يتراوح بين ٢١٥٣ ـ ٢٢٠٣م (٤١) وتظهر على سطح الجهات الغربية في خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة ، (انظر خارطة٢٦ . ٢٧). كما تظهر في هذه الجهات ايضا تكوينات تنومة (* *) التي يسودها السجيل . يتراوح سمكها بين ١٠م في الجهات الشرقية الى ٦٠م في الجهات الغربية ، وتظهر على عمق يتراوح بين ٢١١٠ ـ ٢١٥٣م (٤٢) . وفي نهاية هذه الفترة ترسبت صخور كلسية وبعض السجيل تسمى بتكوينات سعدى (* * *) التي يتراوح سمكها بين ١٠٠م في الجهات الشمالية الى حوالي ٤٠٠م في الجهات الجنوبية المنخفضة وتظهر على هذه التكوينات على سطح الجهات الشرقية في خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة تقع على عمق يتراوح بين ١٨٣٨ ـ ٢١١٠م (٤٣) . (انظر خارطة ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩)

اما الفترة الثالثة فتمتد ، في اوخر الطباشيري الاعلى كمبينين الاعلى ـ المستريتشيان) . وخلالها استمرت بيئة الشواطيء الضحلة والسواحل تغمر ارض المحافظة حيث ترسبت فيها تكوينات الصخور الجيرية والسجيل

(*) نسبة الى مدينة ابي الخصيب في محافظة البصرة حيث اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في بئر زبير رقم (٣) .

(٤١) AL-Naqib, K. M. Op. Cit. P.G. 26

وراجع ايضاً : Bellen, R. C. (et. al.), Op. Cit P. 151.

(* *) نسبة الى مدينة التنومة (تل نومه) في محافظة البصرة وقد اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في بئر زبير رقم (٣) .

(٤٢) Ibid, P. 286.

(* * *) اكتشفت اول مرة في وادي مجرى مائي (سركلو) في محافظة السليمانية ثم اكتشفت في بئر زبير رقم (٣) .

(٤٣) Nl-Naquib, K. M., Op. Cit P. G. 28

وقليل من الطين الجيري . تسمى هذه الصخور بتكوينات الهارثة (*) التي يتراوح سمكها بين ١٠٠م على الجهات الشمالية الشرقية الى ٢٥٠م على الجهات الغربية . يبلغ عمقها بين ١٧٠٩ - ١٨٣٨م (٤٤) وتظهر هذه التكوينات على معظم الجهات في خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة. (انظر خارطة ٣٠ ، ٣١) . ونتيجة للارساب المستمر وتأثير للحركات الارضية ان تكون ذراع بحري، يمتد على معظم الجهات الوسطى في المحافظة ومتصل بحوض واسع الى الشمال منها . وقد ترسبت فيه صخور جيرية وسجيل والدولوميت . وتسمى هذه الصخور بتكوينات شيرانش (القرنه) (**) التي تغطي كل ارض المحافظة . ويبلغ سمكها حوالي ١٧٥م في الجهات الوسطى ويقل باتجاه الشمال والجنوب الغربي الى ١٠٠ و ١٥٠م على التوالي، وتقع على عمق يتراوح بين ١٥٩٠-١٧٠٩م (٤٥). وتظهر هذهالتكوينات في خارطة الجغرافية القديمة مختلطة مع تكوينات الهارثة التي تغطي جميع جهات المحافظة باستثناء الجهات الشمالية حيث تظهر تكوينات شيرانش على السطح لوحدها ، (انظر خارطة ٣٠ و ٣٢) .

وخلال نهاية هذه الفترة التي تمثل نهاية العصر الطباشيري، ترسبت في نفس البيئة الشاطئية والساحلية التي تسود المحافظة، تكوينات

(*) نسبة الى منطقة الهارثة في شمال مدينة البصرة واكتشفت هذه التكوينات اول مرة في زبير رقم (٣) .

(٤٤) Bellen, R. C. (et. al.), Op. Cit. P. 129

(**) اكتشفت هذه التكوينات اول مرة في محافظة دهوك حيث تظهر على السطح قرب قرية شيرانش في شمال زاخو كما تظهر في مضيق دوكان Dokan - Corge واكتشفت فيما بعد في بئر الزبير رقم (٣) فسميت بتكوينات القرنة نسبة الى مدينة القرنة عند ملتقى نهر دجلة والفرات .

(٤٥) AL-Naqib, K. M. Op. Cit. P. G. 30

طيارات (*) المؤلفة من الدلوميت والصخور الجيرية التي يزداد سمكها من الشمال ـ صفر ـ نحو الجنوب الغربي ٣٥٠م· يبلغ عمقهـا بين ١٣٧٠ ـ ١٥٩٠م ، وتحتوي على المياه الجوفية المالحة (٤٦) (انظر خارطة ٣٣) ·

وبهذا يبلغ سمك التكوينات التي ترسبت على ارض المحافظة خلال الطباشيري الاعلى بين ٥٠٠م في الجهات الشمالية الى حوالي ١٠٠٠م في الجهات الوسطى التي تدل على وجود منطقة حوضية مفتوحة باتجاه الغرب · وتوضح خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة ان سمك التكوينات التي ترسبت خلال العصر الطباشيري تتراوح بين ١٠٠٠م في الجهات الشرقية الى ٢٠٠٠م في الجهات الغربية (انظر خارطة ٣٤ ، ٣٥)

رابعا : الحقبة الثلاثية Tertiary Era

يسمى ايضا بحقبة الحياة الحديثة Cenozoic (**) ويعود تاريخها الى ٦٥مليون سنة ماضية· وتقسم الى عدة فترات ترسيبية تمتد بين عصورها المختلفة وهي كما يلي : (انظر شكل ١) ·

الايوسين : (***)

في بداية هذه الفترة حدثت حركات ارضية ادت الى زيادة ارتفاع جبال

(*) نسبة الى جبل طيارات ـ ٢١ ميل ـ جنوب مدينة الرطبة حيث اكتشفت هذه التكوينات اول مرة على السطح هناك ثم اكتشفت في بئر الزبير رقم (٣) ·

(٤٦) Bellen, R. C. (et. al.), Op. Cit. P. 288

وراجع ايضاً :

Owen, K. M. S. and Nasr, S. N. The Stratigraphy of the Kuwait, Basrah Area, Amer. Assoc. Petrol. Geol., Habitat of Oil Sympozjun, 1958, P. 1264.

(**) تسمى حقبة الحياة الحديثة وذلك لتطور الثديات وظهور شبيه الانسان ثم في أواخره ظهر الانسان العاقل ·

(***)تعني باللغة اليونانية الفجر الحديث ·

العراق الشمالية الشـــرقية وهبوط منطقة الحوض المقعـــر الواقعة الى الجنوب منها اي عـلى ارض السهل الرسوبي حيث تكونت مجموعة من الاحواضـــس تغمر شواطئها وسواحلها ارض المحافظة • ترسبت في هذه البيئة صخور الدولوميت والتبخريات اضـــافـــة الى بعضـــس الصـــخور الجيرية والسـجيل• تسمى هذه الصخور بتكوينات ام الرضومـة (*) التـــي يزداد سـمكها في الشـــمال ٢٠٠م نحو الجنوب الغربي ٣٥٠م وتقع على عمق يتراوح بين ٩١١ ــ ١٣٧٠م(٤٧)• تظهر هذه التكوينـــات على جميع الجهات في خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة في تلك الفترة ، (خارطة ٣٦ ، ٣٧) •

ثم ترسبت في نفس البيئة اعلاه التبخريات اضافة الى السجيل والطـــين الجيري والدولوميت والانهيدريت التي تحتوي على الميـاه الجوفية المالحـــة• تسمى هذه الصخور بتكوينـات روس (**) التي يتراوح سمكها بين صفر في الجهات الشمالية الشرقية الى ٢٠٠م في الجهات الجنوبية الغربية وتقـــع عـلى عمق يتراوح بين ٨١٨ـ٩١٠م (٤٨) ، (انظر خارطة ٣٨ ٣٦،) وخلال منتصف هذه الفترة حتى نهايتها حدثت حركات ارضية ادت الى تكوين حوض واســـع يغمر منطقة الســـهل الرسوبي ويمتد الى شمال الســـواحل الشمالية للخليج العربي وكانت شواطئه وسواحله تغمر ارض المحافظـــة • ترسبت في هـــذه البيئة صخور كلسية ودولوميت تسمى بتكوينات دمام(***)التي يتراوح سمكها

(*) تظهر على السطح في العربية السعودية واكتشفت في بئر الزبير رقم (٣)

(٤٧) AL-Naqib, K. M., Op. Cit. P. G. 33

وراجـع ايضاً : Owen, R. M. S. and Nasr, S. N., Op. Cit. P, 1263

(**) تظهر على سطح في العربية السعودية وفي غـرب محافظـــة البصـــرة واكتشفت في بئر الزبير رقم (٣)

(٤٨) Ibid, P. 1262 Beller, R., P. 243.

وراجع ايضا

(***) تظهر على سطح الارض في العربية السعودية وفي غرب المحافظة واكتشفت في بئر زبير رقم (٣) •

بين١٥٠م في الجهات الشمالية الى ٢٥٠م في الجهات الجنوبية وتقع على اعماق تتراوح بين ٥١٩ ـ ٨١٧م ، (انظر خارطة٣٩ ، ٣٦) ، تحتوي هذه التكوينات على مياه جوفيه مالحة غنية بالكبريت (٤٩) ٠

٢ ـ الاوليجوسين :

يتصف هذا العصر بوجود ثلاث مناطق ترسيبية في العراق هي :

الاولى على الجهات الشمالية في العراق ، والثانية على الجهات الشرقية من المنطقة التلالية والسهل الرسوبي ٠ اما المنطقة الثالثة فتشمل بقية جهات السهل الرسوبي اضافة الى الهضبة الغربية (٥٠) ٠

تمتد المنطقة الاخيرة من خافة الخليصية (*) شمالا الى الحافات الشمالية من محافظة البصرة جنوبا ، وبذلك تعد معظم جهات المحافظة عبارة عن ارض يابسة معرضة للتعرية او عدم ارساب Area of erosion or non deposition (٥١)

توضح خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة خلال فترة الباليوجين (عصري الباليوسين والاليجوسين) ان سمك الرواسب يزداد من ٨٠٠م في الجهات الغربية ـ الجرف المستقرة ـ الى اكثر من ١٠٠٠م في الجهات الشرقية الاكثر انخفاضاً ـ الجرف غير المستقر ـ (انظر خارطة ٤٠) ٠

٣ ـ الميوسين الاسفل والاوسط :

حدثت خلال هذه الفترة حركات ارضية ادت الى زيادة ارتفاع جبال العراق الشمالية والشمالية الشرقية وهبوط المنطقة الواقعة الى جنوبها من الجرف

---

(٤٩) Owen, R. Op. Cit., P. 1262
وراجع ايضا AL-Naqib, K. M., Op. Cit. P. G 36. z

(٥٠) Buday, T., Op. Cit. pp. 417—418

(*) مرتفع في منطقة الجزيرة بمحافظة نينوى

(٥١) Ibid, P. 410, Fig. 19

غير لمستقر ــ منطقة السهل الرسوبي ــ وتنتج عن ذلك تكون دورتين ترسيبية : ــ (٥٢) ٠

الاولى حدثت فيالميوسين الاسفل وخلالها انحسرت معظم مياه المنطقة الترسيبية الثالثة التي تكونت في الاليجوسين المذكورة انفا ٠ واصبحت ارض المحافظة عبارة عن منطقة يابسة تغطي المياهالضحلة بعض اجزاءها٠ ترسبت عليهافي ظروف قارية صخور رملية وحصى وانهيدريت تسمى بتكوينات غار (*) ٠ التي يتراوح سمكها بين ٧٥م في الجهات الشمالية و ١٧٥م في الجهات الجنوبية وتقع على عمق يتراوح بين ٤٦٠ ــ ٥٩٠م (٥٣) ٠

تحتوي هذه التكوينات على المياه الجوفية المالحة ، وتظهر على جميع جهات المحافظة في خارطة الجغرافيةالقديمة لتلك الفترة، (انظر خارطة ٤١ ، ٤٢)٠

اما الدورة الثانية فقد حدثت خلال الميوسين الاوسط حيث تعرضت منطقة الجرف غيرالمستقر الى حركات ارضيةادت الى هبوطها وتقدمالمياه نحوها واصبحت ارض المحافظة عبارة عن شواطيء ضحلة وسواحل ٠ ترسبت في هذه البيئة التبخريات والرمل والدولوميت والانهيدريت والكلس ٠ تسمى هذه الصخور بتكوينات فارس الاسفل (* *) الحاوية على البترول والمياه الجوفية المالحة ٠ يتراوح سمكها بين صفر في الاطراف الجنوبية الغربية الى ٤٠٠م في الجهات

---

(٥٢) Ibid, pp. 261 ,272.
وراجع ايضا O. A. P. E. C., Op. Cit. P. 135

(*) تظهر على سطح الارض في غرب محافظة البصرة واكتشفت في بئر زبير رقم (٣) ٠

(٥٣) Owen, R. N. S. and Nasr, S. N., Op. Cit., P. 1259
وراجع ايضا

(* *) اكتشفت لاول مرة في ابار حقل اغاجاري في جنوب ايران كما ظهرت في بئر نهر عمر رقم (١) ٠

الشمالية • تقع هذه التكوينات علـى عمق يتراوح بـين ٣٣٠ ـ ٦٤٠ (٥٤) • وتظهر عـلى خارطة الجغرافية القديمة للمحافظة في الجهات الوسطى والشرقية ـ الجرف غير المستقر ـ اما على الجـرف المستقر فتختفي هـذه الصخور تحت تكوينات من الصخور المركبة ورواسب المناطق الساحلية ، (انظر خارطة٤٣ ، ٤٤)

٤ ـ الميوسين الاعلى ـ البليوسين : (*)

استمرت الحركات الارضية خلال الميوسين الاعلى وادت الى زيادة ارتفـاع جبال العـــراق الشمالية والشـــمالية الشـــرقية وهبـــوط منطقـــة الســـهل الرسـوبي الذي تكـــون عليه خـلال هذه الفترة حوض ضحل داخلي طولي يمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي (٥٥) • استمر الارساب في هذه الحوض بواسطة عوامل التعرية والنقل والارســاب حيث نقلت اليـــه كميات كبيرة من المفتتات من المرتفعات المجـاورة له والمتمثلة بجبال العراق وزاكروس ومن الهضبة الغربية ـ الجرف المستقر ـ وامتدادها في شبه الجزيرة العربية• تتالف هذه المواد المنقولة من الرمل والحصى والصـــخور المركبـــة والطينية • تسمى هذه المواد بتكوينات فارس الاعلى والبختياري (* *) التي ترسبت فوقها تكوينات الدبدبة التي التي سنذكرها بعد قليل • كانت محافظة البصرة تحتل الجزء الجنوبي من الحوض اعلاه وقد غطـت سطحها الرواســب الآنفة الذكــر •

اما خلال البليوسين فقد استمرت نفس ظروف الارتفاع والهبوط التـــي

---

(٥٤) Owen, and Nasr, Op. Cit. P. 1259

وراجع ايضا Bellen,R. C. (et. al.), Op. Cit. P. 166

(*) كلمة يونانية تعني الاكثر حداثة •

(٥٥) Buday, T., Op. Cit. pp. 287 - 420

(* *) لم يعثر على هذه التكوينات في المحافظة • حيث توجد في آبار حقل اغا جاري في جنوب غرب ايران وسميت بذلك نسبة الى جبال البختياري في غرب ايران •

حدثت في الميوسين الاعلى (٥٦) ، كما استمر ارساب تكوينات الدبدبة على جميع جهات المحافظة وحتى الحقبة الرباعية . لقد ادى استمرار عمليات الارساب اضافة الى التبخر الى طمر معظم جهات الحوض وتكوين احواض صغيرة مغلقة كما زحف ماتبقى من مياه الحوض نحو الجنوب حيث الجهات المنخفضة .

خامساً : الحقبة الرباعية : Quaternaary Era

بدأت هذه الحقبة منذ مليونين سنة ومستمرة الى الوقت الحاضر، وخلالها استمرت الحركات الارضية البانية لجبال العراق والمؤدية في الوقت ذاته الى هبوط منطقة السهل الرسوبي ـ الجرف غير المستقر ـ . كما استمر تراكم الرواسب في منطقة السهل الرسوبي والمؤلفة من الرمل والحصى وقليل من الطين والغرين . تسمى هذه المواد بتكوينات الدبدبة التي نقلتها اليه الانظمة النهرية المنحدرة من المرتفعات المجاوره اضافة الى الوديان الجافة المنحدرة من هضبة نجد وامتدادها ، الهضبة الغربية ، في العراق .

تقسم هذه الحقبة عموماً الى فترتين ترسيبية :

الفترة الاولى تمتد خلال عصر بلايوستوسين (*)وفيها حدثت فترات مطيرة ادت الى نشاط عوامل التعرية والنقل والارساب التي نتج عنها نقل كميات كبيرة من تكوينات الدبدبة (* *) الى ارض محافظة البصرة بوساطة الوديان الجافة التي اهمها تأثيرا في بناء ارض المحافظة هو وادي الباطن . يتراوح سمك هذه التكوينات بين ١٢٠م في الجهات الشرقية الى ٣٦٠م

(٥٦) Ibid, Ibid.

(*) يعني باللغة اليونانية الاكثرية من الحياة الحديثة . وخلاله ساد الجليد على المناطق الرطبة في الوقت الحاضر كما ساد سقوط الامطار في المناطق الجافة حالياً

(* *) نسبة الى سهل الدبدبة في صحراء الزبير .

في الجهات الغربية (٥٧) وبذلك تنحدر هذه التكوينات من الغرب الى الشرق نتيجة لانحدار تكوينات فارس الاسفل الواقعة تحتها بنفس الاتجاه اعلاه، اضافة الى ان مصدر هذه التكوينات في الجهات الواقعة غرب المحافظة وامتدادها في شبه الجزيرة العربية لذا يزداد سمكها باتجاه المصدر

اما خلال الفترة الثانية (الهولوسين) (*) فقد بدأ تشكيل السطح الحالي للمحافظة نتيجة الهبوط المستمر للقسم الشرقي والاوسط من المحافظة – الجرف غير المستقر – وثبات الجهات الغربية منها – الجرف المستقر – اولاً، ولتبدل حالة المناخ من مطير الى جاف ثانيا مما ادى الى تطور حالة المنظومة النهرية التي كانت سائدة في الفترة الاولى من هذه الحقبة والتي تمخض عنها تشكيل انهار/دجلة والفرات وشط العرب والكارون وفروعهم اضافة الى جفاف وادى الباطن • وقد نتج عن ذلك ايضا قلة الارساب في الجهات الغربية من المحافظة واستمراره في الجهات الشرقية المنخفضة بواسطة الاقسام الجنوبية من نهر دجلة والفرات اضافة الى شط العرب • ومما يساعد على استمرار الارساب في هذه الجهات هو الهبوط المستمر لها (٥٨) • لذا نتج عن هذه الحالة ان غطت الرواسب الغرينية الحديثة تكوينات الدبدبة في الجهات الشرقية من المحافظة • اما الجهات الغربية فقد بقيت مغطاة بتكوينات الدبدبة التي تنحدر من الغرب ٢٤٤م الى الشرق ٦م فوق مستوى سطح البحر ، (انظر خارطة ٤٥ ، ٤٦) •

---

(٥٧) Owen and Nasr, Op. Cit. P. 1258
وراجع ايضا Bellen, R. C., Op. Cit. P. 87

(*) يسمى العصر الحديث الذي خلالها انحسر الجليد وساد الجفاف في المناطق الجافة الحالية واستقرت الانهار في مجاريها الحالية وفيه ظهرت حضارات العصر الحجري والبرونزي • ويعتقد ان هذا العصر بدأ منذ ١٠ – ١٥ الف سنة ماضية •

(٥٨) Lees, G. M. and Falcon, N. L., The Geographical History of the Mesopotamian Plain, Geographical Journal, Vol. CXVIII, Part 1, March, 1952, P. 27

ترسبت على الجهات الشرقية في بداية هذه الفترة تكوينات الحمار (*) المؤلفة من الرمـــل والغرين في طبقاتها السفلى ثم الطين والسجيل في طبقاتها العليا • يبلغ سمكها بين ٤ ـ ٢٠م وتقع على عمق يتراوح بـين ٦ ـ ١٢م تحت ســـطح الارض الحالي (٥٩) •

ثم ترسبت فوقها التكوينات النهرية الحديثة المؤلفة من الغرين ٣ر٥٨٪ والطين ٧ر٣٤٪والرمل ٧ر٦٪ (٦٠) ، بواسطة انهار دجلـة والفـرات وشط العرب اضافة الى ماتنقله الرياح ومازالت هذهالتكوينات تترسب حتى وقتنـــا الحاضر من خلال عمليات الري والفيضانات يبلغ سمكها حوالي ٧م (٦١) وتقع على رتفاع حوالي ٥ر٢م فوق مستوى سطح البحر ، (انظر خارطة ٤٥ ، ٤٧) •

لقد ذكرنا في بداية البحث ان قاعدة ارض المحافظة تتبايـن في عمقها او انحدارها حيث ان الجرف المستقر اكثر ارتفاعا من الجرف غير المســـتقر ومما ساعد عـــلى استمرار هذا التباين هـو حركة الهبوط المستمر للجرف نتيجة بفعل الارساب الهوائي لذرات الرمل وتبدو بشكل كثبان رملية لايزيد ارتفاعها التي ترسب عليها يزداد كلما اتجهنا من الغرب ، اقل من ٧كم ، الى الشـــرق اكثر من ١٣كم ، (انظر خارطة ٣) •

(*) نسبة الى هور الحمار في شمال المحافظة وتظهر هـذه التكوينـات تحت تكوينات الدبدبة في بئر الزبير رقم (٣١)

(٥٩) Bellen. R. C. (et. al.), Op. Cit. P. 127
وراجع ايضا Hudson, R.G.S. (et, al.) The Fauna of Some Recent Marine Deposits Near Basrah, Iraq, Geol. Mag. Vol. XCLV, No. 5, 1957,P. 393.

(٦٠) داود جاسم الربيعي ، من خصائص ترب محافظة البصـــرة ، موسوعة البصرة الحضارية ، المحـور الجغـرافي ، كلية الآداب جامعـة البصرة ، البصرة الحضارية ، المحـــور الجغرافي كليـة الآداب/جـامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٨ ، ص٤٣ •

(٦١) Ibid, P. 395.
وراجع ايضا
Buringh. P. Soils and Soil Conditions in Iraq, Baghdad, 1960, P. 89.

في الواقع ان موضوع البحث ينتهي عند الحقيقة اعلاه ، ولكن وجدنا من المفيد جدا ان نعطي بعض التفاصيل عن الخارطة الجغرافية الطبيعية الحديثة للمحافظة ، (انظر خارطة ٤٧) ٠

يقسم سطح المحافظة طبوغرافيا الى قسمين : (٦٢)

١ ــ القسم الغربي : يتصف بارتفاعه وانحداره من الغرب نحو الشرق ، تتخلله بعض التلال الواطئة والمنخفضات الضحلة ٠ ان معظم هذه التلال تكون بفعل الارساب الهوائي لذرات الرمل وتبدو وبشكل كثبان رملية لايزيد ارتفاعها عن٦م وتنتشر في الجهات الشمالية الغربية من هذا القسم ٠ وهناك تل مرتفع غرب ناحية سفوان قرب الحدود العراقية الكويتية ، يسمى بجبل سنام (*) الذي يبدو بشكل جبل منفرد gnselberg ذو قاعد دائرية يبلغ قطرها ٥ر١ كم ويصل ارتفاعه حوالي ١٥٦م فوق مستوى سطح البحر او ١٢٠م عن مستوى الارض المجاورة له ٠ أن هذا الجبل عبارة عن قبة ملحية الاصل Salt Dome مشابه لكثير من القباب الملحية قرب السواحل الغربية للخليج العربي ٠ وفي جبال زاكروس كما تنتشر بعض القباب داخل مياه الخليج بشكل جزر يعتقد ان نواة هذا الجبل مؤلفة من صخور ملحية تعود الى حقبة ماقبل الكامبرى او الكامبرى وبكلمة ادق تعود هذه الصخور الى مابين ٥٧٥ ــ ٥٨٠ مليون سنة ماضية (٦٣) وتمثل جزء من تكوينات هرمز الملحية التي ذكرناها سابقا ٠ ومن المعروف أن للصخور الملحية خاصية التمدد في حالتين : عندما ترطب او عندما يقل الضغط المسلط عليها ٠ وفي ضوء هذه الحقيقة هناك اعتقادين لتفسير سبب

---

(٦٢) داود جاسم الربيعي ، التطور الجيولوجي والسطح في محافظة البصرة ، الموسوعة الحضارية للبصرة ، المحور الجغرافي ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ ، ص١١ ٠

(*) لانه يشبه سنام الجمل

(٦٣) Buday, J. and Jassim, S., Op. Cit., P. 161

تكون جبل سنام في هذه المنطقة • الاعتقاد الاول يتمثل في ان صـــخور النواة الملحية ترطب بفعل المياه الجوفية العميقة المحتجزة منذ حقبة ما قبل الكامبري، وادى ذلك الى انتفاخها اي تمددها فدفعت التكوينات الواقعة فوقها الى الاعلى حتى ظهرت عـــلى سطح الارض بشكل قبة • اما الاعتقاد الثاني فيتمثل في ان المنطقة الواقعة سابقا فوق جبل ســـنام قـــد تعرضت الى تعرية شديدة ادت الى ازاحة قسم كبير من تكويناتها خلال الازمنـــة الجيولوجية الماضـــية • وقد نتج عن ذلك قلة الضغط المسلط على النواة الملحية فتمددت ودفعت التكوينات الواقعة فوقها الى الاعلى على سطح الارض بشـــكل قبة ثم توقـــف تمدد النواة نتيجة لتوقف عمليات التعرية التي كانت سائدة على المنطقة الواقعة فوقهـــا (٦٤) •

هذا كما يحتمل في الوقت ذاته تظافر عاملي التعرية والترطيب في تكوين جبل سنام بشكل قبة تشبه سنام الجمل • ورغم ذلك فانه غالبا ما يرجح الاعتقاد الاول بسبب انتشار مثل هذه القباب الملحية النويات قرب سواحل الخليج العربـــي

ومما تجدر الاشارة اليه ان نواة جبل سنام كانت قبل انتفاخهـــا مغطاة بنفس التكوينات التي ترسبت عـــلى الجزء الغربي من المحافظة والتي ذكرناها سابقا • ولكن بعد زيادة حجم هذه النواة اندفعت هذه التكوينـــات الى الاعلى واختلطت مع بعضـــها البعض لدرجة اصبح من الصعب تشخيص طبقاتها • الا ان الجيولوجيين تمكن من تصنيفها الى طبقتين :

الطبقة الاولى تغطي النواة ,مؤلفة من خليط من صخور غير متجانسة الخواص Breccla والطين الجـيري التي يعتقـد انها تعـــود الى فترات سابقة للعصر الجوراسي حيث توجد ضمنها بعض الصخور النارية المنقولة Dolerite Boulders التي تعود الى حقب ماقبل الكامبرى • ويعتقد ان وجود الصخور النارية في هذه المنطقة كانت نتيجة عوامل التعرية والنقل الارساب التي نقلتها

---

(٦٤) AL-Naqib, K. M., Op., Cit., P. 52.

من جبال نجد الى حوض هرمز الذي كان يغطي ارض المحافظة ٠

اما الطبقة الثانية فمؤلفة من خليط الرمـث (٦٥) (*) raft والدولوميت والصخور الجيرية والسجيل التي تغطيها تكوينات الدبدبة الآنفة الذكر (٦٦)٠

هذا اضافة الى وجود بعض الجهات القليلة الارتفاع وغير الواضحة للعيان، بجوارها منخفضات واسعةوضحلة جدا مثل منخفضـــض البرجسية ـ جويبد والنجمي وسفوان ٠ يعزي تكوين هذه الجهات القليلة الارتفاع والانخفاض الى تعرض شبه منطقة الزبير (**) Zubair Subzone الى حركات ارضية محلية حديثة ادت ومازالت الى تكوين طيات محدبة تحت سطحية Antiform

ضيقة وطولية تفصلها التواءات مقعرة تحت سطحية Sny Forms ذات اتجاهات جنوبية ـ شمالية تتراوح المسافات بين الطيات والالتواءات حوالي ٢٠ ـ ٣٠كم اما اطوال الطيات المحدبـة فيتـراوح بـين ٢٥ ـ ٧٠ كم وارتفـــاع كل منها حوالي ٣٠٠م (٦٧) (انظر شكل ٤٨) ٠ واعم الطيات المحدبة في المحافظـة هي طية او تركيب الزبير والرملية ،اضافة الى طيات صغير اخرى مثل تركيب نهر عمر وراجي وارطاري واللحيس ٠٠٠الخ (* * *) صحيـح ان هـذه الطيـات

---

(٦٥) Buday. J. and Jassim, S. Op. Cit. pp. 161, 219.

وراجع ايضاً : الحقبة ماقبل الاولية في بداية البحث ٠

(*) مجموعة كبيرة مختلطة من الصخور ٠

(٦٦) سامي صالح عبود ، تصنيف الارض وتحليل بعض خواص التربة المختارة لصحراء الزبير ، جنوب العراق ، رسالة دكتوراه من جامعة كيل/بريطانيا ١٩٨٠ ، ص٣٥ ٠

(* *) تشكل الجزء الجنوبي من منطقة مابين النهرين الطولية Longitudinal التي ترتكز على الجرف غير المستقر ٠ راجع :

Buday, T. and Jassim, S. Op. Cit. pp. 61, 87.

(٦٧) Ibid, P. 109

(* * *) تشكل هذه الطيات مكامن ملائمة لخزن البترول

والتواءات غير بارزة على سطح الارض ولكن تعتقد ان المناطق الواقعة فوقها من سطح الارض متأثر بها بشكل ضعيف جدا حيث لايزيد ارتفاع الجهات الراقعة فوق الطيات المحدبة عن ٢ ـ ٤م عن مستوى الاراضي المجاورة لها كما لايزيد انخفاض الجهات الواقعة فوق الالتواءات المقعرة عن ١ ـ ٤م عن مستوى الاراضي المجاورة لها · ومما تجدر الاشارة اليه ان سرعة هذه الحركات الارضية المحلية بطيئة جدا لا تزيد عن بعضة سنتيمرات في كل مئة سنة (٦٨) ·

اما اهم الوديان الموجودة في هذا القسم فتتمثل بوادي (شعيب) البطين ومويلحات والمويحظ الا ان اكبرها حجما هو وادي الباطن الذي تكون خلال عصر البلايوستوسين (انظر خارطة ٤٧) · يبدأ هذا الوادي من شمال شبه جزيرة العرب ويتجه نحو الشمال الشرقي مع انحدار الارض حتى يدخل القسم الغربي من المحافظة عند الحدود العراقية الكويتية ويستمر في اتجاهه حتى ينتهي في منخفض البرجسية · يعتقد ان هذا الوادي نقل كميات كبيرة من تكوينات الديدبة من شبه الجزيرة العربية ورسبها في المحافظة فوق تكوينات فارس الاسفل · يتراوح اتساع هذا الوادي بين ١ ـ ٣كم ويصرف مساحة تقدر بحوالي ٠٠٠ر٢٩٥ر١ كم٢ (٦٩) ·

٢ ـ القسم الشرقي : يتصف بانخفاضه العام حيث يرتكز على الجرف غير المستقر · ينحدر هذا القسم من الشمال ٥ر٤م الى الجنوب ٥ر٠م حيث سواحل الخليج العربي · كما توجد انحدارات جانبية من ضفاف الانهار ٤م الى الجهات المنخفضة المجاورة ٢م (٧٠) يتخلل هذا القسم بعض الجهات المنخفضة المغمورة

---

(٦٨) AL- Rubaiay, D. J., Irrigation and Drainage Systems in Basrah Province, Iraq, Ph. D. Thesis, Univ. of Durham, Durham. U. K., 1984, pp. 179, 358.

(٦٩) ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام ، رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة ، بغداد ، ص١٥ ·

جعفر الساكني ، جفاف وانقطاع انهار البصرة ، ندوة الري عند العرب · مركز احياء التراث العلمي العربي ، بغداد ٣ ـ ٥ر١٢ لعام ١٩٨٦ ص٢٠ـ٢٢

يراجع ايضا : Lees, G. M. and Falcon, N. L. Op. Cit., pp. 28—30

(٧٠) AL-Rubaiay, D. Op. Cit. P. 179

بالمياه بصورة دائمية مثل هور الحمار والحويزة والقرنة • كما ان قسماً منها يغمر بالمياه خلال موسم الفيضانات فقط وتمثل الجهات المنخفضة المجاورة للاهوار الدائمية • ان هذه المنخفضات الضحلة تكونت ايضا بفصل الحركات الارضية المحلية التي تتعرض لها شبه منطقة الزبير الآنفة الذكر ، والمستمرة الى الوقت الحاضر •

هناك حقيقتين تدل على استمرار هذه الحركات الارضية وهي :

أ ـ عدم اندثار هذه المنخفضات الضحلة بالرواسب التي تنقلها الانهار اليها سنويا ، منذ ماسجلة التاريخ (*) عن تكوينها والى الوقت الحاضر • وهذا يدل على الهبوط المستمر لهذه المنخفضات

ب ـ اما الحقيقة الثانية التي تدل على وجود حركة رفع للمناطق المجاورة للمنخفضات فتتمثل في تحول مجرى نهر الفرات القديم (* *) الى هور الحمار حيث تأثر مجراه بحركة رفع ادت الى استحالة جريان المياه فيه فتحول مصبه من خور الزبير الى هور الحمار كما هو سائد في الوقت الحاضر • هذا اضافة الى ان نهرى المعقل والابلة التي احتفرهما العرب من شط العرب الى البصرة القديمة قد اخذت تتراجع باتجاه الشرق وذلك لتأثر مجاريها الواقعة شرق مدينة البصرة القديمة بحركة رفع ادت الى استحالة استمرارهما بالجريان الى تلك المدينة (٧١)

(*) غالبا مايشار الى ان الاهوار (البطائح) كانت موجودة في مناطقها الحالية منذ ٤٠٠٠ ـ ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد • راجع :
ابراهيم جدوع محسن ، امارة البطائح العربية ، رسالة ماجستير ن قسم التاريخ كلية الاداب ، جامعة البصرة ، البصرة ١٩٨٦ ، ص٢٩ : (غير منشوره) •

(**) كان النهر يمر شرق مدينة البصرة ، التي تقع الى الشرق من مدينة الزبير الحاليه ، ويصب في خور الزبير قبل حوالي ١٠٠ سنة •

(٧١) جعفر الساكني جفاف وانقطاع انهار البصرة ، ص ٢١



الخلاصـــة والنتائـــج

يعتقد ان قاعدة ارض محافظة البصرة كانت ، قبل حوالي ١٠٠٠مليون سنة تشكل جزء من قاع حوض واسع مغمور بالمياه ينحدر من الغرب اقل من ٧كم الى الشرق اكثر من ١٣ كم (انظر شكل ٤٩) ٠

خلال الحقبة ماقبل الاولية ترسبت على القاعدة هياكل الكائنات البحرية الحيوانية والنباتية مكونة فيما بعد الصخور الكلسية والفحمية ، اضافة الى الرواسب الملحية والمفتتات المنقولة من المناطق المجاورة الاكثر ارتفاعاً تراوح سمك هذه التكوينات بين ١٠٠٠ ـ ١٦٠٠ م (٠) في نهاية هذه الحقبة وبداية الحقبة الاولية أي قبل حوالي ٦٠٠مليون سنة بدأ تكوين منخفض تيشس الذي غمرت مياهه جميع اراضي العراق خلال الحقبة الثانوية (٠)

خلال الحقبة الاولية استمر ارساب التكوينات الكلسية والرملية والطينية في هذا الحوض ،وبلغ سمكها بين ١٥٠٠ ـ ٢٨٠٠م ،ترسبت في غضون ٣٧٠ مليـــون ســـنة ٠

تعرضت الاجزاء الوسطى من الحوض الى حركة رفع مستمرة ادت الى ظهور جبال زاكروس وجبال شمال شرق العراق (٠) امـا الجهات الغربيـة من الحوض المجاور لهـــذه الجبال ، فقد تعرضـــت الى حركة هبوط مستمرة نتيجة الحفاظ عـــلى التوازن الاراضي من جهة ولثقل الرواسب المتراكمة فيها من جهة ثانية (٠) تحتل ارض محافظة البصرة جزءا من هذه الجهات ٠

اما خلال الحقبة الثانوية قبل حوالي ٢٣٠ مليون سنة ، فقـد استمرت حركات الرفع للجبـال والهبـوط للجهات الغربية من الحوضـ ، كما استمر

الارساب فيها حيث بلغ سمك الرواسب خلال هذه الحقبة بين ٣٥٣٠ ـ ٧٥٥٦ (٠) لقد ساعد الارساب والتبخر المستمر في الحوض الى زيادة ضحالة المياه وانكماشها (٠)

خلال الحقبة الثلاثية ، قبل حوالي ٦٥ مليون سنة ، استمر الارساب والتبخر والهبوط في الجهات الشاطئية والارتفاع في المناطق الجبلية أعلاه (٠) بلغ سمك الرواسب التي ترسبت خلال هذه الحقبة بين ٨٧٥ ـ ١٧٥٠م (٠)

اما خلال الحقبة الرباعية التي بدأت منذ مليوني سنة من الان فقد استمر الارساب والتبخر في الجهات الغربية مما ادت الى انحسار جميع ماتبقى من مياه بحر تيش نحو الجنوب مخلفة في الوقت الحاضر الخليج العربي الذي يمثل الامتداد الجنوبي المغمور بالمياه لبحر تيش ، (انظر شكل ٤٩ (٠) بلغ سمك الترسبات التي ترسبت على قاعدة ارض المحافظة الى الوقت الحاضر بين اقل من ٧كم في الجهات الغربية الى اكثر من ١٣كم في الجهات الشرقية والشمالية (٠) .

تتعرض الجهات الوسطى والشرقية من المحافظة الى حركات ارضية محلية تحت سطحية نتج عنها تكون بعض المنخفضات المملوء قسماً منها بالمياه ، وبعض الجهات المرتفعة غير الواضحة للعيان على سطح ساعدت هذ الحركات على تكوين المصائد النفطية كما ساهمت مع عمليات التعرية والارساب في تشكيل السطح الحالي لارض المحافظة (٠)

ان جميع التكوينات التي ترسبت على قاعدة ارض المحافظة كانت قد ترسبت في بيئيات مائية (شاطئية ، حوضية ، ساحلية ، بحيرات) بأستثناء عدد قليل منها ترسبت في بيئيات قارية مثل تكوينات الغار ، الدبدبة ، الفرينية الحديثة (٠) يحتوي قسما من التكوينات التي ترسبت في بيئيات مائية على البترول سيما التي ترسبت في بيئيات المياه الاسنة ، وذلك نتيجة تحلل بقايا الكائنات البحرية بوساطة الضغط والحرارة العالية التي نشات فيما بعد نتيجة ثقل الرواسب الواقعة فوقها (٠) استخراج البترول من قسم منها في

حقول نفط الزبير والرميلة وارطاوي واللحيس الـخ (٠) كما تحتوي معظم التكوينـــات عـلى المياه الجوفية المالحة التي تمثل مياه البحر او البحيرات التي ترسبت فيها خلال العصور الجيولوجية السحيقة وهـــذه المياه غير مستثمرة لارتفاع درجة ملوحتها من جهة واعماقها السحيقة من جهة ثانية ، وما مستثمر منها يتمثل بالمياه الاكثر عذوبة والمتوفرة في الاجزاء العليا من تكوينات الدبدبة على اعماق تتراوح بين ١٥ ـ ٢٥م تحت سطح الارض في الجهات المنخفضة من صحـــراء الزبير (٠) ٠

ان مايتوقع العثور عليه من معادن في باطن ارض المحافظـــة هو من نوع المعادن اللافلزية لان جميع تكوينات ارض المحافظـــة رسوبية (٠) ان اهـم المعادن الموجودة في المحافظة تتمثل بالنفط والغاز الطبيعي والصخور الكلسية والحصى والرمل والطين (٠) ٠



المكتبات ومراكز المعلومات في العراق
دراسة تحليلية

الدكتور
زكي حسين الوردي
كلية الاداب ـ جامعة البصرة

المكتبات ومراكز المعلومات في العراق : دراسة تحليلية

المستخلص :ــ

اصبحت المعلومات في عصرنا الحاضر احدى المرتكزات الاساسية للتطور الحضاري للامم والشعوب ، حيث تدخل – أي المعلومات ـ كعنصر رئيسي في أنجاء جميع النشاطات الاقتصادية والسياسية ، والثقافية ، والاعلامية والبحثية وغيرها من مجالات التنمية الوطنية والقومية ٠ عليه فقد غدت عملية جمع المعلومات في شتى صنوف المعرفة وتوثيقها وتنظيمها واستغلالها واحدة من مؤشرات ومستلزمات التقدم للمجتمعات المعاصرة ٠ في هذه الدراسة نستعرض ما هية المعلومات ودورها في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية ٠ بعد ذلك نتطرق الى تقديم عرض موجز لما يجري من نشاطات في قطاع المعلومات في العالم ٠ وعلى ضوء ذلك نحلل واقع المكتبات ومراكز المعلومات في العراق ومدى مساهمة هذه المؤسسات في العملية التنموية ٠ يتضمن التحليل كذلك تأشير مظاهر الضعف في هذه المؤسسات واسباب ذلك ٠ واخيرا تضع الدراسة المقترحات التي تراها كفيلة باحداث تغييرا نوعيا في المكتبات ومراكز المعلومات وتطوير ادائها وخدماتها وبالتالي تمكينها من المساهمة الفعالة في عملية التنمية التي يشهدها قطرنا العراقي في جميع نواحي الحياة ٠



المقدمـــة :ـ

لكل عصر من العصور تسمية خاصـــة بـــه أعطيـت لـه اعتمـادا على الاحـداث والمنجزات التاريخية المهمـة التي تميز بها ذلـك العصـــر • ولعصرنا الحاضر اكثـر من تسمية •• مثـــل عصر الفضاء ، وعصـر الـذرة ، وعصـر الحاسبات الالكترونية ، وعصر المعلومـات • ان هذه التسميات تدل على ان هـــذا العصر هو عصر الاحداث والمنجزات التاريخية الكبيرة التي ترمز لارقى العلـــوم التي ساعدت وتساعد يوما بعد اخر على التطور الحضاري للعالم ودفعه اشواطـا بعيـدة الى امام • وفي هذا العصر اصبحـــت المعلومـات واحـدة مـــن الركائـز الاساسية للتطور الحضاري للامـــم والشعوب حيـث تدخل ـ أي المعلومـــات ـ كمنصر رئيسي فـي انجـــاز جميـع النشاطات العلمية والادارية والاقتصـــادية والتعليمية والاعلامية وغيرها من مجـــالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية • لذا فقـــد اصبح خزين المعلومات وعمليـــة توثيقهـا وتنظيمهـا واستغلالها مؤشرا من مؤشرات التقـدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات المعاصرة وخاصة بعـــد ان وصلـت المعلومات في حجمهـا وتشعبهـا الموضوعي واللغـات التـي تصـدر بهـا الى درجة لـم يسبق لها مثيـل • لقد ادركت الـدول وخاصـة المتقدمـة منهـــا اهميـــة قطـاع المعلومات واعطتـه مكـان الصدارة في أوليات البحث والتطوير وهـي تسعى بجد لانتـاج وجمـع المعلومات في شتى صنوف المعـــرفة وتعتبـــر خزينهـا من المعلومات ثـروة وطنية لا تقل اهمية عن الموارد الطبيعية والبشرية • ان هذا الادراك لاهميـــة قطـــاع المعلومات يمكـــن ان نلمسـه من خلال نظـرة على ما تبذله الدول المتقدمة من جهـــود وما تستثمـــره مـن امـوال فـي هـــذا القطـاع والتـي تتمثـل فـي انشـاء وتطوير العديد من المكتبات ومراكز وبنـوك

وشبكات المعلومات واستخدام احـــدث التقنيات فيها • وفي قطرنا العراقـي الذي استطــاع ان يحرز ، ومنـذ ثورة ١٧ ــ ٣٠ تمـوز المجيـدة ، نجاحات كبيـــرة ومتميزة فـي ميادين التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، فقد أولت قيادتنا السياسة في الحـزب والثـورة المكتبـات بانواعهـا المختلفـة ومراكز المعلومات عنايـة كبيـرة ادراكا منهـا لاهميـة الـدور الذي تضطلع بـه هـــذه المؤسسات فـي توعية المواطن ورفد خطط التنمية لتحقيق المجتمع العراقي والعربـي الجـديد • ولكـي تواكب المكتبات ومراكز المعلومات التطورات الجذرية التي يعيشـها قطرنـا فـي جميـع نواحـي الحياة فان من الضروري دراسة واقع هذه المؤسسات وتحليله والوقوف علـى مدى مساهمتها في العملية التنموية لقطرنا ومن ثـم تأشـير معوقات العمـل فيهـا ووضـع المقترحات اللازمـة لجعل هـذه المؤسسات عنصرا حيويا يستطيـع ان يسـاهم بصورة فعالة في العملية التنموية لقطرنا وامتنا •

ما هيـــة المعلومـــات :

المعلومـات ــ وكمـا ذكرنا في المقدمـة ــ هـي ضـرورة وطنية وقومية لا تقل اهميـة من الموارد الطبيعيـة والبشـرية ، وهـي تشكل عنصرا هامـا فـي اتخـاذ القرارات سواء كانـت تلك القرارات سياسية او علمية او اقتصادية ، او اجتماعية او عسـكرية • وهنـا لا بـد مـن توضيـح مفهـوم المعلومـات • المعلومات مفهوم واسع تناولتـه عـدة تعريفـات تراوحـت بيـن التعريفـات الفلسفية مرة والتعريفات العلمية مرة اخرى ، وثالثة التعريفات الوظيفيـة • لا يهمنـا في هـذا المجـال مناقشـة هـذه التعريفات بـل سنقتصر على بعـض التعريفات الاجرائية التـي تساعدنا في تحديد ما هيـة المعلـومات واهميتهـا ودورها التنمـوي في أي قطر من الاقطار • في واحد من التعريفات حددت المعلومات على انها :

البيانات المصاغة بطريقة هادفة لتكون اساسا في اتخاذ القرار ، وتختلف المعلومات عن البيانات بان الاخيرة غالبا لا تؤدي الى اتخاذ قرارها ، بل تمهد لعملية اتخاذه(۱) •

وذكر تعريف آخر بأن المعلومات هي :

مجموعة من الحقائق والمفاهيم التي تخص اي موضوع من الموضوعات ، والتي تكون الغاية منها تنمية وزيادة معرفة الانسان فهي ـ اي المعلومات ـ قد تكون عن الاماكن او عن الاشياء او عن الناس ـ والمعلومات بالتالي هي اية معرفة تكتسب من خلال البحث أو القراءة أو الاتصال أو ما شابه ذلك من وسائل اكتساب المعلومات والحصول عليها(۲) •

وفي تعريف ثالث جاءت المعلومات لتعني

سلعة يتم في العادة انتاجها و / أو تعبئتها باشكال متفق عليها ، والتي ـ اي المعلومات ـ يمكن الاستفادة منها تحت ظروف معينة للاعلام ، وللتعليم ، وللتسلية ، أو لتوفير محفز مفيد وغني لاتخاذ قرارات في مجالات عمل معينة(۳) •

من هذه النماذج من التعريفات لمفهوم المعلومات نستطيع القول بان المعلومات هي الروافد التي تصب لتكون بالتالي بحر المعرفة الذي يساعد الانسان على توظيف موارده المتاحة لكي يحقق المجتمع المتطور بمعناه المعاصر •

وللمعلومات بمفهومها الذي ذكرناه انفا ستة أبعاد هي :

١ ـ الكمية ، والتي تقاس بعدد الوثائق ، الصفحات ، الكلمات ، الرسوم والصور الخ ٠

٢ ـ المحتويات ، وهي معنى المعلومات ٠

٣ ـ البنية ، وهي شكل المعلومات والعلاقة المنطقية بين نصوصها وعناصرها ٠

٤ ـ اللغة ، وهي الرموز والحروف والارقام التي نعبر بواسطتها عن الافكار ٠

٥ ـ النوعية ، وهي التي تميز كون المعلومات كاملة وصحيحة وذات فائدة ٠

٦ ـ العمر ، وهو الفترة الزمنية التي تكون فيها المعلومات ذات قيمة(٤) ٠

يستلزم وجود المعلومات توفر وعاء يحويها وهو ما يطلق عليه بالوثيقة او بمصدر المعلومات والذي يشمل الكتب والدوريات ، والافلام ، والاشرطة المسجلة ، والرسوم والصور ، والخرائط ٠٠ الخ ٠ وهذه الوثائق تستلزم وجود مؤسسات تعنى بجمعها وتنظيمها واسترجاعها خدمة للمستفيدين منها ٠ اما هذه المؤسسات فهي ما أصطلح على تسميتها بالمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات ٠ ان المعلومات التي تعنينا في هذا البحث هي تلك المعلومات الموثقة أي التي تحويها أوعية المعلومات بمختلف انواعها واشكالها واحجامها ـ والتي توجد عادة في المكتبات ومراكز المعلومات ٠

الدور التنموي للمعلومات :

لغرض ايضاح وفهم الدور التنموي للمعلومات لا بد من تحديد مفهوم التنمية ٠ التنمية بمفهومها الواسع هي محصلة توفر وتنظيم واستثمار الثروات الوطنية ٠ وبما ان المعلومات هي واحدة من هذه الثروات فان دورها التنموي لا يختلف بأي حال من الاحوال عن الادوار التنموية للموارد الطبيعية والبشرية ٠ فالموارد الطبيعية تحتاج الى من يستطيع ان يوظفها ويستثمرها خدمة لاهدافه في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ومن يستطيع القيام بهذه المهمة لا بد أن يمتلك معرفة ذلك ٠ والمعرفة لا تأتي الا من خلال توفر المعلومات وتنظيمها لغرض الافادة منها ٠ وبصورة عامة نستطيع اجمال أهمية المعلومات

وتنظيمها واستغلالها بالاتي :ـ

١ ـ تنمية قدرة الدولة على الافادة من المعلومات المتاحة والخبرات التي تحققت في الدول الاخرى ٠

٢ ـ ترشيد وتنسيق ما تبذله الدولة من جهد في البحث والتطوير ، على ضوء ما هو متاح من معلومات ٠

٣ ـ كفالة قاعدة معرفية عريضة لحل المشكلات ٠

٤ ـ توفير بدائل وأساليب حديثة لحل المشكلات الفنية واختيارات تكفل الحد من هذه المشكلات في المستقبل ٠

٥ ـ رفع مستوى فعالية وكفاءة الانشطة الفنية في قطاع الانتاج والخدمات ٠

٦ ـ ضمان القرارات السليمة في جميع القطاعات وعلى مختلف مستويات المسؤولية(٥) ٠

وفي قطاعات التنمية (القطاع الصناعي ، التعليمي ، العلمي ، الاعلامي ، الاجتماعي ٠٠٠ الخ) فان للمعلومات ومؤسساتها دور خاص في كل واحد من هذه القطاعات ٠ ففي القطاع الاقتصادي (الصناعة ، الزراعة ، التجارة) تعتبر الثروة المادية مصدر ضروري وركيزة مهمة في التنمية الاقتصادية التي بدورها تشكل القاعدة المادية للتنمية الوطنية والقومية الشاملة ٠ واذا ما كان هدفنا هو التنظيم والاستثمار الامثل للثروة المادية لتحقيق التنمية الاقتصادية فلا بد من توفر عنصر اساسي آخر يعلمنا كيفية تنظيم واستثمار هذه الثروة ٠ ان هذا العنصر هو المعلومات ٠ والعلاقة بين تنمية الثروة المادية والمعلومات يمكن توضيحها بالقول بأن جميع الزيادات التي تحصل في الثروات المادية هي نتيجة لاكتشاف او ابتكار اساليب جديدة في تنظيم هذه الثروة واستثمارها ٠ والمعلومات هي الاسلوب في تنظيم هذه الثروة ٠ في الصناعة ، مثلا ، تدخل المعلومات كمادة أولية شأنها شأن أية مادة أولية أخرى في صناعة سلعة معينة ٠ المعلومات هي الافكار والخبرات التي يتم على ضوئها تحويل (تصنيع) المواد الاولية الى سلع استهلاكية او انتاجية ٠ ومن المعروف ان العامل الاساسي في الانتاجية الجيدة والمرتفعة هو ما يسمى بالتقدم الفني والذي

ينطوي على عنصرين هما :

١ ـ الابتكار والتطوير ٠

٢ ـ اتباع أفضل الاساليب الفنية ٠

يرتبط العنصر الثاني ارتباطا مباشرا بتداول المعلومات ، أما العنصر الاول فهو التطبيق الحديث للمعارف العلمية والتقنية المتاحة ، ومن ثم فانه يعتمد الى حد كبير على الاتصال بالمصادر المناسبة للمعلومات ٠ ولا تقتصر المعلومات التي تدعو الحاجة اليها على الانتاج بل تغطي جميع جوانب النشاط الصناعي مثل :

١ ـ التحقق من الناتج والتعرف على الجدوى الفنية والاقتصادية بما في ذلك احتمالات الافادة من الموارد المحلية ٠

٢ ـ الاسواق والتسويق على المستويين المحلي والاجنبي ٠٠ البيانات المتعلقة بالسوق الحالية واحتمال المستقبل ، هيكل السوق ، المنتجات والشركات المنافسة ، وعناصر تحديد الاسعار ٠

٣ ـ تقنيات التصنيع وامكانات شراء الخبرة ، بما في ذلك شراؤها عن طريق شراء المعدات ، وحجم المصنع ، واعداد المعدات والتجهيزات وانواعها واجمالي الطاقة ، ومواصفات المواد الخام ، ومواصفات الانتاج ، وخطوات التشغيل والتجهيز ، واساليب ضبط الجودة ، والمهارات التي ينبغي توفرها في العاملين ٠

٤ ـ التوحيد القياسي والمعايير ، بما في ذلك نظم التوحيد القياسي والمعايير المتبعة في الدول الصناعية والدول النامية ، ومعايير الاداء والمواصفات الخاصة بالمنتجات ٠

٥ ـ الادارة والتنظيم ، بما في ذلك طرق تنظيم المشروعات الصناعية وتخطيطها وادارتها ، ونظم المحاسبة والمراجعة وادارة الافراد ، ونظم المعلومات الادارية(٦) ٠

وفي الزراعة فقد اثبتت التجارب بان توفر واستخدام المعلومات عن الطرق

والاساليب الزراعية قد ادى الى زيادة وتحسين المحاصيل الزراعية • ومن الامثلة على ذلك ، انه في الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ ـ ١٩٧٠ ازداد محصول المطاط في ماليزيا بنسبة ١٠٠٪ ، كما ازداد محصول الرز في الفلبين وخلال نفس الفترة بنسبة ٣٠٪ • لقد اعزيت هذه النتائج الى توفر مؤسسات بحثية تخدمها نظم معلومات كفوءة ومتطورة في هذين البلدين ، في حين لم تحصل اية زيادة على الاطلاق في انتاج الدول المتناظرة في نفس المنطقة بسبب افتقارها الى نظم المعلومات المماثلة في تلك الفترة(٧) •

وكما في الصناعة والزراعة فان للمعلومات دورا كبيرا في التجارة فالمعلومات هي الوسيلة التي يتم بواسطتها معرفة احوال السوق ، والاسعار وانواع السلع وجودتها ، وكذلك السلع المرغوبة في السوق • واذا ما ادركنا هذه الامور فاننا من غير شك سنحقق انسيابية ناجحة من السلع التي يحتاجها المواطن بالاضافة الى الفوائد المادية والمعنوية • وان الفوائد المتحققة من جراء ذلك ستضيف الى الثروة المادية وبالتالي تعزز من متانة التنمية الاقتصادية • أما في حقل التعليم فان العملية التعليمية الحديثة يعتمد نجاحها ومسارها الصحيح على توفير القدر الكافي من المعلومات بمختلف اوعيتها لمساعدة الطلبة على توسيع مداركهم ومعارفهم • بالاضافة الى ذلك فان من أولى مستلزمات تعليم الطلبة عادة البحث والاستقصاء الذاتي هي توفير مصادر المعلومات اللازمة لكي يرجع اليها الطلبة في اعداد بحوثهم وتقاريرهم العلمية • أما عملية التخطيط التربوي فلا يمكن ان تكون واقعية الا اذا توفرت المعلومات التي ترتكز عليها عملية التخطيط السليم • وبعد انهاء الطالب لدراسته ودخوله الحياة العملية فانه سيحتاج الى المعلومات التي تساعده على التواصل مع التطورات التي تحدث في حقل اختصاصه من الناحيتين النظرية والعملية ، وعلى زيادة معرفته • والمعرفة لا تنتهي بانتهاء الحياة الدراسية وحتى بعد الحصول على أعلى الشهادات العلمية لان ما يتعلمه الانسان في حياته الدراسية ربما يصبح ، بعد عدد من السنوات ، في حالة لا تساير العصر نظرا للتطورات السريعة في العلم والتقنية التي تحدث يوما بعد آخر • وفي هذا الصدد قال الرئيس القائد

صدام حسين (حفظه الله) خلال استقباله لمجلس نقابة المهندسين العراقية في ١٠/١٠/١٩٨٤ :

> ان الانسان الذي يعتقد ان ما لديه من العلم والمعرفة كافية سينحدر من السفح المقابل وسيتدحرج في مرحلة لاحقة • فالمهندس الذي تخرج في كلية الهندسة منذ سبع سنوات دون أن يقرأ في كل سنة كذا كتابا في تطور علم الهندسة اعتبره متخلفا(٨) •••

وفي البحث العلمي الذي يعتبر الركيزة الاساسية للتقدم العلمي والتقني ولتقييم الحياة المعاصرة على أسس سليمة ووطيدة الاركان في المجتمعات ، فان المعلومات هي الركيزة الاساسية لاي نشاط بحثي • فمن البديهي ان لا يبدأ الباحث من الصفر وانما بما انتهى به الاخرون • لذلك لا يمكن تجاهل حاجة الباحث لجهود من سبقه أو عاصره في مجال تخصصه ليس على صعيد القطر فحسب بل على صعيد العالم كله • وفي هذا المجال قال الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) :

> لا تبتعدوا عن التطور والاتصال بقنوات العلم والتقنية في تطورها العلمي والعملي على صعيد العالم ككل وليس على صعيد العراق فحسب(٩) •••

ومن أجل تحقيق هذا ، ولكي لا تكون البحوث مجرد كلاما نظريا ، ولتجنب التكرار وضياع الاموال والوقت والجهود في أجراء البحوث ، ولكي تسير حركة البحث العلمي الى امام ، فان توفير المعلومات للعلماء والباحثين والدارسين ضرورة لا بد منها • ان احدى معايير قياس درجة تقدم حركة البحث العلمي في أي قطر من الاقطار هي كمية المعلومات المتوفرة فيه والاساليب المتبعة في تنظيم هذه المعلومات وتحليلها واعدادها وجعلها في متناول العلماء والباحثين • لقد اقرت المؤتمرات الاقليمية الاربعة التي عقدت حول استخدام العلم والتقنية لاغراض التنمية في آسيا سنة ١٩٦٩ ، وأمريكا اللاتينية في ١٩٧٢ ، وافريقيا

في ١٩٧٤ ، وفي الوطن العربي سنة ١٩٧٦ ، دور المعلومات في التطور العلمي والتقني لاغراض التنمية واتخذت قرارات مهمة حول انشاء وتطوير ميكانيكية لتنظيم المعلومات ونشرها في هذه المناطق(١٠) ·

وفي مجال الاعلام الجماهيري تشكل المعلومات العمود الفقري لاي نشاط اعلامي · والاعلام بمعناه الجماهيري يعني تزويد الجماهير بالاخبار والمعلومات بهدف التأثير فيها لتنمية وتطوير المفاهيم الوطنية والقومية لديها · واذا كان هدف الاعلام الجماهيري هو الوصول الى جميع شرائح المجتمع والتواصل معها والتأثير فيها وصولا الى تكاملها والى توحيد مشاعرها عبر مشاركة ايجابية ـ وطنيا وقوميا ـ وتعبئتها للمساهمة الفعالة في النشاطات التنموية وصيانتها والدفاع عن منجزاتها ، فان المعلومات ومراكز توثيقها وبثها هي الوسائل الفعالة لتحقيق هذا الهدف لانها تشكل حلقة مهمة من حلقات الاتصال بالجماهير ·

مما تقدم نستطيع أن نستنتج بأن المعلومات تستطيع أن تلعب دورا مهما في التقدم الاجتماعي والاقتصادي للامم والشعوب · ولقد أدركت الدول المتقدمة هذه الاهمية وعليه منحت قطاع المعلومات مكانا بارزا في أولويات البحث والتطوير ، وهي تسعى جاهدة لجمع المعلومات في مختلف حقول المعرفة وتنظيمها وجعلها في متناول من يحتاجها ، واعتبرت ما تملكه من معلومات ثروة وطنية لا تقل أهمية عن الموارد البشرية والطبيعية · ان هذا الادراك لاهمية المعلومات ودورها التنموي يمكن ملاحظته من خلال الجهود التي تبذلها الدول والاموال التي تنفقها في قطاع المعلومات والتي يمكن اجمالها بالاتي :

اولا ـ انتاج المعلومات :

ان عالم اليوم يعيش عصر الانفجار المعرفي وثورة المعلومات · يمكن ملاحظة ذلك من خلال نظرة سريعة على ما تدفع به صناعة النشر في العالم من الاوعية المختلفة للمعلومات في كل يوم بل وفي كل دقيقة ، اذ تشير المعلومات الى أن صناعة النشر في العالم تدفع سنويا نحو ٧٥٠ر٠٠٠ كتاب و ٥٠٠ر٠٠٠ دورية ، ومليوني مصغر فلمي ومليوني مادة سمعية وبصرية ، وعدد لا يحصى من

الوثائق والتقارير وملفات البيانات المقروءة آليا(١١) . وفي تقرير لدول السوق الاوربية المشتركة فقد قدرت الزيادة السنوية في أنتاج المعلومات بحوالي ٥ر١٢٪ وان حجم المعلومات للفترة الواقعة بين ١٩٨٥ و ١٩٨٧ وصل الى سبعة أضعاف ما كان عليه سنة ١٩٧٣ ، وأن عدد أوعية المعلومات أرتفع خلال هذه الفترة الى حوالي ١٥٠ مليون وعاء(١٢) . نستدل من هذا ان حجم المعلومات يتضاعف خلال فترات زمنية قصيرة . ان هذا السيل الهائل من المعلومات يعود بصورة رئيسية الى الزيادات الكبيرة في اعداد المشاريع البحثية التي تشكل الروافد الاساسية في أنتاج المعلومات وخاصة العلمية والتقنية .

ثانيا – انشاء المكتبات ومراكز وبنوك المعلومات وقواعدها وشبكاتها :

منذ أن عرف الانسان القراءة والكتابة وبدأ حينذاك بتدوين ملاحظاته وتجاريه على وسائط متنوعة كجدران الكهوف ، والرقم الطينية ، والجلود والواح البردي ، شعر بالحاجة الى مؤسسة يحفظ بها مدوناته للرجوع اليها وقت الحاجة . وقد اقترن اسم العراق بمهد الحضارات الانسانية ومنبع نورها ، بأنشاء أولى هذه المؤسسات (المكتبات) في تاريخ الحضارة الانسانية . واليوم نستطيع القول بأنه لا يوجد أي قطر في العالم ومهما كانت درجة تقدمه بدون مكتبات أو مراكز معلومات . ففي اوربا لوحدها ، على سبيل المثال ، توجد ١٤٠٩ قاعدة للبيانات(١٣) .

ثالثا – الاستثمارات في قطاع المعلومات :

من البديهي أن الدول أو المؤسسات لا تستثمر أموالها في أي قطاع من القطاعات الا اذا كانت مقتنعة بأن لهذا الاستثمار مردودات أقتصادية أو اعتبارية . فاذا ما علمنا بأن الولايات المتحدة الامريكية تنفق أكثر من ٥٠٪ من دخلها القومي على قطاع المعلومات(١٤) ، وأن اليابان قد خصصت ٢و٣ بليون دولار لكل خمس سنوات في خطتها لتحقيق مجتمع المعلومات سنة ٢٠٠٠(١٥) ، نستطيع القول بأن الانفاق على قطاع المعلومات يمكن أن يشكل أحد الاستثمارات التي تحقق نفعا أقتصاديا واجتماعيا .

رابعا – التعاون في تنظيم المعلومات :

إن السيل الهائل من المعلومات قد أدى الى عجز أية مكتبة أو مركز معلومات وأي قطر وحتى أية منطقة في العالم عن تحقيق الاكتفاء الذاتي في جمع وخزن واسترجاع المعلومات . عليه فقد تم ارساء العديد من المشاريع التعاونية على النطاقين المحلي والدولي التي تهدف الى تحقيق الاستغلال الامثل للمعلومات المتوفرة محليا ودوليا . فعلى المستوى الدولي ، مثلا ، يوجد ١٢ نظام معلومات دولي بالاضافة الى العديد من نظم المعلومات القطرية والقومية التي لها سمة دولية(١٦) . أما فيما يخص المشاريع الدولية للمعلومات فيمكن ان نذكر ، على سبيل المثال ، مشاريع اليونسكو ومنها النظام الوطني للمعلومات (Natis) ومشروع اليونيست (Unisist) والتي دمجت بمشروع واحد سمي بالبرنامج العام للمعلومات (General Information) . أما على نطاق الوطن العربي فان هناك نية لانشاء الشبكة العربية للمعلومات والتي عقد المؤتمر الاول لها في حزيران ١٩٨٧ والتي يتم بأنشاءها تبادل المعلومات بين الاقطار العربية .

خامسا – عقد المؤتمرات والندوات محليا وقوميا ودوليا :

لاعطاء صورة لهذا الجانب نذكر ، على سبيل المثال ، بان منظمة اليونسكو وحدها قد نظمت ١٠٢ مؤتمرا خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٨ ــ ١٩٧٨(١٧) . وفي قطرنا العراقي استطاعت الجمعية العراقية للمكتبات والتوثيق والمعلومات من عقد ثمانية مؤتمرات ، عقد أخرها سنة ١٩٨٩ .

سادسا – تأسيس جمعيات واتحادات المكتبات والمعلومات :

ان الهدف الاساسي من تأسيس مثل هذه الهيئات هو جمع المتخصصين والعاملين في قطاع المعلومات سوية لغرض التشاور حول القضايا المتعلقة بهذا القطاع والوصول الى قرارات وتوصيات بشأنها ، بالاضافة الى تبادل الخبرات والاراء . لقد ظهر هذا النوع من الجمعيات الى الوجود بتأسيس جمعية المكتبات الامريكية

(ALA) سنة ١٩٧٦ . بعد ذلك ـ أي سنة ١٨٧٧ تم تأسيس جمعية المكتبات البريطانية (LA) (١٨) . لقد ادركت الدول الدور الهام لمثل هذه الجمعيات والاتحادات في الارتقاء بالمكتبات ومراكز المعلومات وخدماتها نحو الافضل ، ونتيجة لهذا الادراك تم تأسيس العديد من هذه الجمعيات على النطاق المحلي والقومي والدولي . تشير احدى الاحصائيات الى أن مجموع الجمعيات والاتحادات الوطنية والدوالية قد بلغ ٥٠٩ بضمنها ٥٩ جمعية دولية ، وان ما تضمه هذه الجمعيات والاتحادات من أعضاء يبلغ ٣٧٥ر٨٤٠ عضوا ، ويصدر عنها ٣٠١ مجلة متخصصة(١٩) .

سابعا ـ اجراء البحوث في علم المكتبات والمعلومات :

يعتبر البحث وسيلة فعالة وواقعية في ايجاد الحلول لمشكلة معينة في النشاطات العلمية والعملية . والبحث يحتاج الى معلومات وينتج معلومات جديدة . بدأت حركة البحث في علم المكتبات والمعلومات في أواخر القرن التاسع عشر(٢٠) ، الا ان البحوث المتقدمة لم تبدأ الا بعد فتح الدراسات العليا في علم المكتبات في جامعة شيكاغو الامريكية سنة ١٩٢٨(٢١) . ومن ذلك الحين بدات مشاريع البحوث بالتوسع عددا ونوعا لتشمل في الوقت الحاضر كل صغيرة وكبيرة في حقل المكتبات والمعلومات . لقد بلغ عدد البحوث الجارية في المملكة المتحدة لوحدها عام ١٩٨٢ ، ٦٠٦ بحثا(٢٢) ، وان ما انفقته المكتبة البريطانية وحدها على مشاريع البحوث خلال خمسة سنوات بلغ أربعة ملايين باون استرليني(٢٣) . لغرض جمع وتنظيم ونشر المعلومات حول النشاطات البحثية في علم المكتبات والمعلومات في العالم أنشأت منظمة اليونسكو في ١٩٧٢ نظام المعلومات الدولي للبحوث في التوثيق (Isorld) (٢٤) .

ثامنا ـ استخدام التقنيات الحديثة في المكتبات ومراكز المعلومات :

لقد جاء استخدام التقنيات الحديثة في المكتبات ومراكز المعلومات بعد أن وصلت المعلومات في حجمها وتشعبها الموضوعي واللغات التي تصدر بها الى حد جعل الطرق التقليدية المستخدمة في تنظيم المعلومات عاجزة عن السيطرة

على هذا السيل الهائل وبالتالي عن الاستغلال الفعال لهذا المصدر الحيوي • على هذا الاساس أتجيه العديد من المكتبات ومراكز المعلومات لاستخدام التقنيات الحديثة مثل الحاسب الالكتروني • واليوم نستطيع أن نرى المئات من نظم المكتبات ومراكز المعلومات التي تحولت جزئيا او كليا الى نظم آلية ففي الولايات المتحدة ، مثلا ، توجد اكثر من ٣٠٠ قاعدة معلومات تستخدم احدث تقنيات المعلومات والاتصالات(٢٥) • اما في العراق فان مركز التوثيق العلمي في مجلس البحث العلمي قد بدأ ومنذ مدة في استخدام الحاسب الالي في خزن واسترجاع المعلومات وفي الاتصال بقواعد المعلومات الالية الاجنبية • لقد قدرت الزيادة السنوية في نظم المعلومات الاولية مفهوم التنمية • التنمية بمفهومها الواسع هي محصلة توفر وتنظيم واستثمار بحوالي ٢٤ ــ ٢٧٪(٢٦) • أما نسبة الزيادة في عدد الحاسبات الالية المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات وصلت الى ٣٠٪ سنة ١٩٨٩(٢٧) •

تاسعا – التعلم والتدريب في علم المكتبات والمعلومات :

ان مهمة تنظيم المعلومات تتطلب كوادر مؤهلة علميا وعمليا للقيام بها • ولسد هذه الحاجة تم تأسيس العديد من المعاهد التعليمية والتدريبية للدراسات الاولية والعليا لرفد المكتبات ومراكز المعلومات بالعنصر البشري المؤهل والقادر على تحقيق أهدافها والنهوض بخدماتها نحو الافضل • تشير احصائيات اليونسكو الى وجود ٤٠٢ معهد دراسي في العالم تقدم برامج تعليمية وتدريبية في حقل المكتبات والمعلومات(٢٨) •

ان هذه الجهود الكبيرة التي تقوم بها الدول والهيئات والافراد في قطاع المعلومات تشكل أدلة واضحة على الاهمية الكبيرة التي أولتها الدول والهيئات الى المعلومات ومؤسساتها •

المكتبات ومراكز المعلومات في العراق :

لقد أعطينا في ما سبق عرضه صورة للدور الذي يمكن أن تقوم به المعلومات في العملية التنموية وبينا من خلال بعض الشواهد الادراك الواسع

لهـذا الدور على مستوى الافراد والهيئـات والدول ٠ ومن هذا الباب سنحـاول في هذا الجزء من البحث أن نسلط الضوء على واقع المكتبات ومراكز المعلومات في العراق ثم نحلل بعد ذلك هذا الواقع ، وأخيرا نضع المقترحات التي نرمي من وراء الاخذ بهـا تطوير هـذه المؤسسات للارتقـاء بخدماتهـا وتمكينهـا من أداء دورا فعـالا في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها قطرنا فـي جميع مجالات الحياة ٠

ان العراق ومنذ قيـام ثـورة ١٧ ـ ٣٠ تموز الخالدة يسير بخطـى حثيثة على طريـق تحقيق التنمية الشاملة وقـد قطـع فعـلا اشواطا بعيدة علـى هـذا الطريق وفي جميـع الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والعلميـة والتقنيـة ٠ وحيـث ان المعلومات ، وكمـا ذكرنا سابقا ، تلعـب دورا هاما فـي العمليـة التنموية يكـون من الضروري وجـود المكتبات ومراكز المعلومات الكفوءة التـي تقوم بجمـع وتنظيـم المعلومات وجعلها في متناول مـن يحتاجهـا من العاملين في جميع قطاعات الـدولة ومـن الباحثيـن والعلمـاء والدارسين وعموم المواطنين ٠ ان ضرورة توفير المعلومات ومؤسساتها للـدول النامية قـد اقرها العديد مـن الخبـراء والمتخصصين في مجالات التنميـة ، والمنظمات والمؤتمرات على المستويات الوطنية والقومية والدولية ٠ ففي المؤتمرات الاربعـة التي عقدت حـول تخطيط خدمات المكتبات والتوثيـق فـي الوطـن العربي سنة ١٩٧٤ ، وفي افريقيا سنة ١٩٧٠ ، وفي اسيا سنة ١٩٦٧ ، وفـي امريكا اللاتينية سنة ١٩٦٦ تـم الاقرار بان تقدم الدول النامية يعتمد لدرجـة كبيرة على نوعية وكميـة المعلومات المتاحة وعلى درجة تنظيمها واستثمارهـا ٠ وعلى هذا الاساس اتخذت هذه المؤتمـرات العديد من القرارات والتوصيات المهمة بشأن انشاء وتطوير المكتبـات ومراكـز المعلومات في اقطـار هذه المناطق(٢٩) ٠ وبما ان العراق يعمل جادا لتحقيق التنمية الشاملة ، وبما ان للمعلومات ومؤسساتها دورا هاما في عملية التنمية ، فان هناك حاجة الى المعلومات والى مؤسسات متطورة تقوم بجمع وتنظيم وخزن واسترجاع المعلومات ٠ ونستطيع أن نقـرن حاجـة العراق الى المعلومات ومؤسساتها بوجود الاتي :ـ

١ – مراكز البحوث والدراسات في الوزارات والمؤسسات العراقية ·
٢ – المشاريع الصناعية والزراعية ·
٣ – الدراسات العليا في الجامعات العراقية ·
٤ – المدارس والمعاهد والجامعات ·
٥ – المؤسسات التجارية ·
٦ – الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية ·
٨ – المؤسسات الاعلامية ·
٨ – نشاطات التوعية الوطنية والقومية ·
٩ – خطط التنمية القومية ·
١٠ – الاتجاه نحو الاستفادة من المعطيات العلمية والتقنية في دول العالم ·
١١ – الاتجاه نحو نشر الانتاج الفكري العراقي قوميا وعالميا ·

هذه بعض الامثلة على المؤسسات والاتجاهات التي تبرز فيها الحاجة الى المعلومات ومؤسساتها · ان العراق الذي نشأت فيه أولى المكتبات في تاريخ الحضارة الانسانية يمتلك الان الكثير من المكتبات بكافة أنواعها (الوطنية ، العامة ، المتخصصة ، المدرسية والجامعية) وعددا من مراكز التوثيق والمعلومات التي تعود الى الوزارات والمؤسسات · الا أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل ان هذه المكتبات ومراكز المعلومات بالمستوى الذي يمكنها من أداء دورها في عملية التنمية التي يمر بها قطرنا ؟ الجواب هو : أن المكتبات ومراكز المعلومات في العراق – مع بعض الاستثناءات – لم تستطع أن تحقق التطور الذي حصل ويحصل كل يوم في القطاعات الاخرى في القطر · وعليه فهي لا تزال ضعيفة في الكثير من أوجه الخدمات التي تقدمها وانها لا تزال تؤدي دورا ضئيلا في عملية التنمية · أما مظاهر الضعف فنستطيع أجمانها بالاتي :–

١ – تقديم خدمات تقليدية لا تتعدى في أكثر الاحيان خدمات الاعارة والمراجع ·
٢ – أن مقتنياتها من مصادر المعلومات تقتصر في الكثير من الحالات على الكتب والدوريات وهذه غالبا ما تفتقر التغطية الموضوعية بالقدر الذي يسد حاجات المستفيدين ·

٣ – الاختلاف الواضح في الاجراءات الفنية (الفهرسة والتصنيف) ، حيث نستطيع ان نجد كتابا معينا تقتنيه عدة مكتبات الا ان المعلومات التي تحتويها بطاقة الفهرس لذلك الكتاب تختلف بين مكتبة وأخرى ·

٤ – ضعف الضبط البيلوغرافي ·

٥ – أتباع نظام الرفوف المغلقة في المكتبات العامة والمدرسية ، وفي المكتبات الجامعية بالنسبة لطلبة الدراسات الاولية ·

٦ – استخدام الطرق التقليدية في أعمال المكتبات ومراكز المعلومات ·

٧ – ظاهرة التشابك والتكرار في أداء عمليات المكتبات ومراكز المعلومات وفي تقديم الخدمات ·

٨ – الابنية والاجهزة والاثاث غير المناسبة ·

٩ – ضعف العلاقات والاتصالات بين المكتبات ومراكز المعلومات وبين المستفيدين منها ·

١٠ – تأخر الحصول على مصادر المعلومات الاجنبية ·

١١ – عدم انتظام ونظامية سجلات المكتبات ·

١٢ – الضيق في قاعات المطالعة وقلة عدد المعتكفات ·

١٣ – ضعف الدعاية المكتبية والمعلوماتية ·

١٤ – غياب الاسلوب الدبلوماسي في التعامل مع المستفيدين ·

١٥ – عدم تعليم المستفيدين كيفية استخدام المكتبات والحصول على مصادر المعلومات ·

ان الاسباب التي أدت الى تأخر خدمات المكتبات والمعلومات في العراق هي :–

أ) عدم أتباع أسلوب التخطيط الشامل في انشاء وتطوير المكتبات ومراكز المعلومات

من البديهي أن التخطيط المنظم والسليم يؤدي الى انشاء مكتبات ومراكز معلومات متجانسة وذات كفاءة عالية في الاداء وفي نوع الخدمات التي تقدمها · وبدون التخطيط تصبح معظم هذه المؤسسات وخدماتها مفتقرة الى التنظيم وغير

مهيــأة لتلبية حاجات المستفيدين • وبدون تحديد واضح لوظائفها تصبح المكتبات ومراكز المعلومات بلا هدف وعاجزة عن الحصول على ما يلزمها من مساعدة الدولة وموارد مادية وبشرية • فالتخطيط هو :

> العملية الديناميكية التي ينطوي عليهــا توجيــه المــوارد بطريقة منهجيــة ، في ظل أفضــل أدراك ممكــن لظروف المستقبل ، وكذلك التنظيم المنهجي للجهد اللازم لاستغلال هــذه الموارد ، وقياس نتــائج القرارات التخطيطية على ضوء الاهداف والتوقعات(٣٠) •••

ان المعلومات المتوفرة تشير الى ان التخطيط في انشاء أو تطوير المكتبات ومراكز المعلومات في العراق يجري على مستوى الوزارات والمؤسسات ودوائر الدولة الاخرى • أن هذا يعني أن كل وزارة أو مؤسسة أو دائرة تخطط بصورة منفردة لانشاء المكتبات ومراكز المعلومات العائدة لهــا • أن هذا قد ساهم ولدرجة كبيرة في وجود المكتبات ومراكز المعلومات التي لا يوجد أي نــوع من التنسيق أو الانسجام في انشاءهــا وفي خدماتهــا ، بالاضافة الى خلــق حالة عــدم موازنة في توزيع هذه المؤسسات في القطر ، حيث من الملاحظ أن أكثر المكتبات وخاصة العامة منهــا توجد في مراكز المحافظات • ومن الظواهر الاخرى التي نتجت عن عــدم أتبــاع التخطيط الشامل وجــود التشابك والتكــرار والتبعثر في اجراءات وخدمات المكتبات والمعلومات في حين أن الاتجاهات الحديثة في هذا المجــال ترمي الى ايجــاد نظــم المكتبات والمعلومات الوطنية الموحــدة • ان عــدم أتبــــــاع أسلوب التخطيط الشامــل يمكن ملاحظته كذلك في عدم تزامن انشاء المكتبات ومراكز المعلومات مع تهيئة المستلزمات البشرية التي تحتاجها هذه المؤسسات •

ب) غياب التعاون والتنسيق بين المكتبات ومراكز المعلومات

لقد أصبح التعاون والتنسيق بين المكتبات ومراكز المعلومات على كافــة المستويات المحلية والقومية والدولية من الامور الجوهرية المسلم بهــا للوصول الى السيطرة والتنظيم والاستغلال الفعال للمعلومات خدمة للتنمية التي تنشدها الامم

والشعوب • ان أنفجار المعلومات جعل من الصعوبة بمكان على أي قطر أو منطقة في العالم ان تعمل لوحدها لتحقيق سيطرة كاملة على الانتاج الفكري في أي حقل من حقول المعرفة • أضف الى ذلك ازدياد تكاليف خدمات المكتبات ومراكز المعلومات واجراءاتها ، والحاجة الى الاستغلال الفعال للموارد المتاحة • كل هذه وضعت أمام المكتبات ومراكز المعلومات ضرورة التعاون والتنسيق فيما بينها للوصول الى أفضل درجة ممكنة في جمع المعلومات وتنظيمها واسترجاعها • أما في العراق فلا يمكننا أن نقول بأن هناك تعاون وتنسيق بين المكتبات ومراكز المعلومات بكل أنواعها • الا اننا نستطيع الاشارة الى شيء من التعاون المتبادل بين هذه المكتبة وتلك والتي يقام على أساس المساعدات الشخصية بين أمناء المكتبات وخاصة الجامعية • ولاعطاء الشواهد على غياب التعاون والتنسيق نبين بالاتي :ـ

١ ـ عدم وجود الفهرس الوطني الموحد للكتب •

٢ ـ عدم وجود القائمة الوطنية الموحدة للدوريات •

٣ ـ عدم ممارسة الاعارة بين المكتبات •

٤ ـ عدم تبادل الخبرات بين المكتبات ومراكز المعلومات •

٥ ـ عدم تبادل المعلومات حول التقنيات •

٦ ـ التشابك والتكرار في الاجراءات والخدمات •

ان غياب التعاون والتنسيق يمكن ارجاعه الى :

١ ـ عدم استطاعة المكتبة الوطنية في القطر من تسنم القيادة في الاقتناء والاعارة بين المكتبات •

٢ ـ عائدية المكتبات ومراكز المعلومات في العراق الى جهات عديدة وعدم وجود هيئة تنسيق مركزية •

٣ ـ عدم توفر المعلومات حول الامكانات المتوفرة في المكتبات ومراكز المعلومات •

٤ ـ الخدمات البريدية البطيئة •

٥ ـ عدم توفر المعدات اللازمة لاغراض الاعارة بين المكتبات ، مثل أجهزة

التصوير ، وأجهزة قراءة وطبع المصغرات ·· وان وجدت فهي بعدد قليل ·

ج) الحاجة الى القيادة المهنية الفعالة

ان سير العملية التطويرية لاية مهنة من المهن على الطريق الصحيح يعتمد على كفاءة الكوادر العاملة فيها ، وهذه تتمركز بصورة خاصة حول القيادة لتلك المهنة · نقصد بالقيادة المهنية مجموعة الكوادر التي تمتلك المعرفة والخبرة المتراكمة من خلال الدراسة والتدريب والعمل ، ولها القدرة على العمل الاداري ، ولها الاستعداد لتحمل مسؤولية التخطيط وتنفيذ المشاريع التطويرية · أما في العراق فاننا لا نجد مثل هذه القيادة التي تستطيع ان تلعب دورا بارزا في التطور العام للمكتبات ومراكز المعلومات ··· القيادة التي تستطيع ان تحتضمن العاملين في مهنة المكتبات ومراكز المعلومات وتنسق جهودهم وتساهم في تطوير كفاءاتهم · ان هذا لا يعني بأي حال من الاحوال عدم وجود الشخصيات القيادية في هذه المهنة في العراق · في الحقيقة أن مثل هؤلاء موجودون في القطر وقد ساهموا فعلا ولسنوات طويلة في دفع حركة المكتبات والمعلومات الى امام · الا ان هؤلاء منتشرون هنا وهناك وتنقصهم العوامل التي تؤدي الى التزام المهنة من أجل خيرها وتقدمها والعاملين فيها والمستفيدين منها · ان السبب الرئيس لغياب مثل هذه القيادة هو عدم استطاعة الجمعية العراقية للمكتبات والتوثيق والمعلومات أخذ دورها الفعال في التطور العام لقطاع المكتبات والمعلومات ، وعدم استطاعة المكتبة الوطنية من تسنم الدور القيادي للمكتبات ومراكز المعلومات · لقد أدى هذا الى أهمال استخدام المعايير في تحديد الخدمات ، التنظيم والادارة ، المقتنيات ، العاملين ، والمستلزمات المادية ·

د) النقص في القوى البشرية المؤهلة

ان العامل الحاسم الذي يقرر نجاح المكتبات ومراكز المعلومات هو توفر القوى البشرية المؤهلة التي تستطيع أن تقوم بمهمة تقديم الخدمات بالنوعية الجيدة وفي الوقت نفسه تعمل على تطويرها ·

ان فعالية أية خدمة مكتبية (أو معلومات) تعتمد على مقدرة العاملين فيها • والفرق بين الخدمات الديناميكية المتطورة التي تستجيب لحاجات المستفيدين ، وبين الخدمات الضعيفة التي يشير كل ما فيها الى اللامبالاة وعدم الاهتمام ، هو ليس بنوعية وكمية ما تقتنيه المكتبة من كتب واوعية معلومات أخرى ، بل بنوعيه العاملين فيها(٣١)

ان النقص في القوى البشرية المؤهلة التي تعاني منه المكتبات ومراكز المعلومات في العراق يعود الى سببين رئيسيين هما :ـ

١ ـ محدودية برامج التعليم والتدريب في علم المكتبات والمعلومات •

٢ ـ نظرة المجتمع الى مهنة المكتبات والمعلومات ، حيث ان النظرة العامة الى هذه المهنة انها مجرد ترتيب الكتب والمجلات على الرفوف •

ان هذه النظرة هي نتيجة لضعف الوعي المكتبي في المجتمع وضعف الادراك لدور المكتبات ومراكز المعلومات في خدمة المجتمع • ان هذه النظرة قد وقفت حائلا امام الكثير من شبابنا ومنعهم من الانخراط في العمل في المكتبات ومراكز المعلومات •

هـ) عدم اتباع المقاييس والمواصفات المستخدمة في المكتبات ومراكز المعلومات

لغرض قياس درجة الاداء في اعمال وخدمات المكتبات ومراكز المعلومات لا بد من اتباع مقاييس معينة لتحقيق ذلك • ان مثل هذه المقاييس متوفرة ومستخدمة عالميا • ان تبني واستخدام مثل هذه المقاييس والمواصفات يؤدي الى تحقيق الانسجام والتنسيق في الاجراءات والخدمات وقياس فعاليتها • وهذه تشمل الفهرسة والتصنيف ، رؤوس الموضوعات ، الاجهزة والاثاث ، ومواصفات العاملين ، ساعات العمل وحجم المقتنيات • اما في العراق وفي الوطن العربي والدول النامية وبالرغم من توفر هذه المقاييس والمواصفات عالميا ، فانها لا تستخدم الا على نطاق ضيق • ويمكن ملاحظة ذلك في (١) غياب التوحيد في

رؤوس الموضوعات وقواعد الفهرسة وانظمة التصنيف ، (٢) التفاوت في عدد ومؤهلات العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات ، (٣) التفاوت في حجم ونوعية المقتنيات ، (٤) الاجهزة والاثاث والابنية التي لا تتلائم وطبيعة اعمال المكتبات .

ان عدم استخدام المقاييس والمواصفات قد ادى الى وجود اجراءات وخدمات غير منسجمة وغير منسقة ، والى ضعف في الضبط الببلوغرافي ، واخيرا الى عدم الكفاءة في اقتناء واستغلال مصادر المعلومات . يضاف الى ذلك الافتقار الى مقاييس ومواصفات عربية لانظمة المكتبات والمعلومات بما يتناسب وطبيعة الاقطار العربية

و) قلة الاستفادة من المكتبات ومراكز المعلومات

ان قيمة وتطور المكتبات ومراكز المعلومات يعتمدان على مقدار استفادة المجتمع الذي تخدمه من الخدمات التي تقدمها له هذه المؤسسات . فبالرغم من كون المكتبات ومراكز المعلومات مؤسسات خدمية لا تجني الارباح المادية (وخاصة في قطرنا) الا اننا يمكن ان ننظر اليها كاسواق كبيرة تبيع المعلومات الى المستفيدين فعندما يكون هناك عدد كبير من الزبائن (المستفيدين) ، تكون هناك مبيعات جيدة ، وعندما تكون المبيعات جيدة تستطيع هذه الاسواق ان تزدهر وتتقدم وتستطيع من تحسين خدماتها الحالية ومن تقديم خدمات جديدة استجابة لحاجة الزبائن . على هذا الاساس ، فان الاستفادة من المكتبات ومراكز المعلومات في العراق لم تصل بعد الى الدرجة التي تدفعها الى تطوير نفسها . ان قلة الاستفادة من المكتبات ومراكز المعلومات يعود الى :ـ

١ ـ الفجوة الموجودة بين المكتبات ومراكز المعلومات وبين المستفيدين منها .

لكي تستطيع المكتبات ومراكز المعلومات جذب المجتمع التي اسست من اجله لا بد من ان تأخذ بنظر الاعتبار رغبات وحاجات هذا المجتمع وتترجم هذه الرغبات والحاجات الى خدمات . في العراق توجد فجوة بين الخدمات المقدمة وبين الحاجات الحقيقية للمستفيدين . اما سبب ذلك فيعود الى عدم دراسة وتحليل حاجة المجتمع من المعلومات والخدمات عند انشاء المكتبات وبالتالي تقوم المكتبات بتحديد نوع وحجم المقتنيات والخدمات التي تقدمها بعيدا من اية معرفة بحاجات ورغبات

مجتمعنا • بالاضافة الى ذلك فان المكتبات لا تقوم بأي جهد لتعريف المجتمع ، الذي تخدمه والذي يفتقر الى الوعي المكتبي والمعلوماتي ، بالخدمات المتوفرة فيها وكيفية الاستفادة منها •

٢ ـ المستفيدون •

ان الكثير من المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات يفتقر الى الحافز الذي يدفعه الى الاستفادة من خدمات هذه المؤسسات • وهذا يعود الى عوامل كثيرة منها اجتماعية وثقافية وتعليمية • فالقراءة لم تعد بعد لدى الكثير من افراد المجتمع تلك العادة الراسخة • اما النظام التربوي فانه لا يشجع الطلبة وخاصة في المراحل الابتدائية والثانوية على ارتياد المكتبات والاستفادة منها • بالاضافة الى ذلك فان الكثير من افراد المجتمع لم يدرك بعد دور المعلومات في الحياة الشخصية والعملية للفرد • والسبب في ذلك هو ان المعلومات وخدماتها لم تصبح بعد ذلك العنصر الذي يمس حياة الفرد بصورة مباشرة كالطب والمحاماة والتعليم • ان ظاهرة قلة الاستفادة من المكتبات ومراكز المعلومات لا تقتصر على العراق فحسب بل هي ظاهرة عامة في الدول النامية •

ز) الطباعة والنشر في العراق •

ان قلب المكتبات ومراكز المعلومات هو مقتنياتها من أوعية المعلومات ، وان المصدر الرئيسي الذي يغذي هذا القلب هو وجود دور الطباعة والنشر الوطنية • ان للمكتبات ومراكز المعلومات ولطباعة النشر مصالح مشتركة • فالمكتبات ومراكز المعلومات تستطيع ان تلعب دورا هاما في تطوير صناعة النشر لانها تشكل الزبون في سوق النشر ولانها تدرب الفرد على عادة القراءة واقتناء المطبوعات • على هذا الاساس فان المكتبات ومراكز المعلومات تؤمن السوق الرائجة والدائمة لصناعة النشر وتساعد على تحقيق الارباح لهذه الصناعة • ففي الدول المتقدمة على سبيل المثال ، تذهب ٨٠/ من مبيعات دور النشر الى المكتبات(٣٢) • والمكتبات ومراكز المعلومات لا تستطيع ان تستمر بدون وجود مؤسسات الطباعة والنشر التي ترفدها بالكتب والمواد الاخرى • ان وجود المكتبات ومراكز المعلومات

المتطورة جنبا الى جنب مع صناعة النشر المتطورة في الدول المتقدمة هو الدليل الواضح على العلاقة الوثيقة بينها • ان هذا يؤدي على ان العمل على تطوير المكتبات ومراكز المعلومات في أي قطر كان يجب ان يأخذ بنظر الاعتبار المؤسسات التي تستطيع ان تمدها بمصادر المعلومات • اما في العراق فان مشاكل النشر ومن ابرزها التأخير ، وعدد المطبوعات المنشورة ، والتسويق ، وكذا ا[illegible] قد ساهمت في وجود العدد القليل من مصادر المعلومات المنتجة وطنيا وفي الوقت نفسه في الاتجاه نحو اقتناء مصادر المعلومات الاجنبية والتي تحمل في عملية الحصول عليها صعوبات كثيرة • بالاضافة الى كل هذا عدم وجود اي تعاون او تنسيق بين المكتبات ومراكز المعلومات وبين دور الطباعة والنشر في العراق •

المقترحـــــات :

ان ضعف المكتبات ومراكز المعلومات في العراق قد لعب دورا كبيرا في الوقوف امام هذه المؤسسات والحيلولة دون تحقيق الاهداف التي انشأت من اجلها ، وعليه فانها لا تزال تؤدي دورا ضئيلا في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية • ومما لا شك فيه ان هذه الحالة سوف تستمر عند عدم اتخاذ الاجراءات اللازمة وعلى مستوى القطر لتحقيق تغيير نوعي في واقع المكتبات ومراكز المعلومات • ولاجل تحقيق ذلك نقترح الاتي :ـ

أولا ـ وضع وتبني ستراتيجية وطنية شاملة لقطاع المكتبات والمعلومات تكفل تحقيق التنظيم والاستغلال الفعال للرصيد الوطني والقومي والعالمي من المعلومات التي تخدم عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق • وينبغي أن تكون ستراتيجية انشاء وتطوير خدمات المكتبات والمعلومات جزءا لا يتجزأ من خطة الدولة وستراتيجيتها العلمية والتقنية والاقتصادية والثقافية • وان تعمل ستراتيجية المكتبات والمعلومات على تحقيق الاهداف الاتية :ـ

١ ـ كفالة الاستثمار الامثل لرصيد المعرفة المتراكمة في العلم والتقنية والاقتصاد والعلوم الاجتماعية لتحقيق الاهداف القومية لصالح المجتمع •

٢ ـ كفالة توفير المعلومات المناسبة لاتخاذ القرارات الادارية والستراتيجية في

كل من القطاع الاشتراكي والقطاع الخاص ٠

٣ ـ تركيز اهتمامات الدولة والمنظمات الخاصة بقضايا توفير المعلومات والافادة منها ٠

٤ ـ توفير خدمات المكتبات والمعلومات للاحتياجات الانية مع الاخذ بنظر الاعتبار القدرة على تطوير هذه الخدمات لتلبية احتياجات المستقبل ٠

٥ ـ تشجيع مبدأ التعاون والتنسيق وتبادل الخبرات على المستويات القومية والدولية ٠

ان كل هذه الاهداف ترمي الى تأمين وصول المعلومات الى من يحتاجها من العاملين في القطاعين الاشتراكي والخاص ، العلماء والباحثين ، الدارسين والمتتبعين ، وعامة المواطنين ٠

ثانيا ـ اتباع أسلوب التخطيط الشامل في انشاء وتطوير المكتبات ومراكز المعلومات على مستوى القطر وضمن خطط التنمية القومية ولا بد للتخطيط ان يحقق النتائج الثلاثة الاتية :ـ

١ ـ توجيه مسار النمو ٠

٢ ـ الحد من القرارات المتناثرة ٠

٣ ـ توفير اطار اساسي للخدمات المحلية(٣٣) ٠

ثالثا ـ تشكيل هيئة وطنية باسم المجلس الاعلى للمكتبات والمعلومات الذي يأخذ على عاتقه مهمة التنسيق في انشاء وتطوير المكتبات ومراكز المعلومات ، كي تكون هذه المؤسسات منسجمة مع بعضها وتتبع مبدأ التعاون والتنسيق في الخدمات التي تقدمها تحقيقا لهدف ايصال المعلومات لمن يحتاجها من أبناء شعبنا العراقي بصورة خاصة والعربي وشعوب العالم الاخرى بصورة عامة ٠ ان تأسيس مثل هذا الجهاز قد اوصى به اجتماع القاهرة الذي عقد في ١٩٧٤ حول تخطيط خدمات المكتبات والتوثيق في الوطن العربي(٣٤) ٠

كما أن أهداف النظام الوطني للمعلومات الذي أعدته منظمة

اليونسكو قد تضمنت انشاء مثل هذا الجهاز المركزي ليقوم بتقديم المشورة للدولة في صياغة وتنفيذ برامج المعلومات(٣٥) ٠

رابعـا ـ توفير العدد الكافي من القوى البشرية المؤهلة علميا وعمليا والقـادرة على ادارة المكتبات ومراكز المعلومات وتقديم الخدمات الجيدة الى المستفيدين والعمل على الارتقاء المستمر بهذه الخدمات ٠ ان هذا لا يمكن ان يتم الا بأعادة النظر في برامج التعليم والتدريب المكتبي المتوفرة حاليا في العراق ٠ وان اعـادة النظر هذه يجب أن تشمل :

١ ـ المناهج لجعلها في مستوى الاتجاهات الحديثة في حقل المكتبات والمعلومات وفي تواصل مستمر مع آخر التطورات التي تحدث في هذا الحقل في العالم ٠
٢ ـ الهيئات التدريسية من حيث العدد والمؤهلات ٠
٣ ـ طرق التدريس والتأكيد على الجانب العملي والتدريسي ٠
٤ ـ المستلزمات المادية التي يتطلبها التعليم والتدريب المكتبي ٠

والاهم من كل هذا هو ضرورة انشاء كلية لعلـم المكتبات والمعلومات فـي احدى الجامعات العراقية وذلك بضم أقسـام علـم المكتبات الموجـودة حاليـا في الجامعات مع الاخـذ بنظر الاعتبار توفير جميع المستلزمات المادية والبشرية لهـذه الكلية ٠ ان انشاء مثل هذه الكلية سيؤدي فعلا الى اعداد الكوادر بالعدد وبالنوعية التي يتطلبها العمل في المكتبات ومراكز المعلومات ٠

خامسـا ـ أتبـاع المواصفات والمقاييس المتفق عليهـا دوليـا والتي تستخدم في المكتبات ومراكز المعلومات وذلك لتحقيق الانسجـام في الاجراءات والخـدمات ، اضافة الى تسهيل مشاركة القطر في المشاريع التعاونية على المستويين العـــربي والدولي ، والعمل بنفس الوقت على صياغة وتبني مواصفات ومقاييس عربيـة تلائم طبيعة القطر ٠

سادسا ـ أتباع المركزية في الاجراءات الفنية كالاقتنـاء ، والفهرسة والتصنيف وطبع وتوزيع البطاقات ٠ لتحقيق ذلك تقوم المكتبة المركزية في كل جامعة بهـذه المهمة وتكون مكتبات الكليات بمثابة نقاط خدمة فقط ٠ أما بالنسبة الى المكتبات

العامة فتقع مهمة مركزية الاجراءات الفنية على المكتبة الوطنية او المكتبات العامة المركزية في المحافظات ، ويكون مركز التوثيق العلمي الجهة المسؤولة في ذلك بالنسبة الى المكتبات المتخصصة · أما الفوائد التي يمكن ان تتحقق باتباع هذا الاسلوب فهي :ـ

١ ـ التوفير في الكوادر العاملة في الاقسام الفنية ·
٢ ـ تحقيق الانسجام في الضبط الببلوغرافي ·
٣ ـ تجنب التكرار والتشابك في الاقتناء ·

سابعا ـ استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة لتأمين السرعة والدقة في الاجراءات والخدمات ، والسيطرة الفعالة على السيل الهائل من المعلومات ، والطلبات المتزايدة عليها · بالاضافة الى ذلك فان استخدام مثل هذه التقنيات في المكتبات ومراكز المعلومات يسهل المشاركة في والاستفادة من نظم وشبكات المعلومات في العالم التي باتت آلية جزئيا أو كليا · ان المكتبات ومراكز المعلومات في العراق ليست بذلك الحجم الذي يستدعي استخدام الحاسب الالي ، مثلا ، في كل مكتبة أو مركز معلومات على انفراد ، بالاضافة الى التكاليف المالية والمستلزمات البشرية التي تتطلبها نظم الحاسب الالي · لذلك فمن المستحسن استخدام الحاسب الالي بصورة مشتركة بين عدة مكتبات او مراكز معلومات معلومات تحقيقا للاقتصاد في الجهود والنفقات · فعلى سبيل المثال تستطيع المكتبات المركزية في الجامعات العراقية ، والمكتبة الوطنية ومركز التوثيق العلمي المشاركة في نظام آلي واحد حيث ينصب الحاسب الالي في المكتبة الوطنية وترتبط به بقية المكتبات ومركز التوثيق العلمي عن طريق المحطات الطرفية ·

ثامنا ـ التعاون والتنسيق بين المكتبات ومراكز المعلومات على مستوى القطر لتحقيق الاقتناء الفعال لمصادر المعلومات وتنظيمها واستغلالها ، ولوضع الاسس الرصينة التي ترتكز عليها مشاركة القطر في المشاريع التعاونية على المستويين العربي والدولي · ان التعاون على مستوى القطر يمكن ان يتم في المجالات الاتية :ـ

١ – الاقتناء التعاوني ٠ وتجدر الاشارة هنا الى ان المكتبة المركزية لجامعة الموصل قد أعدت مشروعا للاقتناء التعاوني وهي بصدد تنفيذ هذا المشروع ٠

٢ – الخزن التعاوني ٠

٣ – الاعارة بين المكتبات ٠

٤ – اعداد الببلوغرافيات ٠

٥ – اعداد الفهارس وقوائم الدوريات ٠

٦ – تبادل الخبرات والمعلومات حول الطرق والاساليب المتبعة ٠

٧ – تبادل المعلومات حول المقتنيات ٠

٨ – اقامة الدورات التدريبية المشتركة ٠

٩ – عقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية المشتركة ٠

١٠ – تبادل الزيارات ٠

لغرض تنفيذ أي مشروع تعاوني لا بد من وجود هيئة او سلطة عليا تقر المشروع وبالتالي تطلب من المكتبات ومراكز المعلومات المعنية تنفيذه ٠

تاسعا – نشر وتعزيز الوعي بأهمية المكتبات ومراكز المعلومات ودورها في حياة الفرد والمجتمع وفي العملية التنموية في القطر ٠ ان هذا يمكن تحقيقه بالقيام بحملة توعية وطنية تشارك فيها جميع الاطراف المعنية مثل المدارس والجامعات ، أجهزة الاعلام والمنظمات الحزبية والجماهيرية ٠ ومن الوسائل الاخرى هي اعادة النظر في النظام التربوي وطرق التدريس ، تعليم الطلبة كيفية استخدام المكتبة ، اعادة النظر في سياسات الاعارة المتبعة وتبني سياسات جديدة تتماشى والتطورات التي تمر بها المؤسسات التعليمية والثقافية في القطر ، أتباع نظم الرفوف المفتوحة ، وتقديم خدمات الاحاطة الجارية ٠ لا بد هنا من الاشادة بتوجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الخاصة بتطوير المكتبات الجامعية وتثقيف الطلبة على أهمية المكتبة في حياتهم الدراسية وتشجيعهم على الاستفادة من مكتبات كلياتهم وجامعاتهم ٠ ان ما تم تنفيذه من هذه التوجيهات من قبل الاقسام العلمية والاساتذة في الكليات قد خلق فعلا وعيا مكتبيا لدى الطلبة ، ومن المفرح أن نشاهد الان بأن مكتبات الكليات بالرغم من وضعها الحالي قد أصبحت في حركة

دائبة .

عاشرا ـ تعزيز حركة النشر في العراق لتمكينها من رفد المكتبات ومراكز المعلومات بالمطبوعات والمواد الاخرى وبصورة مستمرة • ان هذا لا يتم الا بتوفير جميع العناصر الاساسية لصناعة النشر وهي التأليف ، التسهيلات المالية لدور النشر وللمؤلفين ، معدات الطباعة الحديثة ، الخبرات الفنية المتطورة ، قنوات التوزيع الفعالة ، والتسويق المضمون للمطبوعات المنشورة •

حادي عشر ـ اعطاء الفرصة للجمعية العراقية للمكتبات والتوثيق والمعلومات لتوطيد نفسها كي تستطيع أداء دورها في عملية التطور العام للمكتبات ومراكز المعلومات ، ولكي تقوم بواجباتها تجاه منتسبيها • ولكي تستطيع هذه الجمعية من القيام بهذه المهمات لا بد من منحها السلطة والصلاحيات القانونية الكافية وبموجب تشريع رسمي • وفي هذا الباب نرى ضرورة رفع هذه الجمعية الى نقابة يكون الانتساب اليها شرطا من شروط العمل في المكتبات ومراكز المعلومات • ان رفع الجمعية الى نقابة سيزيد أولا من عدد الاعضاء المنتسبين اليها ، وثانيا في مواردها المالية ، وأخيرا في تمكينها من تنفيذ مشاريعها وبرامجها على الوجة الاكمل •

ثاني عشر ـ طلب مساعدة الهيئات والمنظمات العربية والدولية ذات العلاقة بقطاع المكتبات والمعلومات كمنظمة اليونسكو ، الاتحاد الدولي للتوثيق ، الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ، المجلس الدولي للوثائق ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ادارة التوثيق والمعلومات) • ان هذه المنظمات لا تقدم المساعدات الا على ضوء ما يطلب منها من الدول الاعضاء • لذلك فعندما نريد طلب مساعدة هذه المنظمات لا بد من تحديد نوع المساعدة التي نريدها أولا ومن ثم نقدم طلباتنا اليها • ان هذه المنظمات تقدم المشورة والمقترحات •• أما عملية التنفيذ فتقع على الجهة التي تطلب المساعدة •

المصـــادر :

١ – جرجيس ، جاسم محمد • (توثيق ومعالجة المعلومات ركيزة للتقدم العلمي)، **أعلام الخليج** ، العدد الثالث ، آذار ١٩٨٦ ، ص ٢ـ٣ •

٢ – قنديلجي ، عامر ابراهيم • **بنوك المعلومات الالية وشبكاتها : مكوناتهـا ، مستلزماتها ، تعريبها ونماذج عربية واجنبية •** بغداد ، دار واسط ، ١٩٨٥ ، ص ١٥ •

٣ – Taylor, R. S. 'Information and Productivity : definitions andrelations'- in : Communicating Information : Proc. of the A 515 43rd Annucl Meeting, Anaheim, California, 5-10 Oct. 1980, Vol. 17, edited by A. R. Benenfeld and E. J. Kaslaukas. New Pork. Knowledge Industry Publications Inc,, 198O, pp. 236 — 238.

٤ – Weisman, H. M. Information Systems, Services, and Centers. London, John Wiley & Sons, 1972, P. 13.

٥ – اثرتون ، بولين •مراكز المعلومات : تنظيمها وادارتها وخدماتها • ترجمة حشمت قاسم • القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨١ ، ص ٢٩ •

٦ – نفس المصدر ص ١٨ •

٧ – Atherton- P. Handbook for Information Systems and Services. Paris, Unesco, 1977, P. 10.

٨ – صحيفة الثورة ، ١١/١٠/١٩٨٤ •

٩ – نفس المصدر •

١٠ – AL-Werdi. Z. H. Guidelines for the Development of Library ond Information Services in Developing Countries ... (PhD Thesis, Loughborough University) 1983, P. 75.

١١ – خليفة ، شعبان • (تبادل المصادر والمعلومات بين المكتبـات ومراكـز المعلومات) • مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، السنة السادسة ، العـدد الثاني ، ١٩٨٦ ، ص ٦ـ٢٤ •

١٢ - Anderla, G. Informrtion in 1985: A Forecasting Study of Information Needs and Resources. Paris, OECD, 1973, pp. 119 — 120.

١٣ - EUSIDIC Database Guide 1981. Oxford, Learned. Information, 1980, P. Vi.

١٤ - Neelamghan, A. 'Social Change- Communication of ideas and librarf Services With Special reference to developing Societies. Library Science Slant Documeneation, 10(1), 1973, pp. 1 — 29.

١٥ - Japan. Compdter Usage Development Institute. The Plan for Information Society — a National Goal To ward Year 2000. Japan. CUDI, 1972.

١٦ - Tocatlian, J. 'International in formation Systems', in : Advances in Librarianship, Vol. 5, edited by M. J. Voigt. New York, Academic Press, 1975, pp. 1 — 60.

١٧ - Unesco General Information Programme. Selective List of Activities in the Field of Information, 1979.

١٨ - Fang, J. R. and Songe, A. H. International Guide to Library, Archival and Information Associations, 2nd ed. London. Bowker 1980, pp. 295, 305.

١٩ – نفس المصدر • ص ٤٤٨ •

٢٠ - Peritz, B. C. Research in Library Science as Reflected in the Core Journals of the Profession is A Quantitative Analysis (1950—1975) (PhD) Thesis, University of California,1977,P.6.

٢١ - Whiteman, P. M. 'Review of the Origins and development of research : I. tradition- in novation and research in the — library', Aslib Proc., 21(4) 1971, pp. 350 — 360.

٢٢ - RADIALS Bulletin, No. 2. Dec. 1982.

٢٣ - British Libaray Research and Development Department. List of Grants and Contracts Awarded by BLRDD, 1970 — 1975. BLRDD, 1977.

٢٤ـ Unesco. 'The role of the Department of Documentation, Libraries and Archives in the development of documentation in formation networks and Services, in: FID/DC Open Forum Budapest, FID/DC Secretariate, 1974, P. 70.

٢٥ـ Williams, M. 'Data bases — A history of developments and trends from 1966 through 1975'. Journal of the American Sociery for Information Science. 28 (2) 1977, pp. 71 — 78.

٢٦ـ Anderla, G. (1973) Op. Cit. P. 77.

٢٧ـ Lancaster, F. W. Toward Paperless In formation Systems. New York. Academic Press, 1977, P. 12.

٢٨ـ Unesco. World Guide to Library Schools and Training Courses in Documentation, 2nd ed. Paris, Unesco, 1981.

٢٩ـ Unesco. Regional Meeting of Experts on the National Planning of Documentation and Library Services (Arab Republic of Egypt, 1974; Uganda, 1970; Sri Lanka, 1967; Ecuador, 1966(Summary of Main Recommendations. Paris, Unesco. 1974.

٣٠ – اثرتون ، بولين (١٩٨١) ص ٩٧ .

٣١ – Proctor, R. 'Selection and recruitment of library Staff', Library Management, 3 (2) 1982.

٣٢ – Altbach, P. G. 'Scholarly Publishing in the Third World', Library Trends. 26 (4) 1978, pp. 489 — 503.

٣٣ – اثرتون ، بولين (١٩٨١) ص ٩٧ .

٣٤ – 'National Planning of documentation and library Services in Arab Countries : an expert meeting held in Cariro, 11 — 17. Feb. 1974', Unesco Bulletin for Libraries, 28 (4) 1974, pp. 182 — 187.

٣٥ – Unesco. National In formation Systems (NATIS) : Objectives for National and International Action. Paris, Unesco,1974-P.17.



الحـــركة الشـــعرية
فـي سـبتة فـي عصـر الموحـدين

الاسـتاذ
الدكتور محمـد مجيـد السـعيد
الامين العام المساعد لاتحاد الجامعات العربية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحركة الشعرية في سبتة في عصر الموحدين

د. محمد مجيد السعيد

سبتة في عهد الموحدين :

تنحدر مدينة سبتة عبر حقب سحيقة في التاريخ ، ولها حضور بارز متميز خلال مسيرته الطويلة . تملأ صفحاته بأخبارها وأذكارها ، حتى تكاد لا تخلو مرحلة من مراحله من الاشارة اليها والوقوف عندها ، فهي مدينة أزلية ــ كما يصفها ابن عذاري(١) ، ولكنها على صغر مساحتها كانت تشغل بال القادة والساسة ، اولئك الذين يفكرون بمد اذرعهم الى ما وراء البحر ، سواء أكانوا من الغرب أم الشرق ، فكلاهما في حاجة قبل كل شيء الى تثبيت أقدامه على ارض سبتة ، لانها ، كما قيل ، مفتاح الاندلس ، بالمقابل فهي مفتاح المغرب العربي . وهذا الموقع الجغرافي (الاستراتيجي) يؤهلها لان تتبوأ مكانة مهمة في تاريخ المنطقة ، ولست بصدد الحديث عن تاريخ سبتة عبر عصورها التاريخية . وانما لا بد من المامة بسيطة عنها خلال فترة الموحدين وحتى نهاية حكم أبي علي بن خلاص ، لما لذلك من علاقة بموضوع بحثنا الذي سيتناول النشاط الشعري في سبتة أثناء الفترة المذكورة .

حينما انحسر نفوذ المرابطين وانطوت دولتهم على أيدي جيوش الموحدين الزاحفة في شمال أفريقيا ، ومن ثم في الاندلس ، تحول ولاء سبتة الى حكم الموحدين ، فنالت حظوة واهتماما من لدن خلفائهم ، فكان يولى عليها أمراء من أبناء العائلة الحاكمة او من المقربين اليهم ، فقد حكمها الامير أبو زكريا يحيى بن أبي

---

(١) ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ج ١ ص ٢٠٢ ، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان ، و. ا. لفي بروفنسال ، دار الثقافة ــ بيروت ــ لبنان ــ التاريخ : بلا وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ : المراكشي : البيان ط . بيروت .

بكر(٢) والامير أبو سعيد عثمان والامير أبو علي الحسن بن عبد المؤمن(٣) وادريس بن يوسف بن عبد المؤمن(٤) وكذلك تولى أمورها ابو موسى بن المنصور اخو الخليفة المامون الذي قام بثورة ضد أخيه الخليفة ودعا الى نفسه بالخلافة في سبتة(٥) ، ومن غير الامراء تولى امرها أبو يحيى بن يحيى بن ابراهيم ملكهـا في مدة المستنصر(٦) وابن عبد الصمد(٧) ، وابو علي الحسن بن خلاص البلنسي الذي ولاه الخليفة الرشيد عليها عام ٦٣٥هـ(٨) ، وغيرهم من الامراء ومن المقربين للخلفاء ، ممن كانوا يتولون أمرهـا ويديرون شؤونها بأمر الخليفة وكانوا يلقبون

---

(٢) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، ج٣ ص ٣٩٩ ، تحقيق آذرتاش آذرنوش • الدار التونسية للنشر ١٩٧٢ ، وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ : الاصفهاني • الخريدة •

(٣) ابن القطان : نظم الجمان ص ١٧٠ بتحقيق الدكتور محمود علي مكـي المطبعة المهدية بتطوان ــ منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ــ جامعة محمد الخامس ــ الرباط ــ التاريخ بلا ــ وسوف نشير اليـه عنـد وروده ثانية بـ : ابن القطان : نظم الجمان • المراكشي : البيان المغرب ، القسم الثالث ص ٨٤ عني بنشره امبروسي هويسي مراندة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار كريماديس للطباعة تطوان سنة ١٩٦٠ وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ : المراكشي : البيان ، ط • تطوان •

(٤) ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ١٣٦/١ ، ط ٣ ، دار المعارف ــ مصر ١٩٧٨ أما الجزء الثاني منه فكانت طباعته سنة ١٩٨٠ • وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ : ابن سعيد : المغرب •

(٥) الاستاذ محمد بن تاويت : تاريخ سبتة ص ٧٩ منشورات الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر ١٩٨٢ ، ١٤٠٢هـ ، وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ : تاويت : سبتة •

(٦) نفســه •

(٧) ابن سعيد : المغرب ٣١٨/٢ •

(٨) المراكشي : البيان • ط • تطوان • ق ٣ ص ٣٥٠ •

بلقب « ملك سبتة » زيادة في التكريم(٩) ·

ونلمس إهتمام الخلافة الموحدية بهذه المدينة فيما نقرأه من مجموعة الرسائل التي كان يبعثها الديوان الخلافي الى طلبة سبتة وما تتضمنه من دعوة لأبنائها الى التمسك بالعروة الوثقى الى لم الصفوف وتوحيدها ونبذ الفرقة والاختلاف ، والوقوف الى صف الخلافة الموحدية من أجل التصدي لاعداء الاسلام(١٠) ، ولكن الذي يتابع تاريخ هذه المدينة خلال عصر الموحدين يجد أنها كانت غير مستقرة في ولائها ، بل كانت تنزع بين الفينة والاخرى الى الاستقلال وترنو إلى بناء دولة أو دويلة ذات سيادة ومكانة منفردة تكون سبتة محورها وقطبها ، فأبناؤها يراودهم احساس بعظمة مدينتهم ومكانتها ، وانها أهل لان تأخذ دورا مهما في تاريخ المنطقة ، ولذلك ما كانت تمر فرصة ضعف من قبل القيادة المركزية الا ويثور أبناؤها ويعلنون تمردهم على السلطة برغبة في تحقيق ما يطمحون اليه ، ففي سنة ٥٦٢هـ اندلعت في جبال غمارة وغيرها من المناطق المجاورة لسبتة ثورة ـ كان ابن عذاري يسميها فتنة بربرية بقيادة سبع بن منغفاد ، ولما فشا أمره وتوسعت حركته اضطر الخليفة ابو يعقوب بن عبد المؤمن نفسه ان يتوجه الى جبال غمارة لاخماد ما هو قائم فيها(١١) ، وفي أيام ضعف الخلافة الموحدية يعلن أبو العباس اليانشتي استقلاله عن الموحدين وتسمية نفسه ملكا على سبتة وذلك عام

---

(٩) لمعرفة المزيد عمن تولى امر مدينة سبتة يمكن الرجوع الى المراكشي ـ البيان ، ط · تطوان ق ٣ ، روض القرطاس لابن ابي زرع ، العبر في ديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون وغيرها من كتب التاريخ التي تعرضت لهذه المنطقة خلال فترة الموحدين ·

(١٠) انظر الرسائل التي وردت ضمن كتاب «مجموعة رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية » اعتنى باصدارها الاستاذ · أ · لافي بروفنسال المنطقة الاقتصادية ـ الرباط ١٩٤١ ·

(١١) المراكشي : البيان · ط · تطوان · ق ٣ ، ص ٦٩ ·

١٦٣٠هـ(١٢) ، ولكن السبتيين ما لبثوا بعد اربع سنوات ان هجست في نفوسهم هواجس الاستبصار ٠٠ فاتفقوا على عودتهم وتجديد بيعتهم للرشيد الموحدي(١٣) ، فوصلت عام ٦٣٤هـ بيعة أهل سبتة للرشيد في مراكش وبها وجوه سبتة واعيانهم بعد ان قبضوا على اليانشتي وابنه(١٤) ٠

وفي عام ٦٣٥هـ ولى الخليفة الرشيد على مدينة سبتة أبا علي الحسن بن خلاص البلنسي(١٥) ٠ ولكن هذا ما لبث ، بعد وفاة الرشيد وتولي الخلافة من بعده أبو الحسن علي بن المأمون الملقب بالسعيد ، أن خالف على الموحدين ، وبايع للامير ابي زكرياء الحفصي في تونس عام ٦٤٣هـ(١٦) ، ثم بعد ذلك بقليل فوجيء بعودة سبتة الى طاعة الموحدين عندما تولى امرها الفقيه والعالم أبو القاسم محمد بن أبي القاسم أحمد العزفي وذلك عام ٦٤٧هـ بعد مؤامرات ديرها مع بعض أنصاره ضد القائمين على المدينة من الحفصيين(١٧) ، فكان العزفي في بدء أمره يبايع خليفة الموحدين المرتضي ويخاطبه في كل الاوقات ، ويخطط بما يجب له من التخطيطات ٠ والبر والكرامات ، ويعرفه بجميع الامور والمتزايدات(١٨) ، ويبدو ان ذلك كان بذكاء منه حيث كان في حاجة الى حماية الموحدين واسنادهم لتقوية مركزه ، ولكنه في عام ٦٥٤هـ أعلن استقلاله عن

---

(١٢) و (١٣) نفسه : ق ٣ ص ٣٣٨ ٠

(١٤) نفسه ق٣ ص ٣٤٠ ولكن الحميري مؤلف الروض المعطار يروي خبر نهاية اليانشتي بصورة اخرى ٠ انظر تاويت : سبتة ص ١٠٣ ٠

(١٥) نفسه ق ٣/٣٥٠ ٠

(١٦) نفسه ق ٣ ص ٣٥٩ ، ٢٧٩ ٠

(١٧) نفسه ق ٣ ص ٤٠٠ وما بعدها ٠

(١٨) نفسه ق ٣ ص ٤١٤ ، وانظر : خلف الغافقي القبتوري : رسائل ديوانية من سبتة في العهد العزفي ص ١٦ ، وانظر الرسالتين السابعة والثامنة منها بخاصة والكتاب بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، المطبعة الملكية بالرباط ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ٠

الدولة الموحدية(١٩) ، وهكذا استمرت سبتة بعد ذلك تحت حكم ابن العزفي بين استقلال وتبعية للمرينيين حتى عام ٧٠٥هـ حيث انتهى حكم عائلة العزفيين(٢٠) ٠

وتأسيسا على ما سبق فقد اعتبرنا تولي العزفيين الحكم في سبتة نهاية للوجود الموحدي فيها ، وبذلك اخرجنا من دراستنا فترة ما بعد ابن خلاص لانها في الحق واقعة ضمن الحدود الزمنية للبحث وعليه فان ما سنقدمه من نشاط أدبي لمدينة سبتة ابان فترة الموحدين سيقتصر على سنوات دخول الموحدين مدينة سبتة بعد طرد المرابطين منها وحتى نهاية حكم أبي علي بن خلاص ، على الرغم من ان الاخير قد خلع ولاءه لهم وبايع للحفصيين في تونس ، ولكن الفترة كانت قصيرة وليست بذات أثر على صلب الدراسة ٠

ملامح الحياة العلمية في سبتة :

تمتعت مدينة سبتة بموقع جغرافي مهم ، بوأها لان تأخذ مكانة مرموقة متميزة في الجغرافية وفي التاريخ ، فقد أصبحت بفضل موقعها « جسرا حضاريا وملتقى للعلماء من المشرق والمغرب والاندلس »(٢١) ، فسجلها حافل بكثير من من العلماء اللامعين الذين كانوا سبتيين اصلا او وافدين اليها للاقامة فيها وبخاصة أيام الاستقرار والرفاه او من العابرين من خلالها شرقا او غربا ــ ولكن هذا العبور ليس كعبور الكرام ، وانما كان يمثل حضورا علميا لفترات قد تقصر وقد تطول حسب الظروف ، فكان هؤلاء العلماء يقرؤون ويجيزون وينفعون الناس بعلمهم وبزادهم الفكري والثقافي ، ولذا فان أجواء سبتة لا تخلو من ذلك العبق العلمي والاريج الثقافي تتعطر بهما في عصورها

---

(١٩) المراكشي : البيان ٠ ط ٠ تطوان ق ٣ ، ص ٤١٤ ٠

(٢٠) القبتوري : رسائل ديوانية من سبتة ، مصدر سابق ص ٦٦ ، [illegible]

(٢١) الدكتور صباح ابراهيم الشيخلي : القاضي عياض مؤرخا ــ ندوة العلماء الافارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الاسلامية ٠ الخرطوم ١٩٨٣ ، ط ٠ بغداد ١٩٨٥ ص ٢٠٤ ٠

ومن خلال الروافـد الفكرية التي ما تنفـك تتواصل عبرها • ويكفي دلالـة على عظمـة هذه المدينة أنهـا انجبت رجالا أعلاما برزوا في العلـم • وتفوقـوا في الادب ، وتبوأوا مراتب عالية في السرارة والسياسـة والحكـم والرياسـة ، واشارة عابـرة الى الشريف الادريسي صاحب الجغرافية ، والقاضي عياض مؤلف « الشـفا » ، والشريف السبتي شارح مقصورة حازم ، وعبد المهيمن الحضرمي صاحب القلم الاعلى ، ومحمد بن رشيد الرحالة الشهير ، ومالك بـن المرحـل الشاعر الفحل ، وال العزفي أولي السرارة والنبل تدلك على بقية حلقات السلسلة وتنبئك عن مدى ما بلغته هذه المدينة في غابرها الاسلامي من رقي وتقدم(٢٢) ، ولقد ذكـر الاستاذ محمد بن تاويت مجموعة طيبة من أولئك العلماء الذين اقترن اسمهـم بسبتة عبـر عصورها المختلفـة في كتابه « تاريخ سبتة »(٢٣) ، أمـا العلماء الذين احتوتهم فترة الموحدين فقـد ذكـر تاويت منهم مجموعة كبيـرة بين عالم وفقيه وصوفي وشاعر وأديب(٢٤) ، ولكنه لم يستقص ـ كما أشار الى ذلك ـ فهنالك بالتاكيد أعلام آخرون لم يرد ذكرهم في الكتاب •

ولعل من المفيد هنا ان نقيد بعض أولئك العلماء الذين كان لهم حضور فاعل ومتميز في تاريخ الحركة الفكرية بالمدينة ، كنماذج تقرب صورة الحياة الفكرية فيها الى الذهن ، وترسم ابعادها وأطرها التي كانت عليها انذاك • أما الشعـراء فسوف نفرد لهم فصلا مستقلا يفي حقهم •

لقد كان للحركة الصوفية اثـر واضـح في الحياة العامة للمدينة ، وكـان لابنها القاضي عياض ولابن العريف الدور الكبيـر فـي غـرس ذلـك الاتجـاه

---

(٢٢) محمد بن القاسم الانصاري السبتي : اختصار الاخبار عما كان بثغـر سبتة من سني الاثـار • ص ٥ المقدمة • تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ـ الرباط ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م • وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ / السبتي : اختصار •

(٢٣) طبع الكتاب في دار الثقافة ـ الدار البيضاء (المغرب) ضمـن منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٨٢ •

(٢٤) تاويت : سبتة ص ٨٣ ـ ٩٨ •

وتعزيزه ، ثم حذا حذوهما تلميذ عياض أبو عبد الله الفخار السبتي (ت ٥٨٦هـ) ثم تلميذ الفخار الشيخ أبو العباس احمد بن جعفر الخزرجي السبتي (ت ٦١١هـ)(٢٥) ، « وقد اشتهر هذا القطب العالم بسلوكه الانساني ، كما اشتهر بارائه وافكاره في الاحسان ، تلك التي انبثقت من قوله تعالى « ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي كان بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم »(٢٦) ٠

ان نظرية الاحسان التي نادى بها أبو العباس السبتي تمثل فلسفة اشراقية اسلامية حقا ٠٠ ولم يدع اليها السبتي بوصفها فكرة مجردة ، بل سلوك خلقي اجتماعي ، يهدف الى اكثر من هدف باحسانه الذي دعا اليه(٢٧) ، فكانت فلسفته تتمحور في رد الشرع الى الصدقة(٢٨) ٠

وقد نما هذا الاتجاه الديني في سبتة ، وكان يتمثل في اكثر من مظهر من مظاهرها ، ولعل من ذلك الاحتفال بعيد المولد النبوي الذي بدأ لاول مرة في هذه المدينة أيام حاكمها العزفي ، ثم غدا بعد ذلك تقليدا سنويا شائعا في المغرب والاندلس وبلاد الشرق حتى يومنا هذا(٢٩) ٠

ومن فقهائها ولد الامام أبي الفضل عياض بن موسى ، المدعو بأبي عبد

---

(٢٥) عباس بن ابراهيم المراكشي : الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام ج١ ص ٢٣٩ وما بعدها ٠ وذكر وفاته سنة ٦٠١هـ ، المطبعة الجديدة بطالعة فاس ٠ ط١ سنة ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٦م ٠ وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ / المراكشي : الاعلام ٠

(٢٦) تاويت : سبتة ص ٨٤ ٠

(٢٧) نفسه ٠

(٢٨) المراكشي : الاعلام ج١ ص ٢٤١ ٠

(٢٩) المقري : أزهار الرياض ٢٤٣/١ ٠

الله محمد بن عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٧٥هـ)(٣٠) ، وكان فقيها جليلا أديبا كاملا ، وكان له مؤلف في شيء من أخبار أبيه(٣١) ٠

ومنهم أبو عبد الله محمد بن حسن الفهري السبتي المعروف بابن المحلي (ت ٦٦١هـ) (٣٢) « كان أديبا بارعا كاتبا بليغا ٠ ناظما وناشرا ، عامدا للشروط مبرزا في العدالة نحويا ماهرا حسن القيام على تفسير القرآن العظيم ، مذكرا ، حلق بالتفسير في سبتة مدة فانتفع به خلق كثير » (٣٣) ٠

ومن جملة الفقهاء مرجي بن يونس الغافقي الذي الف شرحا على قصيدة الحصري في القراءات ٠ وكان من شيوخ العزفي(٣٤) ٠

أما المحدثون فمنهم : عثمان بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم العبدري البياسي « سكن مدينة فاس واستقر اخيرا في سبتة ، وكان دينا عدلا فيما ينقله ضابطا لما يحدث به ثقة فيما يأثره ٠٠ أم طويلا بمسجد القفال من سبتة ، توفي فيها عام ٦٦٣هـ » (٣٥) ٠

ومن المحدثين الذين استقضوا في سبتة أبو سليمان داود بن سليمان بن

---

(٣٠) لسان الدين بن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة م٢ ص ٢٢٩ ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، مع اختلاف في تاريخ طباعة الاجزاء ، وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ / ابن الخطيب : الاحاطة ٠

(٣١) نفسه ٠

(٣٢) المراكشي : الاعلام ٣ / ١٤٩ وما بعدها ٠

(٣٣) نفسه ٣/١٤٩ ٠

(٣٤) تاويت : سبتة ص ٩١ ٠

(٣٥) ابو عبد الله محمد بن محمد الاوسي المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : السفر الخامس ، ترجمة رقم (٢٧٨) ص ١٣٧ ٠ تحقيق الدكتور احسان عباس ، نشر دار الثقافة ـ بيروت ، ١٩٦٥م مع اختلاف في تواريخ طباعة الاسفار الاخرى ، وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ : المراكشي : الذيل ٠

داود بن عبد الرحمن الانصاري الانذي(٣٦) « كان حافظا للقراءة ، عارفا باقراء القرآن بها ، محدثا متسع الرواية ، شديد العناية بهـا ، كثير السماع ، مكثـرا عدلا ضابطا لمـا ينقله ، عارفـا بطرق الحديث ، اطال الرحلة في بلاد الاندلس شرقها وغربها ، طالبا للعلم بهـا ، ورحـل الى سبتة وغيرها من بلاد الاندلس العدوية(٣٧) ، وتولى القضاء في سبتة والمرية والجزيرة الخضراء(٣٨) ، توفـي سنة ٦٢١هـ » (٣٩) ٠

وفي أيام ابن خلاص قدم محمد بن محمد بن احمد الانصاري ـ ابن الجنان ـ الى سبتة بدعوة من حاكمها « فاجل وفادته ، وأجزل افادته ، وحظى عنده حظوة تامة » (٤٠) ، وابن الجنان الى جانب كونه شاعرا كان محدثا راوية ضابطا كاتبا بليغا (٤١) ٠

أما النحاة فقد عرفت سبتة منهم علي بن محمد بن علي بن خروف الحضرمي

---

(٣٦) ابن الخطيب : الاحاطة ٥٠٣/١ ٠

(٣٧) نفسه ٠

(٣٨) نفسه ٥٠٥/١ ٠

(٣٩) نفسه ٥٠٦/١ ٠

(٤٠) انظر مصادر ترجمته في : المقري : نفح الطيب ٤١٦/٧ تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٨م ـ ١٣٨٨هـ وسوف نشير اليه عنـد وروده ثانية بـ / المقـري : النفح ، ابن الخطيب : الاحاطـة ٣٤٩/٢ وما بعدها ، ابو العباس الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص ٣٤٩ ، تحقيق عادل نويهض ، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ بيروت ١٩٦٩م ٠ وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ / الغبريني : عنوان الدراية ٠

(٤١) المقري : النفح ٤١٦/٧ ٠

النحوي(٤٢) ، « كان مقرئا مجودا حافظـا للقراءات ، نحويا ماهرا عدديا فرضيا عارفا بالكـلام وأصـول الفقه ، وقد صنف من كل ما ينتحله من العلوم مصنفات مفيدة شرقت وغربت ٠٠ من مؤلفاته « تنقيح الالباب في شرح غـوامض الكتـاب شرح لكتاب سيبويه ، وكتاب « جمل الزجاجي » وغيرها(٤٣) ٠ وكان يتردد فـي مدن المغرب والاندلس يتعيش من التجارة وصناعة أواني الخشب المخروطة(٤٤) ٠

ومنهم أيضا عمـر بن عبـد المجيد بن عمر الازدي(٤٥) ، وكان نحـويا متقدما ، بارعـا أديبـا ، أقـرأ القرآن ودرس العربية والادب طويلا بسبتة ، له شرح جمل الزجاجي ، توفي عام ٦١٦هـ في مالقة(٤٦) ٠

أما رجالهـا الذين اعتنوا بالتراجم والرحلات فمنهـم محمد بن محمد أبو عيشون اللخمي المرسي اليكي ، من تأليفه تقيد في الوفيات اعتمد عليه ابن الابار في « التكملة » وكانت وفاته سنة ٦١٤هـ(٤٧) ٠

ومنهم أيضـا محمد بن عبد الرحمن التجيبي اللقنتي « أخذ عنه بسبتة سنة ٥٧٤هـ ، وله تأليف وبرنامج ورحلة الى الشرق سنة ٦١٠هـ »(٤٨) ٠

ولا يمكن هنا أن ننسى الجغرافي الشهير ابا عبد الله الشريف الادريسي ،

---

(٤٢) انظر ترجمته في : المراكشي : الذيل : س ٥ ترجمة رقـم ٦٣٥ ، ابن الزبير : صلة الصلة ص ١٢٢ ، ابن الابار : التكملة رقم الترجمة ١٨٨٤ ابن خلكان : وفيات الاعيان : ٢٢/٣ : تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ابو الحسن الرعيني : برنامج الرعيني ص ٨١ تحقيق الاستاذ ابراهيم شبوح دمشق ١٩٦٢ ـ وانظر بقية مراجعة في هامش الذيل والتكملة ٠

(٤٣) المراكشي : الذيل س ٥ ترجمة رقم ٦٣٥ ٠

(٤٤) نفسه ٠

(٤٥) نفسه : ترجمة رقم ٧٨٠ ٠

(٤٦) نفسه : ص ٤٥٣ ٠

(٤٧) تاويت : سبتة ص ٩٢ ٠

(٤٨) تاويت : سبتة ص ٩٢ ٠

محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الاندلسي السبتي من نسل الادريسيين الحسينيين ، ولد في سبتة سنة ٤٩٤هـ • واتى الادريس هذا في صباه الى قرطبة وساح في الاندلس وشمال افريقيا وآسيا الصغرى ، واتى الى جزيرة صقلية تلبية لصاحب ملكها روجرز الثاني ، وألف وهو مقيم فيها كتابة الذي فرغ من تأليفه سنة ٥٤٩هـ المسمى « نزهة المشتاق في أختراق الافاق » وهو وصف أفريقيا والاندلس ، وكانت وفاته في صقلية سنة ٥٧٦هـ(٤٩) •

هذه نماذج من أعلام سبتة خلال فترة دراستنا وهم يمثلون صورة لامعة مشرقة في مسيرتها العلمية ، وفي كتاب « تاريخ سبتة » كشف طويل لبعضهم ، وكذلك في كتب التاريخ والاداب والتراجم اسماء أخرى تضاف الى القائمة الطويلة التي قدمها ـ مشكورا ـ الاستاذ الكبير محمد بن تاويت •

الحركة الادبية في سبتة :

تمتعت سبتة بمكانة مرموقة لدى خلفاء الموحدين ، لما كانت تحظى به من موقع جغرافي أهلها لان تكون مفتاح العدوتين ، فكان الخلفاء يحرصون على تولية أمورها لاشخاص من عائلاتهم وابنائهم لكي يضمنوا سيادتهم عليها ، فهي المعبر الحيوي الى الاندلس وهي الميناء الرئيسي لهم ، كما أنها مركز الاسطول البحري ومصنع السفن ، ولعل هذا الموقع الذي حصلت عليه سبتة خلال عصر الموحدين هو السبب في تسمية حكامها بلقب (الملك) زيادة في تعظيم متوليها وتفخيم شأنه من دون نظرائه من حكام المدن الاخرى التي قد تفوق سبتة في السعة الجغرافية وعدد السكان ، وبناء على ما سبق فقد لا حظنا أن ملوك سبتة كانوا يحرصون على التشبه بذوى البلاطات في ان تكون لهم من الهيبة والابهة ومن رجالات القصور من فقهاء وأدباء وشعراء الى غير ذلك من مظاهر تجعل منهم صورة مصغرة عن الخليفة أمير المؤمنين ، وهذا التصرف من ملوك سبتة أثر ايجابيا على الحركة الادبية فيها ، لان الادباء والشعراء

---

(٤٩) المراكشي : الاعلام ٣/٣٣ •

كانوا آنذاك ، وكما هو معروف ، يتجهون حيثما يجدون التشجيع والتكريم . والحفاوة والرعاية ، ومن هنا فقد سجلت كتب الادب مواقف عديدة لشعراء قصدوا مدينة سبتة استجابة لدعوة من أحد ملوكها ، او باغراء منهم أو بطمع بنوال وعطاء .

يضاف الى ما سبق فان مدينة سبتة تعد الملجأ الذي يركن اليه العرب والمسلمون حينما تتأزم بهم الظروف في الاندلس او تقسو عليهم الصراعات السياسية نتيجة للفتن والمحن التي كانت تعصف بين الحين والاخر هناك ، فقد ذكر « ان عدد النازحين من اشبيلية عندما استولى عليها العدو ، كان ٤٠٠ الاف نسمة ، قصد سبتة منهم مائة الف ، منهم من اتخذها كمرحلة أولى ، ومنهم من أقام فيها بصفة نهائية الى أن وقع الاستيلاء عليها في القرن التاسع الهجري »(٥٠) وبالتأكيد كان في ضمن اولئك عدد كبير من العلماء والادباء والفقهاء وذوي الفكر والثقافة ، كما لجأ غيرهم اليها قبل ذلك الحادث أيضا ، متخذين من سبتة مستقرا لهم عند ملوكها او مرفأ يركنون اليه الى حين التوجه الى مراكز علمية وثقافية غيرها .

فمن أبرز الشعراء الذين انجبتهم سبتة خلال عصر الموحدين او الذين أمضوا حياتهم فيها حتى حسبوا عليها الشاعر ابن شقرق السبتي ، وله مديح في عبد المؤمن(٥١) ، والمتصوف الشاعر السبتي ابو الحسن علي المسفر(٥٢) ، وعلي بن يقظان السبتي ، الشاعر الاديب المتطبب ، له مدائح في أبي جعفر بالموصل وغيره من حكام بلاد المشرق(٥٣) .

---

(٥٠) القبتوري : رسائل ديوانية ص ١٣ .

(٥١) الاصفهاني : الخريدة ١/٣٤٥ .

(٥٢) تاويت : سبتة : ص ٨٤ .

(٥٣) انظر : الاصفهاني : الخريدة ١/٣٤٣ ، ومصادر ترجمته نقلا عن الخريدة في القفطي : أخبار العلماء ١٦٠ ، المنوني : العلوم والاداب في عهد الموحدين ص ١٦٥ .

وابو علي محمد بن عمر الفهري السبتي ابن المعلي(٥٤) ، وكان أديبا بارعا كاتبا بليغا ناظما وناثرا ، عاقدا للشروط مبرزا في العدالة ، نحويا ماهرا ٠٠(٥٥) ، اخذ عن جماعة من أهل سبتة ، كما استقضى فيها وله شعر مدون في كتاب الاعلام(٥٦) ، ومنهم الشيخ الاديب أبو عبدالله محمد ابن يحيى بن أبي بكر المعروف بابن همشك التنملي ، « نشأ في سبتة وتادب بها وبالجزيرة الخضراء ٠٠ من أهل الطب والذكاء والفطنة والدهاء ٠٠ جامعا لانواع العلم والادب »(٥٧) ، وذكر له ابن سعيد في كتاب القدح قصائد ورسائل عديدة(٥٨) ٠

وهناك مجموعة شعراء اتخذوا من سبتة مقر هجرة واقامة فيها ، لظروف مختلفة ، منهم الشاعر هارون بن عبد الله بن هارون ، وكانت له صلة بابن خلاص(٥٩) ، ومرثية في ابنه أبي القاسم ٠

وابو القاسم عبد الرحمن العثماني (ت ٦٢٧هـ) الذي عشق سبتة وأحبها وكان يتولى الكتابة عمن تولاها(٦٠) ٠

ومن نزلاء سبتة الشاعر الزاهد أبو الحجاج يوسف المنصفي ، وقبره فيها يزار(٦١) ٠

---

(٥٤) انظر ترجمته : المراكشي : الاعلام ، ٣/١٤٩ وما بعدها ، ولقد مرت ترجمته عند الحديث عن علماء سبتة ٠

(٥٥) نفسه ٣/١٤٩ ٠

(٥٦) نفسه ٣/١٤٩ وما بعدها ٠

(٥٧) ابن سعيد : القدح ص ٩٨ وما بعدها ٠

(٥٨) انظر : نفسه ٠

(٥٩) ابن سعيد : القدح ١٤٥ ٠

(٦٠) نفسه : ١٩٩ ٠

(٦١) انظر : ابن سعيد : المغرب ٢/٣٥٤ ، المقري : النفح ١/١٨١ ٠ وكـ بأبي عبد الله ، ٣/٥٩٥ ، ٤/٣٢٦ ٠

ومنهم أيضاً الرحالة محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ) الذي تولى الكتابة فيها عن أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن وله فيه مدائح كثيرة(٦٢) ، ويقال « انه عندما عاد من رحلته الثانية عام ٥٨٧هـ سكن غرناطة ثم مالقة ثم سبتة ثم فاس منقطعا الى اسماع الحديث والتصوف وتروية ما عنده »(٦٣) ، كما انه يبدأ رحلته الثالثة الى المشرق من مدينة سبتة « بعد موت زوجته عاتكة أم المجد بنت الوزير أبي جعفر الوقشي وكان كلفا بها ، فعظم وجده عليها »(٦٤) ، فتترك موتها في نفسه غما كبيرا واثرا عميقا ، وجرحا لا يندمل ، فكانت ذكرى سبتة تقترن أبدا بذكرى زوجه عاتكة ، فنراه حينما يكتب الى صديقه أبي محمد عبد الله التميمي البجائي من الديار المصرية لما بلغه توليه قضاء سبتة(٦٥) :

بسبتة لي سكن في الثرى	وخل كريم اليها أتى
فلو أستطيع ركبت الهوا	فزرت بها الحي والميتا

يشير الى زيارة حبيبه الاخر الذي ثوى في تربة سبتة ·

وابو عمران موسى بن سالم القلعي (المتوفى سنة ٦٢٩هـ) « كان بيته في أعيان مسطورة ، فلما كانت فتنة ابن هود المشهورة أخرج عن بلده وفرق بينه وبين ولده »(٦٦) ، فاستقر في سبتة وقد رآه ابن سعيد مؤلف القدح المعلى فيها(٦٧) . وابو المطرف بن عميرة المخزومي (ت ٦٥٦هـ) وقد اقام في سبتة

---

(٦٢) ابن الخطيب : الاحاطة ٢/٢٣١ ، المراكشي : الاعلام ٣/٩٠ ·

(٦٣) ابن الخطيب : الاحاطة ٢/٦٣١ ، المراكشي : الذيل س ٥ ص ٦٠٦ ، ترجمة رقم ١١٧٢ ·

(٦٤) انفسهما ·

(٦٥) المقري : النفح ٢/٤٨٩ ·

(٦٦) ابن سعيد المغربي : اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي ص ٢٠١ تحقيق ابراهيم الابياري ، نشر القاهرة ــ بيروت ١٩٨٠ وسوف نشير اليه عند وروده ثانية بـ / ابن سعيد : القدح ·

(٦٧) نفسه ·

زمنا يسيرا في رعاية صديقه الرئيس ابي علي الحسن بن خلاص البلنسي(٦٨) وكذلك هاجر اليها أبو القاسم خلف بن أبي الاصبغ القبتوري مؤلف كتاب « رسائل ديوانية من سبتة في العهد العزفي » مع والده الذي كان شاعرا وحافظا ٠ وكانت هجرتهما في أعقاب استيلاء الاسبان على اشبيلية(٦٩) ٠

ويلجأ اليها الشاعر أبو جعفر أحمد بن طلحة(٧٠) ، بعدما فسد ما بينه وبين مخدومه ابن هود ، فيحتضنه ملكها الموفق الينشتي(٧١) ويحسن اليه ، ولكنه يقابل الاحسان بالاساءة ويهجوه بقوله : (٧٢) ٠

سمعنا بالموفق فارتحلنا	وشافعنا له حسب وعلم
ورمت يدا أقبلها وأخرى	أعيش بفضها أبدا وأسمو
فانشدنا لسان الحال عنه	يد شلا ، وأمر لا يتم

فكان ذلك سببا في مقتله فيما بعد(٧٣) ٠

ومن أولئك الشاعر ابن سهل الاسرائيلي الذي كانت له علاقة مع ملك سبتة الموفق الينشتي(٧٤) ، ثم بعد ذلك أقامة هجرة في سبتة على عهد ابن خلاص ، ولم توضح المصادر اسباب التحاقه بهذه المدينة ، وان كان بعضها يعلل

---

(٦٨) محمد بن شريفة : أبو المطرف ص ١١٩ ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ــ مطبعة الرسالة ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٦م ، وانظر ترجمته ومصادره في كتاب ابن شريفة ٠

(٦٩) القبتوري برسائل ديوانية ، ص ٢٧ ٠

(٧٠) مصادر ترجمته في : ابن سعيد : القدح ص ١١٦ ، ابن سعيد : المغرب ٣٦٤/٢ ، ابن الابار : المقتضب من تحفة القادم رقم ٩٦ تحقيق ابراهيم الابياري ط ٠ القاهرة ١٩٥٧م ، المقري : النفح ٣٠٩/٣ ٠

(٧١) ملك مدينة سبتة واستقل بها خلال الاعوام ٦٣٠ ــ ٦٣٥هـ ، وقد جعلناه ضمن فترة دراستنا لان استقلاله عنها كان لفترة قصيرة ٠ فسرعان ما عادت سبتة الى حكم الموحدين ٠

(٧٢) ابن سعيد : القدح ص ١١٦ ، المقري : النفح ٣٦٤/٢ ٠

(٧٣) انظر : خبر نهايته في مصادر ترجمته التي سبق ذكرها ٠

(٧٤) انظر : ديوان ابن سهل ص ٣٦٩ ٠

ذلك بأستيلاء الافرنج على مدينته اشبيلية(٧٥) ، وعلى كل حال فأن الشاعر المذكور خدم ابن خلاص وأصبح كاتبه ، ونسه فيه وفي ابنه ابي القاسم أمداح كثيرة ، حتى اعتبرت فترة وجوده في سبتة من أخصب فترات عطائه الشعري ، فلقبه البعض بشاعر اشبيلية وسبتة(٧٦) ٠

وقد حظي ابن سهل بمنزلة خاصة لدى ابن خلاص ، ولكن الايام لم تدم له حيث توفي غرقا سنة ٦٤٣هـ مع ابي القاسم ابن خلاص عندما كانا يحملان هدية الى صاحب تونس أبي زكريا الحفصي(٧٧) ٠

وكذلك استدعى ابو علي بن خلاص الى سبتة ـ كما ذكرنا سابقا ـ ابن الجنان الكاتب البليغ ، الشاعر المبدع ، بعدما تشتت شمله بإستيلاء الاسبان على مدينته ، فاكرمه وأجزل وفادته ، وحظي عنده حظوة تامة(٧٨) ٠

اما محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي المكني بأبي بكر فقد استقر اخر عمره فيها حتى توفي عام ٦٤٥هـ(٧٩) ، وكان أديبا شاعرا ، خمس (عشر ينيات) الفازازي(٨٠) ٠

وهناك مجموعة اخرى من الشعراء الادباء ممن تولى القضاء او الكتابة فيها

---

(٧٥) انظر : الراعي : المتنع السهل ص ٤٠ تحقيق محمد قوبعة ـ حوليات وانظر : ديوان ابن سهل ص ٢٦ ، تحقيق محمد قوبعة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ١٩٨٥ ٠

(٧٦) المقري : ازهار الرياض ٢١٣/٣ ٠

(٧٧) يوجد اختلاف في سنة غرقه ، انظر ديوان ابن سهل ص ٣٨ ـ ٤٢ بتحقيق احسان عباس ٠
وديوان ابن سهل ص ٢٦ ـ ٢٧ تحقيق محمد قوبعة ٠

(٧٨) ابن الخطيب : الاحاطة ٣٤٩/٢ ٠

(٧٩) ابن الخطيب : الاحاطة ٤٢٦/٢ ٠

(٨٠) نفسه ٤١٨/٢ ـ ٤٢١ ٠

منهم : عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن الانصاري (ت ٦١٢هـ) (٨١) تولى القضاء فيها وكان « نحويا كاتبا اديبا شاعرا ، متقنا في العلوم ، ورعا دينا ، حافظا ثبتا ، مشهورا بالعقل والفضل ، معظما عند الملوك معلوم القدر لديهم ، يخطب في مجالس الامراء والمحافل الجمهورية(٨٢) ، ومنهم علي بن محمد بن هيضم الرعيني (ت ٦٦٦هـ) من أهل اشبيلية يكنى ابا الحسن ، كان من أهل العلم والمشاركة وغلبت عليه الكتابة السلطانية ... وكان انفصاله من الاندلس قبل سنة اربعين وستماية » (٨٣) ، ويشير ابن الخطيب الى انه رحل الى مراكش فكتب عن أمير سبتة وعن ملوك الموحدين بمراكش .. ووصفه بجودة الكتابة وان شعره متوسط(٨٤) .

أما الشعراء الذين كانت لهم زيارات وتردد الى سبتة فهم كثر ويصعب استقصاؤهم ولكننا سنذكر منهم الذين اشارت المصادر صراحة بزياراتهم او ترددهم : ولهم فيها شعر او خبر ، فمن هؤلاء : علي بن موسى بن سعيد العنسي (ت ٦٨٥هـ) متمم كتاب المغرب في حلى المغرب(٨٥) ، وله شعر في وصف طبيعة سبتة ، وفي مخاطبة ملوكها(٨٦) ، وهو الذي كتب الرسالة المعروفة الى ابي يحيى صاحب سبتة يعتذر فيها عن استدعائه للكتابة له في مراكش عندما استوزره مستنصر بني عبد المؤمن ، محاولا تبرير ذلك بتعليقه

---

(٨١) ابن الخطيب : الاحاطة ٣/٤١٨ .

(٨٢) نفسه .

(٨٣) ابن الخطيب : الاحاطة ٢/٤١٨ ــ ٤٢١ .

(٨٤) نفسه .

(٨٥) انظر ترجمته في : ابن سعيد : المغرب ٢/١٧٢ ، القدح ص ١ ــ ١١ المراكشي : الذيل س ٥ ٤١١ ــ ٤١٢ ، ابن شاكر الكتبي : الفوات ٢/١٧٨ ، العمري : مسالك الابصار ٨/٣٨٢ ، السيوطي ، البغية ص ٣٥٧ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ٢٠٨ ، المقري : النفح : ترجم له في مواضع عديدة ، فليراجع الفهرس .

(٨٦) المقري : النفح ٢/٢٦٣ ، ٣١١ .

ببلده الاندلس وحبه وشغفه بها(٨٧) ٠

والشاعر أبو الحسن سهل بن مالك الازدي (ت ٦٣٩هـ)(٨٨) ، وكانت له زيارة الى مبتة وشعر فيها ، ويذكر المقري نقلا عن ابن سعيد ان ابن مالك سكن حصن مبتة وقد أسن وعليه زي البادية حتى ان ابن زهر لم يعرفه حينما دخل عليه في أحد مجالسه(٨٩) ، والذي نعرفه أن ابن مالك « قد امتحن بالتغريب عن وطنه ، لبغي بعض حسدته عليه ، فأسكن بمرسية مدة طويلة الى أن املك بالمرية الامير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود اخر جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستماية ، فسرح ابو الحسن بن سهل الى بلده في رمضان من هذه السنة »(٩٠) ، فهل ان ما ذكره المقري كان يعني هذا التغريب ام ان لسهل بن مالك اقامة اخرى او اخر ايامه في مبتة ؟

ومنهم الشاعر المهر بن الفرس(٩١) ٠

وكانت للشاعر أبي الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي

---

(٨٧) انظر ترجمته في : ابن سعيد : المغرب ١٧٠/٢ ، المقري : النفح ترجم له في مواضع عديدة فليراجع الفهرس ٠

(٨٨) المقري : النفح ١٨٦/٣ ٠

(٨٩) نفسه ١٨٢/١ ٠

(٩٠) انظر أخبار في التجيبي : زاد المسافر ص ٩٦ ، المراكشي : الذيل س ٤ ص ١٠٦ ترجمة رقم ٢٢٩ ، ابن الخطيب : الاحاطة ٢٧٧/٤ ، المقري : النفح ٦٠٠/٣ ، ٨/٤ ٠

(٩١) المقري : النفح ٩/٧ ٠

(ت ٦١٠هـ)(٩٤) ، زيارة الى سبتة واتصال بملكها ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن(٩٥) ٠

وقصد الشاعر أبو الحسن علي بن محمد بن حريق (ت ٦٢٢)(٩٦) ، صاحب اعمال سبتة ابن عبد الصمد في مدة مستنصر بني عبد المؤمن للذائع من كرمه(٩٧) ٠

ومنهم الشاعر أبو عمرو بن غياث (ت ٦١٩هـ)(٩٨) ، والشاعر أبو جعفر احمد بن محمد المتيطي ، دخل سبتة أيام المستنصر « وله امداح كثيرة في أبي يحيى بن يحيى بن أبي ابراهيم ملك سبتة »(٩٩) ، ومثله كان الشاعر أبو عمران موسى الطرياني(١٠٠) ، وله مديح في القائد ابي السرور صاحب

---

(٩٤) انظر ترجمته في : ابن سعيد : المغرب ١٣٦/١ ، ابن سعيد : الغصون اليانعة ص ١٣٨ ، ابن الابار : التكملة رقم ١٨٩٤ ، المراكشي : الذيل س٥ ص ٣٩٦ ، ابن الزبير : صلة الصلة ١١٥ ، ياقوت الحموي : معجم الادباء ٧٥/١ (ط ٠ القاهرة) ابن خلكان : الوفيات ٤٧٦/١ ط ٠ مصر المقري النفح : ٦٤٠/٢ ، ٢٠٤/٣ ، ٨٩/٤ ، ابن شاكر الكتبي : الفوات (ط ٠ بولاق) ٧٩/٢ ، السيوطي : البغية ص ٣٥٤ (ط ٠ القاهرة) ٠

(٩٥) ابن سعيد : المغرب ١٣٦/١ ٠

(٩٦) انظر ترجمته واخباره في : ابن سعيد : المغرب ٢١٨/٢ ، ابن سعيد رايات المبرزين ص ٥٦ ، التجيبي : زاد المسافر ص ٦٤ ، ابن الابار والتكملة ص ٦٧٩ ، ابن الزبير : صلة الصلة ١٢٩ ، المراكشي : الذيل والتكملة س ٥ ص ٢٧٥ ، ابن شاكر الكتبي : الفوات ٧٠/٢ ٠

(٩٧) انظر : ابن سعيد : المغرب ٢/ط٢١ ٠

(٩٨) ابن سعيد : المغرب ٣٠٥/١ ، وانظر اخباره في : ابن سعيد : الرايات ٢٤ ، المقري : النفح ٦٠٨/٢ ، ٦٥/٥ ، ابن الابار : الكملة ٣٢٥ ، ابن الابار : التحفة رقم ٢٨١ ٠

(٩٩) ابن سعيد : المغرب ٣٦٢/٢ ٠

(١٠٠) انظر مصادره واخباره في : ابن سعيد : المغرب ٢٩٤/١ ، ابن سعيد : القدح ٢٠٢ ، المقري : النفح ٦٣/٤ ، ١٣١ ٠

ديوان سبتة الذي أكرمه بأكثر مما يحلم ويتصور(١٠١) ، كذلك كانت لابي علي عمر بن الحسن علي بن دحية (ت ٦٣٣هـ)(١٠٢) ، مؤلف كتاب المطرب وقفه في سبتة اثناء تنقله في المغرب لطلب العلم ، وقد شهد فيها جنازة استاذه عبد الله بن شقريق ، كما يقال انه ولي القضاء في سبتة(١٠٣) ،

ومنهم الاديب المعروف اسماعيل بن محمد الشقندي (ت ٦٢٩هـ)(١٠٤) ، صاحب الرسالة المشهورة في فضائل الاندلس(١٠٥) ، وكانت له مجالسات مع صاحب سبتة أبي يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بني عبد المؤمن(١٠٦) .

تلك نخبة من أسماء الشعراء الادباء الذين عرفتهم سبتة من ابنائها او كانت لهم مجالس أدبية ولقاءات ثقافية شكلت الجو الادبي في المدينة خلال عصر الموحدين .

ضمن هذا الجو العلمي والادبي كانت سبتة تعيش سنواتها وهي في ظل الموحدين متباهية بتلك الاسماء اللامعة في سماء المعرفة تجملها وتحليها مجالسها الادبية والشعرية التي يعقدها الادباء ويتغنى بها الشعراء متشبهة بعواصم الحكم ، أو ببلاطات كبار الملوك والامراء ، ولقد سجلت لنا كتب الادب بعضا من تلك المجالس الادبية والشعرية . فمنها :

ما رواه ابن سعيد عن والده أبي عمران موسى بن سعيد قوله « كنت يوما في مجلس صاحب سبتة أبي يحيى بن زكريا صهر ناصر بني عبد المؤمن ، فجرى

---

(١٠١) المقري النفح ٤/١٣١ .

(١٠٢) انظر مصادر ترجمته في كتابه المطرب ، تصحيح الدكتور مصطفى عوض الكريم . مطبعة مصر ـ الخرطوم ١٩٥٤ .

(١٠٣) انظر : ابن دحية : المطرب : ص (و) من المقدمة .

(١٠٤) انظر مصادر ترجمته في : ابن سعيد : القدح ١٣٨ ، المقري : النفح : فيه أخبار في مواضع عدة ، فليراجع الفهرس .

(١٠٥) انظر الرسالة في : المقري : النفح ٣/١٨٦ وما بعدها .

(١٠٦) المقري ٣/١٨٦ .

بين أبي الوليد الشقندي وبين أبي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع في التفضيل بين البرين ، فقال الشقندي : لو لا الاندلس لم يذكر بر العدوة ، ولا سارت عنه فضيلة ، ولو لا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم ، فقال الامير ابو يحيى : أتريد أن تقول كون أهل برنا عربا وأهل بركم بربرا ، فقال : حاشا لله • فقال الامير : والله ما أردت غير هذا ، فظهر في وجهه انه اراد ذلك ، فقال ابن المعلم : اتقول هذا وما الملك والفضل الا من بر العدوة ؟ فقال الامير : الرأي عندي أن يعمل كل واحد متكما رسالة في تفضيل بره • فالكلام هنا يطول ويمر ضياعا ، أرجو اذا اخليتما له فكر كما في تفضيل بره • فالكلام هنا يطول ففعلا ذلك »(١٠٧) وأورد المقري رسالة الشقندي كاملة • ولكنه لم يورد رسالة الطنجي ، ولم نعثر لـ ا على اثر في الكتب الاخرى ، وعلى كل حال فان هذا المجلس وما تضمنه من حوار يضع امامنا الحقائق التالية :

١ ـ كانت هناك مجالس أدبية تعقد بحضور الامراء وتشجيعهم •

٢ ـ كانت تشيع فيها اجواء من الحرية والصراحة •

ويدفعونهم الى ذلك ••

ومن تلك الندوات الادبية ، ندوة جمعت بين الشاعر سهل بن محمد بن مالك والشاعر مهر الفرس ومجموعة من الادباء على ساحل البحر في سبتة ، وتذكروا محبوبا لهم يسكن الجزيرة الخضراء ، أي في الساحل المقابل لهم ، فاقترحوا أن يقول كل واحد منهم شيئا في ذلك ، فقال ابو الحسن سهل بن مالك(١٠٨) •

---

(١٠٧) المقري : النفح ١٨٦/٣ •

(١٠٨) انظر : التجيبي : زاد المسافر ص ٩٦ ، المراكشي : الذيل س٤ ص١٠٦ ، ابن الخطيب : الاحاطة ٢٧٧/٤ ، المقري : النفح ٨/٤ •

لما حططت بسبتة قتب النوى	والقلب يرجو أن تحول حاله
والجو مصقول الاديم كأنما	يبدي الخطى من الامور مقاله
عاينت من بلد الجزيرة مسكنا	والبحر يمنع أن يعاد غزاله
كالشكل في المرآة تبصره وقد	قربت مسافته وعز مناله

حينذاك قال الجماعة : والله لا يقول احد منا بعد هذا شيئا ٠

وغير ذلك من لقاءات ومحافل تجمع بين جوانبها عشاق الادب والشعر ومحترفيهما ، وتؤشر بعد الحركة الشعرية في سبتة ، وتكشف من خلال النصوص جوانب عديدة من حياتهم السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية ٠ وفي هذا المجال فاننا نود ان نشير الى ان النصوص اقل بكثير مما توقعنا ، فبعض الشعراء الذين مر ذكرهم والذين وصفوا بالشعر في كتب التراجم والسير لم نعثر لهم على نصوص شعرية ، في حين أثر عن بعضهم الاخر البيت او البيتان وفي احسن الاحوال نجد لبعضهم مجموعة من المقطوعات قد لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة ٠ وهذا يدل على ان كثيرا من تراث سبتة الشعري مفقود ، وبحاجة الى البحث والتنقيب عنه ، وقد يكون من جملة اسباب عدم توفر النصوص حاليا هو قلة ما ألف عن سبتة في الازمنة الغابرة من كتب تعني بعلمائها وأدبائها وشعرائها وغيرها ٠ ومن المؤسف حقا ان ما الف بصددها من كتب على قلتها لم يصلنا منها سوى تأليف يسمى « بلغة الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب »(١٠٩) ، أما كتاب أبي الفضل القاضي عياض « الفنون الستة في أخبار سبتة »(١١٠) ،

---

(١٠٩) السبتي : اختصار ص ٧ اشار المحقق الى نشر نقول عن كتاب يسمى « الكواكب الوقادة في ذكر من دفن بسبتة من العلماء والصلحاء والقادة أوردها محمد بن ابي مريم المليتي في كتابه البستان في ذكر العلماء والاولياء بتلمسان كما اشار الى نشر نتف من (بلغة الامنية) في مجلة تطوان ، ولكن اخيرا صدر كتاب بلغة الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب لمؤله مجهول بتحقيق عبد الوهاب بن منصور ــ المطبعة الملكية ــ الرباط ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤ ٠

(١١٠) ابن الخطيب : الاحاطة ٨٣/١ وقال انه تركه في مسودته ٠

وتأليف محمد بن أبي بكر الحضرمي (ت ٧٨٧هـ) المسمى « الكوكب الوقاد فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد »(١١١) ، فقد ضاعا ولم نعرف عنهما غير الاسم مع العلم ان هذه المؤلفات خارجة بجملتها عن فترة دراستنا ولا نعلم ان كانت ثمة تأليف اخرى اهتمت بالنشاط الادبي في مدينة سبتة أبان عصر الموحدين • ودونت نتاجاتهم الادبية والشعرية •

ومع ذلك فقد تمكنا من تجميع باقة منوعة ملونة من تراثهم الشعري للفترة المذكورة ، يستطيع الباحث من خلالها ان يضع يده على مسارات الحركة الشعرية انذاك ، وان يحدد الاغراض والفنون التي عالجتها نظما وهي في مجملها امتداد للاغراض الشعرية التي عرفها الشرق والغرب العربيين خلال ذلك العصر ، ونظرة سريعة الى النصوص المتوفرة بين أيدينا تعطينا ان الشعر السبتي يمثل مجمل المقاصد الشعرية ويتناول فنونها ، وان اختلف من حيث الكم بين غرض شعري واخر •

وسوف نفصل الحديث في ذلك ، فنقول : ان من الفنون الشعرية التي عالجها القريض السبتي هي :

١ ـ المدح :

كان غرض المديح اوسع حظا من غيره في المأثور النظمي ولعل سبب ذلك هو اقبال الملوك وكبار الرجالات في سبتة على كسب رضا الشعراء وانتزاع ودهم ومحبتهم بما يقدمونه من هبات وعطايا تنطق اللها وتدفعها الى القول والثناء ، وتسجيل الشكر والتمجيد للممدوحين الذين هم في الغالب من ذوي النفوذ والسلطة • فمن المدائح التي عرفها تراث سبتة الشعري قصيدة رفعها ابو عمران الطرياني الى القائد أبي السرور صاحب ديوان سبتة « يعرض فيها بزاد وقد عزم على سفر ، فانعم عليه بذلك ، ثم اتبعه بتحف مما يكون في الديوان مما يجلبه الافرنج الى سبتة ، ولم يكن الشاعر التمس منه ذلك ولا

---

(١١١) السبتي : اختصار ص ٧ •

خطر بخاطره »(١١٢) ، وقال فيها(١١٣) :

ويا غائصا في بحـار النـدي ... ويا فاتحـا للعـلا كل بـاب
أيا سابقا بالذي لـم يجـــل ... بفكري ولم يبد لي في خطاب
كذا فلتكـن نعـــم الاكرمين ... تفاجي بنيل المنى والطـلاب
ولـــم أر أعظم من نعمـــة ... أتتني ولم تك لي في حساب
سأشكرها شكر عهـد الرضى ... وأذكرهـا ذكر غض الشباب

وفي قصيدة لابن شقري السبتي يمدح عبد المؤمن ، وهو فيها يركب مركـب القدماء •• ويتمثل بالجاهليين حينما يدعو رفاقـه ايقاف العيـش فـي حضـرة الممدوح •• ويؤكد في المدح على قيم الكرم والتقوى والايمان •• منها(١١٤) :

قفوا عيسكم في حضرة الملك الاتقى ... وقفوا يلثم الترب من ربعـه حقـــا
وحثـوا المطايـا المقـربات ويمـموا ... ذراه الرحيب الاخصب الامنع الاوقى
ومـا هو الا رحمـة لمـن اهتـــدى ... وغوث وغيث هاطل شمـل الخلقـا
وشـد عرى التوحيـد فاشـتد أزره ... فدونك فاستمسك بعروته الوثقــى
هو البحـر حدث عن عطاياه انهـا ... عطايا جـواد عمت الغـرب والشرقا

وهذا ابو جعفر المتيطلي يخاطب ابا سعيد بن جامـع وزيـر أئمة بني عبد المؤمن(١١٥) •

سموت حتى علوت النجـم مرتفعـا ... هذا صعود لمـن في الدهر قد مجدا
وخـافك الناس طـرا في ميامهـم ... لـو أن بأسـك في مـاء لما وردا
زينـت مـلك أميـر المؤمنين بمـا ... أظهـرت من غـزوات نظمت عـددا

وفي الابيات مبالغة وتفخيم لمنزلة الممدوح وهـي سمات معروفة في القصد المدحي •

---

(١١٢) المقري : النفح ٤/١٣١ •

(١١٣) نفســه •

(١١٤) الاصفهاني : الخريدة ١/٣٤٥ •

(١١٥) ابن سعيد : المغرب ٢/٣٦١ •

ومن مداحي هـذا العصر الذين أثـر عنهـم مجموعة مـن القصائـد فـي المديح وصلتنـا كاملة او قريبة من ذلـك • الشاعر ابن سهل الاسرائيلي الذي مـدح ابا العباس اليناشتي صاحب سبتة(١١٦) ، ثـم مـدح واكثر ، من بعده ابا علي الحسن بن خلاص(١١٧) ، فقد مدحه باحـدى عشرة قصيدة • كما مـدح ابنه ابا القاسم بواحـدة • وبدراسـة هـذه النصوص المدحية لابن سهل نجـد أنـه لا يخـرج عن الاطـر العامـة للقصيدة المدحيـة العربيـة • وانه ملتـزم بقواعـدها ومحافظ على أركانهـا وعناصرها التـي تمسـك بهـا الشعـراء من قبـل ، من حيـث ديباجتها التي تقـوم على البدء بالغزل التقليدي أو بوصـف مجالس الخمـر واللهو أو بوصف الرحلـة الى غير ذلـك من مقدمات ، ليتخلص بعـد ذلك الى ممدوحه ، وقـد يتجـاوز ذلـك ، فيبـدأ مباشرة بالمديـح ثـم بعد المديـح يختتم في العادة قصيدته بابيات يلفـت فيهـا انتبـاه المتلقين الى حسن قصيدة ، وبكر قوافيه •

ومن حيث المضمون فانه لا يخرج في معانيـة وافكـاره عمـا انطـوت عليـه قصائـد المدح عبـر عصورها الاسلامية السـابقة لفترتنا ، مـن المبالغـة والتفخيم والتعظيم لسمات الممدوح وصفاتـه الشخصيـة والخلقيـة ، فالمعاني جاهزة متوفرة ولا تختلـف أو تتباين سـوى فيمـا ترتديه من ثياب أو تشكيل يعتمد أصلا على قدرة الشاعر الفنية ومـدى امكانياته فـي بناء المفردات والالفاظ وصياغتها وتعشيقها ، ومـن هنـا يصـدق ما قاله الدكتور احسـان عباس حول مـدح ابن سهل فـي كون قصائده في هذا المجال « باهتـة ضعيفـة الحرارة حتى كأنه يكلفها تكليفا »(١١٨) •

أي ان هـم الشاعر ينصـب على تجـويد مستوى الصنعة ، فهو « يفتقر الى

---

(١١٦) حكم سبتة خلال الفترة ٦٣٠ ــ ٦٣٥هـ •

(١١٧) تولى أمر سبتة من سنة ٦٣٧هـ حتى عام ٦٤٦هـ •

(١١٨) انظر : ديوان ابن سهل ص ٤٣ط• احسان •

صدق العاطفة »(١١٩) ، ويتمركز في جانب العناية باستقراغ الصورة الشعرية(١٢٠) ، دون اعطائها جزءا من حواسه وشيئا من حرارة وجدانه ومشاعره • لتقترب الصور من الصدق والمعاناة الحقيقية ، فتطوى بين جناحيها مقدارا من الحرارة والانفعال اللذين يؤثران بالقارىء او السامع ويثيران لديه مشاعر قريبة مما يشعر به الصانع • ولسنا بصدد تقويم شعر ابن سهل وشاعريته ، فان لذلك مجالا اخر •

ونعود الى مديحة في حكام سبتة ، فنجد في ديوانه مجموعة قصائد ، منها قصيدة في مدح أبي العباس اليناشتي(١٢١) ، وفيها يباشر الشاعر موضوع المدح بلا مقدمات او تمهيدات(١٢٢) •

طاول بجدك فالاقدار عنوان وأحكم فما لصروف الدهر عصيان
محمد وكفانا من فتى هرمت به الليالي وقارا وهي شبان

ثم ينتقل بعد ان يثني على سمات ممدوحه وما اتصف به من حكمة ووقار وتجارب الى تقديم صورة من حياة الاندلسيين ومجالس لهوهم وشربهم في أحضان الزهور وتحت ظلال البساتين • ولكن الشاعر يستدرك فيوضح بان شربهم ليس راحا او عقارا وانما هو دماء الاعداء وان رياحينهم وعطورهم ليست ازاهر او نواوير وانما هي سيوف ورماح •

يرى الدماء عقارا والظبي زهرا فالحرب في زعمه راح وريحان

والصفات التي تمتع بها اليانشتي والمفاخر التي جسمها ببطولاته ومواقفه جعلت سبتة تتفاخر على كبريات المدن ، واصبح بحر سبتة على ملوحته محسودا من الفرات على عذوبته •

---

(١١٩) ديوان ابن سهل ص ٣٢ ، ط• قوبعة •

(١٢٠) نفسه •

(١٢١) وتكتب هذه الكلمة : اليانشتي ، والينشتي •

(١٢٢) ديوان ابن سهل : ٣٠٥ ط• احسان •

لولاك لم يحسد الملح الفرات ولا   جنت بسبتة يوم الفخر بغدان

يحشد الشاعر مجموعة القيم والفضائل في ممدوحه فيقول :

ملك فتى البأس كهل الرأي متضح   عالي الذؤابة رحب الباع يقظان
أغر للجاه منه منطق سدد   الى الصواب وبعض الجاه الحان
اذا تكلم أصغى الدهر مستمعا   كما يصيخ لداعي الماء ضمآن
يجزي الاساءة بالحسنى مسامحة   حتى تخيل أن الذنب قربان

وفي مدائحه الاخرى في ابن خلاص يكرر هذه المعاني والصفات الجاهزة مثل قوله(١٢٣) :

فالاسد من صولاته مذعورة   والطير من تأمينه لن تذعرا
فهو الذي سفك الهبات مؤملا   وهو الذي حقن الدماء مؤمرا
فكسا بني الامال غيثا أخضرا   وكفى بني الاوجال موتا أحمرا
استخلص ابن خلاص الهمم التي   بلغ السماء بها ويبغي مظهرا
ملء المسامع منطقا ، ملء الجوانح   هيبة ، ملء النواظر منظرا
لو كان عند النجم بعض خلاله   ما كان في رأي العيون ليصغرا

وشير الى كرم الممدوح واسعاف حاجة الشاعر حتى لكأنه سحابة تسقى الظماى :

كفاك تقت اليهما وأراهما   لعلاج سقمي زمزما والكوثرا
فامدد أقبل ثم أحلف أنني   قبلت في الارض السحاب المطرا

وقد يكون الممدوح بمثابة المسيح الذي يبعث لشفاء المرضى(١٢٤) ٠

بعثت مسيحا للبلاد وقد فشا   بأرجائها داء الردى المتفاقم

وفي قصيدة اخرى يلتفت الشاعر ليوضح موقف ابن خلاص منه ، ومقدار اهتمامه به ورعايته اياه ، وحمايته ، في حين تفاقم حوله كيد الحساد ، وضاقت

---

(١٢٣) ديوان ابن سهل ص ١٣٧ ط٠ احسان ٠

(١٢٤) نفسه ص ٣٢٧ ط٠ قوبعة ٠

به الايام(١٢٥) :

وأنت اضاءوتي والناس ليل ... وجدت على في الزمن البخيل
وكم قد أضرم الحساد نارا ... على رددتها نار الخليل
سددت مفاقري وشددت ركني ... بعزة ناصر وندى منيل

ومواقف الممدوح التي سجل الشاعر بعضها من كرم وبطولة وشهامة واحتضان للمحتاجين من أمثال شاعرنا ، تطمع ابن سهل في ان يستغيث به لنجدة بلده اشبيلية والوقوف الى جانبها في محنتها ، لكي يفك عنها الحصار الاسباني ويزيل عنها قائمة غمة الت بها(١٢٦) :

وقد شمت مباهجها مولية على ... حنق كما زار النسيب معذرا
لغياثها ان لم تجهز عسكرا ... حمص التي تدعوك جهز دعوة

حفت مصانعها الانيقة بالعدا ... فيرى بساحة كل قصر قيصرا
ما تصدم النظرات حسنا مقبلا ... منها ولا الحسرات حظا مدبرا

وتلك المواقف نفسها أنست ابن سهل موطنه الاول وعوضته بموطن جديد هو سبتة ، والفضل كله لابن خلاص(١٢٧) :

دعوا حمص تفعل أفعالها ... فقلبي بسبتة عنها سلا
نسيت بموطن عزي الاخير ... موطن نشأتي الاولا
كما يألف السيف كف الكمي ... ويطرح القين والصيقلا
وقد يهجر الطير أوكاره ... اذا وجد الامن والسنبلا

ويكرر هذه المشاعر في موضع اخر(١٢٨) ٠

---

(١٢٥) نفسه ٣٠٦ ٠

(١٢٦) نفسه ١٣٨ ط٠ احسان ٠

(١٢٧) نفسه ٢٧١ ٠

(١٢٨) نفسه ١٣٦ ٠

ما ضرني مع رؤية الحسن والرضى ... اني أفارق موطنا أو معشرا
اذ أفقه كل البلاد ، وعصره ... كل الزمان ، وشخصه كل الورى

ومما يلاحظ في شعر ابن سهل المدحي انه كان يحرص على ذكر اسم الممدوح في القصائد ، كما كان يحرص على ذكر مدينة سبتة فيها ، وقد يجمع الاثنين في بيت شعري واحد مثل قوله(١٢٩) :

ما سبتة بأبي على جنة ... والبحر فيها كوثر مورود

فلا تكاد تخلو مدائحه من ذلك ، يمزج بين ابن خلاص وعاصمته سبتة فهي به فخورة مبتهجة مطمئنة ، يغمرها الفرح والسرور بهذا البحر الزاخر والخلق السمح ، والبيان الناصع(١٣٠) :

يلقى ذوي الحاجات مسرورا بهم ... فكأن سائله أتاه مبشرا
لم أدر قبل سماحه وبيانه ... أن الفرات العذب يعطي الجوهرا
يا أهل سبتة أشكروا آثاره ... ان المواهب قيدها أن تشكرا
هو فوقكم للامن ظل سابغ ... لو أن ظلا قد أضاء ونورا

ولا ينسى ابن سهل أن يختتم قصائده بالاشادة بشعره ، وجودة فنه مع اعتذاره بتواضع عن قصوره في ايفاء الممدوح حقه ، فمنه قوله في نهاية قصيدة مدح(١٣١) :

فدونك من مدحي أزاهير روضة ... تشق من الافكار عنها كمائم
نظمت بها درا وباعي مقصر ... ولو أنني فيك الدراري ناظم
لئن كان فرض الحج يمحو مآثما ... فلقياك حج والخطوب مآثم

وهكذا يقتفي ابن سهل طريقة من سبقوه من المداحين ، فليس لديه

---

(١٢٩) نفسه ٩٦ .

(١٣٠) نفسه ١٣٧ .

(١٣١) نفسه ٣٣٢ ط٠ قويعة .

جديد فيما قدمه سواء في الصورة او الفكرة او البناء ، لكنه شاعر قادر . وذو باع في تفريغ الصور والمعاني والباسها ثوبا جديدا طريفا ، فكانك تسمعها لاول مرة .

أما قصيدته في مدح أبي القاسم محمد بن علي بن خلاص فلا تختلف عن مدائحه الاخرى من حيث الاسلوب والمضمون ولكنها فقط تميزت عنها بالمقدمة الطويلة التي تتحدث عن مجلس لهو وانس ثم بالغزل الرقيق الذي عرف به شاعرنا ثم بعد ذلك يتخلص المادح الى غرضه وكأني به هنا أقل تكلفة مما كان عليه مع ابن خلاص الاب ، ولعل ذلك يعود الى طبيعة العلاقة التي تربط بينهما(١٣٢) .

٢ ـ الشعر الديني :

من المتوقع أن يكون الشعر الديني ، من تصوف أو زهد او مناجاة الى غير ذلك ، طاغيا على نتاجهم الادبي ابان فترة الموحدين ، وذلك لطبيعة توجهات الحكم الموحدي ، وللروح الدينية التي كانت تطبع السبتيين . فلقد ذكر ان مدينة سبتة كانت تضم من اضرحة الاولياء والنساك والمتزهدين والمتصوفين والفقهاء الصالحين والخطباء والادباء والعلماء . الشيء الكثير ، وقد جمع من قبور اولئك الائمة والقادة مؤلف كتاب الكواكب الوقادة « اثنين وثمانين » قبرا عدا بعض المزارات التي لم يحتوها التأليف ، وذلك ، على كل حال يمثل مؤشرا لتوجهات المدينة الدينية ، ويؤكد ما سبق ذكره من ان الحركة الزهدية قد فعلت فعلها بين السبتيين منذ البذرة الاولى التي زرعها في أرضهم ابن العريف وغذاها ونماها القاضي عياض .. فأينعت واعطت اكلها عند العزفيين ، وكل الذي تقدم يوهمنا عند الوهلة الاولى اننا سنجد تراثا ثرا من الشعر والادب في مجال الغرض الديني

---

(١٣٢) انظر القصيدة في الديوان ص ٢٧٣ ط. احسان ، وفي ص ٢٨٧ ط. قريبة .

لـــدى السبتيين ، ولكـــن المتحقق فعـلا يصدمنا ويثيـر لـدى الذهن تساؤلات عـديدة لتفسير شحة الموجود من الشعر الديني وقلتـه ونزرته التـي لا تتجاوز بضـع قصائـد في المناجاة أو في الزهـد ، ولا تتعدى بضع شعراء ·· فهل كانت غالبيـة هـؤلاء المتزهدين والمتصـوفين والنساك والفقهـاء لا يعـانون قـرض الشعر ؟ او ان نتاجهم لم يؤبه به لخلوه من عناصر البقاء ، من فكرية او فنية ؟ او ان مأثورهم الادبي ضاع طي السنين كما ضاعت اشياء اخرى كثيرة ؟ ·

تساؤلات عديدة ، لا نجد الان اجابات شافية عنها ·

فمن شعرهم الذي يدخـل في باب المناجاة قصائـد ثـلاث لابي عبد الله محمد بن حسن بن عمر الفهري السبتي المعـروف بابن المعلي ، والقارىء لهـذه القصائـد يلمس فيهـا رقـــة ـ أشبه برقـة الحبيب في مناجاة حبيبه وهمســـا خافتا بل وشوشة بموسقة في اذن العاشق ، انهـا أشبه بوجديات ابن الفارض فلنسمعه يقول(١٣٤) ·

أبوح بما ألقـاه فهـو مبــــــاح	فقبلي أرباب المحبـة باحـــــوا
اذا باح من قبلي ولم يلق بعض ما	لقيت فاني ما على جنـــــــاح
أحبابنا لا تحسبوا الصبر بعدكـم	سخيا ولا أن الدموع شحـــــاح
وان فنيت أجسادنا وقلوبنــــــا	فتلك العهود السالفات صحـــاح
سمحت لكم بالنفس كي أربح الرضى	على ثقة ان السماح ربــــــاح
فـؤادي منقـاد اليكـم مذلــــل	فمالي اذا لج العذول جمـــــاح
وهل من سبيل أن أطيـر اليكـم	وقد حص بي ريش وقص جنـاح
تغير وقتي بعدكم فكأنمـــــــا	صباحي مسـاء والمسـاء صبــاح
وما تفضل الايـام أخـرى بذاتهـا	ولـكن أيـام المـلاح مـــــلاح
وما عجبـــا اني اسـير وانني	اناشدكـم أن لا يتـاح سـراح
فها أنا عند الباب منوا أو اطردوا	فمـا لـي عنه كيف كان بـــراح

ويقول في أخـرى · ولا يخرج في معانيه عمـا جاءت به القصيدة السابقة

---

(١٣٤) المراكشي : الاعلام ١٥٠/٣ ·

ولكنها اوضح من حيث معاني النداء والمناجاة وطلب الشفاعة والرحمة(١٣٥) :

وقال أهل الهوى شأن الهوى عجب ... فقلت ان سلوى عنك أعجبه
والعتب في سلوة الاحباب موقعه ... عذب ، ولكن عتاب السر أعذبه
يا من أناجيه ، والاشواق توهمني ... نيل الوصال ، كأن الشوق يوجبه
فارحم تقلب قلبي فهو شيمته ... حتى يكون بما ترضى تقلبه
رفقا به فهو في حالي مناقضة ... فالقبض يحزنه والبسط يطربه
ومنة الجود تدنيه فتؤنسه ... وخشية الرد تقصيه فتحجبه

ويكرر الشاعر صورة المناقضة التي يعيشها قلبه ، وحالة الشد التي تتوزعه ، فهو ابدا يعاني هذا التمزق القاسي بين حب الدنيا وما فيها من رغبات وشهوات ، وبين طلب الاخرة وما تتوجبه من تضحية وعناء وبذل ، بين الجسد ونزعاته ومطالبه وبين سمو الروح ونقائها وشفافيتها ٠٠ انهما النقيضان حقا يتوحدان في وعاء واحد ، ويتواجدان في بوتقة ، وليس من اليسر الحفاظ على توازنهما وتساوقهما وانسجامهما ، واعطاء كل واحد منهما ما يلبي حاجته ويشبع عطشه ٠

وهذا التوزع والتوتر بين طرفين متناقضين يتكرر في صورة اخرى عند ابن المحلي(١٣٦) :

غرامي دعاني والعذول نهاني ... فوجد وعذل كيف يجتمعان
أما علما أني على الشحط والنوى ... مقيم وأني والهوى أخوان
يقولون لي من ذا دعاك لما نرى ... فقلت دعاني حبه ، فدعاني
ضمان على قلبي الاسى بعد بعدهم ... اذا لم يكن يوم ، اللقا بضمان
أعلل نفسي بالسلو تعللا ... وتلك أمان ما بهن امان
اذا خفق البرق اليماني باعتكم ... أقابل ذاك الخفق بالخفقان
وان همت مزن السحاب بارضكم ... أغالبها دمعي على الهملان
رعى الله جيران العذيب وأهله ... وان أترعوني من هوى وهوان
وأذكر سكان العذيب تسترا ... وما ذكر سكان العذيب بشاني
ومن فضله وجدي به وترابي ... ومن جوده ما اشتكي وأعاني

---

(١٣٥) نفسه ٠

(١٣٦) نفسه ١٥١/٣ ٠

ولا يخفى ما تتضمنه الاشعار السابقة من محسنات لفظية من جناس وطباق ، تصل أحيانا حد التكلف والافتعال والقسر ، حتى ليكاد كل بيت من أبياتها يحمل قسطا من تلك المحسنات ، وكذلك تبرز فيها صور وأسماء مشرقية مثل نجد والحجاز ، وليس ذلك الا مجاراة وتقليد لقصائد في الموضوع نفسه ، فكان الشاعر يستمد من تلك الاماكن تبركا ويسترجع ذكريات تاريخية عبقة موحية له وللقاريء لما تضمه تلك الاماكن من أريج اسلامي وعبق نبوي أبان ظهور الرسالة المحمدية .

ولابن سهل الاسرائيلي قصيدة عينية حجازية وتخميس مشهور في مدح الرسول محمد (ص) وهما العملان الادبيان الوحيدان اللذان وصلا من تراثه في هذا الغرض ، وقد اختلف في دوافعهما فقد ذكر الراعي في كتابه الممتع السهل ما نصه واما القصيدة والتخميس فالمنقول أنه صنعهما في يهوديته على لسان سلطانه ، ويشهد بهذا المعنى قوله في العينية :

تكاد مناجاة النبي محمد تنم بها مسكا على الشم ذائعا

ولم يقل الرسول ، وهو أخص وأبلغ في المدح ـ فكان ابراهيم بن سهل والله أعلم ـ ممن يثبت النبوة وينكر الرسالة ولا أقول انه ممن يثبت الرسالة وينكر كونها عامة ، ويروى تكاد مناجاة الرسول محمد(١٣٧) ، بينما يذكر المقري وهو يورد تخميس ابن سهل « ان بعضا ذكر انها ـ أي الخميسات ـ من قوله لما أظهر الاسلام ، وهي لا تقتضي دفع الريبة فيه والاتهام »(١٣٨) .

أما القصيدة فقد صرح ابن سعيد بأن الشاعر نظمها بتكليف من ممدوحه ابي علي بن خلاص صاحب سبتة(١٣٩) ، ويبدو ان مثل هذه

---

(١٣٧) محمد قوبعة : أشعار لابن سهل الاسرائيلي لم تنشر ص ٥١ .

(١٣٨) النفح ٧/٤٤٥ وما بعدها .

(١٣٩) انظر : المقدح ص ٧٩ .

لتكليفات والتطلبات كانت شائعة معروفة أيام ابن سهل حيث نجد في ديوانه اكثر من اشارة الى تكليفه بنظم ابيات او قصيدة في غرض ما وحسبما يريده الاخرون منه • ومثل هذا اللون من العطاء الفني (عند الطلب) اذا صح التعبير ، لا يمكن ان يتسم بالصدق والابداع والعفوية ، ولا بد من غلبة الافتعال والتكلف والتصنع عليه •

وعلى اي حال ، الا يصح انه قال القصيدة والتخميس بنية صادقة خالصة لله ونبيه ، وأراد تأكيد ما شاع بين الناس عن اسلامه ، ودفع الشك عن قلوبهم في اضماره اليهودية ؟! ان هذا جائز كما ان الاحتمال الاول جائز هو الاخر •

حينما نقرأ القصيدة الحجازية نلمس فيها روح السرد والقص والوصف الخارجي لقافلة تقطع البيد القفار في رحلة الحج ، دون أي علاقة دغدغة او ملامسة لمشاعر اولئك القاصدين بيت الله وقبر نبيه ودون اي تصوير وتعبير عما يخالجهم من أحاسيس او نوازع(١٤٠) :

وركب دعتهم نحو يثرب نية	فما وجدت الا مطيعا وسامعا
يسابق وخد العيس ماء شؤونهم	فيفنون بالشوق المدى والمدامعا
اذا انعطفوا أو رجعوا الذكر خلتهم	غصونا لدانا أو حماما سواجعا
تضيء من اتقوى خبايا صدورهم	وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا
تنالهم النبت الهشيم تنيرا	وقد فتقوا روضا من الذكر يانعا
...قى دمعهم غرس الاسى في ثرى الجوى	فأنبت أزهار الشجون اليوانعا

ويظهر على الابيات السابقة اثر البيئة ومظاهر الطبيعة التي عاشها الشاعر في اشبيلية ، وذلك من خلال الصور والتعابير والتشبيهات ، ثم يناشد الشاعر الركب حينما تخيل وصولهم يثرب بأن يأخذو قلبه فيرموه مع الجمرات حصوة لكنها حصوة مملوءة بالشوق والتلهف والوجد الى بيت الله والى كل مكان مقدس في الحجاز :

---

(١٤٠) ديوان ابن سهل ط• احسان ، ط• قوبعة ص ٣٢١ •

كأني بهم قد شارفوا تربة الهـدى ومدوا الى مرسى الرجاء الاصابعا
خذوا القلب يا ركب الحجاز فانني أرى الجسم في أسر البطالة قابعا
ولا ترجعوه ان قفلتم فانـه أما نتكم ألا تردوا الودائعـا
مع الجمرات ارموا فؤادي فانه حصاة تلقت من يد الشوق صادعا

ونلمس التكلف والاعتمال والبعد عن معايشة الحدث والانفعال بتجربتـه او الاكتواء بحرارته حينما يقول :

وتسعف « ليت » في قضاء لياقتي وتترك « سوف » فعل عزمي المضارعا

او حينما يقول :

بنيت بناء الحرف خامر طبعه فصار لتأثير العوامل مانعـا

أما تخميسه فهـو متفرغ في مدح النبي محمد (ص) وقد افترضنا انـه قاله في سبتة باعتبار ان ملكها ابن خلاص هو الذي كلفه بنظمه كما اشار الراعـي الى ذلك(١٤١) ٠

وقـد نال هذا التخميس شهرة واسعة في الافاق ، ومن الغريب اننا لم نجده ضمن شعر ابن سهل المنشورة سوى في طبعة ديوانه الذي اصدره مؤخرا السيد محمد قوبعة ، رغم ان المخمس منسوب صراحة اليه في كتاب نفح الطيب(١٤٢) ٠

موضوع المخمس هـو مـدح محمد (ص) ومعانيه جميعها تـدور حـول معجزات النبي وكراماته ، اعتمد الشاعر فيه على ثقافته التاريخية واطلاعه الواسع على سيرة الرسول (ص) وحياته وعلامات نبوته ، مستعينا بالقرآن الكريم وبمـا جاء به من آيات كريمات في حق الرسول (ص) ، يقول فيه(١٤٣) :

(١٤١) قوبعة : أشعار ص ٥١ ٠
(١٤٢) المقري ٧/٤٤٥ ٠
(١٤٣) ديوان ابن سهل ، ط٠ قوبعة ص ٥٠٦ ٠

جعـل المهيمن حب أحمد شيمـة   وأتى به في المرسلين كريمـة
فغدا هواه على القلوب تميمـة   وغـدا هـداه لهديهـم تتميمـا
صلـوا عليـه وسلموا تسليمـا
الله أوضح فضله فتوضحـا   والله بين حبه في « والضحى »
والجذع حن هوى لـه فترنحا   والمـاء فاض بكفـه تسنيمـا
صلـوا عليـه وسلموا تسليمـا

ويتحدث الشاعر في التخميس عن معجزة الاسراء والمعراج بأبيات عديدة ، مصورا تمسك الارض بالنبي وخوفها من فراقه ، وتكريم الاله للنبي محمد بان جعله جارا له اذ كان من قبله قد جعل موسى كليما له :

احتث في السبع الطبـاق براقـه   والارض واجمة تخـاف فراقـه
سبحان من أدنى مسراه فساقـه   شخصا على ملك الملوك كريمـا
صلـوا عليـه وسلموا تسليمـا
فاشتم ريحان القبول الطيبـا   ودنا فاسمع يا محمـد مرحبـا
اني جعلتك جار عرشي الاقربـا   ان كنت قبلك قد جعلت كليمـا
صلـوا عليـه وسلموا تسليمـا

ويشير في مواضع اخرى الى كراماته ومعجزاته :

دفعت كرامته الزنوج عن الحرم   ودعا جبريل المنزه في الحـرم
ودعت له آيـات نـون والقلـم   خلقـا به شـهد الالـه عظيمـا
صلـوا عليـه وسلموا تسليمـا
طاو يفيض الـزاد في أصحابـه   غيث ولكـن كان يستصحى بـه
طابت ضمائـر قبـره وترابـه   منه بسـر لـم يـزل مكتومـا
صلـوا عليـه وسلموا تسليمـا

ثم يختتم المخمس بالمقطع التالي الذي يعبر فيه عن شوقه وتلهفه الى زيارة قبر الرسول محمد (ص) والتمرغ في صعيده وثراه :

يا شوقي الحامي الى ذاك الحمى   فمتى أقضيه غرامـا مغرمـا
ومتى أعانقـه صعيـدا مكرمـا   بضميـر كل موحـد ملثومـا
صلـوا عليـه وسلموا تسليمـا

وفي غرض الشعر الديني تدرج مقطوعة من بيتين لابي الحجاج يوسف بن احمد الانصاري المنصفي ــ نزيل سبتة ــ تتسم بحوار صوفي(١٤٤) :

قالت لي النفس اتاك الـــردى　　　وأنت في بحـر الخطايا مقيـم
هلا اتخذت الزاد قلت اقصــري　　　هل يحمل الـزاد لـدار الكريـم

ومن المؤسف ان النصوص في هــذا الفــن قليلة لا تتناسب مــع ما تذكره المصادر من قيام حركة دينية واسعة ونشطة في المدينة ، وهـو ما يؤكـد رأينا في ان كثيــرا من تراث السبتيين المكتوب قد ضاع واندثــر ، وان الموجود منه لا يمثل الا هامشا بسيطا مما كان متحققا فعلا ٠

٣ ــ الغــــزل :

يعد فن الغزل من الابواب الواسعة في ديوان الشعر العربي ، لانــه تعبير عن الذات ، وتصوير لموقف عاطفي حينما تجيش الاحاسيس وتنفعل المشاعر ، ولقد دخـــل هــذا الفن في اغراض شعرية اخرى مثــل المديـح والخمــر والمجـون ، لزيادة في جمالية الصور الشعرية ، او لغرض جذب اسماع المتلقين وشد انتباههم الى المقصود من القصيد وبخاصة المدح ٠

وقد توفر للشعراء الذين كان لهم وجـــود في مدينة سبتة بشكل او باخــر مجموعة من القصائد والمقطوعات في غرض الغزل ، وقد حرصت ان اقف ، قدر الامكـــان ، عنــد الغــزل الذي نظمه الشعراء اثناء وجودهم في سبتة بدوافع منها او بوحي من عيشهم فيها ، لان نتاج الشعراء ــ عــدا المحسوبين عليها من ابنائها او المقيمين فيها ــ الذين مروا فيها مرورا او أمضوا سنوات قليلة في ربوعهــا غزير وكثير لا يمكن ان يؤخذ كله على انه من نتاج سبتة ، ولذا فاننا استبعدنا كل ما لم تتوفر لدينا قرينة من انه قيل في اثناء وجود الشاعر فيها ٠

---

(١٤٤) ابن سعيد : المغــرب ٣٥٤/٢ ، المقــري : النفح ١٨١/١ ، ٥٩٥/٣ ، ٣٣٦/٤ ٠

فمن امثلة الشعر الغزلي ما قاله ابو القاسم عبد الرحمن العثماني(١٤٥) :

أفـدي التـي أقبلـت الينـا ... فـي أول الليـل بالصـباح
وجـه هـو الحسـن ظل يحـوي ... جميـع مـا كان فـي المـلاح
ضاجعـت منـه ريـاض زهـر ... جالـت لديهـا يـد الريـاح

او قوله في غلام معذر(١٤٦) :

ان الـذي أهـواه ما شـانه ... الاعـذار دب فـي الخـد
وذلك الشـين لـه زينـة ... كالاسى ملتفت علـى الـورد
يا ليتهـم لمـا أدعـوا عيبـه ... بالشـعر خلـوني لـه وحـدي

ويروي ابن سعيد عن الاديب ابي عمران الطرياني ـ من سكنة بر العدوة ، الابيات التالية متغزلا وقد استخدم الشاعر اسلوب التحاور لخلق حركة تزيد من حيوية الشعر وتضفي عليه واقعية وصدقا(١٤٧) :

شكوت لها الغـرام عسى رضاهـا ... يريـنـي بعـد شقوتـي النجاحـا
فقالت لي : اذا ما الليـل أرخـى ... ستائره ، فسـل عنـي البطاحـا
فيممت البطـاح ولا دليـل ... سوى عرف تضمنه الرياحـا
فقالت : نم !! فقلت : أمثـل طرفي ... ينام وقد رأى ذاك السماحـا ؟
فقالت : بل تناوم ان وجهـي ... اذا استيقظت يذكرك الصباحـا
فتمسي طول ليلك في عـذاب ... تراع وما صبـاح الـروع لاحـا

ومما كتبه ابن سعيد في المغرب عن أبي الحسن علي بن حريق حينما كانـا في سبتة مقطوعة رقيقة في الغزل ، ولكنها لا تخلو من مبالغة تضعف فيهـا روح العفوية(١٤٨) :

---

(١٤٦) ابن سعيد : القدح ص ١٩٧ .

(١٤٦) نفسـه ص ١٩٦ .

(١٤٧) ابن سعيد : المغرب ٢٩٤/١ ، القدح : ص ٢٠٢ .

(١٤٨) ابن سعيد : المغرب ٣١٩/٢ ، التجيبي : زاد المسافر ص ٦٥ .

كلمتـه فاحمـر من خجـل — حتى اكتسى بالمسجد المـورق
وسألته تقبيل راحتـه — فأبى ، وقال أخاف احتـرق
حتى زفيري عاق عن أملي — ان الشقي بريقه شـرق

وللشاعر سهل بن مالك الازدي مقطوعة رقيقة أسكت فيها الشعراء حينما تباروا للتعبير عن عواطفهم وتشوقهم الى حبيب لهم كان يسكن الجزيرة الخضراء وهم في مدينة سبتة وبينهما البحر(١٤٩) :

لما حططت بسبتة قتب النـوى — والقلب يرجو أن تحول حالـه
والجو معقول الاديم كانمـا — يبدى الخفي من الامور صقالـه
عاينت من بلد الجزيرة مسكنـا — والبحر يمنع أن يصاد غزالـه
كالشكل في المرآة تبصره وقـد — قربت مسافته وعز منالـه

ومعنى البيت الاخير لطيف ، ولكنه مسبوق بقول ابن مجبر وقد نبه الى ذلك التجيبي(١٥٠) :

فبت أظمأ الى من لا يحلـؤني — والورد صاف ولا شيء يكـدره
تراه عيني وكفي لا تباشـره — حتى كاني في المرآة أبصـره

وقال ابن همشك التنملي السبتي المنشأ والتأدب ، في جارية اسمها نسيم ، وكان يكلف بها ويهيم ، ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم(١٥١) .

تبارك باري الخلق اذ صور الخلقا — وأتقنهم صنعا وأطلعهم أفقـا
وأودع في الاجفان سحرا مضاعفـا — يعلمني التهيام والوجد والعشقـا
وذكرني من كنت أعهد أنسـه — مقيما ولما بأن أورثني شوقـا
خليلي عيد الفطر وافى فهاجني — غراما وتهياما وزاد الحشا خفقا
ولما رأيت الحسن بالطاق طالـعا — لمحت ثناياها وقد لمعت برقـا
صبوت وقد يصبو الحليم لمثلهـا — يرق وكم صب لغانية رقـا

---

(١٤٩) التجيبي : زاد المسافر ٩٦ ، المراكشي : الذيل : س ٤ ص ١٠٦ ، ابن الخطيب : الاحاطة ٢٧٧/٤ ، المقري : النفح ٨/٤ .

(١٥٠) زاد المسافر ص ٩٧ .

(١٥١) ابن سعيد : القدح ص ٩٩ .

ومن الغريب ان نجد لابن سهل الاسرائيلي قصيدة غزلية كلفها حينما كان في سبتة سنة ٦٤٣هـ ، لان مثل هذا الغرض لا يمكن ان يصدر بطلب او بأمر وبخاصة من مشاعر غزل مشهور ومعروف بموسوياته الرقيقة الشفافة ، واننا ، عادة في فن الغزل نفترض صدق المشاعر ، وقوة الدوافع ، وتوفر الاسباب التي تدعو الى الخلق والتعبير في ابداع وعفوية وانفعال ولان الشاعر يعبر في تغزله عن ذاته ومشاعره الوجدانية دون تكلف او قسر او افتعال الا في حالة اصطناع الغزل تمهيدا لغرض اخر ٠ او لمجرد التسلية واللهو في مجلس أنس او موضع سمر ٠ وقصيدة ابن سهل التي صنعها تلبية مطلعها(١٥٢) :

يا سمي المصطفى يا بغيتي   يا منى نفسي وحظي من زماني

ولايكاد القاريء يحس من خلالها ما كان يحسه حينما يقرأ الكثير من غزلياته الذاتية الصادقة ٠٠ فالتكلف والاعتمال والتصنع واضحات على ابياتها فهي تكرار لمعان جاهزة في مخزون الشاعر ، وترديد لالفاظ وجمل طالما استخدمها في مواطن اخرى حتى تكاد تبلى :

يا غزالا صاد آساد الشرى	وقضيبا قد سبى سحر الطعان
برح الشوق الى عينيك بي	عجبا أصبو لسهمي من رماني
مائل بالود عني نافر	مرح كالمهر يطغى في العنان
ليس بدعا نفرة من شادن	فرق أو ميلة من غصن بان
فر من عدن وقد بان على	حسنه آثارها أي بيان
فجرى في مرشفيه كوثر	وازدهرت في وجنتيه جنتان

وشعر الغزل الذي مر بنا يتسم عامة بظاهرة الحسية والوقوف عند الملموس المشاهد ، دون سبر الاعماق ودغدغة شغف الافئدة واوتار الاحاسيس الشفافة التي ترق وتلين مع الحب والوجد والتهيام ، ثم انه يعتمد على الغلو والمبالغة لتهويل الحدث وتوريم المشاعر وهذا الاسلوب يفقد الشاعر التأثير في الاخرين ويخسر تعاطفهم وانفعالهم ، واستجابتهم لتجربته ٠

---

(١٥٢) ديوان ابن سهل ٠ ط٠ احسان ص ٢٠٩ ٠

٤ ـ الوصف :

اهتم الوصف بنقل ملامح الجمال والتعبير عن ظواهر الفتنة وتصويرها بالكلمات وبخاصة الطبيعة الغناء التي كانت لها سطوة على الشعراء وحظوة لديهم ، يتغنون بها ويترنمون بسحرها شغوفين مولعين بما توحيه لديهم من صور فتانة وتنعشه في نفوسهم من ايحاءات وخيالات تضفي على شعرهم روعة وبهاء وجمالا ·· فلا يكاد فن من فنونهم الشعرية يخلو من ألفاظ الطبيعة وصورها واشكالها وتعبيراتها ، كما لم يقتصر شعرهم الوصفي على الطبيعة وحدها بل شمل اشياء اخرى مما وقعت عليه عيونهم وتأثرت به حواسهم ففاضت شاعريتهم ، ونظموا في وصفه ، مثل وصفهم السفن والزوارق ومدن الحلوى وغيرها ·

كانت قرية بليونش من أجمل قرى سبتة واغناها في طبيعتها وجمالها مما دفع الشعراء الى القول فيها والتغني بمتنزهاتها ومواطن الفتنة فيها ، ولقد ذكر المقري نقلا من خط ابن حيان ، بعد حديث عن سبتة ما نصه « ومتنزهاتها أعظمها بليونش ، تحتوي على مياه عيون وأودية ومتنزهات وابنية عظيمة ، وفيها جميع الاشجار والثمار »(١٥٣) ، وقد نالت حظوة لدى الشعراء من قبل ومن بعد ، فقد تغنى فيها القاضي عياض واصفا وعورة طريقها وصعوبة مسالكها الموصلة اليها ـ لانها واقعة على جبل عال ـ ولكنها مثل جنة الخلد لا تنال بيسر وسهولة ولا بد من تضحية وصبر وجلد لكي يحصل الانسان على لذة التمتع بجمالها وروعتها(١٥٤) :

بليونش جنة ولكن ... طريقها يقطع النياطا
كجنة الخلد لا يراها ... الا الذي جاوز الصراطا

---

(١٥٣) أزهار الرياض ١/٣٤ ·

(١٥٤) نفسه ·

ومن بعد فترتنا قال فيها ابن الخطيب ابياتا وشبهها هو الاخر بالجنة(١٥٥) :

ومن شعراء فترة الموحدين ، الذين قالوا فيها ابو الحجاج المنصفي(١٥٦) :

بليونش شكلها بديع   أفرغ في قالب الجمال
فيها الذي ما رآته عيني   يوما ولم يخطر ببالي
طريقها كالصدود لكن   تعقبه لذة الوصال

ويتغزل بها في مقطوعة اخرى ، فيصور حسنها ونضرتها ، ويشبهها بالغادة الكاعب ، ويشير الى رخائها ولطف ايامها التي تفوق ايام ملكها (الحاجب)(١٥٧)

انظر الى نضرة زهر الربا   كأنه وشي على كاعب
ومتع الطرف ببليونش   ومائها المنبعث الساكب
تشاركت والحسن في وصفها   تشارك العين مع الحاجب
وقد أرتنا اليوم من حسنها   ما لم يكن في زمن الحاجب(١٥٨)

ولابي الحسن علي بن سعيد المغربي ابيات في بنيونش (بليونش) موضع الفرجة بسبتة . وقد مزج بين وصف طبيعة القرية ومظاهر الجمال فيها وبين وصف مجلس شرب ولهو وعبث ماجن ليشكل من جزئيات الموضوع صورة متكاملة متناسقة(١٥٩) :

---

(١٥٥) انظر : نفسه .

(١٥٦) نفسه ٣٥/١ .

(١٥٧) نفسه ٣٦/١ .

(١٥٨) قال المقري : الحاجب : أحد ملوك سبتة .

(١٥٩) المقري : النفح ٣١١/٢ .

أشـرب علـى بليـونش بين السوانـي والبطـاح
مـع فتيـة مثـل النجـو م لهم اذا مـروا جمـاح
ساقيهـم متبـذل لا يمنـع المـاء القـراح
كـل يمـد يعينـه ما فـي الذي يأتي جنـاح
هبـوا عليـه كلمـا هبت على الروض الرياح
طـوع الامانـي كـل مـا يأتي به فهـو اقتـراح
عانقتـه حتى تركـت بخصـره أثـر الوشـاح

ويقدم شاعر اخر هو ابوجعفر احمد المتيطى صورة جميلـة من صـور الطبيعة ، تتمثل فيها الشمس وقت غروبها وقد خلفت وراءها جمرة متوهجة حمراء فكأنها خريدة تستحم في البحر ، وقد انتزعت عنها سوارها(١٦٠) ٠

انظر الى الشمس قد وافت لمغربهـا مصفرة الوجـه لكم ما بها خجـل
كأنهـا عند رأي العين اذ سـقطت وخلـف جمـرة تذكـي وتشتعـل
خريدة غطت في اليـم وانتزعـت خلدية ريثما تروى وتغتسـل(١٦١)

ويصف ابو الحجاج يوسف المنصفي زورقا فيقول(١٦٢) :

وسابح بات لا يثنى قوائمـه كالصقر ينحط مذعورا لعقبـان
كأنه مقلة للجـو شاخصـة ومن مجاذيفـه أهـداب أجفـان

وتشبيه الزورق بالعيون والمجاذيف بأهداب الجفون صورة مكـررة فـي الشعر الاندلسي(١٦٣) ٠

وفي المدن البحرية تمثل السفن الزوارق حاجـات مهمـة في حيـاة الناس اذ بواسطتها يتنقلون من مكان الى اخر وبها ينقلون بضائعهم وتجارتهم ، يقول ابن

---

(١٦٠) ابن سعيد : المغرب ٣٦٢/٢ ٠

(١٦١) خلدية : السوار ٠

(١٦٢) ابن سعيد : المغرب ٣٥٤/٢ ٠

(١٦٣) د٠ محمد مجيد السعيد : الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس ص ١٣٥ وما بعدها ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ١٩٨٠ ٠

شقرق السبتي في وصف سفينة ويحث صاحبه على ركوبها(١٦٤) ٠

فاركب على اسم الله متن ركوبة	خضراء تسبح فوق لج مترع
تخذت جناحا مثل قلبي خافقا	وحوت قوادم كل طير مسرع
تسري وتزجيها الرياح اذا سرت	وتمر مر العارض المتقشع
تستعذب الملح الاجاج لدى الظما	دهما العطاش وردن عذب المشرع
وكأنما ركبانها أبناؤها	تحنو عليهم رأفة بالاضلع
وكأنما الملاح فيها آمر	يمضي أوامره لاول موقع

ونلحظ التشخيص في وصفه للسفينة واضفاء سمات انسانية عليها فهي كالام تحنو على اولادها وتعطف عليهم وتحميهم من المخاطر ٠ وبذلك يكون الشاعر قد خرج من تلمس السطح الى تحسس اعماق الاشياء والتعامل معها كموجودات حية يتفاعل معها ، ويحس بخفقان قلبها وارتجاف قوادمها واصطفاق أجنحتها وهي تسير مسرعة خفيفة لتحمل احبابها الى غايتهم ومبتغاهم ٠

٥ ـ اغراض شعرية أخرى :

لم يقتصر التراث الشعري السبتي على ما سبق من أغراض وانما عالج مختلف الفنون الشعرية المعروفة في ديوان العرب ، بنسب متفاوتة من حيث كمية المأثور الباقي من تراثهم ، وفي واقع الحال فان المتبقي منه نزر قليل لا يمكننا من تقويمه او دراسته وتقديم صورة تفصيلية عنه قريبة الى ما كان عليه وقتئذ ، وليس من تعليل لهذه القلة والنزرة سوى ضياع نتاجهم وفقدانه ، او عدم العناية به وجمعه من قبل المهتمين بالادب انذاك ، وعلى كل حال فاننا سنقف عند الذي توفر لدينا من نصوص شعرية لاغراض فنية غير ما سبق ذكره ، ونلقي عليها خطفات ضوئية تكمل ابعاد الاطار العام للمسار الشعري في سبتة والتعرف على مجمل اغراضه وفنونه التي عرفها خلال فترة الموحدين ٠

فمن الاغراض التي عثرنا على نصوص لها : الرثاء والهجاء والمجون والتشوق ٠

---

(١٦٤) الاصفهاني : الخريدة ١/٣٤٧ ٠

ففي مجال الرثاء لدينا نصان احدهما لابن سهل في رثاء والدة الوزير ابي علي بن خلاص ، والثانية للشاعر هارون بن عبد الله بن هارون في رثاء ابي القاسم ابن الرئيس ابي علي بن خلاص ·

في المرثية الاولى يهول الشاعر ابن سهل وقع المصاب وعظم الحادث وثقل الرزء الذي افجع الناس بفقدان ام الوزير وما كان يحصل ذلك لو لا خطيئة الاقدار وتجني القضاء(١٦٥) :

قل للمتون لئن عظمت خطيئة　　فلقد أصاب سداك المتشام

ثم بعد ذلك يلتفت الشاعر الى ذكر محاسن الفقيد ومفاخرها واعمالها الخيرات وسلوكها الاسلامي القويم ·

أوحشت شهر الصوم حتى قد بدت　　للبث فيه وللاسى أعلام
سيسير هذا الشهر قبل الوقت اذ　　لم يرضه ، لما ظعنت ، مقام

ويشير الى كرمها وبرها ، فهي ديمة جود وعطاء ، بل انها ام للمكرمات :

يا ديمة في الشرب غارت بغتة　　وذوو الاماني والقفون حيام
كانت رؤوفا بالمستيع تربه　　فالمكرمات لفقدها أيتام

وليس غير جنان الخلد مستقرا وموكنا لها ، فالحور يستقبلنها بالترحاب والسلام فرحات بها وبمقدمها :

سبقت خطاك الى الجنان وسائل　　أثنى عليها الله والاسلام
مدت اليك الحور من أبصارها　　واستقبلتك تحية وسلام

ولا ينسى الشاعر ابن الفقيد فيلتفت اليه ويمدحه ويثني عليه بصفات البطولة والشجاعة والقدرة على مقارعة الخطوب ومواجهة الاحداث · وليس

---

(١٦٥) ديوان ابن سهل ط· قوبعة ص ٣٢٤ ·

ذلك بغريب ، أليس هو ابنها ؟ وهو خلفها ، فهو كالربيع الذي يعقب الامطار :

خلفت حين ذهبت خير ابن كما ... يبقى الربيع اذا استهل غمام
ذاك الهمام الفرد لكن ثنيت ... سمة الوزارة فيه فهي توءام
قل للدجون أو للحروب تصدعي ... فأبو علي كوكب وحسام
لا يبكه الدهر الخؤون بحادث ... فالدهر عنه ضاحك بسام
أتروعه الدنيا بنثر منظم ... ووجوده أمن لها ونظام

اما المرثية الثانية فلم يبق منها سوى اربعة ابيات فقط وهي طويلة كما اشار ابن سعيد(١٦٦) ، وفيها تجسيم للحدث وتفخيم للمصاب يقول فيها هارون بن عبد الله بن هارون(١٦٧) :

هو الرزء ما أبقى عزيزا ولا صبرا ... دهينا من الايام بالبطشة الكبرى
حقيق علينا أن تسيل نفوسنا ... دما من دموع مازجت مزنها القطرا
وأن نهب الدنيا نضارة عيشنا ... وان كان عيشا لا شهيا ولا نضرا
أبا قاسم لهفي عليك وانني ... لفقدك لا أنفك ذا كبد حرى

وقد علق ابن سعيد على الابيات السابقة بقوله « هكذا يكون حر الكلام ، وبمثل هذا يعزى اعلام الانام »(١٦٨) ·

ولسنا بصدد مناقشة رأي ابن سعيد في المرثية ، ولكننا نستطيع القول بأن المرثيتين السابقتين لا تخرجان عن الاطار العام للمرثية العربية من حيث اعتمادها على التهويل والتفخيم والتعظيم للمصاب والفجيعة ، وعلى الوقوف على صفات الفقيد الخلقية من كرم وجود وشجاعة الى غير ذلك من صفات تعظيم شخص المتوفي وتكبر من مكانته الاجتماعية ، ثم ان القصيدتين السابقتين لم تتضمنا معاني او افكارا مبتكرة جديدة ، وانما كانتا تغرفان مما هو شائع و[illegible] في قصائد الرثاء ·

---

(١٦٦) [illegible] ح ص ١٤٥ ·

(١٦٧) نفسه ·

(١٦٨) نفسه ·

اما فن الهجاء فقد وصلتنا مقطوعة واحدة لابي جعفر احمد بن طلحة في هجاء ابي العباس الينشتي حاكم سبتة الملقب بالموفق وهي(١٦٩) :

سمعنـــا بالموفـق فارتحلنـــا	وشافعنـا لـه حسـب وعلـم
ورمت يدا أقبلهـا وأخـــرى	أعيش بفضلهـا أبـدا وأسمو
فأنشدنا لســـان الحـــال عنـه	يد شـلا وأمـر لا يتـــم

ولا تخلو الابيات من قسوة كانت سببا في مقتل صاحبها(١٧٠) ٠

وهناك أبيات لابي المطرف أحمد بن عميرة قالها في مدينة ، سبتة اثنـاء توجهه الى تونس يهجو فيها قومه ويبرز هجرته من بلاده وتوجهه الى بلاد المشرق وليس في الابيات تحديد للقوم المهجوين ولا للمدينة التي نوى الشاعر ابدالهـا بمدن شرقية أخرى ، ولكني أعتقد أنه لم يقصد بالأبيات مدينة سبتة ولا حكامها ، لانه في الاصل لم يكن مقيما في سبتة حتى يهجرها بل جاءها عابرا وفي نيتـه منذ البدء التوجـه الى الحضرة العلية مدينة تونس ٠ لما فيها من بريق وجاذبية بحكم كونها مركزا للخلافـة المستنصرية آنذاك ، ولعـل الشاعـر كان بوجـه هجـاءه الى قومه في الاندلس الذين خدمهم ومدحهـم ولكنهم أذلوه وكسروا جناحه فكان لا بد له من أن يبحث عن ناصر وجابر(١٧١) :

فحين رأيت القـوم لا خير عندهـم	رحلت ولي طرف الى الشرق ناظـر
وقلت لهم أرض بأرض وفي السرى	لمن ضل هاد أو لمن ذل ناصـــر
اذا كان في أفـق من الارض كاسر	ففي أفق ثان من الارض جـــابر

أما انه قالها أثنـاء وجوده في سبتة وارسلها منها الى تونس فلا يعنـي ذلك بالضرورة انها موجهة اليها ٠

---

(١٦٩) نفسه ص ١١٦ ، المقري : النفح ٣٠٩/٣ ٠

(١٧٠) انظر : المصدرين السابقين نفسيهما ٠

(١٧١) ابن سعيد : القدح ص ٤٩ ٠

وفي غرض المجون لـــم تتوفــر لدينــا ســوى قصيدة واحــدة قيلت فــي مدينة سبتة ، وتوجد مقطوعات اخـــرى لشعراء كان لهم وجــود في سبتة ولكننا غيــر متأكدين من ان ما قالوه في هـــذا الغرض كان من نتاجهــا وحصيلة ظروفها وحياتها(١٧٢) ، ولذا فاننا استبعدناه من دراستنا •

اما القصيدة فهي لابي جعفر احمد بن طلحة قالها في شهر رمضان وهو على حالة استهتار جاء فيها(١٧٣) :

يقول أخو الفضول وقد رآنــا	على الايمان يغلبنا المجـــون
أتنتهكون شهر الصوم هـــلا	حمــاه منكــم عقـــل وديـن
فقلت أصحب سوانا نحن قــوم	زنادقـة مذاهبنـــا فنـــون
ندين بكل دين غير دين الـــر	عــاع فمـــا بـه أبدا ندين
يحي على الصبوح الدهـر تدعـو	وأبليس يقـــول لنــــا آمين
فيا شهر الصيام اليـك عنـــا	اليـك ففيـك أكفـر ما نكــون

وقد دفعت هــذه الابيات حاكم سبتة الينشتي ، الى ارســال من هجم على الشاعر وهـــو على هذه الحال من الاستهتار وقتله ، فاظهر انه يرضى العامة بقتله(١٧٤) ، وهو في الحقيقة يطفيء حنقه عليه ويشفي غلا وحقــدا تحملهمــا في صدره عليه بسبب هجائه اياه بابيات سبق ذكرها •

★★★

وفي شعر الشوق والحنين الى سبتة انتهى الينا نص لقصيدة نظمهـــا ابو العباس الينشتي الذي كان قبل توليه حكـــم سبتة سالكا مسلك الادبــاء ،

(١٧٢) انظر على سبيل المثال : مقطوعات لابي الحسن بن حــريق في المغــرب ٣١٨/٢ •

(١٧٣) ابن سعيد : القدح ص ١١٧ ، المقري : النفح ٣٠٩/٣ •

(١٧٤) انظر : ابن سعيد : المغرب ٣٦٤/٢ ، القدح ص ١١٧ ، المقري : النفــح : ٣٠٩/٣ •

متغربا ومتنقلا بين البلاد حتى وصل الى بغداد من أجل العلم وطلب المعرفة(١٧٥) وبعد عودته من غربته الى مدينته سبتة تهيأت له الظروف ليصبح متصرفا في شؤونها .

ويبدو من خلال النص انه قاله حينما كان في بغداد يعبر من خلاله عن حنينه وتشوقه الى بلده وبخاصة الى قرية بليونش ، ويبث اشجانه في غربته ويترقب يوم العودة ، يقول فيها(١٧٦) .

تذكرت من بغداد أقصى المغارب ... فجال نجي الفكر بين الترائب
فصبرتها نفسا تكاد من الاسى ... تسرب ما بين الدموع السوارب
وقلت لئن كابدت ترحة راحل ... فسوف يريك الله فرحة آيب
فلا تيأسي من بعد قصة يوسف ... ولو كنت قد جاوزت سد مآرب

ثم يصور حاله وما يعانيه من ارق وسهاد وتذكر لاهله واخوانه هناك في بلده :

ويا جفن كم تجفو المنام مغيظة ... وكم أنت معتود برعي الكواكب
لعل الذي ترعاه ليس بحافظ ... لعهدك والايام ذات عجائب
ولكن سأرعى من يخون مودتي ... ورعي الهوى في البعد أوجب واجب

ولكنه ومهما تغير الاخوان ونبوا ، وحتى لو خانوا العهد والمودة فانه باق على العهد حافظ للوداد لن تغيره الايام ولن تنال من حبه وهواه ، كما انه ليس لبلاد الله مهما بلغت من الجمال والروعة والرخاء ان تنسيه بلده أو تعوضه عنه ، لان قلبه وطرفه وذكرياته وحواسه كلها متعلقات بموطنه الاول .

---

(١٧٥) انظر : تاويت : سبتة ص ١٠٤ .

(١٧٦) نفسه ص ١٠٥ .

واذكر أوطانا نعمت بظلهـــــا	معاهـــد أحبـاب ومغنـى حبـايب
ابليونش لا جانبت روضـك الصبا	وجـاد على مغناك صوب السحائـب
فما شعب بـوان ولا الغوطـة التي	زهـت برياض بينهـا ومـذانب
بأحسن من مرآك والبحـر معـرض	وقد جال فيه الطرف من كل جانب
لقـد طفت في شرق البلاد وغربها	فجانب طرفي غيـر تلك الجـوانب

والقصيدة طويلة ، وفيها يتجلى انشداد الينشتي الى بلده وتعلقه بوطنــه واهلــه ٠

ومرة اخرى نؤكـد بأن السبتيين فقـــدوا كثيـرا من تراثهم الادبـي ، ولا يعقـل ان تكـون حصيلة نتاج السبتين في عصـر الموحدين كلـه قصيدة أو قصيدتين في الاغراض الشعرية التي أشرنا اليهـا في الدراسة ٠ ولعـل الايام تكشف عن جديد من المخطوطات التي تلقي مزيدا من الضوء على تاريخ هــذه المدينة العربية العريقة وعلى نتاجاتها الادبية والفنية والعلمية ٠

ونرى أن من المفيـد ونحن نختتم بحثنـا عن الحـركة الشعرية في سـبتة أن نقتبس بعضا من مقامة للسان الدين بن الخطيب في وصف سـبتة(١٧٧) : « **قلت : فمدينة سبتة ؟ قال** : تلك عروس المجلى ، وثنية الصبـاح الاجلـى ، تبرجت تبرج العقيلة ، ونظرت وجهها من البحـر في المرآة الصقيلـة ، واختص ميزان حسناتها بالاعمال الثقيلة ، واذا قامت بيض أسوارهـا ، وكان جبل بليونش شمامة أزهارها(١٧٨) والمنارة منـار أنـوارها ، فكيـف لا ترغـب النفوس فـي جوارهـا ، وتهيم الخواطر بين أنجادهـا وأغوارها ٠٠٠ دار الناشـبة(١٧٩) والحامية المضرمة للحرب الناشبة(١٨٠) والاسطول المرهوب ، المحظور الالهوب(١٨١

---

(١٧٧) المقري : أزهار الرياض ١/٣٠ ، النفح ٦/٢١٠ ٠

(١٧٨) الشمامة ما يتشم من الارواح الطيبة ٠

(١٧٩) الناشبة : القوم الذين يرمون بالنشاب أي النبل ٠

(١٨٠) يقال ناشبة الحرب أي نابذه ٠

(١٨١) الالهوب : السطو والبطش ، ماخوذ من الهوب الفرس ، وهو اضطرامه في عدوه ٠

والسلاح المكتوب المحسوب ، والاثر المعروف المنسوب ، كرسي الامراء والاشراف والوسيطة ، لخامس اقاليم البسيطة ، فلاحظ لهـا في الانحراف ، بصرة علـــوم اللسان ، وصنعاء الحلل الحسان ، وثمرة امتثـال قوله : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » ، الامينة على الاختزان ، القويمة المكيال والميزان ، محشر أنواع الحيتان ، ومحط قوافل العصير والحرير والكتان ... وفتنتهـم ببلدهـم فتنـة الواجم ، بالبشير المهاجـم ، وراعي الجديب بالمطر الساجم(١٨٢) فلا يفضـلون على مدينتهم مدينة ، الشك عندي في مكة والمدينة » .

أ . هـ

---

(١٨٢) المطر الساجم : القليل .



مصـادر البحث ومراجعـه :

١ – ابن الابار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) ٠

أ) تكملة الصلة : نشره السيد عزت العطار الحسيني – القاهرة ١٩٥٥م
ب) المقتضب من تحفة القادم ، تحقيق ابراهيم الابياري ٠ ط ٠ القاهرة ١٩٥٧م ٠

٢ – ابن الخطيب : لسان‌الدين محمد بن عبدالله بن سعيد التلمساني (ت ٧٧٦هـ) : الاحاطة في أخبار غرناطة في أربعة مجلدات ، تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ٠ ، ١٣٩٣هـ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٣م ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٧ على التوالي ٠

٣ – ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، القاهرة ٠ ط ٠ بولاق ١٢٨٤هـ ٠

٤ – ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) : وفيات الاعيان ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٨م ٠

٥ – ابن دحية : أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ) المطرب في أشعار أهل المغرب ، تحقيق الدكتور مصطفى عوض الكريم ٠ مطبعة مصر ، الخرطوم ١٩٥٤ ٠

٦ – ابن الزبير : أبو جعفر أحمد بن ابراهيم (ت ٧٠٨هـ) : صلة الصلة تحقيق ا ٠ ليفي بروفنسال ، الرباط ٠ المطبعة الاقتصادية ١٩٣٧م ٠

٧ – ابن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٥هـ) :

أ) اختصار القدح ٠ تحقيق ابراهيم الابياري – القاهرة – بيروت ١٩٨٠ ٠
ب) رايات المبرزين تحقيق أميلو غرسيه غومس ١٩٧٨ ٠
جـ) رالغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق ابراهيم الابياري ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٧ ٠
د) المغرب في حلى المغرب / جزءان ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، ح١ ، ط٣ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٨ ح٢ ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٨٠ ٠

٨ – ابن سهل : ديوان ابن سهل ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م ٠
ونشر بتحقيق السيد محمد قويعة ـ المطبعة الرسمية ـ الجمهورية التونسية ١٩٨٥ ، منشورات الجامعة التونسية ٠

٩ – ابن شريفة : محمد ٠
أبو المطوف (أحمد بن عميرة المخزومي) حياته وآثاره ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ـ جامعة محمد الخامس مطبعة الرسالة ـ الرباط ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م ٠

١٠ – ابن فرحون : ابراهيم بن علي اليعمري (كان موجودا سنة ٧٩٩هـ) ٠
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، مصر ١٣٥١هـ ٠

١١ – ابن القطان : نظم الجمان ـ جزء من الكتاب ، تحقيق الدكتور محمود علي مكي ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط ، المطبعة المهدية ـ تطوان ، التاريخ بلا ٠

١٢ – الاصفهاني : أبو عبد الله محمد بن حامد بن عبد الله المعروف بالعماد الاصفهاني (ت ٥٧٩هـ) :
خريدة القصر وجريدة العصر ـ قسم شعراء المغرب ـ الجزء الاول ـ بتحقيق محمد المرزوقي ، محمد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيى ، الدار التونسية للنشر ١٩٧٣ ٠
الجزءان الثاني والثالث : قسم شعراء المغرب ، الاندلس ، بتحقيق آذرتاش آذرنوش وبتنقيح السادة محققي الجزء الاول منه ، الدار التونسية للنشر ١٩٧١ ، ١٩٧٢ على التوالي ٠

١٣ – بروفنسال : ا ٠ ليفي ٠
مجموعة رسائل موحدية من انشاء الدولة المؤمنية ٠ مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، المطبعة الاقتصادية ـ الرباط ١٩٤١ ٠

١٤ – تاويت : محمد بن تاويت ٠
تاريخ سبتة ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر دار الثقافة ـ الدار البيضاء ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ٠

١٥ – التجيبي : أبو بحر صفوان بن أدريس المرسي (ت ٥٩٨هـ) :
زاد المسافر ، تحقيق عبد القادر محداد ، بيروت ١٩٧٠ ٠

١٦ – الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) :
معجم الادباء ٠

١٧ – الراعي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن اسماعيل ٠
الممتع السهل في ترجمة وشعر ابن سهل ، نشر تحت عنوان (اشعار لابن

سهل الاسرائيلي لم تنشر) بتحقيق محمد قوبعة · حوليات الجامعة التونسية ، العدد ١٩ سنة ١٩٨٠ ·

١٨ ـ الرعيني : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الفخار (ت ٦٦٦هـ)
برنامج شيوخ الرعيني ، تحقيق الاستاذ ابراهيم شبوح ، دمشق ١٩٦٢ ·

١٩ ـ السبتي : محمد بن القاسم الانصاري ·
اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار · تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ـ الرباط ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م ·

٢٠ ـ السعيد : الدكتور محمد مجيد :
الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس ، منشورات وزارة الاعلام العراقية ـ دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م ·

٢١ ـ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ـ الحلبي وشركاه ·

٢٢ ـ الشيخلي : الدكتور صباح ابراهيم :
القاضي عياض مؤرخا · بحث نشر ضمن ندوة العلماء الافارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الاسلامية ـ الخرطوم ١٩٨٣ ، ط· بغداد ١٩٨٥م ·

٢٣ ـ الغبريني : ابو العباس أحمد بن احمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) :
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تحقيق عادل نويهض ، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ بيروت ١٩٦٩ ·

٢٤ ـ القبتوري : خلف الخافقي :
رسائل ديوانية من سبتة في العهد العزفي ، تحقيق د· محمد الحبيب الهيلة ، المطبعة الملكية ـ الرباط ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ·

٢٥ ـ الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ) :
فوات الوفيات ، ط · بولاق ·

٢٦ ـ مجهول : مؤلف مجهول :
بلغة الامنية ومقعد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب ، بتحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ـ الرباط ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ·

٢٧ ـ المراكشي : أبو العباس أحمد بن محمد بن عزاري (كان موجودا سنة ٧٠٦هـ) ·
البيان المغرب في أختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب
الجزء الاول والثاني والثالث بتحقيق ا · ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ـ بيروت ·

القسم الثالث ـ تاريخ الموحدين • عني بنشره امبروسي هويسي مرانـدة
مع مساهمة الاستاذين محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني •
دار كريماديس للطباعة ـ تطوان ١٩٦٠ •

٢٨ – المراكشي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي :
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، عدة أسفار ـ
السفر الاول بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة ـ دار الثقافة ـ بيروت •
السفران الرابع والخامس بتحقيق الدكتور احسان عباس ـ دار الثقافـة
بيروت ١٩٦٤ على التوالي •

٢٩ – المراكشي : عباس بن ابراهيم
الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام ، المطبعة الجديد بطالعة عـاس
ط١ سنة ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م •

٣٠ – المقري : أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ) •

أ) ازهار الرياض في أخبـار القاضي عياض (١ ـ ٣) تحقيق مصطفى
السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شبلي ، القاهرة مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ •

ب) نفح الطيب مـن غمض الاندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور احسـان
بيروت ، دار صادر ١٩٦٨ •

استخدام الحاسبات في البحوث الجغرافية بما يخدم التنمية

د٠ مضر خليل العمر
استاذ مساعد
كلية الاداب / جامعة البصرة

المقدمة ٠

لم يعش العراق فترة انتعاش وتقدم مثلما عاشها بعد التأميم الخالد وتعديل اسعار النفط ٠ ولعل من اهداف الحرب المجوسية المفروضة على قطرنا الحبيب واستمرارها هو ايقاف عجلة التقدم وعرقلة التنمية القومية وتعطيل عملية بناء التجربة الانموذج في العراق ٠ كلتا الحالتين : الانتعاش الاقتصادي الاجتماعي والحرب تفرضان تغييرات اقتصادية واجتماعية كبيرة وسريعة ٠ لهذا تتطلب كلتا الحالتين دراسات علمية عميقة لكل مفاصل المجتمع ومن مختلف الجوانب والمعطيات ٠ تفرض علينا المواطنة الحقة . وكما اشرها الرئيس القائد (حفظه الله) بالجهد المضاعف والاستثنائي في هذه المرحلة ، ان ندلو بدلونا كل ضمن اختصاصه لدراسة المجتمع والمستجدات الحاصلة في هذه المرحلة وتأشير الجوانب الايجابية والسلبية ، وان تقصيرنا في هذا الخصوص سيحاسبنا التاريخ عليه وسيكون مؤشرا لضعف مواطنتنا وارتباطنا بالارض ٠ ومن هنا جاءت توجيهات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتأكيداتها مرارا على ربط الجامعة بالمجتمع هادفة تسخير الامكانات النوعية المتقدمة في جامعات القطر لخدمة المجتمع ولتأكيد مصداقية المؤسسات الجامعية ودورها لدى القطاعات المختلفة في المجتمع ٠ ولتحقيق هذا فقد وجهت بتوجيه بحوث التدريسيين وطلبة الدراسات العليا لمعالجة المعضلات والمشاكل التي تعاني منها المؤسسات المختلفة في الدولة والمجتمع مباشرة وبما يعزز قدراتنا الوطنية ويبرز الاوجه المشرقة لامتنا العربية ودورها

الحضاري الانساني (المحاور النوعية لمسارات موقية التعليم العالي ـ ١٩٨٦ص ٣٤) .

لقد رفضت الوزارة ان تتناول الابحاث والدراسات مواضيع غريبة لا علاقة لهـا بمشكلاتنا (ص ١٧) . وهذا ليس بجديد ، فالحزب القائـد ومنذ تاسيسه يؤكـد على العلم واعتماده منهجا واسلوبا في التغيير وفي تحقيق الثـورة البعثية في جميـع مرافق المجتمع . ومن هذا النبـع الصافي استقى القائـد الفـذ صدام حسين (حفظه الله) حيث قال :

> ان حاجـة الامـة العـربية للاهتمـام بالعلـم بالضـبط كحاجتها لـكي تعيش ، ولـم يعـد بالامكان لامـة تقرر ان تعيش كامة ، وأن تقرر أن تعيش كأمة محترمة بدون أن تحترم العلـم ... عندما أقـول أمـة محترمة يعني الحضارة الانسانية المتقدمة ...
>
> (الرئيس القائد صدام حسين)

التنمية القومية أساسها وهدفهـا اجتماعي اقتصادي بالضرورة ووسيلتهـا العلـم والتقنية الحديثة حتما . لـذا فـان التنمية التي تعتمد تحريك مفاصـل معينة دون غيرهـا تؤدي الى اختلال في توازن المجتمع وتنتج عنها مشاكل عـدة غير مقصودة الا انها متوقعة . بمعنى انه اذا ما اريد تنمية حقيقية فمن الضروري تحريك جميع مفاصل المجتمع وجميع من تعنيهم التنميـة والاستفادة القصوى من ابنـاء المجتمع من ذوى الخبـرة في البحث العلمي والدراسة الميدانيـة . بصريح العبارة ، لابد من اشراك جميع فروع المعرفـة العلمية والاختصاصات التي تدرس المجتمع (دراسة المجتمع مكانيا وميدانيا من جميع أوجـه المعرفة العلمية) فـي العملية التخطيطية ، تخطيط التنمية القومية والمحلية للاستفادة منهـا ولتطويرهـا من خلال الممارسة العملية للبحث العلمي الميداني التطبيقي .

في الدول المتقدمة ساهم الجغرافيون بصورة فاعلة برفـد بلدانهم بالدراسات الميدانية والتطبيقية ولـم يكتفـوا بتأليف أو ترجمة الكتب . لقـد ساهموا فعليا

في دراسة أوطانهم ولهذا تطوروا وتقدموا عنا بأشواط بعيدة ٠ ولكي نستفيد من جغرافيينا ونفسح لهم مجال التطور واسعا لابد من اشراكهم فعليا في الدراسات المطلوبة في التنمية ، ومن الضروري توفير مجال استخدام التقنية الحديثة لهذا الغرض ، بصورة خاصة ٠ هدف هذا البحث هو عرض المجالات التي يمكن للجغرافي أن يسهم فيها كباحث في خدمة وطنه وشعبه ، ومدى تعزيز وتطوير هذه الخدمة الجليلة باعتماد الحاسبات الالية ٠ مثل هذا الباب ما زال جغرافيينا لم يولجوه بحرية رغم أنه باب التطور الحقيقي والفاعل ٠

من هذا المنطلق ساحاول في هذا البحث الاجابة عن الاسئلة التالية :

١ ـ ما هو دور الجغرافي في دراسة التغييرات الاقتصادية الاجتماعية الحاصلة في القطر ؟ والدراسات المتعلقة بالتنمية ؟

٢ ـ ما هو دور الجغرافي في رسم ومتابعة تنفيذ خطط التنمية ؟

٣ ـ كيف سيعزز استخدام الحاسبة الالكترونية دور الجغرافي في مجال البحث العلمي وبما يخدم التنمية القومية ؟

أ) الجغرافي والتغييرات الاقتصادية والاجتماعية :

للاجابة عن السؤال الاول نحتاج الى تأشير المواضيع (الجوانب) التي تدرسها الجغرافيا كعلم ، أي أن نعرف الجغرافيا ونحدد مضامينها وأهدافها ٠ يعرف Amedeo Golledge الجغرافيا بكونها العلم الذي يدرس التوزيع المكاني والعلاقات المكانية Spatial Association ، اي انها العلم الذي يدرس الانماط المكانية والعمليات التي أدت الى ظهورها ٠ (Amedeo Golledge 1975,4) ولشمول الجغرافيا الجانبين الطبيعي والبشري في دراستها فقد اعتبرها السعدى علم جميع المتغيرات المكانية الطبيعية والبشرية (السعدى وآخرون ، ١٩٨٥ ، ١٤١) ٠ بهذه الصورة تعتبر الجغرافيا واحدة من الموضوعات الاساسية للمجتمع سواء أكانت تلك المسائل سياسية أم اجتماعية ام اقتصادية ام حياتية ، وبشكل عام بنوعيه

الحياة وبمستوى العيش الانساني • (المصدر السابق ، ١٣٩) خاصة وانهـــا لا تسأل في منهجها عن موقع النمط او الظاهرة (المشكلة قيد الدرس) مكانيـا فقط وانما تبحث في اسباب وجودها مكانيا ، ومن خلال الاجابة على ثلاثة اسئلة هي : اين ولماذا وكيف ؟ بعبارة أخرى ، أنها تدرس الظاهرة (المشكلة) ضـمن بيئتهـا المحلية ومن مختلف الجوانب الطبيعية والبشرية ، ومن حيث الاسباب والصيغة او الطريقة التي تشكلت او برزت بهـا هـذه الظاهرة (المشكلة) • فالجغرافيا علم منهجي شمولي وهذا ما يميزه عن بقية العلوم ، وهذا ما دفـع البعض للقول بأن للجغرافيا دور مكمل لكثير من العلوم الاجتماعية والطبيعية حيث أنهـا ومن بين جميع العلوم تنظر الى الارض نظرة كنظام متكامل وبهذا فانهـا بحق ملكـة العلوم الانسانية • (Boulding 1966, 108)

منذ أواخـر القرن الماضي أبتعد الجغرافيون الاوربيون عن البحوث المكتبية واتجهـوا الى الدراسات الميدانية (المشهداني وآخرون ١٩٨٥ ، ١٠٣) وأصبحت الدراسات الميدانية الوسيلة الاساس والفاعلة في بحوثهم ودراساتهم • وقـــد ساهـم الجغرافيون الاوربيون بشكل متميز فعلا في رفـــد بلدانهـم بالدراسات التطبيقية أثناء الحرب وبعدهـا (المانيا وفرنسا بصورة خاصة) (المشـهداني وآخرون ١٩٨٥ ، ١٠٧ و ١١٢) • وما أحوجنا الى مثل هذه الدراسات حاليا ، حيث ما زال العراق لـم يدرس بصورة كاملة وشمولية ، ولا زالـت التغييرات العديدة التي طرأت وتطرأ على المجتمع بحاجة الى دراسات موضوعية • الحاجـة الى دراسات علمية لهـذه التغييرات حقيقة لا مفر منها وذلك لتأشير هذه التغييرات وتطوراتهـا ومساراتهـا وتحديد الجوانب الايجابية والسلبية لهـا • انهـا عملية غير سهلة الا انهـا غير مستحيلة وضرورية لانهـا واجب وطني وقومي لا يمكن لحقل علمي واحد أن يغطيه وحـده • المطلوب هنا ان تدرس هذه التغييرات من قبل الباحثين المتخصصين فرادا ومجاميع ، فرادا من حيث الاختصاص والعمـــل ومجاميع من حيث التخصصات والعمل أيضا • بعبارة ادق ، أن تكون هذه الدراسات والبحوث متخصصة وشمولية في عين الوقت •

ولما كانت الجغرافيا شمولية بطبيعتها (الارض والانسان • دراسة الانسان

ضمن البيئة التي يعمل فيها ويعيش) فان دور الجغرافي سيبرز هنا في أكثر من مجال وسيكون دوره في لجان البحوث والدراسات دور المنسق والمنظم أضافة الى واجبه في ربط النتائج وتحليلها مكانيا (التفسير المكاني للنتائج) ٠

الجغرافيا هنا تمثل الوعاء الذي يضم مختلف الاختصاصات (والنتائج) والنسيج الذي يربطها مكانيا ٠

ولما كانت التنمية القومية شمولية ومكانية بطبيعتها فانها مركز اهتمام الجغرافيا كعلم والجغرافيين كباحثين ايضا ٠ الجغرافيا تدرس الانسان ضمن بيئته ، والتنمية معنية بتحسين وتطوير هذه البيئة ورفع مستوى الانسان اقتصاديا وحضاريا ، وهل بعد هذا هناك اكثر من هذا الترابط ؟

بعبارة ادق ان الاساس الجغرافي هو الاساس الذي تعتمده التنمية منطلقا لها وهو نفسه هدفها وهو وحده الذي ستؤثر فيه بصورة مباشرة ٠

هذه فكرة مبسطة وقصيرة عن مفهوم الجغرافيا ، ولعل هذا العرض الموجز لمفهومها ومضامينها يغير من وجهة نظر البعض فيها وفي جدوى دراستها وفي نظرتهم لها كثقافة عامة ليس كعلم منهجي شمولي وحيوي ٠ ولتكملة الصورة الحقيقية للجغرافيا لا بد من بحث علاقتها بالتنمية وتاشير مدى الاستفادة من الجغرافيين وبحوثهم في هذا المجال الحيوي والاساسي ٠ بعبارة أخرى ، الاجابة عن السؤال الثاني من إسئلة هذا البحث ٠

ب) الجغرافي والتخطيط ٠

بعد ان توضح لدينا ، والى حد ما ، مفهوم الجغرافيا لابد من الاشارة الى العلاقة بين الجغرافيا كعلم والتخطيط والجغرافي كباحث والتخطيط كعملية تعتمد العلم سبيلا لها لرسم افاق المستقبل والسيطرة على الظواهر والمستجدات التخطيط معني بالمجتمع مكانيا ، كذلك الجغرافيا ، الفرق بينهما يتلخص في الزمان والمنظور ٠ الجغرافيا تهتم بواقع الحال الان وتعتمد احيانا المنحى التاريخي في دراسة الظواهر ، وبهذا فهي تدرس مسار الظاهرة

واسبابها وقد تؤشر مسارات المستقبل للظاهرة او المشكلة قيد الدرس اما التخطيط فمعني بالواقـــع الحالـي والمستقبل • بعبارة اخرى ، توجيه ورسـم المستقبـــل من الان • التخطيط يعتمد بالضرورة الاساس الجغرافي (معلومات وواقـــع) اساسا لـــه لاي تغيير او سيطرة يخطط لهـا ، وقد فشلت الكثـــير من الخطط والمشاريع لاهمالها الجوانب الجغرافية عند وضع الخطة • ولعل الاسس الجغرافية هـي اول ما ينظـر لهـا المخطط الجيد وقبل البدء باية دراسة تخصصية اخـرى • وما ينتج من التخطيط هو جغرافية رسمهـا وحددها الانسان بوعي وادراك •

هنا ، أجد من الواجب تعريف المخطط وتحديد اختصاصه العلمي ، كذلـــك ولتكملة الصورة أرى ان نعرج على مراحل وضع الخطة لنرى في أي مرحلة يمكن للجغرافي ان يسهم في خدمة بلده وامته •

يعرف دايموند وزملاؤه المخطط بكونه الشخص المشارك في ادارة وتنظيـــم المدينة من خلال العملية التخطيطية وسواء اكان :

أ) اداريا ام سياسيا ام باحثا •

ب) مرتبطا بالعملية التخطيطية رسميا ام لا •

وبغض النظر عن نوع السياسة التخطيطية المعني بها (البيئة العمرانيـــة ، الاقتصادية ، التربوية ، الخزينة ام الادارية) (Diamond ET AL 1975.10).

نفهم من هذا ان المخطط هو الذي يسهم في العملية التخطيطية مهما كـــان دوره بسيطا وسواء أكان مكلفا بها رسميا ام لا ، وسواء أكان مهندسا أم مساحاً ام محللا رياضيا ام سياسيا ام باحثا اكاديميا متخصصا • ليس المطلوب هنـــا اعطاء لقب مخطط للباحث الجغرافي بل المهم والجوهري تحديـد موقـع البحث الجغرافي واهميته في العملية التخطيطية •

تمر عملية وضع الخطة بالمراحل التالية :

١ ـ تهيئة الدراسات الاولية (تحديد المشكلة المطلوب ايجاد حل لها) •

٢ ـ تحديد ووضع الاهداف الرئيسية (الستراتيجية) ٠

٣ ـ اشتقاق ووضع الاهداف الثانوية (المرحلية) ٠

٤ ـ وضع العلاجات والبدائل ٠

٥ ـ تقويم البدائل واختيار الحل الافضل ٠

٦ ـ تضمين الخطة بسياسات وبرامج مرحلية ٠

٧ ـ متابعة ومراقبة التنفيذ واعادة النظر في الخطة في ضوء المستجدات الطارئة وتلك التي لم تستوعبها الخطة .(Ratcliffe 1977, 103-4)

نستخلص من هذا ان دور الباحث العلمي (جغرافيا كان ام لا) ياتي في مرحلتين مهمتين من مراحل وضع الخطة : عند تهيئة الدراسات الاولية اللازمة لوضع الخطة ، وعند متابعة تنفيذها 'Monitoring ٠ ولا بد من الاشارة هنا الى ان الباحث الجغرافي الجيد قادر على القيام باكثر من هذا ، الا ان دوره وتاثيره سيكون واضحا في هاتين المرحلتين ٠

وقبل الاجابة عن السؤال الثالث لا بد من تسليط بعض الضوء على ما يمكن ان يقدمه الباحث الجغرافي لخطط التنمية القومية ٠

تتطلب عملية وضع الخطة الى معلومات حديثة وتفصيلية عن المنطقة التي ستوضع لها الخطة او المشكلة المراد ايجاد حل لها ٠ ويعتبر Bulmer ان هدف البحث هو توفير معلومات عامة وتفصيلية ودقيقة قدر الامكان عن المجتمع او جزء منه في زمن معين ٠ ومثل هذه المعلومات في نظرة ستساعد السياسيين والاداريين والمخططين في الوصول الى افضل القرارات (Bulmer 1983. 31) في حين يعتبر Rutter ان مهمة البحث العلمي هي الاجابة على أسئلة معينة وليس جمع حقائق او اشتقاق او اختبار قوانين ، ان العلم بالنسبة اليه ليس معلومات بل عملية بحث عن وسيلة معينة او البحث عن شيء معين (Rutter 1977, 107). ٠ اما Weiss فيحدد دور البحث العلمي في المساعدة في تحديد واختيار الوسائل المناسبة للوصول الى الهدف (Weiss 1977, 12) ثلاثتهم مصيبون فيما طرحوا البحث الذي يقدم الحقائق كما هي (ملخصة على

شكل متوسطات حسابية ونسب مئوية وبوصف احصائي أولي) يفيد في عـرض الواقع الا ان الفائدة منه بحالته هذه محدودة ، والذي يحـاول الاجابة على اسئلة معينـة ويحلل ويتعمق وصولا الى الاسباب والعلاقات فانه يعطي بحثـه عمقـا متميزا ويضفي عليه فائدة أهم واشمل اما الذي الذي يدرس مشكلة ويحـــدد مسبباتهـا ومسارهـا ويطـرح مقترحات لحلهـا فانه يعزز مقدار الاستفادة المرجوة من بحثـه ويجعله رصينا • هنـا لا بد من الاشارة الى ان الباحثين متباينون في قدراتهـم في التحليل والعرض ، كذلك تتباين البحوث حسب الهدف منها • فقسما منها لا يتطلب منه أكثر من عرض واقع الحال بينما يتطلب من البحث الاخر تحليل انماط العلاقات وآخر يتوقـع منه تحديد مسارات المشكلة والتوقع لهـا • البحث العلمي بمستوياته الثلاثة هذه مفيد وضروري جدا لاية خطة يراد لهـا النجـاح ويطلب منها النفع والفائدة •

وبديهي ان العمق الذي يصل اليه الباحث في دراسته يعتمد على متغيرات عديدة منها قدرته الذاتية في التحليل والتفكير الموضـوعي ، والوسائل التحليلية المتوفـرة لـديه ، والمعلومات وتوفرهـا ودقتهـا ، والـزمن المخصص للبحث • فاذا أردنا من باحثينا ان يعطوا كل ما لديهـم علينـا توفيـر الوسـائل الضرورية والمعلومات الاساسية للقيام ببحـوث علميـة حقيقية ، دون هـذا فانهـم حتمـا سيلتجئون الى كتابة بحـوث مكتبيـة ونقـل تجـارب وأفكار من الورق الى الورق لترصف من بعد على الرفوف • انها فعلا مضيعة للجهد والخبرة والاموال •

لا يكفي أن نقول بأن الجغرافيا علـم شمولي يدرس الانسان ونشاطـه ضمن بيئته الطبيعية والبشرية ، بل من الواجب هنـا الاشارة الى بعض الموضوعات التي يجد الجغرافي الباحث فيها خدمة لوطنه وأمته •

١ — مشكلة النقل داخل المدينة ، وبين المدن •
٢ — استعمالات الارض في المدينة والمشاكل الناجمة عنها •
٣ — المشاكل الناجمة عن النمو والتوسع الحضري •
٤ — المشاكل الناجمة عن سوء استخدام المياه او الاسمدة في الزراعة •

٥ – مواقع الصناعات والمشاكل الناجمة عنها حضريا واقليميا .

٦ – مشاكل الاسكان العديدة .

٧ – المشاكل المتعلقة بالخدمات البلدية والمنافع العامة من حيث التوزيع والكفاءة والكفاية .

٨ – النمو والتركيب الديموغرافي وتوزيعهما مكانيا ومؤشراتهما المستقبلية .

٩ – التركيب الاجتماعي للمدينة واثره على سياسة الدولة في توزيع الخدمات والمنافع العامة وتحقيق العدالة الاجتماعية .

١٠ – مراكز التسوق والمشاكل المتعلقة بتوزيعها مكانيا .

هذه نبذة مختصرة عن كثير من الجوانب التي يستطيع الباحث الجغرافي أن يسهم في دراستها اذا ما أعطي الفرصة ليخدم وطنه وشعبه بعلمه وخبرته الاكاديمية .

بعد هذا التوضيح لطبيعة الصلة بين الجغرافيا والتخطيط ، وتاشير المجالات التي يمكن الاستفادة من الجغرافي وبحثه في التخطيط لابد من التعريف بما يمكن ان تقدمه الحاسبة الالكترونية للبحث العلمي عامة والبحث الجغرافي خاصة كتعزيز لموقع البحث وتطوير له بما يخدم العلم والوطن. الحاسبة الالكترونة اداة عصرية لا يستغني عنها الباحث في الدول المتقدمة . واحرانا ان نعتمد العلم ووسائله الحديثة في بناء العراق الجديد ، عراق صدام حسين .

ج) الحاسبة والجغرافيا :

تتطلب الاجابة عن السؤال الثالث معرفة ما تقدمه الحاسبة من تسهيلات للباحث الجغرافي ، والتي منها :

١ – التحليل الرياضي والاحصائي .

تعتمد الجغرافيا الاحصاءات والمعلومات الرقمية اساسا لها في دراساتها لمختلف الظواهر الطبيعية والبشرية . ولما كانت معظم هذه الظواهر والمشاكل ذات علاقات عديدة فيما بينها من جهة وبين عناصرها المكونة لها من جهة

سرى لذا فقد اعتمد الجغرافيون الطرق الاحصائية المختلفة في التحليل والبحث عن الاسباب والانماط والتباينات المكانية • وهذا ليس بشيء جديد حيث شاع استخدام الطرق الاحصائية كوسيلة في التحليل بين مختلف العلوم ولهذا برزت مسميات عديدة ولعل اكثرها شيوعا الثورة الكمية والتقنيات المتبناة (Surrogate Technique) باعتماد الطرق الاحصائية (التحليل الكمي) اصبحت النتائج اكثر دقة واكثر ثقة من الناحية العلمية ، وهذا ما دفع بالكثيرين الى القول بان اعتماد الاساليب الكمية في التحليل انما يمثل مرحلة متقدمة في فهم وتوضيح الحقائق وتعمق عمليات التحليل من خلال ابراز درجة الترابط بين المتغيرات ودور كل متغير او عنصر في الظاهرة في بناء الكل الذي تمثله الظاهرة المدروسة (السعدى وآخرون ١٩٨٥ ، ١٦٤) • بعبارة أخرى ، أصبح استخدام الطرق الكمية مؤشرا على دقة وعمق البحث (الى حد ما) وبالتالي تعزيز الثقة به وبالنتائج التي توصل اليها الباحث •

ونتيجة لانتشار استخدام الحاسبة الالكترونية في الاغراض العلمية فقد ازداد في الوقت نفسه عدد البرامج الاحصائية المخزونة Packges والمتوفرة للحاسبات الكبيرة والصغيرة ، الشخصية وغير الشخصية مثل برامج Minitab, Spss (Statistical Package For The Social Sciences) وغيرها من برامج أخرى (العمر وصالح ١٩٨٧ ، ١٠) • اضافة الى هذا ، فقد صدرت الى الاسواق الكثير من الكتب التي تضم برامج لطرق احصائية متنوعة لا يتطلب الاستفادة منها الا تنفيذها للحاسبة واجراء بعض التعديلات البسيطة عليها قبل تنفيذها RUN وخزنها للاستفادة منها كبرامج مخزونة لحين الطلب والحاجة • واجد من واجبي هنا ان الفت زملائي المعنيين بالاحصاء والبرمجة بذكر اسم عدد من هذه الكتب في حقل المراجع •

وباعتماد البرامج المخزونة أصلا التي تنقل من كتب سيتجاوز الباحث مشكلتين كبيرتين هما :

أ) الدخول في اجراءات رياضية (بسيطة كانت أم معقدة) لحل معادلات احصائية

وهذا ما يعمل الكثيرون لتجنبه لهذا السبب او ذاك •

ب) التقيد بعدد محدد من المتغيرات او عدد محدد من القراءات Cases اذ باستخدام الحاسبة أصبح بمقدوره اعتماد مختلف الطرق الاحصائية البسيطة والمعقدة Multivariate ، المتعلقة بمتغير واحد او أكثر • كذلك اصبح بمقدوره اعتماد اكثر من طريقة احصائية واحدة للتحقق من ســـــ او للمقارنة المنهجية الدقيقة لقد اطلقت هذه البرامج يدى الباحث لتعامل البيانات بحرية كبيرة وبدون خوف او تردد • ففي برامج Spss مثلا يمكن تحليل الى حد (٥٠٠) خمسمائة متغير وبعدة عشرات الالاف من القراءات في وقت واحد (Nei Et AL 1975 يعني هذا ، ان الباحث الحصيف اذا ما توفرت لديه المعلومات الوافية فانه سيكون قادر على اعتماد تقيات تحليلية متنوعة مما يجعل بحثه عميقا في تحليله واصيلا وان تكون نتائجه اكثر فائدة • لقد فتحت الحاسبة الالية الباب على مصراعيه امام الباحثين لاستخدام الطرق التحليلية المختلفة وادت الى انتقالة نوعية في البحوث من حيث الكم والنوع والمستوى وبالتاكيد مثل هذه البحوث العميقة والاصيلة هي ما نحتاجه فعلا الان لدراسة التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي تحصل في قطرنا الحبيب وفي الدراسات التي هي جوهر واساس خطط التنمية القومية •

اضافة الى هذا ، فان اعتماد هذه البرامج الاحصائية في التحليل سيختزل الجهد والزمن والى درجة قياسية • فاذا اعتبرنا ان وقت البحث مقسم الى اربعة اقسام للقراءة وجمع المعلومات وتحليلها وكتابة البحث ، فان الوقت المستغرق في التحليل سيتقلص ويندمج ضمن الوقت المستغرق في عملية جمع المعلومات وتبويبها وتغذيتها للحاسبة • هنا سينجز الباحث عملا يتطلب وقتا اكثر وجهد اكثر في وقت قياسي •

٢ ـ العرض المرأى للنتائج •

لا يكتفي الباحث الجيد بعرض نتائج بحثه والارقام التي توصل اليها على شكل جداول او مصفوفات Matrix ، بل يعمل على عرضها بصورة

ـنيات بيانية ورسوم تخطيطية • ستساعده الحاسبة في هذا المجال بصورة خاصة حيث ان معظم الحاسبات (الكبيرة منها والصغيرة) مزودة ببرامج خاصة لهذا الغرض • اما اذا كانت الحاسبة مزودة بجهاز طبع خاص Plotter متطور بالامكان الحصول على رسوم متعددة الالوان وبالصورة التي يفضلها الباحث (اعمدة خطوط ، دوائر ، وغيرها من وسائل العرض البيانية) ، وسواء اكانت هذه لمتغير واحد او اكثر •

اضافة الى هذا ، فهناك برامج خاصة لرسم الخرائط • وهنا وبعد رسم الخارطة الاساس Base Map يمكن اعتمادها لاسقاط المعلومات والنتائج وبالتالي انتاج العديد من الخرائط من خارطة واحدة قد خزنت في ذاكرة الحاسبة او اجهزة الخزن المساعدة للحاسبة • سيتم هنا ايضا اختزال للزمن في رسم الخرائط واسقاط المعلومات والنتائج وفي رسم الخطوط البيانية والحصول على رسوم وخرائط ذات جودة عالية •

٣ ـ التاليف والكتابة •

يعتمد الكثير من الباحثين على البطاقات Cards لحفظ النصوص والفقرات المأخوذة من مختلف المصادر للاستفادة منها في كتابة المحاضرات او البحوث او عند تاليف الكتب • ولم يفت كاتبي البرامج المتخصصين وضع برامج خاصة لهذا الغرض ، وللحاسبات على اختلاف انواعها واحجامها ، مثل برامج Famulus وبالتاكيد ستساعد هذه البرامج في خزن وتنظيم وتبويب سريع للمعلومات المخزونة في الحاسبة • انها تعاملها كبطاقات معنونة يسهل تبويبها وتبديل عنوانها او وضع اكثر من دليل Index لها في وقت واحد • يعني هذا سهولة الحصول على المعلومات المخزونة في هذه (البطاقات) وبسرعة خيالية وحسب التصنيف الذي وضعه الباحث •

اما برامج معالجة النصوص Word Processing فقد شاع استخدامها ليس في كتابة البحوث والتاليف فحسب بل وحتى في المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية في المراسلات وحفظ المعلومات الكتابية والوثائق والدرجات ان الحاسبة

الالكترونية قد حلت محل الالة الكاتبة الاعتيادية في معظم ان لم يكن جميع المؤسسات والدوائر في الدول المتقدمة للمميزات الهائلة والتسهيلات الكبيرة التي تميزت بها الحاسبة في مجال الكتابة ·

على وفق هذه البرامج يستطيع الباحث او المؤلف القيام بما يلي :

١ ـ عندما يبدأ الباحث في كتابة بحثه فانه غالبا ما يكتب بسرعة لتتناسب سرعة يده مع سرعة تفكيره ، ولهذا فانه غالبا ما يقع باخطاء املائية ولغوية غير مقصودة وعليه اعادة قراءة ما كتب مرارا ويعيد كتابة اجزاء من بحثه · الحاسبة لا تلغي هذه العملية الا انها تسهل عملية القيام بها وبغض النظر عن حجم هذه التصحيحات ، لحرف واحد او كلمة او لسطر او لفقرة او اكثر ، وسواء اكانت العملية تتطلب نقل فقرة او اكثر من مكان لاخر · استخدام (المقص والصمغ) توفره الحاسبة مجانا وبدون عناء كبير ·

٢ ـ وبعد المراجعة واعادة النظر في ما كتبه الباحث او المؤلف فانه قد يجد حاجة لاضافة فقرة او اكثر ، ولا حاجة هنا ايضا الى المقص والصمغ وذلك لان (اوراق الحاسبة الداخلية) مرنة تسهل عملية الاضافة ومهما كان حجمها ·

٣ ـ وعند المراجعة النهائية للبحث قد يرى الباحث انه من الافضل اعادة ترتيب الفصل او الفقرات والنصوص ، وهذه من العمليات (المزعجة والمقرفة) في الكتابة ، الا ان الحاسبة تسهلها لدرجة انها قد تتم بلحظات معدودات ودون الحاجة الى التردد او الغضب ·

٤ ـ قد يتطلب البحث احيانا تكرار فقرات او نصوص معينة في اكثر من موقع في البحث · عملية التكرار هذه لا تتطلب اعادة كتابة هذه الفقرات او النصوص بل استنساخها بواسطة الحاسبة ذاتها ووضعها في الموقع الجديد ·

٥ ـ غالبا ما يقوم الباحث بتصفح الصفحات المكتوبة قبل الاستمرار في الكتابة للاطلاع على ما كتب ولربط الفقرات السابقة باللاحقة • تتم هذه العملية بيسر عند اعتماد الحاسبة الالكترونية في الكتابة • كذلك يمكن وبسهولة كبيرة الانتقال من اية صفحة في البحث (الملف ـ حسب لغة الحاسبة) الى بداية البحث او نهايته او اية صفحة اخرى وذلك بالضغط على مفتاح واحد او اكثر من مفاتيح الحاسبة • كذلك يمكن الانتقال الى بداية الصفحة او نهايتها او اي سطر فيها بنفس العملية •

٦ ـ قد يتذكر الباحث ضرورة اضافة شيء معين الى مصطلح او كلمة وردت في بحثه الا انه يجهل موقعها (من حيث الصفحة والسطر) • تقوم الحاسبة هنا بالبحث عنها وعرضها على الشاشة وبلحظة واحدة فقط ومتهيئة للاضافة و اجراء اي تعديل على هذه الكلمة او المصطلح •

٧ ـ بالامكان ، في بعض برامج معالجة النصوص ، نقل فقرة من ملف لاخر او دمج ملفين مع بعض عند الطبع او حتى تحويلهما الى ملف واحد •

٨ ـ كذلك توفرت في الاسواق برامج خاصة للتصحيحات اللغوية من الناحيتين الاملائية والقواعدية (بالنسبة للغة الانكليزية) • ونامل ان تتوفر مثل هذه البرامج للغة العربية ايضا مثلما توفرت برامج معالجة النصوص بالعربية •

٩ ـ تسهل الحاسبة الالكترونية النظر الى الصيغة النهائية للنص قبل طبعه على الورق • وبالامكان هنا اجراء التعديلات اللازمة قبل اعطاء امر الطبع وبهذا يخرج البحث بالصورة التي يريدها الباحث •

باختصار ، تقدم الحاسبة الالكترونية للباحث ، جغرافيا كان ام لا الكثير من التسهيلات التي لا يمكن ادراكها ما لم يمارسها الشخص بنفسه • فبالنسبة للاحصاء ، انها تفتح افاق واسعة لا يفكر بها الباحث قبل توفر البرامج لها • انها . اي الحاسبة ، تعطيه الجرأة للاقدام واستخدام تقنيات متطورة ومعقدة دون خوف او وجل • انها تحفزه لمعرفة وتجربة تقنيات مر ذكرها امامه او استخدمت من

قبل باحثين اجانب • بدون الحاسبة والبرامج المخزونة والجاهزة يبقى الباحث اسير عدد محدود من التقنيات البسيطة والتي لا تطور خبرته ولا تساعده لان يقدم افضل ما عنده لوطنه • انها مفتاح للتقدم ولاطلاق الطاقات الخلاقة الكامنة لدى باحثينا • لنفجر هذه الطاقات ولنبق للقبور العظام النخرة فقط كما يقول القائد المؤسس •

اما بالنسبة لاعتماد الحاسبة الالكترونية في رسم الخرائط والرسوم البيانية والكتابة فانها لا تقل باي حال من الاحوال كمحفز وتسهيل علمي حضاري عن استخدام الحاسبة في التحليل الرياضي والاحصائي • انها وجه اخر من اوجه الحاسبة المشرقة والذي بدون اعتماده يبقى استخدام الحاسبة محدودا • الحاسبة جهاز متعدد الاغراض والاستعمالات ومن الضروري ان تستخدم وتعامل الحاسبة على هذا الاساس •

بعد هذه المعرفة البسيطة بالجغرافيا وعلاقتها بالتخطيط وما يمكن ان تقدمه الحاسبة للجغرافيا وبقية العلوم الاخرى من خدمة جليلة اذا ما اعتمدت بصورة علمية صحيحة ، لا بد من اقتراح خطوات يمكن للباحث العراقي والمسؤولين في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ان يعتمدوها للانتقال بنقلة نوعية نحو الامام وللاسهام بفاعلية في بناء عراق صدام حسين ، عراق البعث ، المقترحات التالية تمثل خطوات على طريق التقدم العلمي والحضاري اردت طرحها هنا للمساهمة في نقل تجربة يمكن الاستفادة منها ولادلو بدلوى مع رفاقي وزملائي لخدمة ثورتي وامتي واختصاصي العلمي (الجغرافيا) •

السبيل لتحقيق النقلة النوعية •

١ ــ توفير اجهزة الحاسبة الالكترونية والاجهزة الاخرى الملحقة بها •

ليس هناك شك في ان القيادة السياسية عازمة على توفير هذه الاجهزة وهي ذاتها دوما تحث على استخدام التقنيات الحديثة في التعليم وفي مرافق الحياة المختلفة • المطلوب هنا توفير اجهزة الحاسبة في غرف التدريسيين في الاقسام العلمية المختلفة ، وحتى توفيرها للاستخدامات الشخصية في المنازل • ان وجود

هذه الاجهزة في غرف التدريسيين سيشجع بالتأكيد عملية تعلم استخدامها واعتمادها في مختلف الاغراض المهيئة لها • ولما كانت الحاسبات متباينة في ما تقبله من تعليمات Commands وما لا تقبله وذلك للتباين البسيط في لغةBasic المعتمدة في الحاسبات الشخصية فالافضل ان لا يغرق السوق بانواع كثيرة من الحاسبات • ان تحديد عدد محدود من انواع الحاسبات سيسهل عملية تبادل المعرفة والخبرة بين الزملاء والاصدقاء اضافة الى تبادل البرامج ، وهذا شيء جوهري في هذه المرحلة •

٢ ــ ان عملية الانتقال من استخدام تقنية الى استخدام تقنية اخرى امر غير سهل ، خاصة اذا ما اريد اعتماد التقنية الجديدة بصورة واسعة النطاق وبفترة زمنية قصيرة • لتجاوز هذه الصعوبة لا بد من اقامة دورات مكثفة ومتلاحقة وفي المواضيع التالية •

أ) استخدام البرامج الاحصائية المخزونة Packages

ب) استخدام برامج معالجة النصوص Word Processing

ج) استخدام برامج خزن وتنظيم المعلومات غير الرقمية Famulus, Archieve

د) البرمجة باحدى اللغات المعتمدة في الحاسبة •

هـ) رسم الخرائط بواسطة الحاسبة •

و) رضع برامج في التلفزة خاصة بالحاسبة واستخدامها متفقة مع البرامج المقررة في الجامعة •

ز) لتوفير البرامج الاحصائية والرياضية المختلفة للجميع من الضروري تشجيع القادرين على كتابة البرامج ونشرها ومن خلال :

١ ــ اصدار مجلات علمية متخصصة بمختلف جوانب علم الحاسبة •

٢ ــ اقامة المسابقات العلمية الخاصة بالبرمجة والحاسبة •

٣ ــ توجيه طلبة اقسام الحاسبة والاحصاء والرياضيات لكتابة برامج في مختلف الطرق الاحصائية والرياضية •

٤ ــ تحويل البرامج الجيدة الى Pakage بدلا من شرائها من الخارج •

٣ ـ من الضروري ان يتوفر مجال لطبع Printing النتائج والمحاضرات والبحوث في الاقسام العلمية باستخدام الحاسبة الالكترونية · بدون توفير هذا التسهيل سيبقى استخدام الحاسبة مقصورا ومحدودا بدرجة كبيرة · ان توفر مجال طبع المحاضرات والبحوث سيدفع بالكثيرين لاستخدام الحاسبة يوميا وبهذا ستكون الحاسبة فعلا حافزا لنشاط علمي واسع النطاق وعميق الاثر ، وهذا ما نحتاجه فعلا في هذه المرحلة ، وهذا ما تطالبنا به قيادتنا الحكيمة دوما ·

٤ ـ اقامة دورات تدريبية للتدريسيين في مواضيع الاحصاء والاحصاء المتقدم Multivariats Statistics ، وهنا لا يتطلب من المحاضر الخوض في التفصيلات الرياضية بل في المفاهيم الاماسية ، الاغراض المستخدمة لها كل طريقة احصائية ، نوعية البيانات المعتمدة ، تفسير النتائج ، وهذا ما يجب ان يعرفه مستخدم البرامج الاحصائية المخزونة في الحاسبة الالكترونية ·

٥ ـ الاستفادة القصوى من الاتفاقات الثقافية المبرومة مع مختلف الجامعات والدول وذلك بارسال اكبر عدد من التدريسيين للتعلم والتدرب على استخدام الحاسبة وعلومها ·

٦ ـ الزام الجمعية الجغرافية ، وبقية الجمعيات العلمية الاخرى بعقد مؤتمراتها العلمية سنويا · اضافة الى هذا يفضل ان تسهم هذه الجمعيات بفتح دورات تدريبية في استخدام الحاسبة والتقنيات المختلفة لاعضائها في بغداد ومحافظات القطر الاخرى ·

لا يتم التغيير بالتمني وانما بالفعل الجاد الهادف والدؤوب والعراقي قد اثبت ومن خلال التجربة انه انسان صبور وكفوء ويفاجيء الاصدقاء والاعداء بقدراته الخلاقة وغير المحدودة · ان اعتماد التقنية الحديثة والحاسبة احداها ، يعني السير في الطريق الصحيح للتطور والانتقال الحضاري والعلمي الى الامام واللحاق بركب التقدم · انها الخطوة التي يجب

ان نخطوها والا فان الزمن سوف لن يغفر لنا ، لان الهوة بيننا وبين العالم المتقدم ستزداد سعة وعمقا وبالتالي سيصبح طريقنا للتقدم اشق مما هو عليه الان • لقد اعطتنا قيادتنا الحكيمة الفرصة فما علينا الا الاستفادة منها •

املي ان يكون هذا البحث ذا فائدة وان ينظر لمقترحاته باهتمام ، والله من وراء القصد •

المراجـــع العـــربية :

– السعدي ، سعدي محمد صالح والمشهداني ، ابراهيم والهيتي صبري فارس
الفكر الجغرافي وطرق البحث ·
مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ·

– العمر ، مضر خليل وصالح ، مالك ابراهيم
الكومبيوتر واستخداماته في الجغرافيا
مجلة النفط والتنمية ، ملحق العلم والتكنولوجيا ·
العدد الاول ، السنة ١٢ ، كانون ثاني وشباط ١٩٨٧ ·

– وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ·
المحاور النوعلة لمسارات سوقية التعليم العالي ·
بغداد ، تشرين الثاني ١٩٨٦ ·

– خصباك ، شاكر والمياح ، علي محمد ·
الفكر الجغرافي : تطوره وطرق بحثه ·
مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ١٩٨٣ ·

References.

- Amedeo D. & Golledge R. G. 1975.
An Introduction to Scientific Reasoning in Geography.
J. Willey & Sons., inc., London .

- Boulding K. E. 1966.
The Impact of the Social Sciences.
Rutgers University Press, New Brunswick, N. J.

- Freeman T. W. 1968
Geography and Planning.
Hutchinson University Library- London.

- Rutter M. 1977.
Research Into Prevention of Psychococial Disorders in Childhood.
In J. Branes & N. Connelly (eds), Social Care Research.
London, pp. 104 - 17

- Wiess C. H. 1977
Introduction.
In Using Social Researoh in Public Policy Making.
Edited by Weiss C. H.
Farnborough, Saxon House .

Statistical Computer Programmes

- Statistics For Social Scientists: An Introductory text with Computer Programs in Basic .
L. Cohen & M. Holliday .
Harper & Row Publishers, London 1983.

- Basic Statistioal Computing.
D. Cooke, A. H. Craven & G. M. Clarke.
Edward Arnold, London 1984.

- Computer Programming For Geographers.
D. J. Unwin & J. A. Dawson.
Longman, London 1985 .

- Statistics And Computer Methods In Basic.
J. D. Lee & T. D. Lee.
Van Nostrand Reinhold (U.K.) Co. Ltd., Wokingham 1983 .

- Basic Scientific Subroutines.
F. R. Ruckdeschel.
Byte/McGraw-Hill, Peterborough, three volumes.

- Multi variate Data Analysis.
W. W. Cooley & P. R. Lohnes.
J. Willey & son. N.Y. 1971.

عنوان البحث

مصادر القالي في (الامالي)

اسم الباحث : جمهور كريم الغماس

جامعة البصرة / كلية الاداب

مصـــادر القـــالي في (الامـــالي)

مؤلف الكتاب (١)

هو ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيســى بن محمد بن سليمان اللغوي البغدادي المعروف (بالقالي) نسبة الى (قالي قلا) بلد من أعمال ارمينيـــة •

ولد في منازجرد من ديار بكر سنة (٢٨٠هـ)، ورحل الى بغداد سنة (٣٠٣هـ)، وقيل (٣٠٥هـ) بعد أن مر بمدينة الموصل ، ومكث فيها سنتين •

ويبدو أن القالي لم يحالفه الحظ في بغداد ، فقرر السفر الى بلاد الاندلس وذلك في سنة (٣٢٨هـ) ودخلها سنة (٣٣٠هـ) •

واستقبل القالي في قرطبة استقبالا كبيرا شارك فيه عدد كبير من الناس ، وكان من بين مستقبليه الناصر الذي اقام له احتفالا خاصاً انشد فيه الشـعراء قصـــائدهم •

وتوفى القالي سنة (٣٥٦هـ) في أيام الحكم المستنصر ودفن في مقبرة متعة •

تســمية الكتـــاب

يعد الكتاب من اشهر كتب ابي علي ، فقد أمـلاه من حفظـه في الأخمسة

---

(١) ينظر ترجمة طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٨٥ ، معجم الادباء ٧/٢٥ وفيات الاعيان ١/٢٢٦ ، انباه الرواة ١/٢٠٤ ، نفح الطيب ٤/٧٠ ، بغية الملتمس ٢٣٢ ، بغية الوعاء ١/٤٥٣ ، تاريخ الادب العربي، بركلمان ٢/٢٧٧ •

بقرطبة في المسجد الجامع في الزهراء سنة ثلاثمائة وثلاثين (٢) ٠

واختلفت المصادر في تسمية الكتاب ، فذهب فريق من العلماء الى تسميته (بالنوادر) (٣) وذهب فريق اخر الى (تسميته بالنوادر والامالي) (٤) ٠ وفريق آخر عده مع (النوادر) كتابين مستقلين للقالي (٥) ٠

وأظن أن هذا الاختلاف في تسمية الكتاب ناشيء من أن كتب (النوادر) و (الأمالي) من الكتب التي اختلطت فيها موضوعات اللغة ، فالى جانب اهتمامها بالالفاظ النادرة والغريبة والمعاني المتعددة ، والنص على اللغات المختلفة ، نجد عنايتها بالمسائل النحوية والصرفية وذكر اخبار العرب وانسابهم ، فضلا عن اهتمامها بالمسائل العروضية فيما ترويه من أشعار وغير ذلك من المعارف التي كانت معروفة في ذلك العصر ، غير ان الجانب اللغوي الذي تنصرف اليه عبارة (النوادر)في العنوان ، أبرز الجوانب في كتب النوادر ، وهو الطاغي على مادتها(٦)٠

ويوضح السيوطي طريقة العلماء في (الاملاء) ، فيقول : «وقد املى حفاظ اللغة من المتقدمين الكثير ، فأملى ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم ، وأملى ابن دريد مجالس كثيرة ، رأيت فيها مجلدا ضخما وأملى محمد القاسم بن محمد الأنباري وولده أبو بكر مالا يحصى ، وأملى أبو علي القالي خمسة مجلات ، وغيرهم ٠ وطريقتهم في الاملاء كطريقة المحدثين ، سواء يكتب المستملي أول القائمة ، مجلس املاه شيخنا فلان بجامع فلان كذا في يوم كذا ، ويذكر التاريخ ثم يورد المملي باسناده كلاماً عن العرب والفصحاء ، فيه غريب يحتاج الى التفسير، ثم يفسره ويورد من أشعار العرب وغيرها باسانيده ومن الفوائد اللغوية باسناد

(٢) مقدمة الكتاب ٠

(٣) طبقات الزبيدي ١٨٦ ٠

(٤) انباه الرواة ١/٢٠٥ ٠

(٥) بغية الوعاة ١/٤٥٣ ٠

(٦) الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ١١٨ ٠

وغير اسناد ومايختاره ، وقد كان هذا في الصدر الاول فاشياً كثيراً ثم ماتت الحفاظ وانقطع املاء اللغة من دهر مديد واستمر املاء الحديث» (٧) ٠

ويمكن تعريف (الأمالي) ، بانها تسجيل كامل لما يدور داخل المجلس من مسائل لغوية ونحوية وصرفية وغير ذلك من المعارف التي كانت معروفة في ذلك العصر ، حيث يقوم التلاميذ بتسجيل هذا الخليط العلمي عن العلماء الذين يتصدرون للتعليم او من ينيب عنهم فهي اشبه بالمحاضرات في الوقت الحاضر

وبعد فلا نجد فرقاً دقيقاً بين (النوادر) و (الامالي) ، فلما كان مؤلف (النوادر) يملي مادة (النوادر) على تلاميذه ، ويقوم التلاميذ بتدوين ذلك في كتاب ينسب الى الشيخ لذا فقد عرفت بعض كتب (النوادر)، باسم (الامالي) ، وهي تسمية تدل على ماتدل عليه الأولى الى حد بعيد (٨) ٠

واخلص الى القول ان تسمية الكتاب (بالامالي) هو الراجح وذلك لسببين :

الاول : كون اكثر من ترجم للقالي نص على تسمية الكتاب (بالأمالي) ٠

الثاني : أن الكتاب طبع بهذا الاسم وقد اقترنت شهرة القالي به ، بانه صاحب (الأمالي) كما سياتي به البيان٠

ومن أشهر العلماء الذين ألفوا في (الأمالي) : محمد بن العباس اليزيدي (٣١٠هـ) ٠ والزجاجي (٣٤٠هـ) ، والقالي (٣٥٦هـ) موضوع الدراسة ، وأحمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ) ، وعلي بن الحسين المرتضى (٣٤٦هـ) ٠ وهبة الله بن علي الشجري (٥٤٢هـ) (٩) ٠

دوافع تاليف الأمالي

أظن أن هناك ثلاثة أسباب دفعت القالي الى تاليف (الأمالي) :

---

(٧) المزهر ٢/٣١٣ ـ ٣١٤ ٠

(٨) الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ١١٨ ٠

(٩) ينظر ماكتبه الاستاذ عبد السلام هارون في مقدمة كتاب امالي الزجاجي ٠

١ ـ ما كان يجده القالي من أهمية المحاضرات التي كان يلقيها على علماء الاندلس في مجال اللغة والادب في أيام الاخمسة في المسجد الجامع بالزهراء (١٠)٠ وحرصهم على تسجيلها لذا فقد وجد القالي انه من الضروري تدوين هذه المحاضرات في كتاب يرجع اليه العلماء للاستفادة منه ٠

٢ ـ ماوجده القالي من مظاهر النقص في كتب العلماء ، وقد اشار القالي في مقدمة الكتاب الى مايوحي الى ذلك ، قال : «٠٠ على أنني اوردت فيه من الابدال مالم يورده أحد ، وفسرت فيه من الاتباع مالم يفسره بشر» (١١) ٠

٣ ـ ماكان يلقاه من تشجيع وعناية الخليفة الحكم ، الذي كان من اكثر خلفاء الاندلس حباً للعلم ،واكثرهم اشتغالا به وحرصاً عليه (١٢) ٠ فقد كان يشجع القالي على التاليف ويجزل عليه العطاء (١٣) فلا عجب بعد ذلك ان نجد القالي يهدي كتاب (الامالي) للخليفة الحكم ، استحساناً وارضاء له ، على كرمه وتشجيعه للعلم والعلماء (١٤) ٠

مقدمة الامالي

اشار القالي في مقدمة الكتاب التي اخذت ثلاث صفحات من المطبوع الى السبب الذي دفعه الى تاليف (الامالي) والموضوعات التي تناولها في الكتاب ٠

منهجه

لم يشر القالي في مقدمة الكتاب الى المنهج الذيسار عليه في تاليف (الأمالي)

---

(١٠) مقدمة الامالي ٣ ٠

(١١) السابق

(١٢) معجم ياقوت ٣٠/٧ ٠

(١٣) السابق

(١٤) مقدمة الامالي ٠

وهـذا يعود ـ فيما أظن ـ الى أن (الامالي) ليس كتاباً اعده القالي للتأليف ، بل هـو مجموعة من المحاضرات التي كـان يلقيها عـلى طلبة العلم •

ولم يقتصر القالي في (أماليه) على دراسة اللغة فقط ، بل شملت (أماليه) موضوعات في اللغة والنحو ورواية الشعر والاخبـار ، اضـافة الى مجموعة من الدراسات اللهجية ومسائل في الأدب والنقد •

وقـد ذكر القالي في مقدمة الكتاب الموضوعات التي تناولها في (اماليه) فقال : «فامليت هذا الكتاب من حفظي في الاخمسة بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة واودعته فنوناً من الاخبار ، وضروباً من الاشعار ، وانواعا من الامثال ، وغرائب من اللغات على انـي لم أذكـر فيه باباً مـن اللغة الا اشبعته ، ولاضربا من الشعر الا أخترته ، ولافنا من الخبر ألا انتخلته ولا نوعا من المعاني والمثل الااستجدته ثم لم أخله من غريب القران وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، على انني أورت فيه من الابدال ما لم‌يورده أحد وفسرت فيـه من الاتباع ما لم‌يفسره بشر » (١٥)

ان هذه الموضوعات التي ذكرها القالي في (أماليه) لم يرتبها ترتيباموضوعيا كأن يجعل موضوعات اللغة في باب خاص بها ، وموضوعات النحو في باب ، ومارواه من اشعار في باب، وان يخصص بابا مستقلا (للامثال) •وهكذا في الموضوعات الاخرى التياحتوتها (الامالي)، غير أنالقالي نثر كل ذلك فيالكتابكيفما اتفق دون أن يسير على منهج معين في تبويبها • لذا جاءت موضوعات (الامالي) غير مرتبة أو منظمة فعندما يتحدث عن موضـوع في اللغـة ، وينتقل الى موضـوع أخر نجد أن الأخير لاعلاقة له بسابقة ، وهكذا في اغلب موضوعات (الأمالي) ، كما جاء الكتاب خاليا مـن العناوين التي تدل على موضوعات (الأمالي) •

وقد حاول محققو (الامالي) ودارسوه تقسيم موضوعات الكتاب ، ووضع

---

(١٥) مقدمـة الامالي ٣ •

عناوين للدلالة عليها ، كما أشاروا الى ذلك (١٦)٠الا أنه بقيت بعض الموضوعات بلا عناوين ٠ (١٧)

مصـادر الكتـاب

ان كتاب (الأمالي) يمثل ثقافة القالي المتنوعة ، فقد استطاع أن يوظـف في (أماليه) مادرسه ورواه عن شيوخه وما قرأه في كتـب العلماء خير توظيف، لذا فقد جاءت (الامالي) حافلة بمختلف الموضوعات التي تتعلق باللغة ، ورواية الشعر والاخبار كما ضمت مجموعة مـن المسائل النقدية التي كان يشير اليهـا القالي خلال تعليقه أو شرحه للقصيدة ، او من خلال المفاضلة بين الشعراء ، ونستطيع أن نجمل ثلاثة مصادر اعتمدها القالي في تاليف (الامالي) وهي:

١ ـ الشيـوخ
٢ ـ الـكتب
٣ ـ الشـواهد

١ ـ الشيـوخ

اهتم القالي باراء اللغويين والنحويين ، وكان في اغلب الاحيان يحرصـ على نسبة الراي الى صاحبه ، واحيانا يكتفـي بعبارة مبهمة ، مثل « قال بعض اللغويين » و « قـال غيره » و « ذكـره اللغـويون» ، « وقـال بعضهـم » و « يقال » و « قال جماعة مـن اللغويين » ٠ (١٨)

وضمت (الأمالي)طائفة من آراء شيوخة الذين لازمهم ، امثـال الاخفش الصـغير وجحظـة الشـاعر ، وابن السـراج ، وأبي الميـاس ونفطويه ، وابـن

(١٦) الامالي ٤/١ ٠

(١٧) السـابق مثلا ١٤٨/١ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٩٣/٢ ، ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ٠

(١٨) الامالي مثلا : ٣٥/١ ، ٣٧ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٦٢/٢ ، ٢٩٨ ٠

دستورية ، وابي بكر محمد بن عبد الملك التاريخي ، وابي بكر محمد بن ابي الازهر (١٩) ، غير أن أكثر العلماء الذين روى عنهم القالي في (أماليه) هما : ابن دريد ، ومحمد بن القاسم الانباري ، وسأخصهما بحديث مفصل ·

واعتنى القالي باراء العلماء الذين سبقوه ، وأعطاها نصيبا وافرا من اهتمامه وعنايته وكان يحرص على الاستشهاد بآرائهم وأقوالهم لغرض توضيح المسائل والموضوعات التي يناقشها ، وكان ينقل عن هؤلاء اما بوساطة شيوخة ، أو عن طريق كتبهم ومن العلماء الذين ذكرهم القالي في (أماليه) ، أبا عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، والرياشي ، وابا نصر أحمد بن حاتم والاخفش الاوسط (٢٠) غير ان اكثر العلماء الذين نقل عنهم القالي هم : الكسائي وابو عمرو الشيباني ، والفراء ، وابو عبيدة ، والاصمعي ، وابو زيد الانصاري، وابن الاعرابي ، واللحياني ، وابن السكيت والمبرد وثعلب وسأخص هؤلاء بحديث مفصل ·

ولم يكن القالي في (أماليه) روايا اقوال العلماء وآراءهم فقط ، بل كشفت (أماليه) عن شخصيته المستقلة واستيعابه آراء العلماء الذين سبقوه ، أو الذين عاصروه ، فقد يجمع بين آراء البصريين والكوفيين ، فيقبلها جميعاً دون تفضيل ، قال ابو علي : « وقال ابو زيد:ضربة فقحزنه وجحد له اذا صرعه·وقال الاصمعي وابن الاعرابي : بركمه : صرعه »(٢١) ·

وقال ايضا : « قال أبو نصر : المختل الجسم : النحيف الجسم · وقال

---

(١٩) السابق ١/٢٢ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ٢ / ١٠١ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ · ، ٢ ، ١٠١ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢ ١٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٧

(٢٠) السابق ١ / ٣ ، ٢١ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ١٠٨ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٩ ٢ / ٢٣ ، ٧٧ ، ١٣٤ ، ٢٣٦ ·

(٢١) السابق ١ / ١٠٤ ·

أبوعبيدة عن الاصمعي : الخل : القليل اللحم • وقال الكسائي مثله وزاد : خل لحمه يخل خلا وخلولا • وقال أبونصر : يقال: ماأخلك الى هذا ، أي مااحوجك اليه » (٢٢) •

وقد يعرض أراء الكوفيين على المسألة ويقبلها جميعاً ، قال : « الفدا : يمد ويقصر قال ابو علي كذا حدثني محمد الانباري ، وقال الاخفش يعني الاصغر : الفداء ، لايقصر الا عند ضرورة الشعر فاذا فتحت الفاء قصر» (٢٣) •

وقد يضعف رأيا كوفيا وينعته بالشذوذ والندرة ، جاء في (الامالي) : «وقال اللحياني : غرت في الغار والغور اغور غورا وغؤرا ، واغرت أيضا فيهما جمعيا • قال ابو علي ، قوله غؤرا : نادر شاذ »(٢٤) •

واحياناً يخطئه ، قال : «واملى علينا ابو عبدالله ـ يعني نفطويه •

عرفت مصيف الحي والمتربعا •

وهو غلط ، لان عرفت مصيف الحي أول قصيدة جميل (٢٥) •

وقد يختار مايراه اقرب الى تفكيره وصواب رايه ، قال : وانشدنا ابو عبد الله يعني نفطوية ـ لنفسه :

وقائل لاتبح باسمي فقلت له هبني أكاتم جهدي ما أعانيه •

قال ابو علي : انشدنيه «بجهدي وانا اختار جهدي» (٢٦) •

وقد يعرض آراء البصريين فقط ، ويقبلها جميعا ، جاء في (الامالي) قوله •

---

(٢٢) الامالي ١/١٩٣ •

(٢٣) السابق ٢/١٤٩ •

(٢٤) السابق ١/٦٠ •

(٢٥) السابق ٢/٤٩ •

(٢٦) السابق ٢/١١٠ •

«وقال الاصمعي : الحضارة والبداوة ، للحضر والبدو ،وقال أبو زيد : البداوة والحضاره بفتح الباء وكسر الحاء ، قال ابو علي : وهما عندي لغتان الحضارة والحضارة ، والبداوة والبداوة» (٢٧) ٠

واحياناً يعلق عليها ، ويعطي رأيه ، قال : « ومن أمثالهم « محزنبق لينباع» والمحزنبق : المطرق الساكت ، وقوله لينباع : أي ليثبت ، وروى أبو عبيـــدة وابو زيد (لينباق) ايضا ولم يفسراه ٠ قال ابو علي : وأنا أقول ، لينباق : ليندفـــع» (٢٨) ٠

واحياناً يفاضل بينها ويختار ماهـــو أقـــرب الى رايه ، ومن امثلـة ذلك اختياره راي ابي نصر في لفظه «الجلل» يجوز أن تاتي بمعنـــى الصغير اليسير والعظيم ، في حين كان الاصمعي ، يرى ان (الجلل) لايجوز ان تاتي بمعنى (العظيم) وكان يقول ايضا ــ اي الاصمعي ــ : «لايقال : الجلال : الا في الله عز وجـل» وكان ابو نصر يقول :« فعلت ذاك لجللك وجلالك ، أي لعظمتك في صدري (٢٩)٠

وقد يرجح رأيا بصريا على كوفي ، ومن أمثلة ذلك ماجاء خلال تعليقه على قول ذي الرمة :

مابال عينيك منها الماء ينسكب *** كأنه من كلى مغربه سـرب

قال الاعلي : يريد كأنه من كلى مغربة ٠ وروى ابو عمرو الشيباني : (سرب) بكسر الراء ، اي سائل ، والاول رواية الاصمعي ،وهو أجود» (٣٠) ٠

او يرجح رأيا كوفيا على بصري : يقول : « وغار الرجل يغور غورا ، اذا أتى الغور ، وزاد اللحياني : وأغار أيضا ، وانشد بيت الاعشى :

---

(٢٧) السـابق ١٢٢/٢ ٠

(٢٨) السـابق ٥١/٢ ٠

(٢٩) الامالـي ٢٤٦/١ ٠

(٣٠) الامالـي ٢٤٣/٢ كما ينظر ٢٤٤/٢ ٠

نبي يرى مالاترون وذكره   اغار لعمري في البلاد وانجدا

وكان الاصمعي يقول : اغار ليس من الغور ، انما هو بمعنى عدا ، قال ابو علي : والتفسير الاول الوجه ، لانه قال : وانجدا ، فانما اراد : اتى الغور ، واتى نجداء (٣١) .

ولم يكتف القالي بما يرويه أو ينقله عن العلماء ، بل كانت له اراؤه الخاصة فيما يناقشه ،من موضوعات : قال أبو علي : «قال أبو بكر بن دريد : والحذة : القطعة من اللحم ، وانشد الاعشـــى :

تكفيه حذة فلذ أن الم بها   من الشواء يروي شربه الغمر

قال : ويروي(حزة فلذ)، قال ابو علي: أصل هذه الكلمة عندي (الخفة) ولم اسمع في بيت أعشى باهله (حذة فلذ) بالذال الامن أبي بكر. فان صحت هذهالرواية. ولا تكون (الحذة) الا القطعة الخفيفة (٣٢) .

وفي قول الشـــاعر :

تضمنت ادواء العشيرة بينها   وانت على اعواد نعش تقلب

قال الاصمعي تضـمنت : اصـلحت ، والمعنى عنـدي : انه كـان يضـمن دماء العشيرة فيصلح بينها » (٣٣) .

وفي تفسير لفظة (الضوع) قال : «وقال ابو عمرو : ضاعني الشيء : أفزعني قال ابو علي : والضوع عندي : الحركة من فزع كان او غيره ، قال ابوذؤيب الهذلي :

فريخان ينضاعان في الفجر كلما   احسا دوي الريح أو صوت ناعب

---

(٣١) الســـابق ١/٥٩ .

(٣٢) الســـابق ١/١٦ ، ١٧ .

(٣٣) الســـابق ١/٢٤٢ .

قيل تضوع المسك ، اي تحرك ريحه » (٣٤) .

وقال في تفسير لفظة (القرضاب) : «والقرضاب : الذي لاشيء له هكذا قال ابو محلم .قال ابو علي : وأنا أقول : (القرضاب والقرضوب ايضا : اللص» (٣٥) .

وقد يخالف شيوخه ، ويختار مايراه صوابا ، ومن أمثلة ذلك قوله في (تفسير لفظة (الاثر) :الاثر : فرند السيف وهو رونقه بفتح الهمزة وسكون الثاء وهو اختيار ابن الانباري قال ابو علي : والذي اختاره كسر الهمزه ، كذا قال الاصمعي وابو نصر واللحياني» (٣٦) .

فضلا عن ذلك ، فقد اشار في مقدمة الكتاب الى انه اورد فيه من (الابدال) مالم يورده أحد وفسر فيه من حروف (الاتباع) مالم يفسره بشر وقد جمع القالي حروف (البدل) في قوله « طال يوم انجدته » وقد تحدث في ذلك مفصلا(٣٧) .
ويمكن تقسيم الشيوخ الذين روى ، أو نقل عنهم القالي في (أماليه) الى قسمين هما : أولا ، شيوخه

ثانيا علماء آخرون

اولا : شـيوخه

حشد القالي في (أماليه) طائفة كبيرة من آراء شيوخه الذين تتلمذ لهم ولازمهم طوال حياته العلمية ، وقد استطاع ان يوظف هذه الاراء في مناقشة المسائل اللغوية والموضوعات الاخرى التي ضمتها (الامالي) ، ويستشهد بها

---

(٣٤) السابق ٢/٣٢٠ .
(٣٥) الذيل ٥٠ .
(٣٦) الامالي ٢/١٧٤ كما ينظر ٢/٢٤٨ ولمعرفة المزيد ينظر ٢/١٦٤ ، ٢٧٠ الذيل ٧٧ ، ٨٠ .
(٣٧) الامالي ٢/١٨٦ .

لدعم تفسيراته واستشهاداته وقد ذكرنا طائفة من هؤلاء العلماء ، كما مر به البيان ، ومن أشهر العلماء الذين روى عنهم القالي في (أماليه) ، هما : ابن دريد ومحمد بن القاسم الانباري فقد روى عن هذين العالمين في مختلف موضوعات العربية ، حتى يخيل للقارىء ان القالي لم يترك موضوعاً من موضوعات (الامالي) الا استشهد بآراء أحد هذين العالمين، وهذا يدل على ان القالي قد تأثر بهما كثيرا ، وانه حرص على تتبع آرائهما واقوالهما وتسجيل كل ذلك في(أماليه) •

والذي يطالع في كتاب (الامالي) يجد أن آراء ابن دريد وابن الانباري قد أخذت مجالا واسعاً بين آراء العلماء الاخرين واكبر الظن أن القالي قرأ كتب هذين العالمين قراءة دقيقة وسجل آراءهما واقوالهما ، وقد اشار القالي في (أماليه) الى بعض هذه الكتب ، قال : «وكتبت من كتاب ابن دريد ••» (٣٨) • وقوله : «قال ابو بكر في كتاب المتناهي في اللغة ••» (٣٩) •

ومع اختلاف منهج كل واحد منهما في دراسة اللغة فقد كان ابن دريد من علماءالبصرة ومنهجهم يقوم على التشدد في القياس وتضييق الدائرة اللغوية التي يبنون عليها قواعدهم ، فما وافق قواعدهم وأصولهم قبلوه وماخالفها فقد رفضوه أو نعتوه بالشذوذ والندرة ، وقد انسحب موقفهم هذا على القراءات القرآنية فقد رفضوا بعض القراءات وضعفوا القسم الآخر ، وسيأتي به البيان •

اما ابو بكر الانباري فقد كان من علماء الكوفة ، ومنهج الكوفيين يقوم على التوسع في السماع وقبول مارفضه البصريون أو عدوه شاذا أو نادرا •

اقول انه مع أختلاف منهج كل واحد منهما ، فلا تجد القالي يميل الى أحد منهما بل العكس من ذلك فقد كانت له شخصيته المستقلة ، وانه يختار من

---

(٣٨) الامالي ٢١٧/١ •
(٣٩) السابق ٤٤/٢ •

الآراء مايراه أقرب الى تفكيره وصواب رأيه ، لذا فقد يجمع بينهما احياناً ، ويقبل آراءهما كقوله : «وما بها طوئي ـ اي ما بالدار أحد ـ على مثال طوعي وانشدني ابو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانباري للعجاج :

وبلدة ليس بها طوئي ولاخلا الجن بها انسي (٤٠)

وفي تفسير لفظة (الكدا) في قول الشـــاعر :

خليلي هل يستخبر الرمث والغضا وطلح الكدا من بطن مروان والسدر

قال ابو علي : «هكذا أنشدناه ابو بكر بن الانباري عن ابي العباس بفتح الكاف ـ اي كدا ـ وقال هو اسم موضع •

قال ابو علي : أحسبه اراد كداء فقصر للضرورة ، وانشدنا ابو بكر بن دريد : كدى : بضم الكاف ، وقال : هو جمع كدية» (٤١) •

واحياناً يعلق عــــلى ارائهما ، كقوله : «وقرأت على ابي بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطثرية ترثي اخاها يزيد ، واملاها علينا ابو بكــر الانباري رحمه الله عن أحمد بن يحيى ، وفي الروايتين زيادة ونقصـــان ، وأنا آتي عــلى جميعها، وفيها ابيات تروى للعجير السلولي ••» (٤٢) •

وفي قول الشـــاعر :

حان الرحيل الى قوم وان بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وارشاد

قال : « وروى ابو بكر الانباري : آن الرحيل • قال ابو علي : وقرأت على ابي بكر بن دريد : حان الرحيل ، ويروى لأرحلن الى قوم ••» (٤٣) •

---

(٤٠) الامالي ٢٥١/١ •
(٤١) السابق ١٤٨/٢ ـ ١٤٩ •
(٤٢) الســـابق ٨٥/٢ •
(٤٣) الســـابق ٢٢٥/٢ •

وقال : « واملى علينا ابو بكر الانباري هذه القصيدة لجميل ، قال :

وقرأتها علـــى أبي بكر بن دريد في شـــعر جميل ، وفي الروايتـــين اختلاف في تقديم الابيات وتاخيرها وفي الفاظ بعض البيوت ٠٠» (٤٤) ٠

وقوله : «وانشدنا ابو بكر بن الانباري وابو بكر بن دريد ، يزيد كل واحد منهما على صاحبه في قصيدة توبه بن الحمير ٠٠» (٤٥) ٠

وقد يفضل رأي ابن الانباري على رأي أبي بكر بن دريد في رواية لفظه (رجبية) بتشديد الجيم والياء في قول الشـاعر :

ليست بسنهاء ولارجبيه ولكن عرايا في السنين الجوائح

أما ابن دريد فكان يرويها (رجبية) بتشديد الياء فقط ٠

قال ابو علي : «كذلك أقرأني أبو بكر الانباري في الغريب المصنف بتشديد الجيم والياء» (٤٦) ٠

وسأتحدث عن أثر كل واحـد منهمـا في شخصية القالـي : وطبيعة المادة التـــي رواها :

---

(٤٤) الامالي ١/٢٧٢ ٠

(٤٥) السـابق ٢/١٣٠ ٠

(٤٦) السـابق ١/١٢١ ـ ١٢٢ ٠

ابن دريد (٤٧)

روى عنه القالي في مائتين وخمسة عشر موضعاً من (الامالي) (٤٨) وكان يروي عنه بـ «حدثنا ، وحدثني وقرأت ، وانشدنا ، وانشدني ، وقال لي ، وقرئ عليه وأنا أسمع ، وقرأنا عليه وكان ينشد ، وقال ، وسمعت ، وسألت ، وكان يقول ، وانشد ، وكانت روايته ، وزادني ، وكان يروي» واحياناً مقرونا مع قول نفطوية والاخفش الصغير وابن الانباري .

وروى القالي عن ابن دريد في مختلف موضوعات اللغة ورواية الشعر والاخبار كما ذكر في (أماليه) شعرا لابن دريد نفسه (٤٩) وهذا يدل على مدى تأثر القالي بابن دريد ، وتتبعه آرائه وأفكاره .

ولم يكن القالي يسلم بكل ما يرويه عن ابن دريد فقد كان يحرص على تتبع اراء العلماء من مظانها الاصلية . اذا شك في رواية أو رأي رواه عن ابن دريد لذا تراه يعلق على روايته : ويذكر الى جانبها رواية أخرى . وهذا يدل على امانته العلمية وشخصيته المستقلة قال : « وانشدنا ابو بكر بن دريد لاعرابي ، وغيره يقول انها لحبيب ... (٥٠) .

وجاء في (الامالي) قوله : «وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الاسدي وفي نوادر ابن الاعرابي ، وفي الروايتين زيادة ونقصان وانا أتي بهما

---

(٤٧) ينظر ترجمته مراتب النحويين ٨٤ ، طبقات الزبيدي ١٨٣ ، والنزهة ٢٥٦ ، ومعجم ياقوت ١٢٧/١٨ وانباه الرواة ٩٢/٣ ، والبغية ٢٧٦/١ ، والمزهر ٤٦٥/٢ .

(٤٨) لاتدخل في هذه الاحصائية كل من روى عنه القالي بـ (ابو بكر) فقط دون ان يصرح باسمه لاننا لاندري أيعني بهذه الكنية ابن دريد أو ابن الانباري او شخصاً أخر يعرف بهذه الكنية . ينظر مثلا ٥٥/١ ، ٦٣ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ .

(٤٩) الامالي ٢٢٧/١ ، ١١٣/٢

(٥٠) الامالي ١ / ١٦٤

ان شاء الله ..» (٥١) .

وقال : وانشدني أبو بكر بن دريد :

مازال بي اكرامهم وافتقارهم والطافهم حتى حسبتهم أهلي

قال ابو علي : «ويروي : واقتفاؤهم وهو الايثار» (٥٢) .

وقال : «وقال لي ابو بكر بن دريد : المشاقر : منابت العرفج ، وقال غيره : المشاقر : الرمال ، واحدها مشقر» (٥٣) .

ولكي نتبين اثر ابن دريد في (الامالي) هذه طائفة مما رواه القالي عنه :

١) في تفسير لفظة (الأل) بمعنى : الاول ، قال : وانشدنا ابن دريد :

ينادي الآخر الال الاحلوا الا حلوا (٥٤) .

٢) وفي تفسير لفظة (السلة) قال : «وقال ابو بكر بن دريد : والسلة : السرقة» (٥٥)

٣) وفي قول العجاج :

* جاءوا مخلين فلاقوا جمعنا *

قال : «وقال ابن دريد : هذا البيت يضرب مثلا لكل من اتى متهددا فصادف ما يقمع تهدده» (٥٦) .

٤) وفي تفسير لفظة (الحرب) . قال : «والحرب : السلب ، وكان ابو بكر بن

---

(٥١) السابق ١ / ١٦٥

(٥٢) السابق ٤١/١

(٥٣) السابق ١ / ٣٧

(٥٤) السابق ١ / ٤١ ـ ٤٢

(٥٥) السابق ١ / ١٩٣

(٥٦) السابق ١ / ١٩٣ ـ ١٩٤

دريد يقول : اشتقاق (الحرب) من الحرب» (٥٧) ٠

٥) وقال ابو علي : «وكان ابو بكر بن دريد يفسر قول العجاج :

* وفاحماً ومرسنا مسرجاً ٠

يعني ان انفه كالسيف السريجي في استوائه ودقته وشممه» (٥٨)

٦) ويذكر القالي ان اول كلمة سمعها من ابن دريد هي (أعلق) بمعنى : اشد مرارة» (٥٩)

٧) وقـد يفضل روايته على رواية ابن الاعرابي ، في قول الشاعر :

وجمة تسالني أعطيت   وسائل عن خيري لويت

قال : هكذا انشده ابن الاعرابي (عن خيري)، وانشدنيه أبو بكر بن دريد (عن خير) وهـــو الاجود» (٦٠) ٠

٨)وفي مجال (الامثال) وتفسيرها ، قال : « وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذي تضربه العرب لمن جازى صاحبه بمثل فضله ، وهو قولهـم : (يوم بيوم الخفض المجور) ٠ فقال : أصل هذا المثل ، ان اخوين كان لاحداهما بنون ولم يكن للآخر ولد ، فوثبوا على عمهم فجوروا بيته ، أي القـــوه بالارض ، ثم نشأ للآخر بنون ، فوثبوا على عمه فجوروا بيته فشـــكا ذلك الى أخيه ، فقال «يوم بيوم الخفض المجور» (٦١) ٠

ولم يكتف القالي بمارواه أوسمعه عن ابن دريد أو قرأه في كتبه ، بل كان أحياناً يروي عن ابن دريد كتبا أخرى مثل كتاب الابواب ، للاصمعي (٦٢) ٠

---

(٥٧) السابق ٢ / ٢٢٠

(٥٨) السابق ٢ / ٢٠

(٥٩) السابق ١ ٢٨٣

(٦٠) الامالي ٢ / ٢٤٤

(٦١) السابق ٢ / ١٩٢

(٦٢) السابق ١ / ٢٤٦ ولمعرفة المزيد ينظر مثلا ، ١ / ١١ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٨،

ابو بكر محمد بن القاسم الانباري (٦٣)

روى عنه القالي في مائة وثمانية عشر موضعاً وكان يروي عنه بطرق مختلفة بهاأنشدنا ، وأنشدني ، وقال ، وحدثنا وقرأت وكان يرويه ، وقال لي ، وانشدناه وروى ، واخبرني ، وزادني» أو مقروناً مع قول ابن دريد .

وكان يروي عنه في مجال اللغة ، ورواية الشعر والاخبار ، وتكشف المادة التي رواها القالي عن ابن الانباري ، انه لم يتوقف عند حد السماع والقراءة فقط ، بل تعدى ذلك الى اعتماد القالي على ابن الانباري في النقل من كتب اخرى، فقد ذكر القالي في (أماليه) انه روى عنه من كتاب (الغريب المصنف) لابي عبيدة (٦٤) وقد قرأ القالي هذا الكتاب على ابن الانباري سنة (٣١٧هـ) كما صرح القالي نفسه بذلك (٦٥) ، واحياناً ينقل من كتب اخرى دون ان يصرح باسم الكتاب ، ويكتفي بقوله : «وقال ابو بكر بن الانباري : وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر..» (٦٦) .

وقد يخالف ابن الانباري في آرائه ويختار مايراه اقرب الى فهمه ، وصواب تفكيره ، جاء في (الامالي) قوله : «الاثر : فرند السيف ، وهو رونقه بفتح الهمزة وسكون الثاء ، وهو اختيار ابن الانباري ، قال ابو علي : والذي اختار ، كسر الهمزة ، كذا قاله الاصمعي وابو نصر واللحياني» (٦٧) .

وقد يروي عنه مقرونا مع اقوال البصريين ، دون تحيز أو ميل الى أحدهم، بل تجده يقبل كل الآراء دون تفضيل ، قال : «وانشدني جماعة من اصحاب ابي

---

(٦٣) ترجمة طبقات الزبيدي ٢٠٨ ، والنزهة ٦٤ ، ومعجم ياقوت ٢٠٦/١٨ ، والبغية ١٢٢/١ .

(٦٤) الامالي ٣٧/١ ، ١٢٢

(٦٥) فهرست ابن خير ٣٢٨

(٦٦) الامالي ٢٤٦/١ وينظر ١٩٢/١

(٦٧) الامالي ١٧٤/٢

العباس المبرد ، منهم ابن السراج ، وابن درستويه ، والاخفش ، قالوا : انشدنا ابو العباس ــ يعني المبرد ــ قال : انشدنا بعض البصريين ، وانشدنا ايضا ابو بكر بن الانباري عن المظفر :

هــل من جوى الفرقــة من راقي	ام هل من من داء الحب مــن راقي
ام من يداوي زفــرات الهــوى	اذ جاســن في مهجــة مشــتاق
ياكبـد أفنــى الهــوى جاهـا	مــن بعـــد تلذيــع واحــراق
حتــى اذا نفســـها ســاعة	كــرت يد البــين عــلى الباقي

قال ابو علي : «البيتان الاولان رواهما أبو بكر بن الانباري خاصة ، وشارك اصحاب ابي العباس في رواية البيتين الآخرين» (٦٨) ٠

وقــد نجده يناقش آراء ابن الانباري مناقشة تتجلى فيها الروح العلمية والثقافة الواسعة في مختلف مجالات اللغة قال ابو علــي : وحدثنــا ابو بكر الانباري ، قال في قوله عزوجل : « وكان الله على كل شيء حسيباً (٦٩) ٠ اربعة اقوال ــ يعني في تفسير لفظة حسيباً ــ يقال : عالما ، ويقال : مقتدرا ، ويقال كافياً ، ويقال : محاسباً ٠ فالذي يقول كافيا ، يحتج بقوله جل وعز : «ياايها النبي حسبك الله » (٧٠) ، اي كافيك الله ٠ والذي يجعله معنى «محاسب» يحتج بقــول قيس المجنون :

دعــا المحرمون الله يســتغفرونه	بمكــة يومــاً تمحــى ذنوبهــا
وناديـــت ياربا‌ه أول ســؤلتي	لنفســـي ليلى ثم انت حسيبها

فمعناه انت محاسبها على ظلمها ٠

والذي يقول عالما ، يحتج بقول المخبل الســـعدي :

---

(٦٨) السابق ١/٣٣ ٠

(٦٩) النســـاء ٦

(٧٠) الانفـــال ٦٤

فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة   يقوم بها يوماً عليك حسيب

اي : محاسبك عليها عالم بظلمك •

والذي قال : مقتدرا ، لم يحتج بشيء •

قال ابو علي : والقولان الاولان صحيحان في الاشتقاق مع الرواية، القولان الاخران لا يصحان في الاشتقاق الا تراه قال في تفسير بيت المخبل السعدي : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب في بيته : المحاسب ، وهو بمنزلة قول العرب : الشريب للمشارب ، وانشد الفراء :

فلا أسقى ولا يسقى شريبي   ويرويه اذا اوردت مائي (٧١)

وهذا مثال اخر يوضح منهجه في مناقشة أراء العلماء ، وعدم التعصب أو الميل الى منهج معين ، فقد يرفض رأي ابن الانباري ويعطي رايه في المسألة التي يناقشها ففي قوله (ص) : « اكل السفرجل يذهب بطخاء القلب» •

قال ابو علي : «قال ابو بكر الانباري : الطخاء : الثقل والظلمة ، يقال : ليلة طخياء وطاخية ، وقال الطخاء : الغيم الكثيف ،قال ابو علي : لم أسمع الطخاء : الغيم الكثيف الا منه ، فأما الذي عليه عامة اللغويين فالطخاء : الغيم الذي ليس بكثيف ، وقال الاصمعي : الطخاء والطهاء ، والطخاف والعماء : الغيم الرقيق كذلك روى عنه أبو حاتم ، وقال أبو عبيد عنه : الطخاء : السحاب المرتفع ، وفسر ابو عبيد حديث النبي (ص) قال الطخاء : العشي والثقل • وهذا شبيه بالقول الاول • قال ابو علي : وحقيقته عندي ما جلل القلب حتى يسد الشهوة ، ولذا قيل للسحاب : طخاء ، لانه يجلل السماء ولذلك قيل لليلة المظلمة : طخياء ، لانها تجلل الارض بظلمتها » •(٧٢)

وفي اكثر الاحيان يعتمد اراء ابن الانباري في مناقشة المسائل اللغوية

---

(٧١)الامالي ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣

(٧٢)السابق ٢ / ٢٣٠

والنحوية ورواية الشعر ، قال أبو علي : « قال أبو بكر الانباري واهاً : تعجب ، قال الرجز :

واهاً لريا ثم واهاً واها ياليت عيناها لنا وفاها

بثمن نرضي به أباها (٧٣)

وفي تفسير لفظة (الهبيت بمعنى : الاحمق الضعيف ، يستشهد لطرفة :

الهبيت لافؤاد لـه والثبيت ثبته فهمه .

ويقول : «وكان ابو بكر بن الانباري يرويه قيمه» (٧٤) .

وفي قول الشاعر :

فيا حزنا ما أجن من الهوى ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر

قال أبو علي : « قال أبو بكر بن الانباري : حجر : قصبة اليمامة ».(٧٥)

واخلص الى القول ان القالي قد استفاد كثيرا مما رواه عن ابن دريد وابي بكر الانباري في تاليف (اماليه) واستطاع ان يتمثل اراءهما في اللغة لدعم تفسيراته وارائه . اضافة الى الشواهد التي كان يرويها عنهما ، لتوضيح المسائل والموضوعات التي يناقشها ويستشهد لها .

ثانيا علماء اخرون

واعني بهم العلماء الذين لم يرو عنهم القالي مباشرة وانما كان ينقل عنهم اما بوساطة شيوخه ، او عن طريق كتبهم ، وقد اشرت في حديث سابق الى

---

(٧٣)السابق ١ / ٧٧

(٧٤) السابق ١ / ١٠٤

(٧٥) السابق ١/١٢٣ ولمعرفة المزيد ينظر ٩/١١ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ٨٦

طائفة من هؤلاء الا انني سوف اخص في هذا المجال اشهر العلماء الذين نقل عنهم القالي في (اماليه) ويمكن تصنيفهم الى :

أ ـ علماء بصريين

ب ـ علماء كوفيين

أ ـ العلماء البصريون

ومن اشهر علماء البصرة الذين نقل عنهم القالي في (اماليه) هم : (٧٦)

ابو عبيدة (٧٧)

نقل عنه القالي في خمسة وثمانين موضعا ، وكان ينقل عنه في اكثر الاحيان بلاسند بـ « قال ، وانشد ، ورواه ، وروى ، وغير انه قال ، وذكره » اي بوساطة تلاميذه وهم : التوزي ، وابو حاتم ، وابو عبيد، واحيانا ينقل عنه مقرونا مع قول ابي زيد ، واكثر ما نقله في مجال اللغة ورواية الشعر والاخبار والامثال ، واليك طائفة من الكلمات والعبارات التي ذكرها القالي في (اماليه) ونقل تفسيرها عن ابي عبيدة : في قوله تعالى : « وغدوا على حرد قادرين »(٧٨) قال ابو عبيدة : اي على غضب وحقد (٧٩) وفي تفسير قوله تعالى : «اكاد اخفيها» (٨٠) . قال أبو عبيدة : اخفيت الشيء : كتمته واظهرته (٨١) .

---

(٧٦) جاء تسلسل العلماء حسب سني وفياتهم

(٧٧) ترجمته مراتب النحويين ٤٤ ، كما ينظر اخبار النحويين البصريين ٥٢ ، وطبقات الزبيدي ١٧٥ . والفهرست ٥٨ ، ونزهة الالباء ١٠٤ ، ومعجم الادباء ١٩/١٥٤ ، والمزهر ٢/٤٠٢ .

(٧٨) القلم ٢٥

(٧٩) الامالي ١ / ٧

(٨٠) طه ١٥

(٨١) الامالي ١ / ٢١١

وفي ما يقال : بالعين والحاء ، قال ابو علي : «قال ابو عبيدة : ضبعت الخيل وضبحت سواء» (٨٢) ٠

ومايقال بالحاء والخاء ، قال : «قال أبو عبيدة : المخسول والمحسول : المرذول» (٨٣) ٠ ومايقال بالهمزة والواو ، قال :«قال ابو عبيدة : آصدت الباب واوصدته ، اذا أطبقته» (٨٤) ومايقال بالزاي والذال ، قال : «قال ابو عبيدة : زبرت الكتاب وذبرته ، اذا كتبته » (٨٥) ٠

وفي تفسير الالفاظ : « الطن : قال أبو عبيدة : القامة (٨٦) ٠ والنجدة : قال نجدت الرجل أنجده : غلبته ، وانجدته : أعنته (٨٧) ، والغار : قال أبو عبيدة : الجمع الكثير من الناس (٨٨) ٠ والجخيف : قال : المتكبر (٨٩) البين، قال : الوصل والافتراق وهو من الاضداد (٩٠) والسرى : يقال ماكان أول الليل » (٩١)

وقال أبو علي : «وقال أبو عبيدة : يقال صاف السهم يصيف وضاف يضيف اذا عدل عن الهدف (٩٢) ٠ ويقال سهم أملط وأمرط : اذا لم يكن عليه

---

(٨٢) السابق ٢ / ٦٧
(٨٣) الاامالي ٢/١١١
(٨٤) السابق ٢/١٦٧
(٨٥) السابق ٢ / ١٧٢
(٨٦) السابق ١ / ٢٥
(٨٧) السابق ١ / ٢٦
(٨٨) السابق ١ / ٥٩
(٨٩) السابق ١ /٩٦
(٩٠) السابق ٢ / ١٣٢ ـ ١٣٣
(٩١) السابق ٢ / ١١١
(٩٢) السابق ٢ / ٢٣

ريشــ » • (٩٣)

وفي مجال الشعر ، فقد روى أبو عبيدة قول امرىء القيس :

كدينك من أم الحويرث قبلها   وجارتها أم الرباب بمأســل

أي كعادتك (٩٤) •

وفي مجال الامثال ، فقد نقل القالي قول عبيــدة : ومــن أمثــالهم « سبني واصدق » يقول : لاابالــي ان تقــول في مالا اعرفــه من نفســي بعد أن تجانب الكذب » (٩٥) •

الاصمعـــي (٩٦) •

اعتنى القالي باراء الاصمعي كثيرا ، وتتبعها في كتبه وحرص على روايتها عن شيوخه الذيــن لازمهم ، وكــان في اكثــر الاحيان لايتــرك مسالة الا يذكر رأي الاصمعي فيها ، واحيانا يعتمد رأيه في مناقشة المسائل اللغوية ، كمامر به به البيان ـ ناهيك عن كتب الاصمعي التي اعتمدها القالي في تاليف (أماليه) مثل كتاب (الصفات) وكتاب (النبات) وكتاب (الابواب) وسياتي الحديث عن هذا الجانب مفصلا •

ونقل القالي في (أماليه) عن الاصمعي في مائتين وسبعة عشر موضعا وكان ينقل عنه بلا سند وهو كثير بـ «قال وكان الاصمعي يروي» واحيانا بوساطة تلاميذه « أبو حاتم ، وابو عبيدة،وابو نصر،والرياشي،واللحياني » واحيانا مقرونا مع

(٩٣) السابق ٢ / ١٤٦

(٩٤)السابق ٢ / ٢٩٠

(٩٥) السابق ٢ / ١٢ ولمعرفة المزيد ينظر : ١ / ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٨٩ •

(٩٦) ترجمته مراتب النحويين ٤٦ ، اخبار النحويين البصريين ٤٥ ، وطبقات الزبيدي ١٦٧ ، والفهرست ٦٠ والنزهة ١١٢ ، والمزهر ٢/٤٠٢

قول الكسائي ، وأبي زيد وابن الاعرابي ٠

ونقـــل القالـي عن الاصمعي في مختلف مجالات اللغة ، كما نقـــل عنه في مجال الامثال واللهجات ، ورواية الشـــعر والأخبار ٠

واليك طائفة من المرويات ، التي نقلها القالي عن الاصمعي :

١) قال ابو علي : «قال الاصمعي : الثمالة : مابقي في العلبة من الرغوة خاصة والثمالة : مابقي في الحوض من ماء» (٩٧) ٠

٢) وقال : «وقال الاصمعي : يقال : غار النهار : اذا اشتد حره ، وغور القوم تغويرا اذا قالوا من القائله ، والغائرة : القائلة » (٩٨) ٠

٣) وقال : «قال الاصمعي : يقال : رجل أدعــج : اي أســود ، وليــل أدعج ، والدعــج : شدة ســواد الحدقــة» (٩٩) ٠

٤) وقال : «الزبرج : السحاب الذي تسفره الريح، وهذا قول الاصمعي» (١٠٠)

٥) وقال : «قال الاصمعي : المجلس : الناس ، وانشد بيت مهلهل ٠٠

نبئت ان النار بعدك أوقدت واستب بعدك ياكليب المجلس (١٠١) ٠

٦) وقال : «قال الاصمعي : صار يصير صيرورة ومصــيرا ، والصيــور : الامر الذي يرجــع اليه» (١٠٢) ٠

٧) وقال : « قال الاصمعي : وابن الأعرابي : بركمة : صرعه» (١٠٣) ٠

٨) وقال : «وقال أبو نصر وأبو عبيد واللحياني عن الاصمعي أخل كساءه وثوبه

---

(٩٧) الامالي ١/١٨ ٠

(٩٨) الســـابق ١/٦٠ ٠

(٩٩) الســـابق ١/٦١ ٠

(١٠٠) الســـابق ١/٩٨ ٠

(١٠١) الســـابق ١/٩٥ ٠

(١٠٢) الســـابق ١/٩٤ ٠

(١٠٣) الســـابق١/١٠٤ ٠

يخله خلا ، اذا شكه بالخلال » (١٠٤) ٠

٩) أما في مجال (الامثال) فقد نقل عنه طائفة كبيرة منها ، ومن ذلك ، قال :

«وقال الاصمعي : من امثالهم (أينما أذهب الق سعدا) قال : كان غاضب الاضبط بن مريع سعدا فجاور في غيره فآذوه فقال (المثل) اي قوماً القى منهم مثل ما لقيت من سعد ٠ قال : ويقال (محسنة فهيلي) يقال ذلك للرجل يسيء في أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهزء به ٠ وقال الاصمعي : ومن أمثال العرب : «لايرحلن رحلك من ليس معك» ، اي لاتدخلن في أمرك من ليس نفعه نفعك ولا حذره حذرك ٠ ويقال : (المرء يعجز لامحالة) يقول : ان العجز اتى من قبله فأما الحيلة فواسعة» (١٠٥) ٠

ونتبين مما سبق ان القالي كان على صلة وثيقة بآراء الاصمعي فقد تتبعها وحرص على الاستشهاد بها في مناقشة موضوعات (الامالي) ٠

ابو زيد الانصاري (١٠٦)

نقل عنه القالي في تسعة وثمانين موضعاً ، وكان ينقل عنه في مجال اللغة والامثال ورواية الشعر ، وطريقة نقله عنه اما بلا سند وهو كثير بـ «قال ، وذكره وصرف ، وهذا قول أبي زيد ، ويقول وانشده» واما بوساطة تلاميذه أبو عبيد ، واللحياني وابن السكيت ، وابو حاتم ، والرياشي ، واحياناً مقروناً مع قول الاصمعي وأبو عبيدة ٠

ومن أمثلة مانقله عن أبي زيد :

---

(١٠٤) السابق ١/١٩٢ ـ ١٩٤ ٠

(١٠٥) الامالي ١/١٣٢ ولمعرفة المزيد ينظر مثلا ١/٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ وفي مجال الامثال : ١/١٤٢ ، ١٥١ ، ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢/٢١٩ ٠

(١٠٦) ترجمته مراتب النحويين ٤٢ ، وأخبار النحويين البصريين ٤١ ، وطبقات الزبيدي ١٦٥ والفهرست ٦٠ ، والنزهة ١٢٥ ، ومعجم ياقوت ١١/٢١٢ ، والمزهر ٢/٤٠٢ ٠

١) قال أبو علي : «واللحن ايضا : اللغة ، ذكره الاصمعي وابو زيد وصرف منه أبوزيد فعلا ، فقال : لحن الرجل يلحن لحنا ، اذا تكلم بلغته ، وقال : ويقال : لحنت له لحناً ، اذا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفي على غيره ولحنه عني لحناً ، اي فهمه ، والحنته أنا اياه الحانا» (١٠٧) .

٢) وقال : « قال ابو زيد الأروع والنجيب واحد وهما الكريم » (١٠٨) .

٣) وقال : « قال أبو زيد الكمي : الجريء المقدم كان عليه سلاح أم لم يكن (١٠٩)

٤) وقال : «وقال أبو زيد : الخلب : حجاب القلب» (١١٠) .

٥)وفي الفرق بين (اللثام واللفام) قال : أبو زيد : اللثام على الفم ، واللفام على طرف الانف ، يقال تلثمت المرأة وتلفمت المرأة » (١١١) .

٦) وقال : « قال ابو زيد خقأه : صرعه ايضا » (١١٢) .

٧) وقال : «قال ابو زيد : يقال : عام أوظف وأغلف واقلف اذا كان خصيباً» (١١٣)

٨) وقال : « قال ابو زيد : الأطرة:ما حول الاظفار من اللحم (١١٤)·والخالف: الفاسد الاحمق» (١١٥) .

٩) وفي مجال (الامثال) ، قال أبو علي : « وقال أبو زيد من امثال العرب : « ومن أجذب انتجع » يقوله الرجل عند كراهته المنزل والجوار ،وقلة

---

(١٠٧) الامالي ٢٥/١ .

(١٠٨) السابق ١٦/١ .

(١٠٩) السابق ١٩/١ .

(١١٠) السابق ٢٤/١ .

(١١١) الامالي ٤٢/١ .

(١١٢) السابق ٧٥/١ .

(١١٣) السابق ١١١/١ .

(١١٤) السابق

(١١٥) السابق ١٥٨/١ .

ماله (١١٦) . و(تفزع من صوت الغراب وتفترس الاسد المشبم) يقال ذلك للذي يخاف اليسير من الامور وهو جريء على الجسيم (١١٧) ، ويقال : (ربضك منك وان كان سمارا) يقول : منك فصيلتك وهم بنو أبيه وان كانوا قوم سوء» (١١٨) .

المبـــرد (١١٩)

نقل عنه القالي في ستة وعشرين موضعاً ، وكان ينقل عنه بوساطة تلاميذه مثل نفطوية ، وابن درستويه ، وابن كيسان ، وهؤلاء هم شيوخ القالي كما تشير مصادر ترجمة ، واغلب نقله عنه في مجال رواية الشعر والاخبار (١٢٠)

ب ـ العلماء الكوفيون

والعلماء الكوفيون الذين نقل عنهم القالي في (اماليه) كثيرون اشهرهم :
الكسائي (١٢١)

نقل عنه القالي في (أماليه) في تسعة عشر موضعاً ، وكان ينقل عنه بلا

---

(١١٦) السابق ١/١٤٠ .

(١١٧) السابق ١/١٦٨ .

(١١٨) السابق ١/٢٠٠ ولمعرفة المزيد ينظر مثلا ١/٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٥١ ، ٢/٧ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٨٨ ، ١٢٥ .
وفي مجال الامثال ١/١٠١ ، ١٢٥ ، ١٦٨ ، ٢/١٢ ، ١٩ ، ٥١ ، ٢٢٠ .

(١١٩) ترجمته مراتب النحويين ٨٣ ، واخبار النحويين البصريين ٧٢ ، وطبقات الزبيدي ١٠١ والفهرست ٦٤ ، والنزهة ٢١٧ ، ومعجم ياقوت ١٩/١١١ ، والمزهر ٢/٤٠٨ .

(١٢٠) الامالي مثلا ١/٣٠ ، ٤٥ ، ٦٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ٢٧٩ ، ٢/٢ ، ٥٨ ، ٩٣ ، ١٨٥ ، الذيل ٤٩ ، ٧٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(١٢١) ترجمته مراتب النحويين ٧٤ ، وطبقات الزبيدي ١٢٧ ، والفهرست ٣٢ والنزهة ٦٧ ، ومعجم ياقوت ١٣ / ٨٧ .

سند بـ «قال ، وكان يقول ، وحكى » او بوساطة تلاميذه : كالفراء ، واللحياني. واحياناً مقروناً مع قول الاصمعي ، واغلب نقله عنه في مجال اللغة ، ومن امثلة ذلك ، قال أبو علي : « قال الكسائي ، يقـال : أحم الامـر وأجـم ، اذا حـان وقته » • (١٢٢)

وفي باب ما يقال بالباء والهمزة ، قـال ابو علي : «ويقال : قطع الله يديه. وحكـى اللحياني عن الكسائي ، انه سمع بعضهم يقول : قطع الله أديه ».(١٢٣)

ابو عمرو الشيباني (١٢٤)

نقل عنه القالي في (أماليه) في اثنين وعشرين موضعـا ، وكـان ينقـل عنه في أكثر الاحيان بلا سند ، بـ « قال، وروى » واحيانا بوساطة تلاميذه ، أحمد ابن عبيد ويعقوب بن السكيت •

واغلب نقله عنـه في مجال اللغة ورواية الشعر • ومن امثلة ذلك : قال ابو علي : « قال أبو عمرو الشيباني : حجمت عينه وخوصت وقدحت ونقنقت عينه ، كـل ذلك اذا غارت (١٢٥) • وقال : وأحمر نكع : وهو الذي يخالط حمرته سواد (١٢٦) • وقال الجمجاع : الارض (١٢٧) • وقال : المزر : الاصل • والجذر: الاصل بكسر الجيم (١٢٨)• وقال : الحجادي والجخادي: الضخم(١٢٩)

---

(١٢٢) الامالي ٢ / ٧٨

(١٢٣) السابق ٢ / ١٦٠ ، ولمعرفة المزيد ينظر ١ / ٥٩ ، ٦٧ ،١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢ / ٤٣

(١٢٤) ترجمته مراتب النحويين ٩١ ، وطبقات الزبيدي ١٩٤ ، والفهرست ٧٤ ، والنزهة ، ٩٣ ، ومعجم ياقوت ٦ / ٧٧ ، المزهر ١ /٤١١

(١٢٥) الامالي ١ / ١٠

(١٢٦) السابق ١ / ٣٥

(١٢٧) السابق ١ / ١١٥

(١٢٨) السابق ٢ / ١٧

(١٢٩) السابق ٢ / ١١١

وقال : يلوث ويلوذ سواء (١٣٠)٠ وقال : الكندا ما بين الكاحل الى الظهر (١٣١)٠

الفـراء (١٣٢)

نقل عنه القالي في ثمانية وعشرين موضعا ، وكان ينقل عنه بلاسند وهو كثير بـ « وانشد ، وقال ، وحكى ، وفقال» او بوساطة تلاميذه أبو عبيد وابن السكيت، والغلب نقله في مجال اللغة ورواية الشعر واللهجات ٠ ومن امثلة ذلـك :

قال ابو علي : « وقالالفراء : والنجار والنجار والنحاس والنحـاس ، بالضم والكسر (١٣٣) ٠ وقال : أتن يأتن وأتل يأتل وهو الاتلان والاتلال وهو ان يقارب خطوه في غضب (١٣٤) ٠ وقال : عنوان الكتاب وعلوانه وعينانه وقد عنونته عنونه وعنوانا وعلونته علونـه وعلوانا (١٣٥) وقـال ادرعفـت الابل واذ رعفت اذا اسرعت (١٣٦) ٠ وحكى يعقوب بن السكيت عن الفراء : وهو عالم ببجدة أمرك ٠ كقولك بداخله امرك » (١٣٧) ٠

---

(١٣٠) اسابق ٢ / ١٢٠

(١٣١) السابق٢/١٣٣ ولمعرفة المزيد ينظر ١/٩٣ ، ١٣٦ ، ٢/٢٣ ، ٨٩، ١٨٤، ٢٠١ ، ٢٥٤ ،، ٢٧٩

(١٣٢) ترجمته مراتب النحويين ٨٦ ، وطبقات الزبيدي ١٣١ ، والفهرست ٧٣ ٠ والنزهة ٩٨ ، ومعجم ياقوت ٢/٩ ، والمزهر ٢/٤١٠ ٠

(١٣٣) الامالي ٢ / ١٨

(١٣٤) السابق ٢ / ٤٣

(١٣٥) السابق ٢ /٤٤

(١٣٦) السابق ٢ / ١٧١

(١٣٧) السابق ٢/٢٠١ ولمعرفة المزيد ينظر ١/٢٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢/٣٤ ، ٦١ ٦٨ ، ١١٢ ، ٢٨١ ٠

ابن الاعرابي (١٣٨)

نقل عنه القالي في (أماليه) في سبعة وتسعين موضعا ، واغلب نقله في مجال اللغة واللهجات ورواية الشعر والاخبار ، وكان ينقل عنه في أكثر الاحيان بلا سند بـ « قال ، وكان يقول ابن الاعرابي ، وزاد ، وانشد وكذا حكاه ، وروى» ، وأحياناً بوساطة تلاميذه ، ثعلب وهو الكثير ، ويعقوب بن السكيت والطوسي وابن الانباري ، واحيانا مقرونا مع قول الاصمعي •

واليك طائفة من نقول القالي عن ابن الاعرابي :

(١) قال أبو علي : « قال ابن الاعرابي : الضراء:ما انخفض من الارض»(١٣٩)٠

(٢)وقال : « وقال ابن الاعرابي : وزحك بالمكان : اذا اقام فيه »١٤٠ •

٣) وقال : « وقال ابن الاعرابي : حشرت العود : اذا بريته • وانشد :

* وتلقى لئيم القوم للناس محشرا * (١٤١)

٤)وفي باب ما يقال بالكاف والفاء ، قال ابن الاعرابي : والحساكد والحسافد : الصغار » (١٤٢) •

٥)وفي مجال اللهجات ، قال : « قال ابن الاعرابي : الربيع بلغه أهل الحجاز : الساقية الصغيرة » (١٤٣) •

---

(١٣٨) ترجمته مراتب النحويين ٩٢ ، وطبقات الزبيدي ١٩٥ ، والفهرست٧٥ ، والنزهة ١٥٠ ومعجم ياقوت ١٨ / ١٨٩ ، والمزهر ٢ /٤١١ •

(١٣٩) الامالي ٢ / ١٦٨

(١٤٠) الامالي ٢ / ٢٠١

(١٤١) الامالي ٢ / ٢٤٧

(١٤٢) السابق ٢ / ١٧١

(١٤٣) السابق ١ / ١٤٥

اللحيانـي (١٤٤)

نقل عنه في (أماليه) في اربعة وأربعين موضعا ، وكان ينقل عنه بلا سند وهـو كثير بـ « قال ، وزاد ، وأنشد »وأحيانا مقرونا مع قول الاصمعي ، وابي نصر وابن السكيت ، وأغلب نقله عنه في مجال اللغة ورواية الشعر ، ومن امثلة ذلك :

قال : «وقال اللحياني ، يقال للرجل : أنه لمغوار أي شديد الاغارة • والجمع : مغاوير (١٤٥) • وغور الماء تغويرا ، اذا ذهب في العيـون (١٤٦) • والخلف : المربد يكون وراء البيت ، وانشد اللحياني :

وجينا من الباب المجاف تواترا   وان تعقد بالخلف فالخلف واسع

وقال الاصمعي واللحياني الخلف : الرديء من الكلام المحال» (١٤٧)

ابـن السكيت (١٤٨) •

نقل عنـه القالي في اربعة وثلاثين موضعا ، وكان ينقل عنه بلاسند ، بـ « قال ، وانشد ، وحكى » أومقرونا مع قول اللحياني • واغلب نقله في مجـال اللغة وتفسير المفردات ومن امثلة ذلـك :

قال ابو علي : « قال يعقوب : خزوته : قهرته • والمداجاة : المساترة (١٤٩)•

---

(١٤٤) ترجمته مراتب النحويين ٨٩ ، وطبقات الزبيدي ١٩٥ ، والنزهة ١٧٦ • ومعجم ياقوت ١٤/١٠٦ والزهر ٢/ ٤١٠ •

(١٤٥) الامالي ١ / ٥٩

(١٤٦) السابق ١ / ٦٠

(١٤٧) الامالي ١/١٥٨ ولمعرفة الزيد ينظر ١/٣٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٤ ، ١٥٨، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٣٣ •

(١٤٨) ترجمته مراتب النحويين ٩٥ ، والنزهة ١٧٨ ، ومعجم ياقوت ٢٠/٥٠

(١٤٩) الامالي ١/٩٧

والمتفيهق: الذي يتسع شدقه وفوه بالكلام الباطل(١٥٠) وقال: دج يدج دجيجاً اذا مر مرا ضعيفا (١٥١)• وفيما يقال بالدال واللام قال : «قال يعقوب بن السكيت : المعكول والمعكود : المحبوس ، ويقال معله وسعده اذا اختلسه وانشد :

اني اذا ماالامر كان معلا واوخفت ايدي الرجال الفسلا (١٥٢) •

ثعلــب (١٥٣) •

اعتمده القالي في (أماليه) ونقل عنه في أحد عشر موضعاً ومائة ، وكان ينقل عنه بلاسند بـ « قال » واحيانا بوساطة تلاميذه ، الاخفش الاصغر ، وابـــن الانباري وابن كيسان وجحظة ، وابن أبي الازهر وابي عمر المطرز (غلام ثعلب) واغلب نقله عنه في مجال اللغة والشعر والامثال والاخبار ومن أمثلة ذلك :

في قولهم : «وماله أثر ولاعثر» قال ابو علــي : «قال ثعلــب ومعناه : انه لايغزو راجلا فيتبين أثره ولافارساً فيثير الغبار فرسه» (١٥٤) •

وحدث ابو عمر غلام ثعلب عن ابي العباس ثعلب ، انه قال في قولهم : سكت الفا ونطق خلفا » أي سكت عن الف كلمــة ونطق بواحــدة رديئة • (١٥٥) •

وقال أبو علي : « قال أحمد بن يحيى : الوذء : المكروه من الكلام شتما كان أو غيره » (١٥٦) •

---

(١٥٠) السابق ٢/٢٩٦

(١٥١) السابق ٢/٢١٣

(١٥٢) السابق ٢/١٥٦ ولمعرفة المزيد ينظر ١/٧٧ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٢٥ • ٢ / ٧ ، ٢٢ ، ٥٤ •

(١٥٣) ترجمته مراتب النحويين ٩٥ ، وطبقات الزبيدي ١٤١ والفهرست ٨٠ . ٢٢٨ ومعجم ياقوت ٥ / ١٠٢ ، والمزهر ٢ / ٤٦٢ •

(١٥٤) الامالي ١/٩١

(١٥٥) السابق ١/١٥٨

(١٥٦) السابق ٢/١٦

وقال « قال ابو بكر الانباري : سمعت ابا العباس احمد بن يحيى النحوي قال : يقال المحال ماخوذ من قول العرب محل فلان اذا سعى به الى السلطان وعرضه لما يوبقه ويهلكه » (١٥٧) •

ونخلص مما تقدم ان القالي قد أفاد من هذا المصدر كثيرا في تأليف الامالي وانه استطاع ان يتمثل آراء العلماء خير تمثيل دون تحيز او ميل الى منهج معين ، أو جماعة من العلماء ، بل كان يصدر عن منهج مستقل ، فيقبل احياناً كل الاراء ، سواء اكانت لعلماء بصريين او كوفيين ويرجحها جميعا ، واحياناً يعلق عليها بالقبول أو الرفض ويعطي رايه •

لذا فان القالي لم يتعصب الى مدرسة معينة في آرائه واقواله كما زعموا انه كان يميل الى المدرسة البصرية (١٥٨) • بل وجدناه في (أماليه) يعتمد كلتا المدرستين في مناقشة موضوعات (الامالي) وكان ينقل عن البصريين والكوفيين ، ويرجح مايراه أقرب الى تفكيره وصواب منهجه •

واستطيع القول ان القالي قد تمثل المنهج البغدادي في آرائه وافكاره واستطاع ان يشيع هذا المهج في بيئات الدرس في الاندلس حيث شهدت بقدومه منهجاً لغوياً جديدا ، يقوم على الجمع والاختيار بين المدرستين هذا المنهج الذي ظهر في بغداد اثر التقاء المبرد الذي انتهت اليه رئاسة المذهب البصري وثعلب الذي انتهت اليه رئاسة المذهب الكوفي (١٥٩) •

٢ ـ الكتب

يعد القالي من العلماء الذين قضوا حياتهم في القراءة والتاليف وتتبع آراء العلماء في كتبهم ، وروايتها عن شيوخه ، لذا فان المتتبع حياة القالي يجد ان

---

(١٥٧) السابق ٢/٢٦٩ للمزيد ينظر ١/٢٣ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٦٣ •

(١٥٨) طبقات الزبيدي ١٨٥ المدارس النحوية ٢٩٠

(١٥٩) أبو العباس ثعلب وجهوده في النحو في ٣٤٢ ـ٣٤٧ رسالة ماجستير •

هـذا العالم كان له اهتمام كبير بقراءة الكتب ، واستقصاء آراء العلماء من مظانها الاصلية لانه يرى ان مؤلفاتهم هي السبيل الوحيد لذلك .

من هنا اتسمت مناقشاته بالعلمية والموضوعية ، دون ان يكون له ميل الى هذا المنهج أو ذاك ، لذا تجده يقرأ كل مايقع تحت يديه سواء لمؤلفين بصريين أو كوفيين ويستنبط منها الآراء والاقوال التي يراها صوابا .

وقد حفلت (اماليه) بالعديد من أقوال العلماء وآرائهم ، وكأنه يريد من ذلك ان تكون له شخصيته المستقلة ، وان الموضوعات التي يناقشها تشتمل على اكبر عدد من آراء واقوال العلماء .

ان تحصيل القالي من الكتب التي قراها او سمعها من شيوخه كثيرة فضلا عن عدد كبير من دواوين واشعار العرب التي كان يستشهد بها في مجالات اللغة والادب أو خلال رواية الاخبار .

وقد ذكر القالي نفسه انه قرأ على ابن دريد كتب ابي حاتم السجستاني ككتاب (لحن العامة) ، وقال عنه «قراته غير مبوب على أبي بكر بن دريد» ، وكتاب (فعلت وأفعلت) وكتاب (الـفرق) وكتاب (الحشرات) وكتاب (الوحوش) وكتاب (الطير) . كما قرا كتب أبي زيد الانصاري ، وكتب الاصمعي ، ونوادر أبي زياد الكلابي ، اضافة الى قراءته كتب ابن دريد نفسه (كالجمهرة) و (الملاحن) (١٦٠) .

وقرأ على أبي بكر الانباري كتاب (الغريب المصنف) لأبي عبيدة ، وذكر انه استغرق في قراءة هذا الكتاب اربع سنوات واربعة اشهر وسبعة عشر يوما (١٦١) . كما نقل منه في كتابه (الامالي) كما سيأتي به البيان ، كما قرا عليه كتاب (الالفاظ) لابن السكيت (١٦٢) . كما قرأ كتاب (السبع) لابن

---

(١٦٠) فهرسه ابن خير الاشبيلي ٣٤٨ ، ٣٦١ ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .
(١٦١) السابق ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
(١٦٢) السابق ٣٢٩ .

مجاهد ، وقرأ علـى ابن قتيبة كتب ابيه وعـلى ابن مجاهد (القرآن) بحرف ابي عمرو بن العلاء اكثر من مرة ، وعن احمد بن يحيى المنجم أخذ كتب ابيه ، وعن الطوسي كتاب (النسب) للزبير بن بكـار كما تذكر مصـادر ترجمته •

وتشير المصادر التي ترجمت له ، انه خلال ملازمته لنفطوية قرأ عليه كتاب (اطرغش) في اللغة والاخبار (١٦٣) • كما قرأ كتاب سيبويه على ابن درستويه حتى لم يفته منه حرف واحد (١٦٤) • كما قرأ مجموعة كبيرة من اشعار العرب ودواوينهم مثل اشعار الستة الجاهليين، واشعار هذيل وشعرأعشى بكر، وارجيز رؤبه والعجاج ، وشعر عمرو بن أحمر الباهلي ، وشعر جميل ، وشعـر أبي النجم ، وشعر النابغة ، وشعر الشماخ ، وشعر المثقب ، وشعـر عروة بن الورد وشعر كثير ، وشعر القطامي ، وشعر عدي بن زيد ، وشعر الافوه ، وشعر المرقش ، وشعر سلامة بن جندل وشعر قيس بن الخطيم ، وشعر الطرماح - وشعر امريء القيس ، وشعر دريد بن الصمة ، وشعر أبي خلدة ، وشعر طفيل الغنوي ، والنقائض ، وشعر ذي الرمة ، وشعر عمرو بن قميئة ، وشعر علقمة بن عبدة وشعر النابغة الجعدي ، وشعر أوس بن حجر ، وشعر الاخطل ، وشعر عمر بن أبي ربيعة ، وشعر جرير (١٦٥) •

فلاعجب بعد هذا – ان يكون القالي مثار اعجـاب العلمـاء والدارسين وان يتبوأ مكانة رفيعة بـين العلماء ، لغزارة علمه ، والمامه الواسـع بكـلام العـرب ، حتى قيل فيه ، «وكان اماماً في علـم العربيـة ، متقدماً فيها ، متقنا لها فاستفاد الناس منه ، وعولوا عليه ، واتخذوه حجة فيما نقله وكانت كتبه عـلى غاية التقييد والضبط والاتقان ، وقد الف في علمه الـذي اختص به تآليف مشهـورة تدل عـلى سعة علمه وروايته » (١٦٦) •

---

(١٦٣) السابق ٣٧٢ •

(١٦٤) معجم ياقوت ٧/٢٧ •

(١٦٥) فهرست ابن خير ٣٨٩ ، ٣٩٥ – ٣٩٧ •

(١٦٦) معـجم ياقوت ٧/٣١ •

ان هـــذا العدد الكبير من الكتب والاشـعار كـان لـه أثر واضـــح في مصنفات القالي ، وخاصة (اماليه) ، فقد ضمت مجموعة من الكتب والاشعار ، وكانت مصدرا هاما اعتمده القالي في تأليف الكتاب ، فلم يترك مسألة واموضوعا في اللغةأو الادب الا ذكر فيها طائفة من آراء العلماء واستشهد لها بالشعر ليزيد مناقشاته ويدعمها بالحجة •

ولكي نتبين كيف أفاد القالي من هذه الكتب في (اماليه) ساقسمها الى :

أ ـ كتب العلماء الذين سبقوه •

ب ـ كتب العلماء الذين عاصروه •

جـ ـ كتب اخرى •

د ـ دواوين الشـعر •

أ ـ كتب العلماء الذين سبقوه

واعني بها كتب العلماء الذين لم يدركهم القالي ، وانما كان ينقل منها ، اما من خلال قراءته لها ، او بوساطة شيوخه وهذه الكتب هي :

١ ـ الابـواب

يبدو ان القالي كان متاثرا الى حد بعيد بكتـب الاصـمعي والذي يدل على ذلك النقول الكثيرة التي حشدها في (أماليه) عن الاصمعي ، بالاضافة الى قراءته كتبه عـــلى ابن دريد كما مر به البيان •

وكتاب (الابواب) هـو احدى كتب الاصمعي التي اعتمدها في (أماليه) ونقل منها وكان ينقـل في مجـــال اللغة وتفسير المفردات ، جاء في (الامالي) قوله :

«وقرأت على أبي بكـر ابن دريد في كتـاب الابواب للاصمعـي : فعلت ذلك من جلل كذا ، أي من عظمه في صدري» (١٦٧) •

---

(١٦٧) الامالي ٢٤٦/١

٢ ـ الصفات

وهو الكتاب الثاني للاصمعي ، الذي نقل منه القالي في (أماليه) قال : «قال الاصمعي : وشمت السماء ، اذا بدا فيها برق ، واوشمت الارض ، اذا بدا فيها نبت ، وانشد

*كم من كعاب كالمهاة الموشم *

وهي التي نبت لها وشم من النبات الذي ترعى فيه ، هذا قوله في كتاب الصفات » (١٦٨) ٠

٣ ـ النبات

وهو من كتب الاصمعي أيضا ، اعتمده القالي في (أماليه) قال «وقال الاصمعي في كتاب النبات : اوشمت الارض اذا بدا فيها شيء من النبات (١٦٩)٠

٤ ـ المعاني الكبير

من كتب ابن السكيت ، ونقل منه القالي في مجال رواية الشعر ، قال : «وقرات على ابي بكر بن الانباري في كتابه ، وقرىء عليه في المعاني الكبير ليعقوب بن السكيت ...» (١٧٠) ٠

٥ ـ المنطق

هكذا ذكره القالي ، وهو من كتب ابن السكيت ايضا ، واظنه يقصد(اصلاح المنطق) قال : « وسالت ابا بكر عن (يعتذر) في قول الشاعر :

ويوقر الاعيار من قرف الشجر   ويامر العبد بليل يعتذر

فقال : يصنع عذيره ، وهي طعام من اطعمة الاعراب ٠

---

(١٦٨) السابق ١٨١/١ كما ينظر ١٩٣/٢ ، ٢٨٥

(١٦٩) الامالي ١٨/١

(١٧٠) السابق ٢٧٩/٢

قال ابو علي : وقد جمع يعقوب هذا الباب في كتاب المنطق فاكثسوه ولم يأت بهذه الكلمة » (١٧١) ٠

٦ ـ النـــوادر

لابن الاعرابي ، ونقل منه القالـي في مواضـع متعددة من (الامالي) وكان ينقل في مجال رواية الشعر ، قال : «وقرأت في نوادر ابن الاعرابي عن ابي عمر المطـرز ، قـال : انشـــدنا احمـد بن يحيى النحـــوي ، عـن ابن الاعرابي ، لاعرابي ٠٠» (١٧٢) ٠

٧ ـ الغريب المصنف

لابي عبيد القاسم بن سلام ، نقـــل عنه القالـي في مواضع متعددة من (أماليه) واغلب نقله في مجال اللغة وغريبها ، ومن امثلة ذلك :

ذكر القالي ان لفظه (رجبية) في قـــول الشاعر :

ليست بسهناء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح

وهي بتشديد الجيم والياء ، وقال : «وكذلك أقرأني ابو بكر الانباري في الغريب المصنف بتشديد الجيم والياء» (١٧٣) :

وقد يشك ـ أحياناً ـ فيما ينقله من هذا الكتاب ـ ويعلل ذلك كقوله : « قال الاصمعي : وهصه يهصه وهصا وهزمه ، اذا كسره ، قال ابو علي : وفي كتاب الغريب المصنف ، هصـت ، وهكذا قرأتـه ، وانـا اشك فيه واظنه وهصت فسقطت الواو عن الناقل الينا» (١٧٤) ٠

---

(١٧١) السابق ٢/١١٦

(١٧٢) الامالي ١/٨٤ كما ينظر ١٦٥ ، ٢/٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٣٢

(١٧٣) السابق ١/١٢٢

(١٧٤) الامالي ٢/٢٨ كما ينظر ١/٣٧ ، ٥٣ ، ٢/٥٢

٨ ـ المثالب

لابي عبيدة ، ونقل منه في مجال الاخبار (١٧٥) ٠

٩ ـ طبقات العلماء

ذكره بهذه التسمية ، ونص على انه من كتب محمد بن سلام ، واظنه كتاب (طبقات الشعراء) لاني لم اجد فيما عدت اليه من المصادر التي ترجمت لابن سلام ان له كتاباً بهذا الاسم (١٧٦) ٠ والذي يؤيد ماذهبنا اليه ان مانقله القالي من هذا الكتاب في مجال الشعر والادب ، قال : «وقال محمد بن سلام في طبقات العلماء : كنا اذا سمعنا الشعر من أبي محرز لانبالي الانسمعه من قائله » (١٧٧) ٠

١٠ـ كتاب سيبويه

لم يقتصر نقل القالي على كتب اللغة والاخبار فقط ،بل تعدى ذلك الى كتب النحو فقد نقل من كتاب سيبويه، وقد ذكرنا في حديث سابق انه قرأ الكتاب على ابن درستويه ، ومن امثلة ما نقله ، قال : « فاما شنغم ، فلا اعرف له اشتقاقا وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد احدا يعرفه ، وقد ذكره سيبويه في الابنية وكان مشايخنا يزعمون ان كثيرا من اهل النحو صحف هذا الحرف في كتاب سيبويه فقال شنغم بالعين غير المعجمة » (١٧٨) ٠

---

(١٧٥) السابق ٢/١٩٢

(١٧٦) ترجمته مثلا الفهرست ١٢٦ ، والنزهة ١٢٧ ، ومعجم ياقوت ١٨/٢٠٤

(١٧٧) الامالي ١/١٥٧

(١٧٨) السابق ٢/٢١٦

١١ ـ الامالي (١٧٩) ٠

لاي العباس ثعلب ، وقد طبع الكتاب باسم (مجالس ثعلب) تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ، ونقل منه في مجال رواية الشعر ، قال : « وانشدنا ابو عبد الله ابراهيم بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه ٠ وقرأته على ابي عمرو المطرز في أمالي ابي العباس أحمد بن يحيى ، للحسين ابن مطير الاسدي٠٠٠٠»(١٨٠)

١٢ ـ المفضليات

للمفضل الضبي قال ابو علي : «وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش في المفضليات قصيده عبد يغوث بن وقاص الحارثي ٠٠٠» (١٨١) ٠

ب ـ كتب العلماء الذين عاصروه

وهي كتب العلماء الذين روى عنهم القالي ولا زمهم خلال دراسته ومـــن هذه الكتب :

النــــوادر

لشيخه ابي بكر بن دريد ، فقد كان من اكثر العلماء الذيـــن تأثر بهم القالي ،فقد لازمه خلال دراسته ، وروى عنـــه طائفة كبيرة من ارائه واقواله كما روى عنه كتب العلماء وكتب ابن دريد نفسه لذا فلا غرابة ان نجد القالي يعتمد كتبه في (اماليه) وربما ـ ايضا نقل من كتب اخرى لابن دريد دون ان يصرح باسمائها ، اما الكتاب الذي نقل منـــه وصرح به في (أماليه) هو كتاب النوادر ، قال ابو علــي : « قرأت بعض هذه الابيات على ابي بكر بن دريد في كتاب النوادر لابن دريد٠ قال ضمرة

---

(١٧٩) الكتاب مطبوع باسم مجالس ثعلـب) ، وهنـاك مفصـل عـن تسمية الكتاب ، والفرق بين لفظة (الامالي) و (المجالس) ٠ ينظر ابو العباس ثعلب وجهوده في النحو ١١١ ـ ١١٢

(١٨٠) الامالي ١/١٧٧

(١٨١) ذيل الامالي ١٣٠

بن ضمرة ٠٠٠٠» (١٨٢) ٠

٢ ـ عيـون الاخبار

لابن قتيبة ، ومن امثلة مانقله ، قال في قول الفرزدق :

لا خير في حب من ترجى نوافله   فاستمطروا من قريش كل منخدع
تخال فيه ما جئته بلها   في ماله وهو وافى العقل والورع

«وقرأت هذين البيتين في عيون الاخبـار على احمـد بن عبدالله بن مسلم ، مكان نوافله فضائله ، وفي البيت الثاني مكان :

تخال فيه اذا ما جئته بلها   في ماله ٠٠٠٠
كأن فيه اذا حاولته بلها   في ماله ٠٠٠٠ (١٨٣)

ج ـ كتب اخـــرى

واقصد بها الكتب التي نقل منها القالي في (اماليـه) دون ان يصـرح باسمائها وانما كان يكتفي بعبارة مبهمة كأن يقول:وقرأت على ابي بكر رحمه اللهفي كتابه: قال : قرأت على الرياشي للاعور الشني ٠٠٠٠» (١٨٤) ٠ واظنه يعني بأبي بكر هنا ابن دريد لان سلسلة السند التي روى بها القالي تتصل بالرياشي البصري أحد شيوخ ابن دريد ٠

أو يقول : « وقال ابو بكر الانباري في كتـاب ابي عن أحمد بن عبيد عن ابي نصر ٠٠٠٠» (١٨٥) ٠

وقال : « قال ابو بكر الانباري : وجدت في كتاب ابي عن أحمد بن عبيد

---

(١٨٢) الامالي ٢/١٧٩
(١٨٣) السابق ٢/١٥٩
(١٨٤) الامالي ٢ /٢٠٧
(١٨٥) السابق ١ / ١٩٢

عن أبي نصر ، كان الاصمعي يقول ٠٠٠٠» (١٨٦) ٠

وقال : «قال ابو بكر بن ابي الازهر : وجدت في كتاب لي ، حدثنا الزبير بن عباد ٠٠٠٠ (١٨٧) وايضا : «وقرأت على ابي بكر بن الانباري في كتابه ٠٠٠٠» (١٨٨) ٠

واحياناً يذكر اسم الكتاب ولكن لايذكر مؤلفه باسمه وانما بكنيته ، كقوله : «قال ابو بكر في كتاب المتناهي في اللغة ٠٠٠٠» (١٨٩) ٠

اضافة الى ذلك ، فقد اشار القالي في (اماليه) الى انه اطلع على كتاب خلق الانسان (١٩٠) ٠ وكتب «المغازي» للواقدي (١٩١) ٠

كما لايفوتني ان القالي اعتمد على مؤلفاته في (أماليه) فقد ذكر كتابه ، (المقصور والممدود) في اكثر من موضع (١٩٢) ٠

د ـ دواوين الشعر

كانت للقالي عناية فائقة بالشعر العربي ، فقد روى طائفة كبيرة من اشعار العرب ، كما مر به البيان ، ولا أريد في هذا المجال ان اورد نصوصا من الشعر مما ذكرها القالي في (أماليه) ولكنني ساكتفي بذكر اشعار العرب التي نص القالي على ذكرها في (أماليه)، ومن أشهر دواوين الشعر التي ذكرها القالي

---

(١٨٦) السابق ١ / ٢٤٦

(١٨٧) ذيل الامالي ١٢٢

(١٨٨) الامالي ٢ /١٧٩

(١٨٩) السابق ٢ / ٤٤ ٠ وهو من كتب ابن دريد ينظر تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ٢ / ١٨٥

(١٩٠) الامالي ١/١١٦

(١٩١) السابق ١ / ٢٣٧

(١٩٢) السابق ٢ / ١٧٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥

هي : شعر جميل (١٩٣) ، وشعر ابي النجم (١٩٤) وشعر كثير (١٩٥) وشعر هذيل (١٩٦) ٠

وخلاصة لما سبق نتبين‌ان منهج القالي في اعتماد الكتب مصدرا من مصادر (اماليه) كان يقوم على :

١ ـ كان في اكثر الاحيان يحرص على ذكر اسم الكتاب الذي ينقل منه مع ذكر مؤلفه واحيانا يهمل ذلك ٠

٢ ـ اكثر الكتب التي اعتمدها في (أماليه) ذات طبيعة لغوية ، مثل كتب الاصمعي ونوادر ابن الاعرابي ، واصلاح المنطق لابن السكيت ، وأمالي ثعلب ، والغريب المنصف لابي عبيد القاسم بن سلام ، كما نقل من كتب في النحو مثل كتاب سيبويه ، وكتب في الادب مثل كتاب المعاني الكبير لابن السكيت والمفضليات للمفضل الضبي ، وكتب أخرى في مجالات متنوعة مثل كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة ، والمثالب لابي عبيدة ، كما نقل من كتب تتعلق بخلق الانسان والمغازي للواقدي ٠

٣ ـ بعض الكتب التي اعتمدها في (أماليه) كان يرويها عن شيوخه وخاصة ابن دريد وابي بكر الانباري ، وبعضها على قراءاته الشخصية ٠

٤ ـ اعتمد القالي في (أماليه) مجموعة من دواوين الشعر مثل مثل ديوان جميل وديوان كثير وديوان ابي النجم وشعر هذيل ، كما نص نفسه على ذلك ٠

٥ ـ لم يكن القالي ناقلا عن هذه الكتب فقط بل كان يدقق فيما ينقله ويحرص على ذكر الصواب ، كما وجدنا مثل ذلك خلال تعليقه على ما نقله من كتاب (الغرب المصنف) لابي عبيد القاسم بن سلام ٠

---

(١٩٣) الامالي ١ /١٢٤

(١٩٤) السابق ١ /١٠٨

(١٩٥) السابق ١ / ٣٠

(١٩٦) السابق ١ / ٢٧١

٣ ـ الشـــواهد

وهو المصدر الثالث الذي اعتمده القالي في تاليف (اماليـه) ، وكـان القالي حريصا على دعم كل مناقشاته وارائه بالشواهد سواء أكان شعراء أم نثرا

ان الذي يقلب (الامالي) يجد بوضوح ان القالي لم يترك مسالـة لغويـة او نحوية الا ؟ ستشهد عليها بالشواهد ، وهذا أمر ضروري ، لان قيمة العالـم تتجلى في مدى معرفته بالشواهد واستخراجه لهـا من الكـلام الفصيح ، واستحضاره اياها عند الحاجة (١٩٧) ٠

ويمكن تقسيم شواهد (الامالي) الى :

(أ) القرآن الكريم وقراءاته

(ب) الشعر العربي

(جـ) لهجات العرب

(د) الحديث النبوي

(هـ) الامثال ٠

(أ) القرآن الكريم وقراءاته ـ

افاد القالي كغيره من العلماء من القرآن الكريم في استنباط القواعد لانه النص الوحيد الذي لم يختلف العلماء في الاحتجاج به وقد اورد القالي في (اماليه) طائفة كبيرة من الايات القرآنية وكان مجموع ما استشهد به ثمانين آية وكان منهجه في الاستشهاد بالقرآن يقـوم على :

أ ـ يذكر الآية ثم يبدأ بشرح ماورد فيها من غريب الالفـاظ ، ففي قوله تعالى : « وغدوا على حرد قادرين (١٩٨) ٠

قال : ومعنى قوله : أي على قصد ، قال الجميع :

---

(١٩٧) الشواهد والاستشهاد ٣٣

(١٩٨) القلم ٢٥

أما اذا حردت حردي فجرية ضبطاء تسكن غيلا غير مقروب

أي : قصدت قصدي وقال الآخر

أقبل سيل جـاء من أمر الله يحرد حـرد الجنة المغلة

اي يقصد قصدها • وقال ابو عبيدة : معنى قوله (على حـرد) اي على غضب وحقد واجاز ماذكرناه ، قال : ويجوز ان يكون (على حرد) معناه : على منع • واحتج بقول العباس بن مرداس السلمي :

وحارب فان مولاك حارد نصره ففي السيف مولى نصره لايحارد

وحارد عندي في هذا البيت ، بمعنى : قل : يقال : حاردت الابل : اذا قلت البانها ، قال الكميت :

وحردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب

ويقال : حرد الرجل حردا بفتح الراء ، ومن العرب من يقول : حرد الرجل حردا بتسكـين الـراء ، اذا غضـب ، وانشـد ابو عبيدة للاشهب بن رميكة :

أسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاساود(١٩٩)•

ففي هذا المثال تجد شخصية القالي واضحة ، وذلك من خلال طريقة معالجه المسـائل اللغوية ، فهو لايكتفي بتفسـير لفظـة (حرد) وذكر معانيها المختلفة وانمـا يحرص عـلى بيان رأيه ، وتأييد تفسـيراته بالاحتجاج لها بالشـعر وآراء العلماء •

ب ـ واحياناً يستشهد بالقرآن لدعم آرائه واقواله ، فقد يفسر بعض الالفاظ الغريبة ، ثم يقـوم بالاستشهـاد لذلـك بالقـرآن ، قـال : والـردء : العون (٢٠٠) قال الله عزوجل : « فأرسـله معـي ردءا يصـدقني » (٢٠١) •

(١٩٩) الامالي ١ / ٧ ـ ٨ كما ينظر ١ / ١٠٣

(٢٠٠) الامالي ١ / ٩٥

(٢٠١) القصص ٣٤

والاسر : الخلق (٢٠٢) قال الله عزوجـل : «وشددنا أسـرهم» (٢٠٣) •
والتال : الذي يتل صاحبه :! أي يصرعه كأن يغويه فيلقيه في هلكة لاينجو
منها (٢٠٤) ومنه قوله عز وجل :
«فتله للجبين » (٢٠٥) والبث : أشد الحـزن (٢٠٦) قال الله تعالـــى :
«انما اشكو بثي وحزني الى الله» (٢١٦) •

ومن المسائل النحوية التي استشهد لها بالقـرآن ، قولـه ان الظرف
(وراء) يجوز ان تأتي بمعنى (أمام) (٢٠٨) • وأستشهد بقوله تعالى :
« وكان وراءهم ملك » • (٢٠٩) •

وضمت (الامالي) مجموعة من القراءات القرآنية التي كان يستشهد
بها لدعم تفسيراته اللغوية وتوجيهاته الاعرابيـة ، وكـان منهجـه في
الاستشهاد بالقراءات يقوم على :

١ ــ كان في اغلب الاحيان يحرص على نسبة القراءة الى اصحابها ، قال في قوله
تعالى : « أكاد أخفيها » (٢١٠) • وهي قراءة العامة والناس ، وروى عن
سعيد بن جبير انه كـان يقرأ : «أكاد اخفيهـا » أي أظهرهـــا (٢١١) •

---

(٢٠٢) الامالي ٢ / ٢١٩
(٢٠٣) الانسان ٢٨
(٢٠٤) الامالي ٢ / ٢١٤
(٢٠٥) الصافات ١٠٣
(٢٠٦) ذيل الامالي ١٤٠
(٢٠٧) يوسف ٨٦
(٢٠٨) ذيل الامالي ١٣٩
(٢٠٩) الكهف ٧٩
(٢١٠) طـه ١٥
(٢١١) الامالي ١/٢١٠ •

وفي قوله تعالى : «أدعوا ربكم تضرعاً وخفيـه» (٢١٢) ، قـال : «وهـي قراءة الناس والمجتمع عليها • وكان عاصـم يقرأ «تضـرعاً وخفيـة» في جميع القرآن (٢١٣) •

وفي قوله تعالى : « ان الله يبشرك » (٢١٤) قال : « وقرأ أبـو عمرو : ان الله يبشرك بالتخفيف » (٢١٥) •

واحيانا لاينسب القراءة ، قال : «البين : الوصل (٢١٦) •

وقرأ بعضهم : « لقد تقطع بينكم (٢١٧) •

٢ ـ وكان يستشهد بالقراءات لدعم تفسيراته اللغوية ، قال : «والفوم والثوم : الحنطة (٢١٨) وفي قراءة ابن مسعود « أو ثومها وعدسهـا » (٢١٩) •

٣ ـ واحياناً يذكر القراءة لتأييد حكم لغوي ، قال : «قرأ ابو عمرو بن العلاء : «وما ننسخ من آية او ننساها » (٢٢٠)• على معنى : أو نؤخرها • والعرب تقول : نسا الله في أجلك ، وانسأ الله أجلك ، اي اخر الله اجلك»(٢٢١)

٤ ـ وقد يذكر القراءة للتدليل عـلى لهجة معينة ، كقوله : «ويقرأ ، الشفع

---

(٢١٢) الاعراف ٥٥

(٢١٣) الامالي ١/٢١١

(٢١٤) مريـم ٤٥

(٢١٥) الامالي ١ / ٢١١

(٢١٦) السابق ٢/١٣٢

(٢١٧) الانعـام ٩٤

(٢١٨) الامالي ٢ / ٣٤

(٢١٩) البقـرة ٦١

(٢٢٠) البقـرة ١٠٦

(٢٢١) الامالي ١ /٤

والوتر (٢٢٢) · والوتر · الفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة تميم واسد وقيس » (٢٢٣) ·

٥ ـ واحياناً يدلل عـلى القراءة بذكر الميزان الصرفي لها : كما يورد فيها عدة لغات ، ففـي قولـه تعـالى : «واذا اردنا ا ن نهلـك قريـة امرنا مترفيها » (٢٢٤)· قال : « وقد قرئ : أمرنا مترفيها ، عـلى مثال فعلنا ، و يقال أمره بمعنى آمره · يكون فيه لغات فعل وافعل » (٢٢٥) ·

٦ ـ ونتبين من النصوص ان القالي لم يقف مـن القراءات القرانيـة مـوقف المتشدد او الرافض ، بل كان يقبل كل القراءات ، دون تفضـيل ، لانـه يرى ان تلك القراءات تمثل بيئات لهجية فصيحة يعتد بلغتها في وضع القواعد والاصول وهو بذلك يقف موقف الكوفيين منها ، عندما قبلوا كل القراءات ، في حين نجد ان البصريين يقفون مـن القراءات موقف المتشدد ، فقـد رفضوا بعض القراءات التي تخالف قواعدهم واصولهم ووصفوا البعض الاخر بالشذوذ والندرة (٢٢٦)·

ب ـ الشعر العربـي

يعد الشعر العربي من اهم مصادر القالي التي اعتمدها في (أماليه) فقد كان مجموع ماأورده من اشعار وأراجيز وانصاف ابيات ثلاثة الاف وستمائة واربعة وثلاثين بيتا وكان عـدد الشعراء الذين ذكرهم في الكتاب ثلاثمائة وثلاثين شاعرا يمثلون مختلف العصور الادبيـة فضلا عن عشرات الابيات التي ذكرها القالي في (أماليه)دون ان ينسبها الى اصحابها ·

---

(٢٢٢) الفجـر ٣

(٢٢٣) الامالي ١ / ١٢

(٢٢٤) الاسـراء ١٦

(٢٢٥) الامالي ١/١٠٣

(٢٢٦) لمعرفة موقف البصريين والكوفيين من القراءات ، ينظر مدرسة الكوفة ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، الشواهد والاستشهاد ٢٣٧ ـ ٢٧٨ ، ابو العباس ثعلب وجهوده في النحو ١٧١ ـ ١٧٢

أن هـذا العدد الكبير من الشعراء يدل على مدى اهتمام القالي بالشعر وعنايته به ، وحرصه على الاستشهاد به خلال تعرضه للمسائل اللغوية والنحوية والصرفية وقد قسم علماء اللغة الشعراء من حيث الاحتجاج بهم الى اربع طبقات :

١ ـ الشعراء الجاهليين الذين لم يدركوا الاسلام

٢ ـ الشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام .

٣ ـ الشعراء الاسلاميين الذين لم يدركوا من الجاهلية شيئا .

٤ ـ الشعراء المحدثين واولهم بشار .

وقد اجمع علماء اللغة على ان الاحتجاج ينحصر بالطبقات الثلاث الاولى ، أما الطبقة الرابعة فلا يستشهد بها في مجال الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية ، (٢٢٧) وقد اشار ثعلب نقلا عن الاصمعي الى ان اخر من يحتج بشعره هو ابراهيم بن هرمة (٢٢٨) .

والشعراء الذين ذكرهم القالي في (أماليه) ، يمثلون مختلف العصور الادبية .

ان اهتمام القالي بالشعر العربي لم يكن أمرا غريبا فقد كان من رواته وقرائه ، فقد روى اشعار عدد كبير من الشعراء كما اسلفنا ، لذا فقد استغل القالي هذه المعرفة الواسعة بالشعر في أكثر الجوانب اللغوية التي كان يناقشها . حيث لم يترك تفسيرا لغويا او صرفيا الا ايده بالشعر ، واحيانا بأكثر من شاهد (٢٢٩) .

وحرص القالي في أغلب الاحيان على نسبة القصائد والمقطعات والشواهد،

---

(٢٢٧) الاقتراح ٧٠ ، خزانة الادب ١/٣ ـ ٤ .

(٢٢٨) الاقتراح ٧٠ .

(٢٢٩) الامالي ١/٧ ـ ٨

واحيانا يتركها بلا نسبة • كان يقول:«وقال الشاعر (٢٣٠) ، وقال آخر(٢٣١) وقال الراجز وقال بعضهم (٢٣٣) • وبعض الرجاز (٢٣٤) وبعض الشعراء «(٢٣٥) • واحيانا يدال على قبيلة الشاعر ، بقوله :« رجل من بني كلاب(٢٣٦) او من بني الصيداء (٢٣٧)او من أهل العالية • (٢٣٨) او من خزاعة ، (٢٣٩) او من تميم (٢٤٠) او من عبس (٢٤١) او من بني رياح (٢٤٢) او من أهل الكوفة (٢٤٣) أو من بني شيبان ، (٢٤٤) أو راجز من قيس (٢٤٥) أو امرأة من اهل الحجاز (٢٤٦) واحيانا يشير الى عصره الادبي بقوله«من قدماء الشعراء

---

(٢٣٠) الامالي ١/٤٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ١٨١ ، ٢/٢١٠ ، ٢١٥
(٢٣١) السابق ٢٠١ ، ٣٥ ، ٢٥١ ، ٢ / ١٩٣
(٢٣٢) السابق ١ / ٢٥٦
(٢٣٣) السابق ١/٢٥٦
(٢٣٤) السابق ٢/٢١٨
(٢٣٥) السابق ١/٢٧٦
(٢٣٦) الاقتراح ٧٠ •
(٢٣٧) السابق ١/١٣٢ •
(٢٣٨) السابق /١٤٥
(٢٣٩) السابق ١/١١١
(٢٤٠) السابق ١/٩١
(٢٤١) السابق ٢/٤٠
(٢٤٢) السابق ٢/٢٦
(٢٤٣) السابق ١/٢٧٨
(٢٤٤) السابق ١/٢٧٧
(٢٤٥) السابق ٢/١٧٤
(٢٤٦) السابق٢/١٥٤

الجاهليين أو لبعض المحدثين (٢٤٧) ·

وقـد تولى دارسو (الامالي)نسبة عدد كبير مـن الاشعار الاانه بقيت بعضها بلا نسبة · وكان يستشهد بالشعر ، اما رواية عن شيوخه الذين تتلمذ لهم امثال ابن دريد وابي بكر الانبـــاري · والاخفش ونفطـوية ، وجحظة وابي بكر محمد بن عبد الملك التاريخي ، وابي المياس ، وابن السراج ، وابي بكر محمد بن ابي الازهر ، او نقلا عن العلماء الذين سبقوه ، أمثال الاصمعي ، وابـي زيـد وابن الاعرابي ، وثعلب ، والمبرد ، واللحياني ، واحيانا من محفوظاته · (٢٤٩)

وقد يذكر المناسبة التي قيل فيها الشعر (٢٥٠) · ويعرف باسم الشاعـر الذي يستشهد لـه ، كان يقول : « وقرات ـ أي الابيات ـ على ابن دريد في شعر الافوه ، واسمه صلاءة بن عمرو »(٢٥١)· وقوله :« قـال مرقش الاكبـــر ، واسمه ربيعة » · (٢٥٢) · واحيانا يذكر الشعر معالاخبار التـي يرويها·(٢٥٣) واحيانا بدون خبر (٢٥٤) ·

وعندما يستشهد بالشعر كان احيانا يشير الى الرواية الاخرى فيالبيت(٢٥٥) واحيانا يختار احدى الروايتين (٢٥٦)·

---

(٢٤٧) ذيل الامالي ٨٣

(٢٤٨) السابق ٨٧

(٢٤٩) ينظر مبحث الشيوخ : (المصدر الاول من مصادر الامالي)

(٢٥٠) الامالي ٢/ ٢٠٥

(٢٥١) السابق ٢/ ٢٢٤

(٢٥٢) السابق ٢ /٢٤٦ كما ينظر ١/ ٢٦٠ ، ٢ / ٢٥

(٢٥٣) السابق ١١/١ ، ١٣ ، ١٥ وغيرها

(٢٥٤) السابق ٦٣/١ ، ٦٩ ، ٧٩ ·

(٢٥٥) السابق مثلا ٤١ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٩٢ ، ٢١٧

٢٥٦ السابق ١٢١/١ ، ٢/١١٠ ، ٢٤٤ ·

وكان القالي يذكر القصيدة أو المقطوعة ثم يقوم بشرح الالفاظ الغريبة وتفسيرها والاستشهاد على تفسيره بالشعر أيضا (٢٥٧) . واحيانا يشير الى الالفاظ الشاذة أو النادرة ويستشهد لها بالشعر (٢٥٨).

واذا كان مصدره القران الكريم ،أو النثر ايد أحتجاجه بالشعر العربي ايضا ، وهذا يدل على مدى تمسكه بالشعر في أستخلاص القواعد والاصول ، قال في تفسير لفظه (الحافرة) : « قال بعض اللغويين : كانت الخيل افضل ما يباع ، فاذا أشترى الرجل الفرس قال لـه صاحبه ، النقد عند الحافرة ، اي عند حافر الفرس ، في موضعه قبل ا نيزول وقال الله تعالى : اننا لمردودون في الحافرة » (٢٥٩) . أي الى خلقنا الاول ، وأنشدنا ابن الانباري :

أحافرة على صلع وشيب   معاذ الله من سفه وعار(٢٦٠)

وقال : « قال اللحياني : الخلف : الولد الصالح . والخلف : الرديء ، يقال: بقيت في خلف سوء . اي في بقية سوء ، قال الله عزوجل : « مخلف من بعدهم خلف » (٢٦١) . وانشد للبيد :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الاجرب (٢٦٢)

وضمت (الامالي) مجموعة من القصائد الطويلة ، بلغ بعضها خمسة وستين بيتاً (٢٦٣) . وبعضها خمسين بيتا (٢٦٤) الا ان معدل القصائد التي

---

(٢٥٧) السابق مثلا ١/٤٥ ـ ٤٦ ، ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٦٨

(٢٥٨) السابق ١/٥٩ ، ٦٠ ، ١٩٢

(٢٥٩) النازعـات ١٠ .

(٢٦٠) الامالـي ١/٢٧ .

(٢٦١) الاعراف ١٦٩

(٢٦٢) الامالي ١ / ١٥٨

(٢٦٣) السابق ٢/ ٢٣٢

(٢٦٤) السابق ٢/٣١٦

ذكرها القالي في (أماليه) ليست بالطويلة ، بعضها لم يتجاوز عشرة أبيات ٠

وأخلص الى القول ان القالي أستفاد من الشعر العربي كثيرا وأستطاع ان يوظف هذا الخزين الشعري في الاستشهاد على المسائل والموضوعات التي كان يدور حولها النقاش ٠

وبعد فلا غرابة ان نجد القالي يعتمد الشعر العربي في أكثر موضوعات (الاماني) خاصة انه من رواته كما نصت كتب التراجم على ذلك ، اضافة الى ان الله وهبه ذاكرة قوية وحفظ واسع (٢٦٥) كل ذلك ساعده على ان يناقش الموضوعات مناقشة علمية ، وان يؤيد كل أرائه واقواله بالشعر ، لان (الشعر العربي) من المصادر الهامة التي أعتمدها العلماء في وضع قواعد النحو ، وكان النبي (ص) يؤكد اهمية الشعر العربي ، ويقول : « اذا أشتبه عليكم شيء من القران فاطلبوه في الشعر » (٢٦٦) ٠ كما أصبحت لفظه الشواهد ذات معنى عرفي يقصد به الشعر ولا يتبادر الى الذهن أي مصدر أخر (٢٦٧) ٠

ولايفوتني ان اشير الى ان (الاماني) كشفت عن ذوق القالي في اختيار الاشعار ، فقد ضمت (الاماني) مقطوعات وقصائد ، اتسمت بالرقة والعذوبة وعن ذوق ادبي رفيع ، كما دلت هذه الاشعار على معرفته الدقيقة بمعاني الشعر ، فقد ذكر طائفة من الاشعار في وصف طويل الليل (٢٦٨) وأحسن ما قيل في البكاء ووصف الدموع (١٦٩) ٠ والشيب والخضاب (٢٧٠) ٠ وفتور

---

(٢٦٥) من الامثلة تدل على ذاكرته القوية ينظر الامالي ١ / ٢٨٣

(٢٦٦) مجالس ثعلب ١ / ٣٨٣

(٢٦٧) الرواية والاستشهاد باللغة ١٢٤

(٢٦٨) الامالي ١ / ٩٩

(٢٦٩) السابق ١ / ٢٠٧

(٢٧٠) السابق ١ / ٢٠٨

الطرف(٢٧١) ، وطروق الخيال (٢٧٢) والحسن (٢٧٣) ومشي النساء (٢٧٤) اضافة الى جملة من المرثيات (٢٧٥) فضلا عن ذكر العديد من القصائد ، كقصيدة قيس بن ذريح العينية التي مطلعها :

عفا سرف من اهله فسراوع فجنبنا أريك فالتلاع الدوافع(٢٧٦)

وقصيدة ذي الاصبع العدواني ، التي مطلعها :

يامن لقلب طويل البث مخزون أمس تذكر ريا أم هارون (٢٧٧)

وقصيدة السموأل التي مطلعها :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل (٢٧٨)

وقصيدة جميل التي مطلعها :

ألا ليت أيام الصفاء جديد ودهرا تولى يا بثين يعود(٢٧٩)

وقصيدة كثير التي مطلعها :

ألا حييا ليلى اجد رحيلي وآذن اصحابي غدا بقفول (٢٨٠)

---

(٢٧١) السابق ١ / ٢٢٧

(٢٧٢) الامالي ١/٢٢٨

(٢٧٣) السابق ١/٢٣٠

(٢٧٤) السابق ١/٢٢٩

(٢٧٥) السابق ٢/٧٢ ، ٧٣ ، ١٤٣

(٢٧٦) السابق ٢/٣١٤

(٢٧٧) السابق ١/٢٥٥

(٢٧٨) السابق ١/٢٦٩

(٢٧٩) ٢/٢٩٩

(٢٨٠) السابق ٢/٦٢ وينظر ١/٤٧ ، ٢/٤٩ ، ٦١ ، ٨٢ ، ١٠٧ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢

لهجـــات العـــرب

أهتم القالي بلهجات العرب ، والاستشهاد بهـا في مجـال الدراسـات اللغوية ، فقد أورد في (أماليه) طائفة كبيرة من الظواهر اللهجية ، التي تـدل بوضوح عـلى أنه أستوعب الكثير من كلام العرب ، ومن ثـم توظيف هذا الجانب لدعم آرائه واقواله خلال مناقشة المسائل والموضوعات اللغوية والادبية ٠

وقد حدد علماء اللغة القبائل التي تؤخذ منها اللغـة ، ولا يؤخـذ مـن غيرها ، فحصروها في ست قبائل هي (أسد ، وتميم ، وقيس ، وهذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين (٢٨١) ٠ وقـد خالف الكوفيـون هذا المنهج وأخـذوا عن عرب الارياف الذين وثقوا بهم ، كاعراب سواد الكوفة ، من تميم وأسد ، وأعراب سواد بغداد من الحطمية الذين غلط البصريون لغتهم ولحنوها ٠ وكان البصريون يرفضون الاخذ عـن هؤلاء لاعتقادهم ان الفساد قـد دب في لغاتهم لاختلاطهم بالامم الاخـرى ، لذا كان البصـريون يفتخرون على الكوفيـين بأنهم يأخذون اللغة من حرشه الضباب وأكلة اليرابيع ، وهـم يأخذونها من اهـل السواد ، اصحاب الكوامخ واكله الشواريز (٢٨٢) ٠

ولعل من العوامل التي ساعدت القالي عـلى ا نيكون من العلماء الذيـن لهم أثر في مجال الدراسـات اللغويـة ، هو ماكان يتمتع به من معرفة واسـعة بلهجات العرب ، ولا أدل على ذلـك ما أحتوته (أماليه) من أمثلة كثـيرة تكشف بوضوح عن معرفته بلهجات العرب واستقرائه لكثير من الظواهر اللهجية ٠

كما ضمت (أماليه) طائفة مـن اقوال العرب الفصحاء ، التي كان يحتج بهـا فيما يرويه من مسائل لغوية ، أمثال ابي ثروان ، وأبي مرهب ، وأبي

---

(٢٨١) المزهر ١/٢٢١ ، مدرسة الكوفة ٣٣١ ، أبو العباس ثعلـب وجهـوده في النحو ١٩٥ ٠

(٢٨٢) اخبار النحويين البصريين ٢٨ ، أبو العباس ثعلب ١٩٠

محرز ، وأبي الجراح ، وأبي محلم وأبـي المهدية (٢٨٣) · فضـــلا عن عشرات الاعراب الذين كان ينقل عنهم دون ان يصرح بأسمائهم (٢٨٤) ·

وقد استفاد القالـي من هذا المصدر ، وذكر في (أماليه) طائفة من لهجات العرب التي كان يشير اليها خلال عرضه المسائل اللغوية ، ومـن هذه اللهجات :

١ ـ لغـــةأهــل الحجـاز

قال ابو علي : « القذف : النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز (٢٨٥) وقال ايضا : «وقال ابن الاعرابي : الربيع بلغة اهل الحجاز : الساقية الصغيرة (٢٨٦) وايضا : «واهل الحجاز يسمون النباشـ : المختفي ، لانه يســتخرج اكفـان الموتى» (٢٨٧) وايضا : «الصقر : الدبس : بلغة أهـل الحجـاز » (٢٨٨) ·

٢ ـ لغـــة هذيـــل

قال : «والسرحان : الاسد بلغة هذيل» (٢٨٩) ·

وايضا : «المشيح : الجاد في لغة هذيل» (٢٩٠) ·

٣ ـ لغـة تميـم :

قال : « ويمكن ان يكون (جار) لغة في (يار) · كما قالوا الصهاريج :

---

(٢٨٣) الامالي ١/٢١١ ، ١٥٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢/٤٣ ، ذيل الامالـي ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ·

(٢٨٤) الامالي ١/١٦٤ ١٧١ ، الذيل ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ·

(٢٨٥) الامالي ١/١٠٢

(٢٨٦) السابق ١/١٤٥

(٢٨٧) السابق ١/٢٤

(٢٨٨) السابق ٢/٥٨

(٢٨٩) السابق ١/١٠٦

(٢٩٠) السابق ٢/٢٩٢

الصهاري وصهريج • وصهري : لغة تميم ، كما قالوا شيره ، للشجرة ، وحقروه فقالوا شييره » (٢٩١) •

وقال : « قال الاصمعي : شايحت في لغـة تميم وقيس : حـاذرت ، وفي لغـة هذيل جددت في الامـر » (٢٩٢) •

٤ ـ لغـة قيـس

قال : « قال أبو زيد : السدفه في لغة قيس : الضوء ، وفي لغـة تميـم الظلمة» (٢٩٣) •

٥ ـ لغـة قريـش

قال : « وقريش تقول : كشطت وقيس وتميم واسد قشطت » (٢٩٤) •

٦ ـ لغـة اسـد

قال : « ويقرأ : والشـفع والوتـر ، الفتـح لغـة أهل الحجاز والكسـر لغة تميم وأسد وقيس » (٢٩٥) •

٧ ـ لغـة اهـل اليمـن

قال : « قال أبو زيد : الخلب : حجاب القلب ، ومنه قيل أنه لخلب نساء أي يحببنه ويقول أهـل اليمن : هو خلم نسـاء والخلـم : الصديق وجمعه اخـلام » (٢٩٦) •

---

(٢٩١) الامـالي ٢/٢١٤

(٢٩٢) الامـالي ١/٢٥٨

(٢٩٣) السـابق ٢/١٥٢

(٢٩٤) السـابق ٢/١٣٩

(٢٩٥) السـابق ١/١٣ ، سـورة الفجـر ٣

(٢٩٦) الامـالي ١/٢٤

٨ ـ اهــل عمــان

قال : « قال الفراء وأهل عمان يسمون القاضي : الفتــاح » ٠ (٢٩٧) ٠

٩ ـ اهــل نجــد

قال : وقال الاصمعي : ذأى البقل يذأى ذأوا ، بلغــة أهل الحجاز وأهل نجد يقولون ذوى يذوي ذويا وذوي خطاء » ٠ (٢٩٨)

١٠ ـ اهــل العاليــة

قال : « الزحلوقة : آثار تزلج الصبيان من فوق الى اسفل ، واهل العاليه يقولون : زحلوفه بالفاء وتميم يقولون زحلوقة بالقاف » (٢٩٩) ٠

١١ ـ لغــة اهــل البحريــن

وقال : « وزعم الاصمعي ان (الفزر) لغة اهــل البحرين وأن (الفزر) بالفتح لغة العالية (٣٠٠) ٠

١٢ ـ لغــة هــوازن

وقال : « والزحاليف والزحاليق : أثر تزلج الصبيان من فوق الى اســفل ، فاهل العالية يقولون : زحلوفة وزحاليف ـ بالفاء وتميم ومن يليهم من هــوازن يقولون : زحلوقة وزحاليق» (٣٠١) ٠

---

(٢٩٧) الســابق ٢/٢٨١

(٢٩٨) السابق ٢/١٦٦

(٢٩٩) السابق ١/٤٢

(٣٠٠) السابق٢/٢٠٠

(٣٠١) السابق ٢/١٧٨

١٣ ـ لغـــات اخـــرى :

وأحيانا يذكر القالي بعض اللغات دون ان ينسبها الى لهجات معينة ، ومن أمثلة ذلك قوله : « وانطوا : لغة في اعطوا » واستشهد للاعشى :(٣٠٢)

جيادك في الصيف في نعمة تصان الجلال وتنطى الشعرا

وقوله : « وفي (لعل) لغات ، بعض العرب يقول : لعلي ، وبعضـــهم لعلني ، وبعضهم علي ، وبعضهم علني ، وبعضهم لعني » (٣٠٣)

وايضا : « ويقال أردت ان تفعل كذا وكذا ، وبعض العرب يقـول أردت عـــن تفعل » (٣٠٤) .

واخلص مما تقدم أن منهج القالي في الاستشهاد بلهجات العرب ، كان يقوم على الاسس الاتيـة :

١ ـ كان في الاكثر ينسب اللغات ، وأحيانا يتركها بلا نسبة .

٢ ـ ان اللغات التـي ذكرها القالي في (أماليه) هي لغة قيس وتميم وأسد ، وهذيل ، والحجاز ، واليمن ، وعمان ، والكوفة ، ونجد ، والعالية ، وأهل البحرين « وهوازن فضلا عن لغات أخرى لـم ينسـبها القالـــي »

٣ ـ مـن ناحية أخرى ان منهج القالي في الاستشهاد بلغات العرب لا يعني أنه يقبل هـذه اللهجات جميعها ، بل كان أحيانا يرفض اللغات وينعتهـا بالخطاء واحيانا يشير الى انها غير فصيحة ، كما مر به البيان .

---

(٣٠٢) السابق ٢/٧٥نسب الرواة الى قبائل سـعد بن بكر وهذيـل والازد والانصار انهم كانوا يقلبون (العين) في الفعل (اعطى) الى نون فيقولون (أنطى) وقد قرئ «أنا انطيناك الكوثر» وقد سمى الرواة هذه الظاهرة بالاستنطاء . ينظر في اللهجات العربية ١٤٠ ـ ١٤١ د . ابراهيم أنيس.

(٣٠٣) الامالي ٢ / ١٣٤

(٣٠٤) السابق ٢ / ٧٩ ولمعرفة المزيد ١ / ١٣٦ ، ١٥٢ ، ٢ /١٣ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٧٨ ٢٠٨ الذيل ١٤٢ .

٤ ـ كان القالي يعتمد احيانا على شيوخه في رواية بعض اللهجات (٣٠٥) واحيانا ينقل عن العلماء الذين سبقوه ، كالاصمعي ، وأبي زيد ، وابن الاعرابي • أو ما يحفظه من هذه اللهجات نتيجة لقراءاته المستمرة ، وملازمته للعلماء •

٥ ـ وكعادته كان يستشهد بالشعر لدعم تفسيراته وأرائه اضافة الى ذكر اراء العلماء واقوالهم •

٦ ـ اما الموضوعات التي كان يستشهد لها بلهجات العرب ، فاغلبها موضوعات تتعلق بالمفردات اللغوية وتفسيرها •

كما ضمت (الامالي) طائفة من أقوال العرب الفصحاء ، وكان يحتج بها فيما يرويه من مسائل لغوية ، ومن الفصحاء الذين ذكرهم في (اماليه)هم : أبو ثروان وأبو مرهب ، وأبو محرز ، وأبو الجراح ، وأبو محلم ، وأبو مهدي ، وأبو المهدية ، فضلا عن عشرات الاعراب ، الذين كان القالي ينقل عنهم دون ان يصرح باسمائهم ، كما أشرنا الى ذلك •

ولا بد من الاشارة الى ان موقف العلماء من عدم تحديد الدائرة اللغوية التي يؤخذ منها اللغة وحصرها في ست قبائل ، هو موقف أقرب الى الدرس اللغوي لان حصر اللغة في هذه القبائل أمر يحتاج الى كثير من الدقة والموضوعية لانه ليس من المعقول أن هذه القبائل الست لم تتصل بقبائل أخرى ، خاصة ان البيئة الصحراوية لها ظروفها التي تحتم السعي وراء الرزق وهذا ما يفرض واقعا لا يمكن انكاره وهو الاختلاط بالقبائل البدوية (٣٠٦) اضافة الى ذلك لو كانت هذه القبائل الست التي سلم لسانها من الشوائب بسبب عدم اختلاطها بغيرها ، لنزل القران الكريم بلغتها ، ولكنه نزل بلغة قريش ، وان قريشا لم تكن بمعزل عن غيرها من القبائل الاخرى • بل كانت مكة محط انظار العرب

---

(٣٠٥) ينظر الامالي مثلا ١ / ١٣٦ ، ٢ / ٧٨

(٣٠٦) اللغة والنحو ٨١ ، أبو العباس ثعلب وجهوده في النحو ١٩٥ ـ ١٩٦

في الجاهلية والاسلام ، كما كانت لقريش رحلتان احدهما في الشتاء والثانية في الصيف ·

ان ما ذهب اليه علماء اللغة في تحديد القبائل التي يؤخذ منها اللغة وهي (قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين) لايقوم على اساس علمي سليم ، ويحتاج الى كثير من الدقة والموضوعية لان هذه القبائل لا تمثل سوى مستوى لهجي محدود في دراسة اللغة ·

د ـ الحديث النبـــوي

وافق القالي العلماء ، الذين سبقوه في عدم الاستشهاد بالحديث في مجال الدراسات النحوية ، وحجتهم في ذلك :

١ ـ ان رواة الحديث جوزوا روايته بالمعنى ·

٢ ـ ان أغلب رواته كانوا من غير العرب ، لذا فقد وقع اللحن كثيرا فيما روى من حديث (٣٠٧) ·

واذا فات القالي ان يستفيد من الحديث في مجال الدراسات النحـــوية فانه استفاد منه في مجال اللغة وتفسير ، المفـردات ، فقـد ضـمت (أماليـه) أربعة وثلاثين حديثا ، استشهد بها القالي في مواضع متفرقة مـن (الامالي) فضلا عـن ذلك فقد اورد في (أماليه) طائفة من أقوال الصحابة التي كـان يذكرهـا خلال معالجته المسائل اللغوية ·

وكان منهجه في اعتماد الحديث مصدرا من مصادر (الامالي) يقوم على :

١) يفسر اللفظة ، ثم يقوم بالاستشهـاد عليها بالحديث ، قـال في تفسير لفظة (السطام) « والسطام : حد السيف ، وفي الحديث : العرب سطام الناس (٣٠٨)

---

(٣٠٧) الاقتراح ٥٣ ، خزانة الادب ١ / ٥ ـ ٨

(٣٠٨) الامالي ١ / ١٥٥

قال : « الفصال : الفطام . ومنه الحديث : لارضاع بعد فصال » . (٣٠٩)

٢ واحيانا يشرح الحديث الذي يستشهد به ، قال في قوله (ص) « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت » . فمعناه : استعبد نفسه واذلها لله عز وجل » (٣١٠)

٣) وقد يشير الى المناسبة التي قيل فيها الحديث . قال في تفسير لفظة (البجيل) : « البجيل : الكبير ، قال رسول الله (ص) حين وقف على بقيع الفرقد: لقد أصبتم خيرا بجيلا وسبقتم شرا طويلا»(٣١١). وكذلك قوله في تفسير لفظه (سبخ) : «ويقال : قد سبخ الحر ، اذا خار وانكسر ، ويقال اللهم سبخ عنه الحمى أي خففها ، وقال النبي (ص) لعائشة رحمها الله حين دعت على سارق سرقها : لاتسبخي عنه بدعائك ، أي لاتخففي عنه اثمه » (٣١٢)

٤)وأحيانا يذكر الحديث ، ثم يقوم بشرح ماورد فيه من غريب الالفاظ ، ففي قوله (ص) : « ان أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقا، وأبغضكم الي ابعدكم مني مجلسا يوم القيامة ، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون » قال الثرثارو نالذين يكثرون القول ولا يكون الا قولا باطلا . المتفيهق الذي يتسع شدقه وفوه بالكلام الباطل واصله من الفهق وهو الامتلاء » (٣١٣)

٥)وقد يستشهد بالحديث ليؤيد ظاهرة لغوية ، ومثال ذلك ما جاء خلال حديثه عن ظاهرة (الاتباع) ، قال : « ويقولون خزيان سوآن ، مأخوذ من قولهم سوأة سوءاء أي أمر قبيح » ورجل أسوأ وامرأة سوآء ، كانا قبيحين ، وفي الحديث : سوآء ولود خير من حسناء عقيم » (٣١٤) .

---

(٣٠٩) السابق ٢١/١

(٣١٠) السابق ٢٩٥/٢

(٣١١) الامالي ٦٧/٢

(٣١٢) الامالي ١١٢/٢

(٣١٣) السابق ٢٩٦/٢

(٣١٤) السابق ٢٠٩/٢

٦)واحيانا يذكر الحديث خلال الاخبار التي يرويها (٣١٥) ٠

ويمكن القول ان عناية القالي بالحديث واهتمامه به يعود الى تلمذتـه لعدد من علماء الحديث ، وقد اشار القالي نفسه الى طـائفة من هؤلاء العلماء ، كما نصت مصادر ترجمته ، لذا فقد ساعدته ملازمته لعلماء الحديث أن يحفظ عددا كبيرا من الاحاديث وان يوظفها خلال دراسته لدعم آرائه واقواله ٠

كمـا ضمت (الامالي) طائفة من اقوال الصحابة ، التي كان يستشهد بها لتوضيح المسائل اللغوية ، ومثال ذلك قوله : «والال : الله تبارك وتعالى ، وفي حديث أبي بكر (رض) ٠ هذا الكلام لم يخرج من ال » (٣١٦)٠ وقولـه : وجدبه : عابه ٠ وفي حديث عمر (رض) أنه جدب السمر بعد عتمة » ٠ (٣١٧) وقوله : « والريع ايضا : الزيادة ، ومنه حديث عمر (رض) املكوا العجين فانه أحد الريعين» (٣١٨) ٠

هـ ـ الامثـال

تعد (الامثال) من المصادر التي اعتمدها القالي في تاليف (أماليه) فقـد بلغ مجموع ما أورده من الامثال : مائتين وثلاثة عشر مثلا ، وهذا العدد الكبير من (الامثال) يدل على مدى عناية القالي بهـذا المصدر واعتماده في مجـال الدراسات اللغوية ٠

ويعرف ثعلب (المثل)بقوله : « حكمة العرب ، كان بعضهم يوحـي الى بعض بلا تصريح ، فيفهم الرجل عن صاحبه ما حاول باختصار وايجاز »٠(٣١٩)

---

(٣١٥) السابق ٢٨٨/٢ ولمعرفة المزيد ينظر ٥/١ ، ٧٦ ، ١٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣/٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٣١٠ ، الذيل ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ١٠٥ ، ١٥٥

(٣١٦) الامالي ٤١/١

(٣١٧) السابق ٩٥/١

(٣١٨) السابق ٧٣/٢ لمعرفة المزيد ينظر ١٨٩/١ ٠

(٣١٩) نزهة الاعين النواظر ٢ / ١٥٣

وكان منهج القالي في الاستشهاد يقوم على :

١ ـ كان في أكثر الاحيان يصرح (بالمثل) واحيانا يكتفي بقوله : « وقالوا ، ويقال ، والعرب تقول » .

٢ ـ كان يستشهد (بالامثال) اما اعتمادا على محفوظاته ، وذاكرته كقوله : «ويقال : ضغث على ابالة يضرب مثلا للرجل تكلفه الثقل ، ثم تزيده على ذلك » قال ابو علي مفسرا ماورد في المثل من غريب الالفاظ : « الابالة : الخرمة من الحطب والضغث : القبضة من الحشيش » . (٣٢٠) وأما رواية عن شيوخه الذين تتلمذ عليهم ، جاء في (الامالي) قوله : « وقال أبو بكر بن دريد: العرب تقول أهو أظلم من أفعى ، وذلك لانها لاتحفر حجرا انما تهجم على الحيات في حجرتها وتدخل كل شق وثقب وانشدني

كأنما وجهك ظل من حجر ذو خضل في يوم ريح مطر
فأنت كالافعى التي لاتحتفر ثم تجي سادره فتنجحر (٣٢١)

أونقلا عن العلماء الذين سبقوه أمثال الاصمعي ، وابي زيد ، وأبي عبيدة ومن أمثلة ذلك ، قوله : « قال الاصمعي ، ويقال : (بفلان يقرن الصعبة)يراد به انه يذل المستصعب (٣٢٢) . وقال : من أمثال العرب : أسمع جعجعة ولا أرى طحنا ، اي أسمع جلبة ولا أرى عملا ، قال أبو علي مفسرا ما ورد فيه من غريب الالفاظ : « الجعجعة صوت الرحا ، وما اشبه ذلك الصوت . والطحن : الدقيق » . (٣٢٣) ...

وايضا : « وقال الاصمعي : من أمثال العرب (ذكرني الطعن وكنت

---

(٣٢٠) الامالي ١ / ١٧٥

(٣٢١) السابق ٢ / ١٢

(٣٢٢) السابق ١ / ١٥١

(٣٢٣) السابق ١ / ١٧٥

ناسيا يضرب مثلا للرجل يسمع الكلمة فيتذكر بها شيئا • (٣٢٤) وقال : ويقال: (الحسن أحمر) من اراد الحسن صبر على أشياء يكرها (٣٢٥) • وقال أبو زيد ومن أمثال العرب : (نعيم كلب في بؤس أهلـه) ، يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم (٣٢٦) • وقال أبوعبيدة : من أمثال العرب : (العقوق ثكل من لم يثكل يقول : اذا عقه ولده فقد تكلهم وان كانوا أحياء(٣٢٧) • وقال : ومن أمثالهم : « تجنب روضة وأحال يعدو ، يقول : ترك الخصب واختار الضيق ، يضرب مثلا للرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهون » (٣٢٨)

٣ ـ ونتبين من الامثلة السابقة ان القالي لم يكتـف برواية المثـل : أو نقلة عـن العلماء الذين سبقوه بل كان يحرص على تفسير ماورد فيه من غريب الالفاظ وبيان معانيها •

٤ ـ وقـد يشير أحيانا الى المناسبة التي قيل فيها (المثل)، قال : « ويقال : (سبق السيف العذل) يضرب مثلا للامر الذي قـد تفاوت ، وأصل هذا المثل : ان الحارث بن ظالم ضرب رجلا بالسيف فقتله ، فأخبر بعـذره ، فقال : سبق السيف العذل » • (٣٢٩)

٥ ـ وقـد ذكر عدة أمثال في معنى واحد ، قال : « قال الاصمعي : ومن امثالهم، جاء يفري الفرا ويمد ، اذا جاء يعمل عملا محكما ، ومثله ، (جاء يفـري الفرا)ويقال : (ماء ولا كصدآء) مثل حمراء ، بئر طيبة الماء جدا ، وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كصدآء على وزن صدعاء ، يقـول :

---

(٣٢٤) السابق ١ / ١٩٢

(٣٢٥) الامالي ١٩٢/١

(٣٢٦) السابق ٢٨/٢ ـ ٢٩

(٣٢٧) السابق ٧٧/٢

(٣٢٨) السابق ٧٧/٢

(٣٢٩) السابق ١٠٦/١

هذا ماء ولا بأس به ، وليس كصدآء ، يضرب مثل لمن حمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره • ويقال : (فتى ولا كمالك) مثله • ومرعى ولا كالسعدان مثله » • (٣٣٠)

ونستطيع ان نقول ان القالي قد استفاد من (الامثال) كثيرا ، وان جهوده قد انصبت في تفسير (الامثال) وبيان معانيها •

وبعد فلا غرابة ان يحظى كتاب (الامالي)باهتمام العلماء والدارسين ، وان يكون موضع اعجابهم وعنايتهم ، وان تقترن شهرة القالي به • فضلا عن ذلك فقد الف أبو عبيد البكري في شرحه كتابا سماه (اللآلي في شرح الامالي) • كما وضع كتابا اخر نبه فيه على اخطاء القالي في (اماليه)سماه (التنبيه على أوهام القالي في اماليه) •

وقد أجمل القفطي اهمية (الامالي) بقوله: «وهذا كتاب غايةفي معناه ، وهو أنفع الكتب ، لانه فيه الخبر الحسن والمثل المتصرف ، والشعر المنتقى في كل معنى ، وفيه أبواب من اللغة مستقصاة ، وليست توجد في شيء من كتب اللغة مستقصاة مثل ما هي في هذا الكتاب، وفيه القلب والابدل مستقصى، وفيه الاتباع ، وهو مالم يستيقظ اليه احد ، الى فوائد فيه كثيرة ، (٣٣١)»

---

(٣٣٠) السابق ١/١٢٤ ولمعرفة المزيد ينظر ١ / ١٥ ، ٨٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ • ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢١٧ ، ٢ / ١٩ ، ٣٦ [illegible]
• ٢٣٦

(٣٣١) ابناه الرواة ١/٢٠٦

مصادر البحث

القرآن الكريم

١ ـ الاعلام ـ الزركلي ـ بيروت ١٩٧٩ .

٢ ـ اخبار النحويين البصريين ـ السيرافي ـ تحـ محمد الزيني وزميلـه ـ القاهرة ١٩٥٥ .

٣ ـ الاقتراح في اصول النحو ـ السيوطي ـ تحـ احمد محمد قاسم ـ القاهرة ١٩٧٦ .

٤ ـ أمالي الزجاجي ـ الزجاجي ـ تحـ عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٣٨٢هـ.

٥ ـ أمالي القالي ـ القالي ـ (دار الفكر م.)

٦ ـ الانساب ـ السمعاني ـ أعتنى بنشره مرجليوث ١٩٧٠ .

٧ ـ انباه الرواة ـ القفطي ـ تحـ محمد ابو الفضل ـ القاهـرة ١٩٥٠ ـ ١٩٦٧ .

٨ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ـ الضبي ـ دار الكـاتب العربي ١٩٦٧ .

٩ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ تح محمد ابو الفضل ـ القاهرة ١٩٦٤ .

١٠ـ البلغة في تاريخ ائمة اللغـة ـ الفـيروز ابادي ـ تح محمد المصـري ـ دمشق ١٩٧٤ .

١١ـ تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ـ نقله الى العربية عبد الحليم النجار ـ مصر ١٩٦١ .

١٢ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ بيروت

١٣ـ خزانة الادب ـ البغدادي ـ بولاق ـ مصر ١٢٩٩ هـ .

١٤ـ الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ محمد حسين ال ياسين ـ بيروت ١٩٨٠

١٥- الرواية والاستشهاد باللغة - د. محمد عيد - القاهرة ١٩٧٦ .

١٦- الشواهد والاستشهاد في النحو - عبد الجبار علوان - بغداد ١٩٧٦ .

١٧- طبقات النحاة واللغويين (قسم المحمدين)- ابن قاضي شهبة - تح محسن غياض - النجف ١٩٧٤ .

١٨- طبقات النحويين واللغويين - الزبيدي - تح محمد أبو الفضل- مصر ١٩٧٣ .

١٩- ابو العباس ثعلب وجهوده في النحو - جمهور كريم الخماس - رسالة ماجستير - جامعة البصرة - كلية الاداب ١٩٨٥

٢٠- العبر في خبر من غبر - الذهبي - فؤاد سيد - الكويت ١٩٦١ .

٢١- الفلاكة والمفلوكون - الدلجي - مصر ١٣٢٢ هـ .

٢٢- الفهرست ابن النديم - تح رضا تجدد - طهران .

٢٣- فهرسه ابن خير الاشبيلي - وقف على نسخها وطبعها فرانشكه قداره - القاهرة ١٩٦٣ .

٢٤- في اصول النحو - الافغاني - دار الفكر - بيروت .

٢٥- اللباب في تهذيب الانساب - ابن الاثير - القاهرة ١٣٩٦ هـ .

٢٦- اللغة والنحو - عباس حسن - دار المعارف - مصر .

٢٧- مجالس ثعلب - ثعلب - تحـ عبد السلام هارون دار المعارف مصر .

٢٨- المدارس النحوية - شوقي ضيف - مصر - ١٩٦٨ .

٢٩- مدرسة الكوفة - د . مهدي المخزومي - مصر ١٩٥٨ .

٣٠- مراتب النحويين - ابو الطيب اللغوي - تحـ محمد ابو الفضل - القاهرة ١٩٥٤ .

٣١- المزهر - السيوطي - تح محمد جاد المولى واخرين - القاهرة ١٩٥٨ .

٣٢- معجم الادباء - ياقوت الحموي - دار المأمون - بيروت .

٣٣- المنتظم - ابن الجوزي - حيدر اباد الركن ١٣٥٧ هـ .

٣٤- نزهة الاعين النواظر - ابن الجوزي - تحـ ريم - حيدر اباد الركن١٩٧٤ .

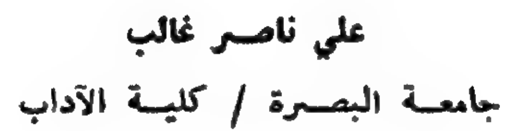
٣٥- نزهة الالباء - ابن الانباري - تح محمد ابو الفضل - القاهرة - ١٩٦٧ .

٣٦- نفح الطيب - المقري - تحـ محمد محي الدين - بيروت .

٣٧ـ نور القبس ـ الحافظ اليغموري ـ فرانتس شتايز بفيسبادن ١٩٦٤ ٠
٣٨ـ وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ـ تحـ محمد محي الدين ـ القاهرة ١٩٤٨ ٠

الابــدال

في لهجـة جنوب البصـرة



علي ناصـر غالب
جامعـة البصـرة / كليـة الآداب



المقدمة

على الرغم من أهمية دراسة اللهجات المعاصرة بوصفها أحد مجالات علم اللغة الحديث فان هذا المجال ما زال يفتقر الى جهود أكبر تقوم بمهمة وصف اللهجات وتوضيح أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين العربية الفصحى سعيا الى تضييق الفجوة بينها كي ترقى الى مستوى أفضل ٠

ويواجه هذا المنحى من الدراسة مصاعب جمة تقف عائقا دون دراسة اللهجات العربية المعاصرة من ذلك أفتقار معظم الجامعات ومراكز البحوث الى الاجهزة الحديثة لدراسة الاصوات ولا يملك المرء ازاء ذلك غير الاعتماد على ما قرره علماء اللغة القدماء والمحدثون من وصف للاصوات لتيسير مهمة البحث واعطاء تصور قريب للهجات المدروسة ٠

ويبقى البحث الميداني على أهمية وسيلة ناقصة اذا لم تتهيأ للدارسين خبرة في مجال دراسة اللهجات والانتباه الى الظواهر المتفردة والمتشابهة ٠ ومن أجل الوصول الى نتائج مرضية في مثل هذه البحوث لابد من الاعتماد على الملاحظة الدقيقة للظواهر وتسجيلها ولا غرابة في ذلك فجهود علماء العربية القدماء في مجال دراسة الاصوات كانت تعتمد على الملاحظة الذاتية وتذوق الاصوات فأستطاعوا التوصل الى نتائج لا تختلف في الاعم الاغلب عما قرره المحدثون على الرغم من افادتهم من الاجهزة الحديثة في مجال دراسة الاصوات ٠

ولا يضير الفصحى شيء عندما تفرعت عنها لهجات عدة لها خصائص تضرب في القدم وتتصل باللهجات العربية القديمة يدل على ذلك الكثير من الظواهر المشتركة بين اللهجات المعاصرة واللهجات العربية القديمة ٠ وقد تنبه

اللغويون القدمـاء الى هذا النوع من الدراسة فحفظوا لنـا طائفة من الظواهـر اللهجية في كتبهم فضلا عن تآليفهم في لغات القبائل والامصـار واللغات فـي القـرآن الكريـم ٠

وقد وجدت في لهجة جنوب البصرة طائفة من الظواهـر الجديرة بالدراسة ذلك لاني من هذه المنطقة فكانت ملاحظاتي تعتمد على خبرتي بهذه اللهجة فضلا عن ذلك فقد اعتمدت على رواة من كبـار السن يمثلون هذه اللهجة من كـلا الجنسين ٠ وتجنبا للاطالة اقتصر البحث على دراسة ظاهـرة الابـدال بـين الاصوات الصامتة واشرت الى التفسير الصوتي لهذه الظاهرة وربطت بين مايجري في هذه اللهجة وظواهر جرت في اللهجات العربية القديمة والمعاصرة ، وبـدأت بأصوات الصفير ثم انتهيت الى الهمزة بوصفها أقصى الاصوات مخرجا ٠

ومما لاشك فيه وجود الظواهر المشتركة بين اللهجات العربية المعاصـرة يحكم قانون التأثر والتأثير بين اللهجات واللغات ويمكن التثبت من ذلك لو تمت دراسة كل لهجة على حدة ووصف خصائصها وصلتها بغيرها من جهة والعربية الفصحى من جهـة أخـرى ٠

الابـدال لغـة :

البدل خلف من الشيء والتبديل : التغيير ، واستبدلت ثوبا مكـان ثوب وأخا مكان أخ ونحو ذلك المبادلة (١) ٠ وابدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف أمنا (٢) ٠

ويقول الرجل للرجل : أذهب معك بفلان ، فيقول : معي رجل بدله ، أي رجل يغني غناءه ويكون في مكانه (٣) ٠

الابـدال اصطلاحـا :

قال ابن سيده : « حد البدل وضع الشيء مكان غيره »(٤) ٠ وفي اللسان « الابدال : جعل شيء مكان شيء آخر كأبدالك من الواو تاء في تالله » (٥) ٠

والابدال عند المحدثين هو اختلاف بين صورتين أو نطقين لكلمة ذات معنى واحد وذلك الاختلاف لايجاوز حرفا واحدا من حروفها بشرط أن توجد علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه (٦) ٠

والذي أعنيه بالابدال في هذا البحث لايخرج كثيرا عن المعنى الاصطلاحي الذي ذكره المحدثون على الرغم من أن من بينهم من عد الابدال ضربا مـن

---

(١) العين : ٨ / ٤٥ (بدل) ٠

(٢) الصحاح : ٤ / ١٦٣٢ (بدل) ٠

(٣) اللسان : ١١ / ٤٨ (بدل) ٠

(٤) المخصص : ١٣ / ٢٦٧ ٠

(٥) اللسان : ١١ / ٤٨ (بدل) ٠

(٦) من أسرار اللغة ، الدكتور ابراهيم أنيس :
وينظر الابدال لابي الطيب اللغوي : ١ / ٩ (المقدمة)

ضروب المماثلة (٧) ·

وقد عني اللغويون القدماء بدراسة هذه الظاهرة فالفوا فيها من ذلك ·

أ ـ القلب والابدال لابن السكيت (٢٤٤ هـ) ·
بـ الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي (٣٤٠ هـ) ·
جـ ـ الابدال لابي الطيب اللغوي (٣٥١ هـ) ·

وهذه الكتب وصلت الينا جميعا ·

وأفرد طائفة منهم أبوابا في كتبهم لعرض هذه الظاهرة منهم :

سيبويه وابن جني والقالي وابن سيده (٨) ·

واشترطت طائفة من اللغويين وجود علاقة صوتية بين الاصوات التي يحدث فيها الابدال من ذلك قول الفراء (٢٠٧هـ) : انما يعلم ما ينسب من الحروف باللغة أن يبدل الحرف من أخيه ويكون معه في قافية واحدة مثل : مدح ومده والنون والميم والعين والهمزة مثل : استأديت واستعديت وهذا كثير يبدل الحرف من أخيه فيدغم فيه اذا قرب ذلك القرب » (٩) ·

وذهب ابن جني مذهب الفراء في أن الابدال لا يقع الا مع الاصوات المتقاربة المخارج وعد الحروف التي يقع بينها البدل أحد عشر حرفا وقال : « وتسمى حروف البدل ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الادغام وانما نريد

---

(٧) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبد الصبور شاهين ٧٤ ·

(٨) الكتاب : ٤ / ٢٣٧ ، الخصائص : ٢ / ٨٢ ـ ٨٨ ، الامالي : ٢ / ٦٨ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١٥٥ ومواضع أخرى ، المخصص : ١٣ / ٢٦٧ ·

(٩) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (مخطوط) جـ ٣ نقلا عن القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٣ ·

البدل في غير ادغـام » (١٠) .

وذهب ابن سيده الى أن : « مالم يتقارب مخرجا البتـة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا وذلك كابدال حرف من الحروف الفم من حروف حروف الحلق » (١١) .

أما المحدثون فلم يخرجوا عما ذهب اليه القدماء فحتموا وجود علاقة صوتية بين الاصوات التي يحدث فيها الابدال فاشترط عز الدين التنوخي وجود تقارب في المخرج أو في المخرج والصفة بين الصوتين المتبادلين (١٢) . وأكد الدكتور ابراهيم أنيس على أهمية العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدلوالمبدل منه (١٣).

والى ذلك ذهب الدكتـور عبد الصبور شـاهين ، قال : « الابدال لا يكون ابدالا حقـا الا اذا كان بين البدل والمبدل منـه علاقة صوتية كقرب المخـرج أو الاشتراك في بعضالصفات الصوتية كالجهر والهمسوالشدة والرخاوة » (١٤).

أمـا أمثلة الابدال التي وردت في كتب الابدال ولارابط بينها في المخارج والصفات فلا تعد من الابدال في رأيهم ، بل فسروا ذلك على أن كل صورة تكون مستقلة عن الاخرى على حين لـم يستبعد آخرون وجود الابدال بين الحـروف المتباعدة في المخارج والصفات ورجحوا أن يكون ذلك نتيجة لتغييرات طرأت على الاصوات على امتداد الزمن الى الدرجة التي تخفى فيها العلاقـة بين الصوتين المتبـادلين (١٥) .

---

(١٠) سر صناعة الاعراب : ١ / ٧٢ واختلف اللغويون في عددهـا فهـي عنـد القالي أثنـا عشر حرفا ، ينظر الامالي : ٢ / ١٨٢ ، وعنـد ابن سـيده ثلاثة عشر حرفا ينظر المخصص : ١٣/ ٢٦٧ .

(١١) المخصص : ١٣ / ٢٧٤ .

(١٢) مقدمة الابدال لابي الطيب اللغوي : ١ / ٩ .

(١٣) من أسرار اللغـة : ٧٥ .

(١٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٣ .

(١٥) أبو الطيب اللغوي وآثـاره في اللغـة : ٤٧ .

اختلف اللغويون بشأن وجود هذه الظاهرة فعد أحمد بن فارس أن من « سنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض » (١٦) .

وذهب أبو الطيب اللغوي خلاف ذلك وفسر الظاهرة بأنها من تباين اللهجات، قال : « ليس المراد بالابدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لايختلفا الا في حرف واحد والدليل على ذلك أن قبيلة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى وكذلك ابدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا كقولهم في أن (عن) لا تشترك العرب في شيء من ذلك انما يقول هذا قوم وذاك اخرون » (١٧) .

ويمكن ان تفسر وجود هذه الظاهرة على النحو الآتي :

أ ـ ان الابدال ظاهرة لغوية وما ورد في العربية منها أثر لاختلا اللهجات العربية القديمة والدلال على ذلك ما ورد من أمثلة كثيرة كان التباين اللهجي هو الواضح فيها سواء أكان معزوا أم أهمل اللغويون عزوه .

ب ـ أن الابدال يعد ظاهرة طبيعية في العربية الفصحى عبر تاريخها الطويل وعبر صلاتها الحميمة باللغات الجزرية الاخرى فقد اشتركت العربية مع غيرها في ظواهر كثيرة منها ظاهرة تسهيل الهمز التي تعد احدى ظواهر التطور الصوتي فيها (١٨) .

وسواء أكان الابدال ظاهرة لغوية أم تباينا لهجيا فحدث ذلك ويحدث نتيجة التطور الصوتي (١٩) .

---

(١٦) الصاحبي : ١٧٣ .

(١٧) المزهر : ١ / ٤٦٠ .

(١٨) من أسرار اللغة : ٧٧ .

(١٩) نفسه : ٧٥ .

السين والصاد :

حدد القدماء ، مخرج السين بين طرف اللسان وفويق الثنايا وهو صوت رخو مهموس (٢٠) ويتفق الصاد في المخرج ، وفي صفتي الهمس والرخاوة (٢١) الا ان الصاد مطبق أما المحدثون فالسين عندهم لثوي احتكاكي (رخو) مهموس والصاد لثوي احتكاكي مهموس مفخم (مطبق)(٢٢) ٠

فالاختلاف بين الصوتين هو في كون الصاد من الاصوات المطبقة أو المفخمة أما السين فلا اطباق فيه ٠

وقد جنحت هذه اللهجة الى ابدال السين صادا في طائفة من المفردات فحولوا السين الى صوت مفخم حتى أصبحت صادا وذلك نظرا لتأثر الاصوات ببعضها وميلها الى التقارب فيما بينها وذلك ما عده المحدثون من قبيل المماثلة بين الاصوات سعيا وراء الاقتصاد في الجهد العضلي وتيسير النطق (٢٣) ٠ ولم يغفل القدماء هذه الظاهرة فاصطلح عليها سيبويه بالمضارعة والتقريب (٢٤) وأطلق عليها ابن جني التقريب(٢٥) ٠

---

(٢٠) الكتاب : ٤/٤٣٤ ٠

(٢١) نفسه والصفحة نفسها ٠

(٢٢) الأصوات ، كمال بشر : ١٢٠ ٠

(٢٣) الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس : ١٧٩ ٠

(٢٤) الكتاب : ٤/٤٧٧ ٠

(٢٥) الخصائص : ٢/١٤٣ ٠

ومن المفردات التي أبدلت فيها السين صادا قولهم :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
بساط	بصاط
سراج	صراي
سخر	صخر
ساخن	صاخن
سبخ	صبخ
سلخ	صلخ
العيس	العيس
فانوس	فانوص
الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
سخام	صخام
سخلة	صخلة
سطع	صطع
سطا	سطه
سطر	صطر

وذكر ابن سيده ان بني العنبر من تميم قالوا صاطع في ساطع (٢٦) وقد ورد هذا الابدال في لهجة تميم فقال التميميون : (الصاق) في (الساق) وقالو : الصراط وصيقل وصلغ وصخب في السراط وسيقل وسلغ وسخب (٢٧) وقال الفراء : « ماء سخن وصخن » (٢٨) .

---

(٢٦) المخصص : ٢٧٣/١٣ .

(٢٧) لهجة تميم ، الدكتور غالب المطلبي : ٩٢ .

(٢٨) الابدال لابن السكيت في ضمن الكنز اللغوي : ٤٢ .

وحدد كانتيتو هذا الابدال حينما تكون السين قبل الغين أو الخاء أو القاف او الطاء (٢٩) . وعد المحدثون جنوح اللهجة الى تفخيم الاصوات غير المفخمة بمثابة صفة من صفات اللهجات البدوية (٣٠) .

الذال والظاء :

مخرج الذال والظاء من بين طرف اللسان وطرف الثنايا فهما لثويتان عند القدماء(٣١) ومن الاصوات الاسنانية عند المحدثين فعند النطق بهما يتصل طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا بحيث يكون بينهما مجرى ضيق يصدر عنه نوع من الحفيف (٣٢) وعلى الرغم من اشتراكهما في المخرج وفي صفتي الرخاوة والجهر فان الظاء من الاصوات المطبقة ، يقول سيبويه : «لولا الاطباق لصارت الظاء ذالا » (٣٣) .

وقد سمت اللهجة الى ابدال الذال ظاء على سبيل التفخيم من ذلك مثلا :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
ذكر	ظكر
مذكور	مظكور
ذخر	ظخر
ذراع	ظراع
ذاق	ظاك
ذوق	ظوك
ذرق	ظرك
الذرا (الكنف أو الظل)	ظرا

---

(٢٩) دروس في علم أصوات العربية : ٧٣ .
(٣٠) في اللهجات العربية : ١٢٧ .
(٣١) الكتاب : ٤/٤٣٣ .
(٣٢) الاصوات اللغوية : ٤٨ ، الأصوات : ١١٩ .
(٣٣) الكتاب : الكتاب : ٤/٤٣٦ .

ولاشك أن الميل الى تفخيم الذال لايخص هذه اللهجة فقط بل تجده في انحاء أخرى من البصرة وغيرها ٠

الجيـــم واليـــاء

مخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين الحنك الاعلى وهو صوت مجهور شديد(٣٤) أما عند المحدثين فهو صوت لثوي حنكي مركب (انفجاري احتكاكي) مجهور(٣٥) والياء يشترك مع الجيم في المخرج عند القدماء وهو مجهور وعند المحدثين هو « صوت حنكي وسيط مجهور » (٣٦) ٠

ويحدث ابدال الجيم ياء في طائفة من الالفاظ يمكن حصر طائفة منها على النحو الآتي :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
ثلج	ثلي
نجد	نيد
نجدي	نيدي
جعفر	يعفر
سرج	سري
جامع	يامع
مسجد	مسيد
جوعان	يوعان
جبل	يبل
جمل	يمل

---

(٣٤) الكتاب : ٤/٤٣٣ ـ ٤٣٤ ٠

(٣٥) الأصوات : ١٢٦ ٠

(٣٦) نفسه : ١٣٣ ٠

جمد	يمد
جابر	يابر
جناح	يناح
وجه	ويه
جديد	يديد
جر الحبل	يـر الحبل
الجود	اليود
يوم الجمعة	يوم اليمعة
جمار	يمار
جار	يار
عجين	سين
الدجاج	الدياي
منجل	منيل
جاء	يا
جئت	ييت
يمرج	يمري
المزلاج	المزلاي

ان هذه الظاهرة لاتقتصر على هذه اللهجة فحسب بل اثرت عن طائفة من اللهجات المعاصرة تمتد من الجزء الجنوبي لشبه جزيرة العرب ودول الساحل الشرقي منها وكذلك في الاحواز وبعض مناطق الشام (٣٧) .

وأثر ذلك عن لهجة الكويت أيضا (٣٨) وفي لهجة المحرق في البحرين(٣٩) ومن خلال الامثلة التي ورد فيها ابدال الجيم ياء تبين ان ذلك لايرتبط

---

(٣٧) دراسات في لهجات شرق الجزيرة العربية ، جونستون : ٦٤ .

(٣٨) خصائص اللهجة الكويتية ، الدكتور عبد العزيز مطر : ١٧ .

(٣٩) دراسة صوتية في لهجة البحرين ، الدكتور عبد العزيز مطر : ٢٧ .

بموقع معين كأن تجاور الجيم صوت لين معين أو تكون في أول الكلمة أو اخرها وقد فسر الدكتور عبد العزيز مطر هذا المنحى في لهجة الكويت « أن الجيم والياء من مخرج واحد هو وسط اللسان بينه وبين الحنك الاعلى والفرق بينهما انما هو في طريقة النطق فالجيم تنطق بالتقاء وسط اللسان بالجزء الصلب من مقف الحنك أما في الياء فان وسط اللسان لايلتقي بهذا الجزء بل يقترب منه ».(٤٠)

لقد كان لهذه الظاهرة أصل عند قبيلة تميم فذكر أنهم يقولون : صهاري وصهري في صهاريج وصهريج (٤١)· وذكر أبو الطيب اللغوي رواية تؤكد وجود مثل هذا الابدال عند طائفة من العرب فقال : « قال أبو حاتم : قلت لام الهيثم : هل تبدل العرب الجيم ياء في شيء من الكلام ؟ فقالت : نعم ، ثم أنشدتني :

اذا لم يكن فيكن ظل ولاجنى

فابعدكن الله من شيرات

اي من شجرات » (٤٢) .

ونقل ابن السكيت أن بعضهم قال : شيرة للشجرة (٤٣) ·

ومما ذكر ابن خالويه في ضمن القراءات الشاذة :« هذه الشجرة بكسر الشين وهذه الشيرة بالياء حكاه أبو زيد »(٤٤) ·

ولعل الميل الى الياء في طائفة الالفاظ انما جرى لتقليل الجهد العضلي ·

وقد حدد جونستون حدوث قلب الجيم ياء حينما تتصل بأي صوت من

---

(٤٠) خصائص اللهجة الكويتية : ٢٠ ·
(٤١) الابدال : ١/٢٦١ وينظر لهجة تميم : ١٠١ ·
(٤٢) الابدال : ٢٩ ·
(٤٣) مختصر شواذ القراءات : ٤ ·
(٤٤) دراسات في لهجات شرق الجزيرة : ٦٣ ·

اصوات اللين الامامية او الخلفية وافترض أن هذا الابدال هو خصيصة مكتسبة في لهجات شرق الجزيرة ولهجات شمال الجزيرة العربية ، الا ان افتراضه لايمت الى الدقة بصلة فقلب الجيم ياء ظاهرة عرفتها العربية قديماً وكانت شائعة في لهجة تميم الا ان اللغويين لم يسجلوا غير جزء يسير منها ٠

وقد سمعت أكثر من واحد من أطراف مدينتي السماوة والحلة والزبير ممن يقلب الجيم ياء والظاهر ان هذا الابدال لا تختص به لهجة جنوب البصرة بل يشمل أرجاء اخرى من العراق والوطن العربي ٠

القاف والكاف (الجيم القاهرية)

مخرج القاف من أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الاعلى وهو صوت مجهور شديد (٤٥)٠ أما الگاف فقد عده سيبويه وابن جني من الحروف غير المستحسنة في القرآن والشعر : والكاف التي بين الجيم والكاف والكاف» (٤٦) ٠ وقال ابن جني:«ولا تكاد توجد الا في لغة مرذولة غير متقبلة وهي الكافالتيبين الجيم والكاف» (٤٧) ٠

وذكر أبن دريد أن هذا الصوت معروف في لغات اليمن فقال : (٤٨) لغة سائرة في اليمن مثل (جمل)اذا اضطروا قالوا : (گمل) (٤٩) وأستشهد ابن فارس بقول أبي الاسود الدؤلي :

ولا أكول لكدر الكوم گد نضجت

ولا أگول لباب الدار مكفول

ووصف الصوت بأنه الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم (٥٠) ٠

---

(٤٦) الكتاب : ٤/٤٣٣ ـ ٤٣٤ ٠

(٤٧) نفسه : ٤/٤٣٢ ٠ ٠

(٤٨) سر صناعة الاعراب : ١/٥١ ٠

(٤٩) الجمهرة : ١/٥ ٠

(٥٠) الصاحبي : ٥٤ ، المزهر : ١/٢٢٢ وعزا اللغة الى تميم ٠

وورد قول أبي الاسود في اللسان وفي ديوانه :

ولاأقول لقدر القوم قد غليت

ولا أقول لباب الدار مغلوق (٥١)

وأظن انالرواة قد طمسوا الاثر اللهجي الذي ورد في رواية أحمد فارس ·

وقد قرأ عبدالله بن سعود : (فأما اليتيم فلا تكهر) (٥٢) (سورة الضحى/٩)والظاهران هذا الابدال قديم عرففيطائفةمناللهجاتالعربية القديمة كلهجة تميم ولهجة بني أسد (٥٣) · وروى أبو زيد : « الكصير لغة لبعض العربفي القصير(»٥٤)وقال ايضا : الغسكلغة فيالغسق وهو الظلمة،(٥٥)

ويحدث صوت الگاف حينما يتقدم مخرج القاف قليلا الى الامام مع المحافظة على صفتي الجهر والشدة والتقليل من الاستعلاء (٥٦) ·

وقد كثر هذا الابدال في هذه اللهجة التي تحولت فيها القاف الى گاف ثقيلة تنطق كالجيم القاهرية من ذلك :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
قفص	گفص
قال	گال
رزاق	رزاك
موقد	موگد

(٥١) اللسان : ١٣٤/١٥ (غلا) وديوان أبي الاسود تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين : ١١٩ ·

(٥٢) تفسير القرطبي : ١٠٠/٢٠ ·

(٥٣) لهجة تميم : ١٠٤ ، لهجة أسد : ١٠٠

(٥٤) لهجة التهذيب : ١٠ / ٤٢(كصر) ، التكملة ١٨٧/٣ ·

(٥٥) التهذيب : ١٠ / ٤٢ (كصر)·

(٥٦) لهجة البحرين : ٤٨ ·

قحـط	كحــط
عـنق	عثك
صقر	صگر
اقط	اگط
قعد	گعـد
سـاق	سـاك

الكلمة في الفصحـة	النطق في لهجة جنوب البصرة
لصق	لـزك
يخنق	يخنك
فـوق	فـوك
قماش	گماش
ينقل	ينكل
قطعة	گطعة
قمر	گمر

ولايقتصر هذا الابدال على هذه الالفاظ فقـط بل هنالـك العشـرات من الافاظ آثرت اهمالها خشية الاطالة في البحث كمـا ينبغـي أن ننبه الى أن هذه الظاهرة تنشر في ارجاء عديدة من الوطن العربي (٥٧) ·

القـاف والجيـم

من الصور النطقية للقاف في هذه اللهجة انها تنطق جيما وهـي تختلف عن الجيم الفصيحة اذ هي خالية من التعطيشـ الـذي تتصف بـه الجيـم اتي ينطقها سكان الاهوار في ميسان وبعض نواحي الشام (٥٨) ويحدث هذا الابدال

---

(٥٧) ينظر في ذلك لهجة البحرين : ٤٢ ـ ٤٣ اذ هي لهجة المحرق وسترة ، وخصائص اللهجة الكويتية : ٣١ وفي اللهجة الصنعانية : ٤٩ ·

(٥٨) التوزيع اللغـوي الجغرافي : ٢٣٦ ·

حينما تسبق القاف أو تلحق بصوت لين أمامي أي الكسرة وياء المد والفتحة المرققة أو ألف المد المرققة فان صوت اللين يجذب صوت القاف الى الامام فيخرج من وسط الحنك (٥٩) مع المحافظة على صفتي الجهر والشدة أي ان اقاف تنطق جيما وقد أبدلت القاف جيما في طائفة من الالفاظ منها :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
قاعد	جاعدوبعضهم يقول گاعد
قدام	جدام
قدمي	جدمي
أقدامي	جدامي
ساقية	ساجية
سواقي	سواجي
سويق	سويج
قدر	جدر
صديق	صديج
قريب	جريب
باقلاء	باجلة
غريق	غريج
حريق	حريج
طريق	طريج

وقد عاقب العرب قديماً بين القاف والجيم فورد في اللسان :

«وعزج الارض بالمسحاة اذا قلبها كأنه عاقب بين عزق وعزج» (٦٠) «وحدق فلان الشيء بعينه يحدقه حدقاً : نظر اليه ، وحدج مثل حدق والتحديج مثل

---

(٥٩) لهجة البحرين : ٤٨ ـ ٤٩ .
(٦٠) اللسان : ٢/٣٢٣ (عزج) .

التحديق» (٦١) ·

«والمزلاق لغـة في المزلاج الذي يغلق به الباب ويفتح بلا مفتاح» (٦٢)،و «القمزة بالضم مثل الجمزة وهي كتلة من التمر» (٦٣) ، و «التزلج : التزلق» (٦٤) ·

وأغلب الظن أن العدول عن القاف الى الجيم نابع من أن القاف أحد الاصوات المستعلية لكنهما يشتركان في الشدة غير أن الجيم مجهور لشـوي حنكي والقاف لهوي مهموس ولعل الميل الجيم هو للتخفيف من الجهد العضلي ·

الكـــاف والچيـــم

ذهب سيبويه الى أن صوت الجيم (چ) أقرب مايكون الى الكاف (٦٥) · وهو صـــوت الكشكشة الذي عرف في اللهجات العربية القديمة ، وحـدده ابن دريد بانه بين الجيم والشين (٦٦) ، ولعل احمد بن فارس وصـــفه بدقة أكثر اذ قال : « الحرف الذي بين الشين والجيم والياء» (٦٧) ·

وحصر القدماء هذا الابدال في كاف المخاطبة سواء أكان ذلك في الوقف أم في الوصـــل : « وذلك قولـك : انش ذاهبة ومالشـي ذاهبة ، تريد : انـك ومالـك» (٦٨) ·

وقريء قوله تعالى : (وجعل ربك تحتك سريا) (مريم/٢٤) :

(وجعل ريش تحتش سريا)(٦٩) ·

(٦١ الصحـاح : ٣٠٥/١ (حدج) ·
(٦٢) الصحـاح : ١٤٩١/٤ (زلق) ·
(٦٣) الصحـاح : ٨٩٩/٢ (قمز) ·
(٦٤) الصحـاح : ٣١٩/١ (زلـج) ·
(٦٥) الكتاب : ١٩٩/٤ ·
(٦٦) الجمهرة : ٥/١ ·
(٦٧) الصاحبي : ٥٤ ·
(٦٨) الكتاب : ١٩٩/٤ ، سـر صناعة الاعراب : ٢١٦/١ ·
(٦٩) شـرح المفصـل : ٤٩/٩ ·

اما المحدثون فذهبوا الى أن صوت الكشكاشة يوافق صوت ch في كلمة chair في اللغة الانكليزية وذلك مما لاتختص بـه اللهجات العربية القديمة والحديثة فحسب ، بل يشـمل الكثير مـن لغات العالـم «وهـي قلب الكـاف التي يليها صوت لين أمامي اياً كان موضـعها الى نظيرها مـن أصـوات وسط الحنك» (٧٠) ٠

أشار جونستون الى هذه الظاهرة بقوله : « في الكلمات العربية قد تتحول الكاف الى (چ) عند مجاورتها لاصوات اللين الامامية » (٧١) ٠

فالذي يحدث هـو : «أن صوت اللين الامامي يجذب صوت الكاف من أقصى الحنك الى وسطه حيث مخرج الشين ويصحب ذلك تغير صفة الكاف من الشدة الى لرخاوة» (٧٢) ولم يقتصر في هذه اللهجة ابدال كاف المخاطبة جيماً بل تجاوزه الى طائفة كبيرة من الالفاظ منها ٠

الكلمة في الفصحى	الكلمة في لهجة جنوب البصرة
كان	جان
كنت	جنت
كلب	جلب
كمأة	جمه
كبد	جبد
كاسب	جاسب
كذبة	جذبه
كتف	جتف
كال	جال

---

(٧٠) في اللهجات العربية : ١٢٤ ، خصائص اللهجة الكويتية : ٤٢ ٠
(٧١) دراسات في لهجات شرق الجزيرة : ٨٥ ٠
(٧٢) لهجة البحرين : ٥٧ ٠ أصـوات اللين الامامية هي الكسرة أو ياء المد والفتحة المرققة أو ألف المد ينظر خصائص اللهجة الكويتية : ٣٩٠

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
كلمة	چلمه
دكه	دچه
حاكم	حاچم
يبكي	يبچي
يحكي	يحچي
يكري	يچري
سبيكة	سبيچه
سكك	سچيچ
بركة	برچه
يبارك	يبارچ
ركيك	رچيچ
مسكين	مسچين
ديك	ديچ
شباك	شباچ
سمك	سمچ

ويطرد هذا الابدال في كاف المخاطبة أينما ورد في هذه اللهجة على النحو الذي حدده الاقدمون وسموه الكشكشة (٧٣) · لكن اللهجة حافظت على نطق الكاف ولم تبدلها في طائفة من الالفاظ منها :

كوثر ، مكة ، مالك ، ملكة ، ملك ، كتاب كريم ، أكل ، أكله ، كاظم ، كاظميه ، كرب ، كود ·

(٧٣) الكتاب : ١٩٩/٤ ، اللسان : ٣٤٢/٦ (كشش) وينظر لهجة قبيلة أسد : ١٠٥ ·

القاف والغين

القاف عند المحدثين صوت لهوي شديد مهموس والغين صوت من أقصى الحنك رخو مجهور (٧٤) . وقد ورد نطق القاف غينا في هذه اللهجة حيث يتأخر مخرج القاف قليلا نحو أدنى الحلق الى الفم ويحافظ الصوت على صفتي الجهر والاستعلاء ويتحول من الشدة الى الرخاوة (٧٥) .

وقد ورد في هذه اللهجة طائفة من الالفاظ أبدلت فيها القاف الفصيحة الى الغين منها :

الكلمة في الفصحى	الكلمة في لهجة جنوب البصرة
قصر	غصر
قرأ	غر
دقيقة	دغيغة
دقيقتين	دغيغتين
دقائق	دغايغ
عبد القادر	عبد الغادر
فقط	فغد
شقاً (٧٦)	شغا
قرآن	غرعان وبعضهم يقول : قرعان
القضية	الغضية
يتنشق	يتنشغ

---

(٧٤) الأصوات : ١٠٩ ، ١٢١ .

(٧٥) لهجة البحرين : ٤٩ .

(٧٦) التوزيع اللغوي الجغرافي : ٢٢٥ .

وقد ورد ابدال الغين قافاً في طائفة من الالفاظ منهـــا :

الكلمة في الفصـــحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
غرفة	قرفه
يغرف اي يجذف	يقرف
غاص	قاص
الغوص	القوص
غداء	قـدء
غابت الشمس	قابت
غمس	قمس
غنـم	قنـم
غمـز	قمـز

وحدث نظير هذا الابدال في لهجة المحرق التي تنطق طائفة من الالفاظ فيها صوت الغين فتبدل قافاً عربية (٧٧) .

وقد ورد في العربية الفصحى تناوب القاف والغين في الفاظ من ذلـك ما ذكره صاحبه اللسان : تغلغل : أسرع في السير ورسالة مغلغلة : محمولة من بلد الى بلد في سرعة وتقلقل في البلاد تقلب فيها مسرعا والتقلقل : الخفـا والاسراع (٧٨) .

والنشوق والنشوغ : السعوط الذي ينشق .

العـــين والهمـــزة

حدد القدماء مخرج العين من أواسـط الحلق وهو بين الرخـو والشديد

(٧٧) لهجة البحرين : ٤٦ .

(٧٨) اللسان : ١١/٥٠٥ ، ٥٦٧ (غلل) ، (قلل) .

مجهـور (٨٩) أما مخرج الهمزة فمن أقصى الحلق مجهور شديد (٨٠) ٠

اما المحدثون فالعين عندهم صوت حلقي رخو مجهور (٨١) والهمزة صوت حنجري شديد لا هو بالمهموس ولا بالمجهور (٨٢) ٠

وقد حدث ابدال الهمزة عيناً ووقف اللغويون القدماء عند هذه الظاهرة وسموها بالعنعنة التي كانت شائعة في قبائـــل تميم وقيس واســـد (٨٣) ٠ ووجدوا أن ابدال الهمزة عيناً ورد في ابدال همزة «أن» اذا كانت مفتوحة من ذلـك قول جران العـود :

فما أبن حتى قلن ياليت (عننا)

تراب و (عن) الارض بالناس تخسـف (٨٤) ٠

الا أن الثابت أن هذا الابدال لم يقتصر على همزة أن بل شمل طائفة من المفردات فقد ورد عن تميم أنها تقول : الخبع في في الخبء (٨٥) ٠

وجاء في لهجة تميم : أعتنفت الامر بمعنى ائتنفته وأعتنفنا المراعـــي أي أتتنفنا المراعي (٨٦) وكعصنا عند فلان ماشئنا أي كاصنا بمعنى أكلنا (٨٧) ٠

وقد عد المحدثون هذا الابدال أقصى مراحل تحقيق الهمز (٨٨) وجنحت لهجة جنوب البصرة الى ابدال الهمزة عيناً في الفاظ منها :

---

(٧٩) الكتاب : ٤/٤٣٣ ـ ٤٣٤ ٠
(٨٠) نفسه والصفحة نفســـها ٠
(٨١) الاصوات : ١٢١ ٠
(٨٢) نفســـه : ١١٢ ٠
(٨٣) التهذيب : ١/١١٢ (عنن) ، اللسان : ١٣/٢٩٥ (عنن) ٠
(٨٤) ديوانـه : ٢٢ ٠
(خبـــع) ٠
(٨٥) العين : ١/١٢٣ (ضبع)
(٨٦) التهذيب : ٣/٣ (عنف) ٠
(٨٧) الجمهرة : ٣/٧٦ ـ ٧٧ ٠
(٨٨) في اللهجات العربية : ١١٤ ، فصول في فقه اللغة : ١٢٧ ٠

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
فجاة	فجعه
جراة	يرعه
جريء	يرع
يتجرا	يتـيرع
هياة	هيعه
قرآن	قرعان أو غرعان
يتهيا	يتهيع
اجاص	عنياص

ولعل هذا الابدال ينسجم مع طبيعة القبائل البدوية التي تميل الى التفخيم بالصوت والجهر به (٨٩) .

وحدث ابدال العين همزة في العربية من ذلك ماذكره ابن جني قال : «سمعت أبا الصقر ينشد :

أريني جوادا مات هزلا لألني ... ارى ماترين أو بخيلا مخلدا

قال يريد : لعلني» (٩٠) .

وجاء في ابدال الزجاجي قول بعض ربيعة : ياأبد الله في ياعبدالله (٩١) وقال بعض العرب : «هو يستعدي ويستأدي وامرأة وامرعه» (٩٢) وروي عن طي قولها داني عوضاً عن دعني (٩٣) وحدث هذا الابدال في لهجة جنوب البصرة من ذلك .

---

(٨٩) من أصول اللهجات العربية في السودان : ٤٠ .
(٩٠) سر الصناعة : ١/٢٤٠ ـ ٢٤١ .
(٩١) ٣٥ .
(٩٢) الابدال للزجاجي : ٣٣ .
(٩٣) بقايا اللهجات العربية في الادب العربي ٢٤ .

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
العهد	الاهد
عهدي	أهدي
عاهدته	آهدته
استعهده	استاهده
العاهرة	الآهره

وجاء فيها ايضا الك أهد الله بمعنى لك عهد الله .

الهمز

الهمز عند المحدثين صوت حنجري شديد وقفوا ازاءه مختلفين فعده بعضهم مهموسا وعده بعضهم انسب بين المجهور والمهموس (٩٤) .

وقد جنحت هذه اللهجة الى التخلص من الهمز فسهلت الهمز في الفاظ عدة . ويظهر أن هذه الظاهرة ليست حديثة بل لها أصل في اللغات السامية كالبابلية والاشورية حيث تميل الى ترك الهمزة اذا جاءت مسبوقة بحركة ويعوض عن الهمزة بمد الحركة قبلها (٩٥) .

وأثرت هذه الظاهرة عن قبائل الحجاز وقريش التي شاع فيها هذا الاستعمال (٩٦) .

وذكر ابن السكيت أن بني تميم يقولون : عباية في عباءة (٩٧) ومازال هذه الكلمة شائعة في لهجات عربية عدة منها لهجة جنوب البصرة . وأثر عن قبيلة اسد أنها تقول : أرجيت الأمر بدلا من أرجأت الامر أي اخرته (٩٨) .

---

(٩٤) الاصوات : ١١٢ .
(٩٥) فقه اللغات السامية ، بروكلمن : ٤١ .
(٩٦) الكتاب : ٤/١٧٩ .
(٩٧) القلب والابدال : ٥٦ .
(٩٨) اعراب القرآن للنحاس : ١/٦٣٠ .

وفسر المحدثون هذه الظاهرة بأنها : «نوع من الميل الى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالاصوات» (٩٩) ٠

وذكر ابن قتيبة طائفة من الالفاظ التي تهمز والعامة تدع همزها منها : أبطأت وأستبطأت وتوضأت واطفأت وهدأت (١٠٠) ٠ ولعل مايجري في هذه اللهجة وغيرها من اللهجات العربية المعاصرة لايختلف عما جرى في اللهجات التي عاصرها ابن قتيبة فجاء في هذه اللهجة :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
أبطأت	بطيت
استبطأت	استبطيت
توضأت	توطيت
اطفأت	طفيت
هدأت	هديت
ملأت	مليت
حنأت	حنيت

وعلى سبيل التخلص من الهمز مالت هذه اللهجة الى تحويله الى صوت مد (١٠١) من ذلك :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
رأس	راس
فأس	فاس
كأس	كاس

---

(٩٩) في اللهجات العربية : ٧٧ ٠

(١٠٠) أدب الكاتب : ٣٩١ ٠

(١٠١) حدث نظير ذلك في اللهجة الصنعانية اذ مالت الى تسهيل الهمزة ينظر في اللهجة الصنعانية : ٤٩ ٠

ذئب	ذيب
بئر	بير
رائح	رايح
يأمر	يامر
طائر	طاير
لؤلؤ	ليلو

ولأجل تيسير النطق جنحت اللهجة الى قصر الأسماء الممدودة بحذف الهمزة من ذلك قولهم في بعض الصفات التي تأتي في الفصحى على وزن أفعل فعلاء :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
أخضر ـ خضراء	خضر ـ خضره
أحمر ـ حمراء	حمر ـ حمره
أعرج ـ عرجاء	عري ـ عريه
أخرس ـ خرساء	خرس ـ خرسه

الا انهم يقولون أبيض وأسود وأزرك وبيضه وسوده وزركه ويظهر أن لذلك اصلا في اللهجات العربية القديمة فقد حكي الفراء قال « سمعت العرب تقول لسعف النخيل وجريده الاخضر » (١٠٢) .

ومن الأسماء الممدودة التي جرى قصرها بهدف التخلص من الهمز :

الكلمة في الفصحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
سماء	سمه
وفاء	وفه
رجاء	رجه
عشاء	عشه

---

(١٠٢) اللسان : ٢٤٩/٤ (خضر) .

غـداء	غده أو قده
جفـاء	جفه
مسـاء	مسـه

ومن مظاهر التخلص من الهمز ابدال الهمزة واوا وقد ذكر ابن السكيت مثل هذا الابدال فقال : «وقد آكدت العهـد وركـدته» (١٠٣) ويقال : «آخيته وواخيته» (١٠٤) وروى عن الاصمعي : يقال ارخت الكتاب وورخته . آكفت الدابة أوكفتها وقيل وسادة واسادة ووشاح واشاح» (١٠٥) .

وعزا الزجاجي مثل هذا الابدال الى لهجة هذيل فجاء أنهم يقولون : اقاء في وقاء واعاء في وعاء واد بدلا من ود واسادة في وسادة واجوه في وجوه (١٠٦) غـير أن جنوح لهجة جنوب البصرة كان مخالفاً لما أثر عن هذيل فقد مالت هذه اللهجة الى الابتعاد عن الهمزة وابدالها واوا فمن ذلك .

الكلمة في الفصـحى	النطق في لهجة جنوب البصرة
أين	وين
ان	ون
انين	ونين
آكد	وكـد
اكـل	وكـل
تثاءب	تثاوب
أدى	ود

---

(١٠٣) القلب والابدال : ٥٦ .

(١٠٤) نفســه : ٥٧ .

(١٠٥) أمالي القالي : ١٦٦/٢ .

(١٠٦) الابدال والمعاقبة والنظائر : ١٠ وينظر لهجة هذيل : ١٩٧ .

آخـي	خاوه
ذكاء	ضكاره
ارث	ورث

ولم يقتصر هذا النطق عـلى لهجة جنـوب البصـرة بل هـو مأثور عن العديد من اللهجات العراقية المعاصرة •

الخاتمـــة

وبعد أن تم الوقوف عـــلى أهم الاصوات التي جرى بينها الابدال ينبغي أن نقول ان هنالـك أمثلة عـــلى الابدال جرت في كلمة او كلمتين فلم اقف عندها لانها لاتشكل ظاهرة ، فضلا عن أن في هذه اللهجة خصائص صوتية اخرى لم يجر بحثها خشية الاطالة فمن المعـــروف أن الابدال لم يحدث في الفصحى بين الاصوات الصامتة فقط بل حدث تناوب بين أصـــوات المـد الطويلة والقصيرة لذا تركت هذا المجال الى بحث آخـر استكمل فيه هذا الجانب المهم من خصائص هذه اللهجة ، مضاف الى ذلك ما في هذه اللهجة من خصائص لغويةاخرىفيمجال الصرف والنحو ودلالة الالفاظ ٠

وبعد عرض هذا الجانب من صفات هذه اللهجة يمكن القول أن هذه الصفات لا تشملهـا فقـط بل هي صفات لهجية حاولت قدر المستطاع ذكر ما يشابهها من لهجات عربيـــة معاصرة أو قديمة ٠

هذا ومن الله التوفيق ٠



المصـــادر والمراجـــع

الابدال ، لأبي الطيب اللغوي ، تح عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠ ـ ٩٦١ ٠

الابدال والمعاقبة والنظائر ، لأبي القاسم الزجاجي ، تح عز الدين التنوخي، دمشـــق ، ١٩٦٢ ٠

ابو الطيب اللغوي واثاره في اللغة ، عادل أحمد زيدان ، ط ٠ الاولى مط العاني ـ بغداد ١٩٧٠ ٠

أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، ليدن ١٩٠٠ (اوفسيت)

الاصـــوات اللغوية ، الـدكتور ابراهيم أنيـس ط ٠ الرابعة مط الانجلو المصرية ١٩٧١ ٠

اعراب القرآن لابي جعفر النحاس تح الدكتور زهير غازي زاهد ط ٠ الاولى مط العاني بغداد ١٩٧٩ ٠

الامالي لابي علي القالي ، طبقة مصورة بـيروت ١٩٨٠ بقايــا اللهجـــات العربية في الادب العربي ، انوليمتان مجلة كلية الاداب بجامعة فؤاد الاول مج ١٠ ج ١ ١٩٤٨ الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) ط ٠ الثالثة دار الكتب المصرية ١٩٦٧ ٠

التكملة والذيل والصلة للصغاني ٠ تح عبد الحليم الطحاوي دار الكتب ـ لقاهرة ١٩٧٠

تهذيب اللغة للأزهري تح عبد السلام هرون وآخرين الدار المصرية للتأليف ولترجمة ١٩٦٤ ٠

التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق ، الدكتور ابراهيم السامرائي مصر ١٩٦٨م ٠

جمهرة اللغة ابن دريد مصورة عن ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٤٠ هـ ٠

الخصائص لابن جني تحـ محمد علي النجار ط الثانية (اوفسيت) دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ٠

خصائص اللهجة الكويتية ، الدكتور عبد العزيز مطر الكويت ـ ٩ ١٩ ٠

دراسات في لهجات شرق الجزيرة ، ت ٠ م جونستون ترجمة الدكتور احمد محمد الضبيب ، الرياض ١٩٧٥ ٠

دراسة صوتية في لهجة البحرين ، الدكتور عبدالعزيز مطر مط جامعة عين شمس ١٩٨٠ ٠

دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينوترجمة صالح القرمادي تونس ١٩٦٦

ديوان أبي الاسود الدؤلي تحـ الشيخ محمد حسن آل ياسين ط الثانية مط بغداد ١٩٦٤ ٠

ديوان جران العود ط الاولى ، دار الكتب المصرية ١٩٣١

سر صناعة الاعراب لابن جني تحـ مصطفى السقا واخرين (الجزء الاول) مصر ١٩٥٤ ٠

شرح المفصل لابن يعيش مط المنيرين بمصر د٠ ت

الصباحي في فقه وسنن العرب في كلامها تحـ مصطفى الشويحي بيروت ١٩٦٣ ٠

الصحاح للجواهري تحـ أحمد عبد الغفار عطا دار الكتب العربي بمصر ١٣٧٧هـ ٠

علم اللغة العام ـ الأصوات ـ الدكتور كمال بشر ط ٠ الخامسة دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٩ ٠

العين للخليل بن احمد الفراهيدي تحـ الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر ـ بغداد ـ ١٩٨٠ ٠

فصـــول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ط ٠ الثانية مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٠ ٠

فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمن ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب – الرياض ١٩٧٧ ٠

في اللهجـات العربيـــة ، الـــدكتور ابراهيم انيـــس ط ٠ الرابعة ٠ القاهرة ١٩٧٣ ٠

في اللهجة الصنعانية ، الدكتور خليل ابراهيم العطية مجلة الخليج العربي مركز دراســـات الخليج العربي جامعة البصرة مج ١٦ ع ١ ١٩٨٤

القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبد الصبور شاهين، دار الكتاب العربي – القاهرة ١٩٦٦ ٠

القلب والابدال لابـن السكيت (الكنز اللغوي) تحـ أوغست هفنر – بـيروت ١٩٠٣ ٠

الكتاب لسيبويه تحـ عبد السلام هرون الهيئة المصريـة العامـة للتاليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١

لســان العرب لابن منظور ط دار صادر – دار بيروت ١٩٥٥ – ١٩٥٦ ٠

لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، الدكتور غالب المطلبي دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ ٠

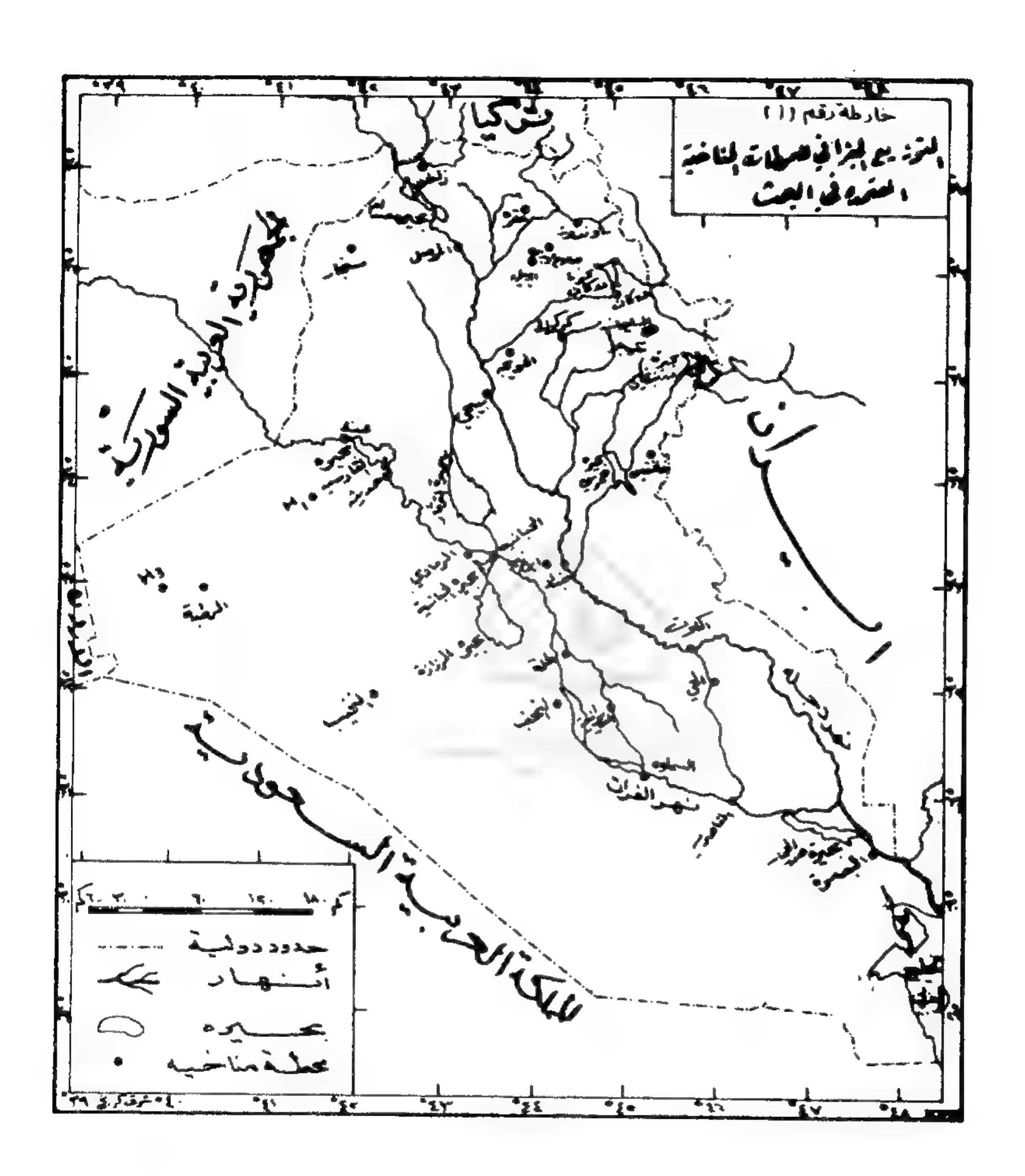
لهجة قبيلة أسد ، علي ناصـر غالـب رسالة مكتوبة عـلى الآلة الكاتبة جامعة البصرة – كلية الاداب ١٩٨٥ ٠

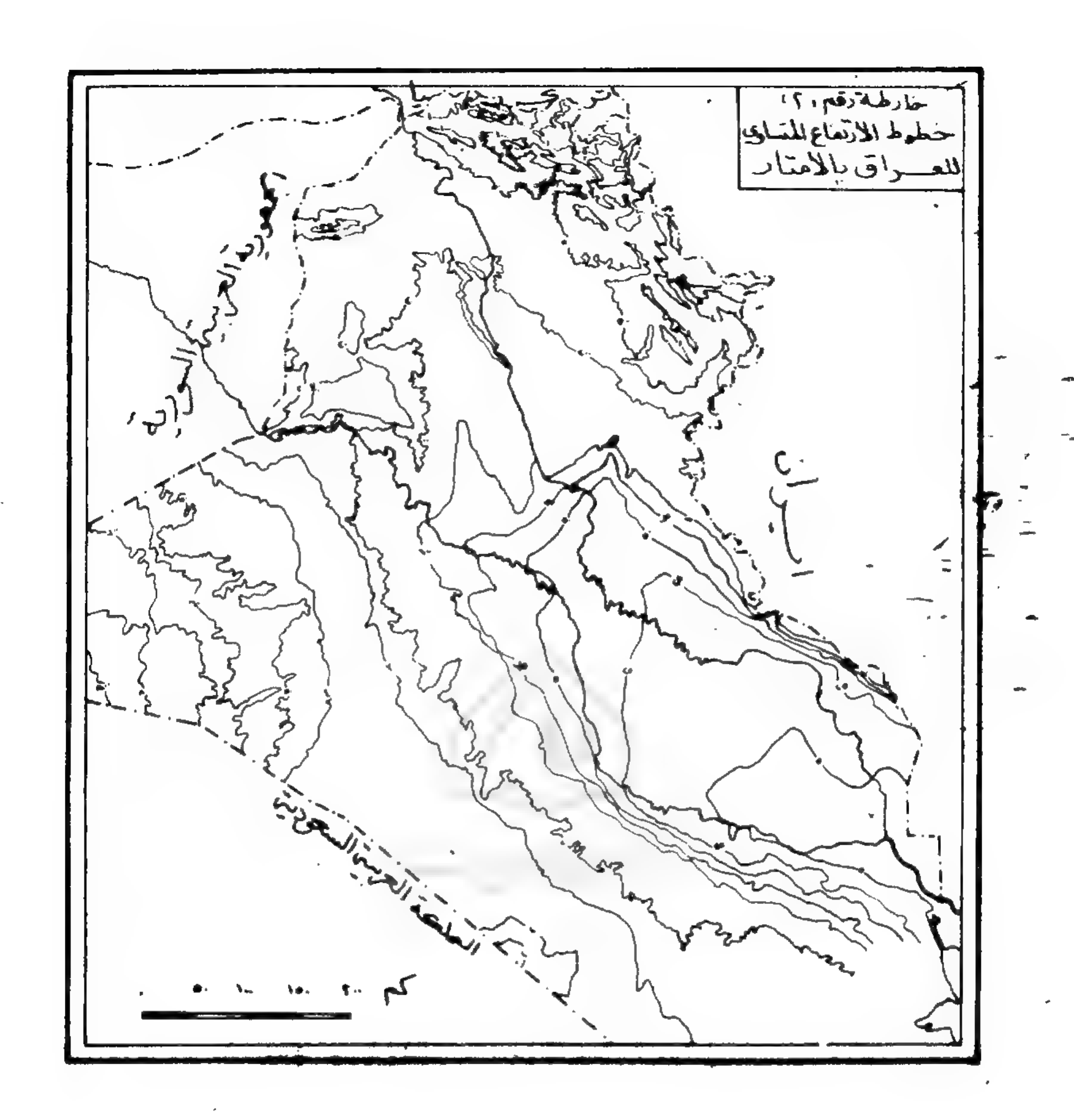
لهجة هذيل ، الدكتور خليل ابراهيم العطية مجلة الخليج العربي ، مركز دراست الخليج العربي ، جامعة البصرة العدد الثاني ١٩٧٥ ٠

مختصر شواذ القراءات لابن خالويه تحـ بن غشتر اسر القاهرة ١٩٣٤ (أوفســيت)

المزهر في علوم اللغة وانواعها للسيوطي تح محمد أحمد جاد المولى وآخرين مط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ د ٠ ت

من أصول اللهجات العربية في السودان ، عبدالمجيد عابدين مكتبة غريب ، القاهرة ١٩٦٦ ٠


خارطة رقم (١)
التوزيع الجغرافي للمحطات المناخية
المعتمدة في البحث
تركيا
إيران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
كم ١٨٠ ١٢٠ ٦٠ ٠ ٣٠ ٦٠ كم
حدود دولية
أنهار
بحيرة
محطة مناخية



المصـــــدر: أعدت الخارطة اعتماداً على :

١ • د • ابراهيم محمد حسون القصاب ، د • جاسم عبد الحميد ... : اطلس احتمالات سقوط المطرفي العراق / جامعة الموصل / ١٩٨٠ (شكل (ب)) •

٢ • د • ابراهيم محمد حسون القصاب ، اسماعيل عجم جوهر : اطلس تذبذب المطرفي العراق جامعة الموصل / ١٩٨٠ (شكل (ب)) •

3/ Director of Military Survey. Ministry of Defence, U.K., HMSO, London 1980 ; OHC H-6 .

الدراسات السابقة:

سبق وأن جرت بعض المحاولات الجادة قام بها عدد من الباحثين في جغرافية العراق لغرض تصنيف مناخه اعتماداً على عناصر مناخية مختلفة ومن ابرز هذه المحاولات :ــ

(أ) محاولة كوردن هستد:

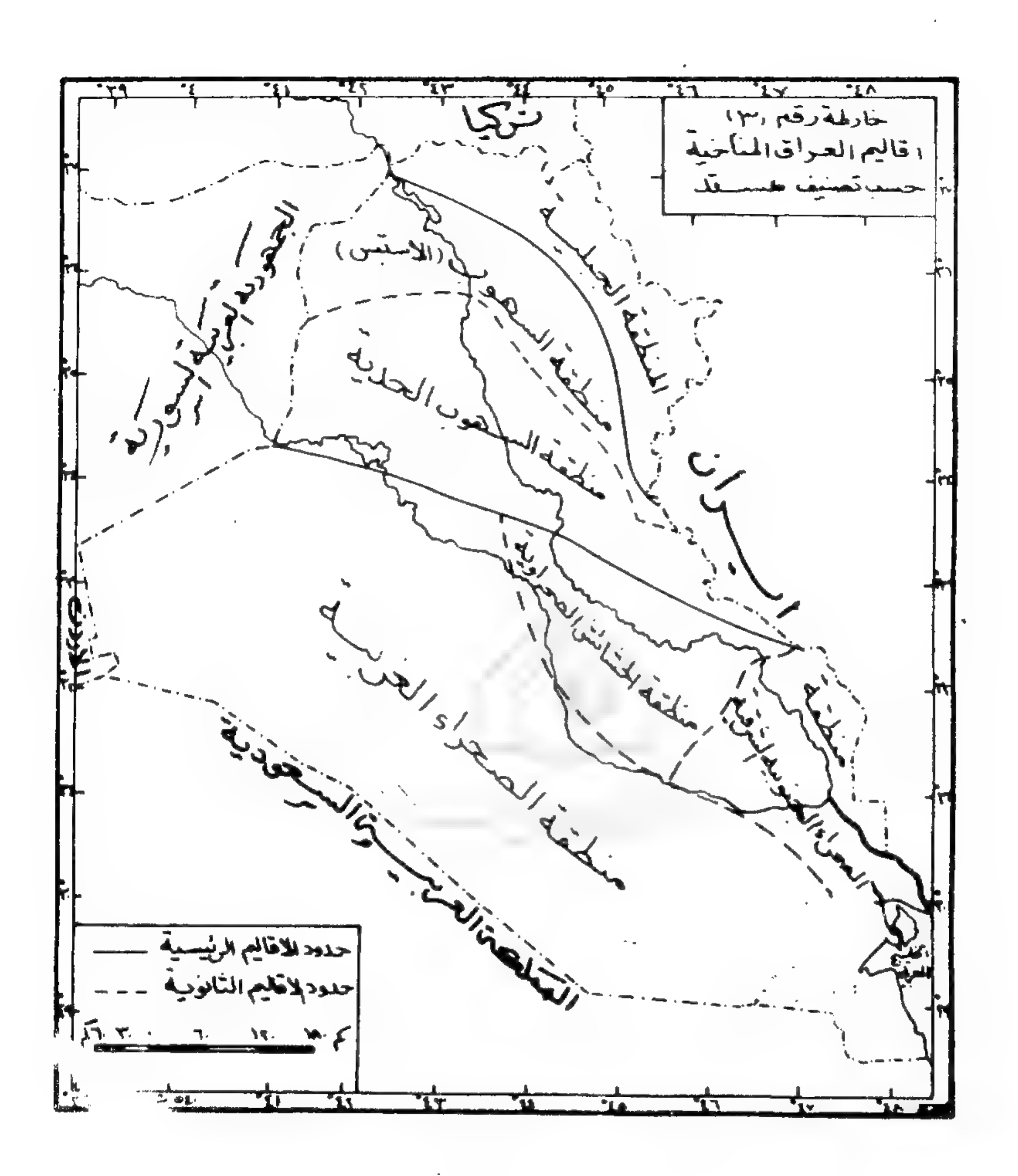
تعد اول محاولة لتصنيف مناخ العراق، حيث ذكر هستد في كتابه (الأسس الطبيعية لجغرافية العراق) على أن مناخ العراق على الرغم من كونه مناخاً قارياً، شبه مداري وأمطاره تشبه في نظامها مناخ البحر المتوسط، غير أن هنالك فروقاً او اختلافات محلية مما يجعل بالأمكان تقسيمه الى ست مناطق مناخية، ثلاث منها رئيسية والثلاث الاخرى ثانوية (١). (لاحظ خارطة رقم ٣).

عند مقارنة خارطة الاقاليم المناخية لهستد مع خارطة التوزيع الجغرافي للمحطات المعتمدة في هذه الدراسة نجد.

١ـــ تطابق المنطقة الجبلية في تصنيف هستد مع حدود المنطقة الجبلية بضمنها محطات زاخو عقرة، راوندوز، صلاح الدين، دوكان، السليمانية، بكره جو وحلبجة اضافة الى محطة خانقين.

٢ـــ تطابق منطقة السهوب (الاستبس) مع حدود المنطقة شبه الجبلية باستثناء محطة خانقين، (الواقعة ضمن المنطقة السابقة)، والحويجة، (الواقعة ضمن منطقة السهوب الحدية الثانوية)، وبذلك تشمل هذه المنطقة محطات سنجار، الموصل، اربيل وكركوك. اما منطقة السهوب الحدية التي اعتبرها هستد منطقة ثانوية ضمن هذه المنطقة الرئيسية فتشمل الاطراف الشمالية من السهل الرسوبي والهضبة الغربية الواقعة مباشرة الى الجنوب من المنطقة شبه الجبلية متضمنة محطتي بيجي وعنه أضافة الى محطة الحويجة.

٣ـــ تشمل منطقة السهوب الصحراوية ماتبقى من الأراضي العراقية والتي قسمها هستد الى ثلاثة أقسام هي:



خارطة رقم (٣)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف
تركيا
ايران
منطقة السهوب (الاستبس)
منطقة السهوب الجافة
المنطقة الجبلية
منطقة الصحراء العربية
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
حدود الاقاليم الرئيسية
حدود الاقاليم الثانوية

(أ) منطقة الحشائش الصحراوية وتتفق مع الجزء الشمالي من السهل الرسوبي وتتضمن محطات ابو غريب ، بغداد ، الحلة ، الكوت ، الحي ، والديوانية .

(ب) منطقة الصحراء الجنوبية الشرقية وتتفق مع الاجزاء الجنوبية الشرقية من السهل الرسوبي وتتضمن محطتي الناصرية والبصرة .

(ج) منطقة الصحراء الغربية وتمتد من الأطراف الغربية للسهل الرسوبي وتشمل معظم الهضبة الغربية وتتضمن محطات حديثة ، H_1 ، H_3 ، الرطبة ، الرمادي ، الحبانية ، النخيب ، النجف ، والسماوة . (قارن بين خارطة رقم ١ وخارطة رقم ٣) .

ويعد تصنيف كوردن هستد تصنيفاً عاماً بسيطاً ، ولم يعتمد على معايير كمية ، بل اعتمد على صفات مناخية عامة الأمر الذي أدى الى تطابق تصنيفه الى حد كبير مع أقسام العراق التضاريسية .

(ب) **محاولة الدكتور جاسم محمد الخلف :**

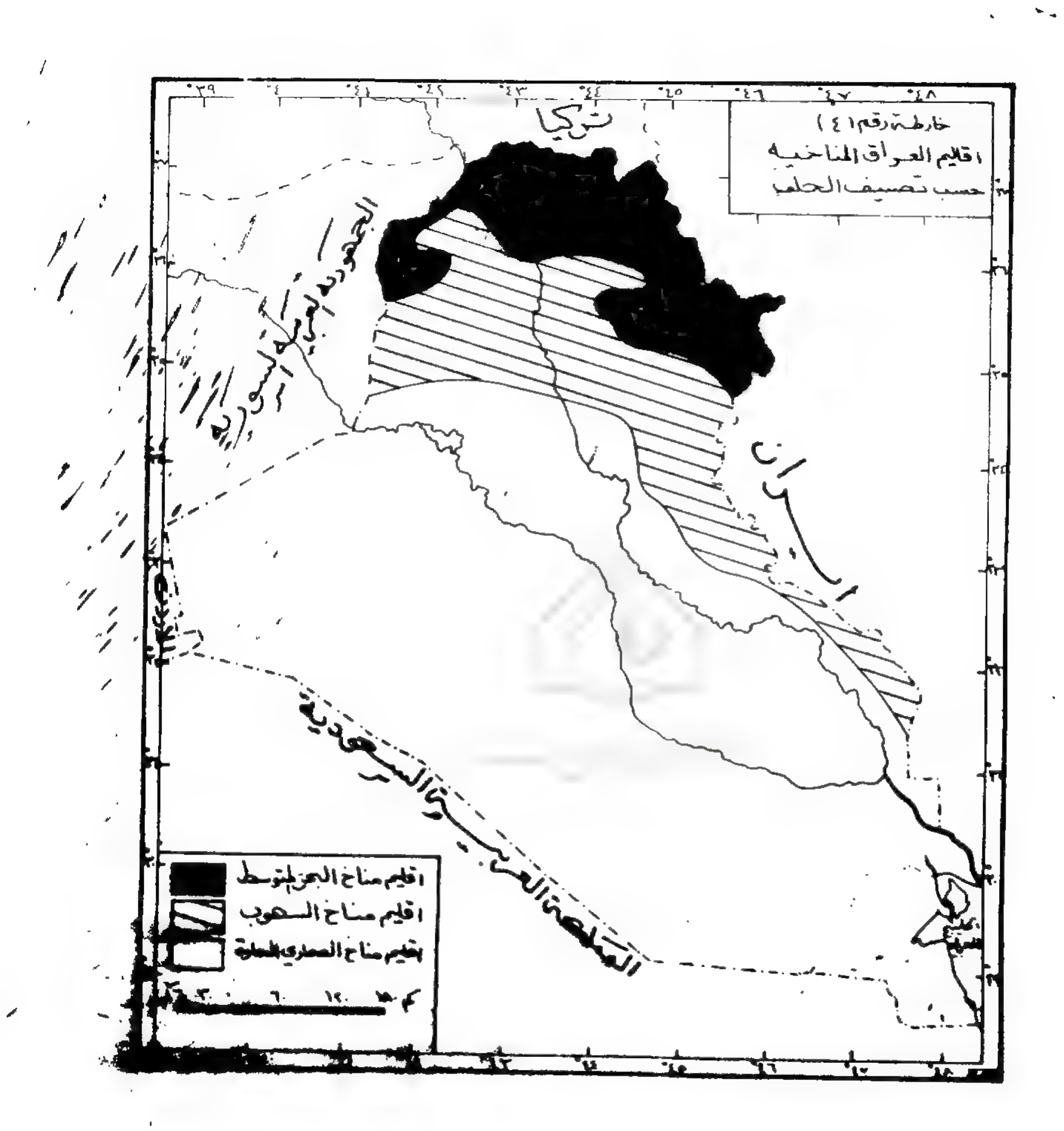
قسم الدكتور الخلف مناخ العراق حسب الاسس التي جاء بها كوبن واعتماداً على (١١) محطة مناخية الى ثلاثة انواع هي : (٢٠)

١ــ مناخ البحر المتوسط ويقع في شمال شرق العراق ضمن حدود المنطقة الجبلية تقريباً ، ويمثل حوالي ١٢٪ من مساحة العراق .

٢ــ مناخ السهوب (استبس) وعده مناخاً أنتقالياً بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي الحار ، ويقع ضمن حدود المنطقة شبه الجبلية تقريباً ويمثل حوالي ١٧٪ من مساحة العراق .

٣ــ المناخ الصحراوي الحار ويقع ضمن حدود السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية تقريباً ويحتل حوالي ٧٠٪ من مساحة العراق .

وعلى الرغم من ان تصنيف د . الخلف يعد اول تصنيف مناخي للعراق اعتمد على أسس كمية ولكن يعاب عليه قلة المحطات المناخية التي اعتمدها في


خارطة رقم (٤)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف الحلمي
تركيا
الجمهورية العربية السورية
ايران
المملكة العربية السعودية
اقليم مناخ البحر المتوسط
اقليم مناخ السهوب
اقليم مناخ الصحاري الحارة
كم ١٥٠ ١٢٠ ٦٠ ٣٠ ٠

تصنيفه اضافة الى سوء التوزيع الجغرافي لهذه المحطات. حيث تقع معظمها، (الحبانية، بغداد، الرطبة، الحي، الديوانية، الناصرية، الشعيبة والبصرة)، ضمن المناخ الصحراوي الحار ولم يعتمد على أية محطة مناخية تمثل مناخ البحر المتوسط.
(٣) وهذا يفسر الاختلاف بين حدود الأقاليم المناخية المثبتة من قبله وحدود الأقاليم المناخية المثبتة من قبل الدكتور علي حسين الشلش ومن قبلنا رغم الاعتماد على الاسس نفسها (تصنيف كوبن). (قارن بين الخارطتين ٤، ١٤ في هذا البحث، وخارطة رقم ٧ من المصدر رقم ٤ ص ١٨٠)

(ج) محاولة الدكتور علي حسين الشلش :

تعد محاولة الدكتور علي حسين الشلش من المحاولات الجادة في تحديد اقاليم العراق المناخية على أساس كمي وذلك على ضوء نتائج المعايير التي استخدمت من قبل كل من لانج « LANG » وديمارتن « DE MARTONNE » وكوبن « W.KOPPEN » وكلايد باتن «CLYDE PATON» في محاولاتهم لتقسيم سطح الكره الارضية الى أقاليم مناخية، أضافة الى أستخدامه لمعيار الجفاف البسيط «Simple Index of Aridity» وقد اعتمد في محاولته هذه على المتوسطات الحرارية ومعدلات الامطار السنوية لـ (٤٧) محطة مناخية تتصف بالتوزيع الجغرافي الجيد على امتداد مساحة العراق، كما أعد خريطة خاصة لكل تصنيف منها.

وعلى الرغم من ان المعايير المذكورة اعلاه والمستخدمة في بحثه اظهرت امكانية تقسيم العراق الى ثلاث أقاليم مناخية هي الصحراوي الجاف، والاستبس شبه الجاف، والبحر المتوسط الرطب، الا ان الحدود الفاصلة بين اقليم واخر انتقلت شمالاً وجنوباً وهذا يعني ان مساحة هذه الاقاليم اتسعت تارة وضاقت تارة اخرى في هذه الخريطة او تلك الى درجة ان من الصعب اختبار او حتى الاشاره الى انسبها او ادقها تصنيفاً، وكنتيجة لهذا التأرجح والانتقال في مناطق الحدود الفاصلة والتداخل والتباين في الاقاليم المناخية قام الدكتور الشلش بأعداد خارطة اقاليم العراق المناخية الخاصة به وفقاً للشكل البياني المقتبس من كتاب الطقس والمناخ «weather and

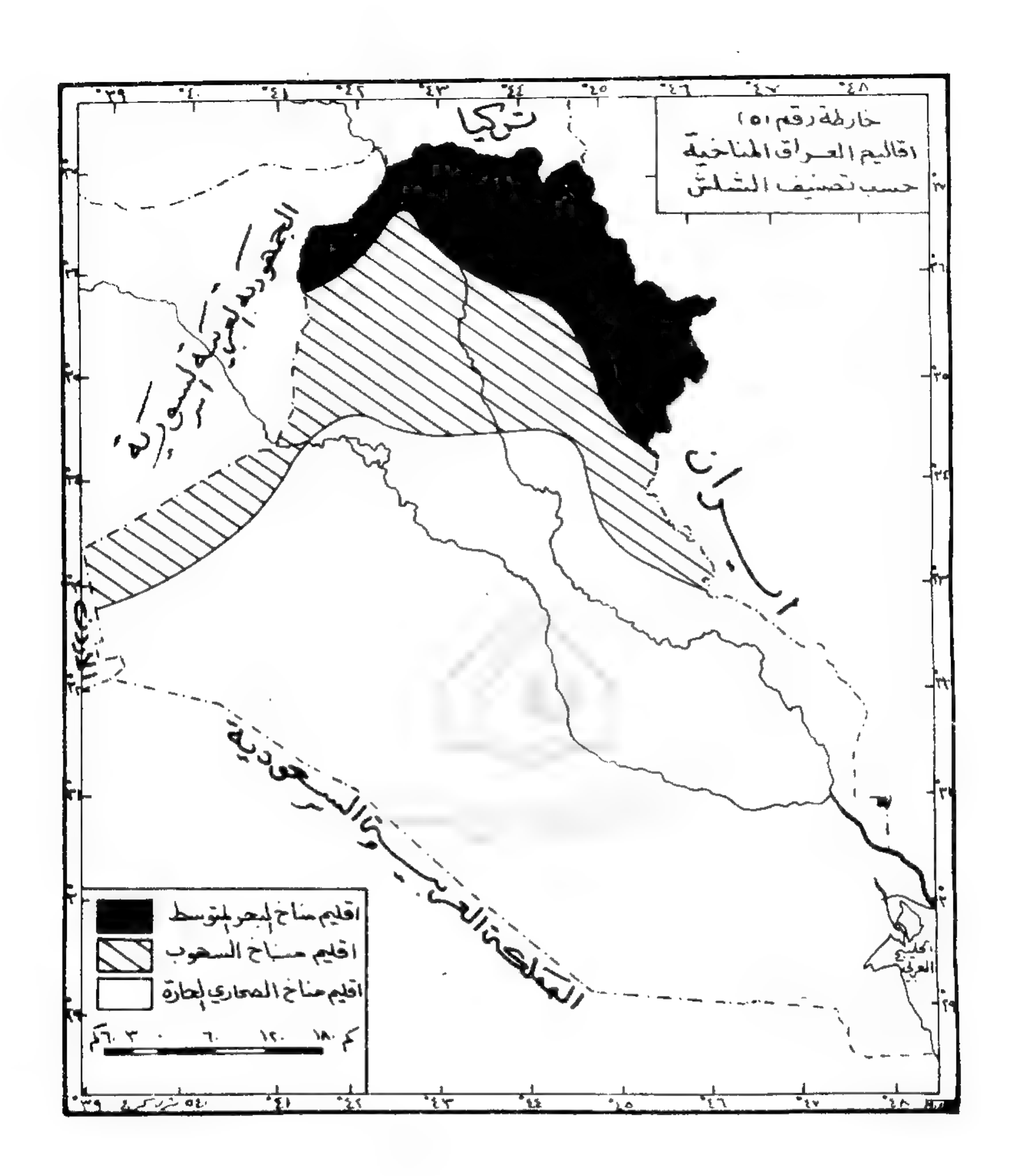
«climate» للاستاذين كوبيي «c.E koeppe» ودي لونك «G.CDeLong» بعد ان اجرى تعديلاً بسيطاً عليه. (٤) وفي خارطته هذه توصل الى تقسيم العراق الى ثلاثة اقاليم مناخية هي: اقليم مناخ البحر المتوسط واقليم الاستبس، واقليم الصحراء. (لاحظ الخارطة رقم ٥).

وعند مقارنة خارطة الدكتور الشلش مع خارطة التوزيع الجغرافي للمحطات المناخية المعتمدة في هذا البحث نجد:

١ــ ان (١١) محطة مناخية من المحطات المعتمدة في البحث تقع ضمن مناخ البحر المتوسط وهي (زاخو، عقرة، راوندوز، صلاح الدين، اربيل، دوكان، السليمانية، بكره جو، حلبجة، الموصل وسنجار).

٢ــ تتمثل الحدود الشمالية لمناخ السهوب بالخط الممتد الى الشمال من محطتي خانقين وكركوك وجنوب محطات اربيل، الموصل وسنجار. اما حدوده الجنوبية فتتمثل بالخط الممتد من الحدود العراقية الاردنية متجهاً نحو الشمال الشرقي ماراً الى الشمال من محطات H_3، H_1 وعنه ثم ينحرف نحو الشرق والجنوب الشرقي ماراً الى الجنوب من محطة بيجي وغرب بحيرة حمرين ومنتهياً بالحدود العراقية الايرانية. وبذلك يتمثل مناخ السهوب في محطات (كركوك، خانقين، الحويجة وبيجي).

٣ــ يتمثل المناخ الصحراوي في بقية الاراضي العراقية ويشتمل على (١٨) محطة مناخية وهي (عنه، حديثة، H_1، H_3، الرطبة، الرمادي، الحبانية، ابو غريب، بغداد، الحله، النخيب، الكوت، النجف، الديوانية، السماوة، الناصرية والبصرة). (لاحظ خارطة رقم ١ وخارطة رقم ٥).



خارطة رقم (٥١)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف الشلش
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
الخليج العربي
اقليم مناخ البحر المتوسط
اقليم مناخ السهوب
اقليم مناخ الصحاري الحارة
كم ١٨٠ ١٢٠ ٦٠ ٠ ٣٠ ٦٠ كم

(د) **محاولة الدكتور فاضل باقر الحسني :**

انفرد الدكتور فاضل باقر الحسني في تصنيفه للاقاليم المناخية في العراق باعتماده على نظام التصنيف الاشعاعي الذي جاء به العالمان السوفيتيان (كريكوريف ، أ. أ.) و (بوديكو ، م. ي.) ان هذا التصنيف الذي يتطلب دراسة العلاقة بين مصادر الطاقة الشمسية والرطوبة يعد من الاساليب الحديثة في تصنيف مناخ العراق .

وقد قسم الحسني العراق بموجب هذا التصنيف الى منطقتين رئيسيتين هما :

١ــ **المنطقة الاولى** : وتشمل الاراضي الواقعة الى الشمال من الخط الممتد من الحدود العراقية السورية والمتجه نحو الشرق والجنوب الشرقي ماراً جنوب محطتي بيجي وخانقين ومنتهياً بالحدود العراقية الايرانية . وتتضمن هذه المنطقة اقليمين هما :

اقليم المناخ الرطب الذي تمثله محطات الجبال العالية (عقرة ، زاخو ، صلاح الدين ، راوندوز ، دوكان ، السليمانية ، بكره جو وحلبجة) . ان معدل دليل الجفاف الاشعاعي لهذا الاقليم يتراوح بين (٠,٥٥ ــ ١) ، اما مجمع الحرارة فيتراوح بين (٣٥٠٠° ــ ٥٠٠٠°م) .

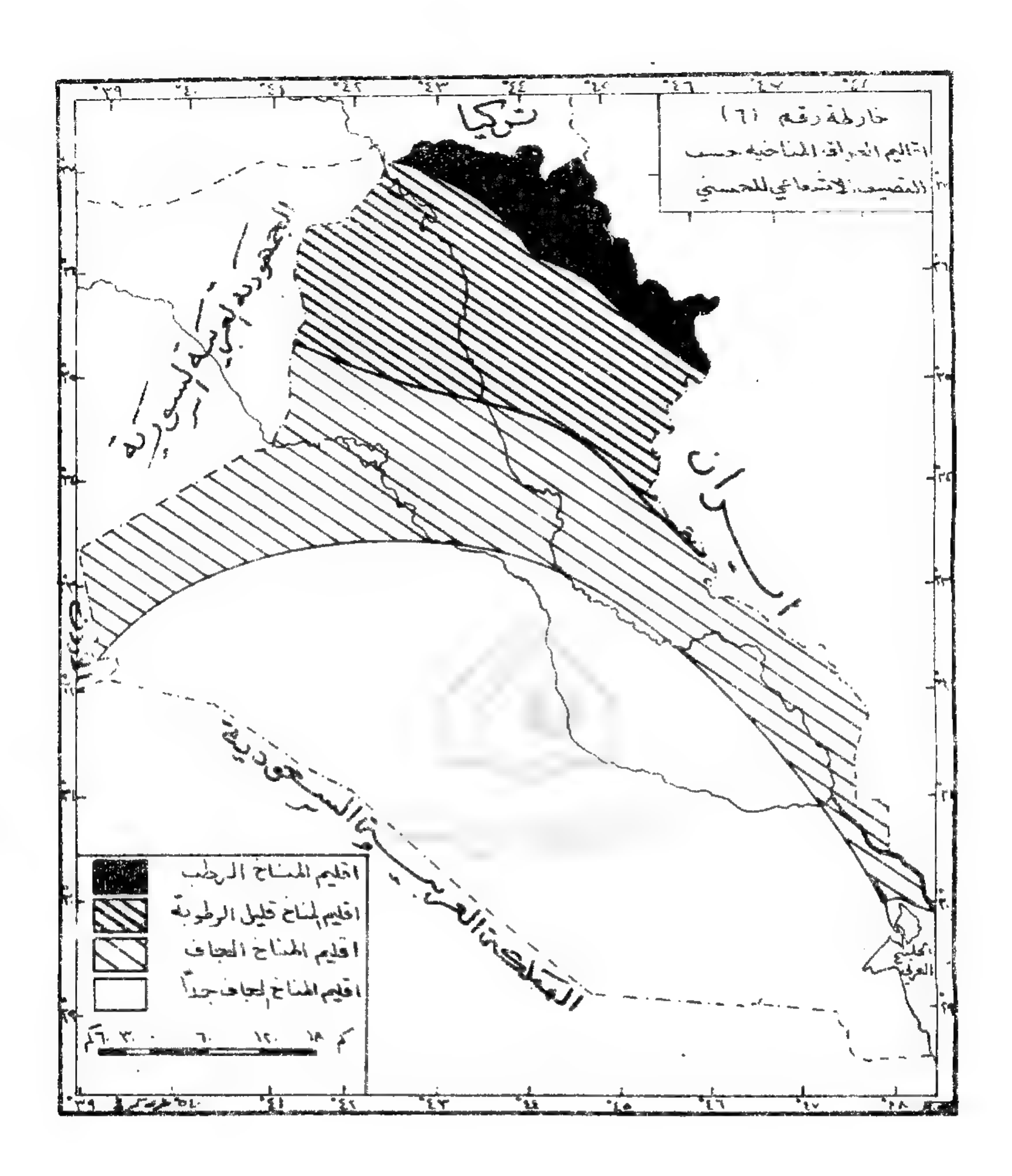
اما الاقليم الثاني (اقليم المناخ القليل الرطوبة) والمتمثل بالمحطات شبه الجبلية او مناطق السهوب (خانقين ، اربيل ، كركوك ، الحويجة ، بيجي ، الموصل وسنجار) . وان معدل دليل الجفاف الاشعاعي لهذا الاقليم يتراوح بين (١ ــ ٣,٥) ، اما مجمع الحرارة فيتراوح بين (٥٠٠٠° ــ ٧٠٠٠°م) (٥) .

٢ــ **المنطقة الثانية** : تقع الى الجنوب من المنطقة الاولى وتشمل هي الاخرى اقليمين هما :

اقليم المناخ الجاف وتمثله محطات (عنه ، حديثه ، H_1 ، H_3 ، بغداد ، ابو غريب ، الكوت ، الحي والبصرة) . ان معدل دليل الجفاف الاشعاعي لهذا الاقليم يتراوح بين (٣,٥ ــ ٧) . ومجمع الحرارة يتراوح

[illegible] حيث ان بعض اقسامه وخاصة [illegible]

بالظروف الحرارية مع منطقة المناخ الجاف ، بينما خلال فصل الشتاء [illegible] المطر وتسقط كميات كبيرة من الامطار كما هو الحال بالنسبة [illegible] (٧) وتجدر الاشارة هنا الى ان الدكتور [illegible] في تقسيم العراق الى اقاليم مناخية اعتماداً على [illegible] وقسم بموجبها العراق الى ثلاثة اقاليم [illegible] الجبال ، ومناخ [illegible] ومناخ [illegible]



خارطة رقم (٦١)
اقاليم العراق المناخية حسب
التقسيم الاشعاعي للحسني
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
الخليج العربي
اقليم المناخ الرطب
اقليم المناخ قليل الرطوبة
اقليم المناخ الجاف
اقليم المناخ الجاف جداً

[illegible] على الرغم من ان بعض [illegible]
في تصنيفهم لمناخ العراق على بعض هذه التصانيف (معيار جفاف بسيط ، لانج ، كلايد باتن ، ديمارتن وكوبن) لا اننا ارتأينا اعتمادها مجدداً وذلك للاسباب التالية :

(أ) تطبيقها على عدد من المحطات غير المستخدمة سابقاً من قبلهم وذات مواقع جغرافية هامة وهي : بكرة جو ، صلاح الدين ، [illegible] الحي ، الحبانية ، النجف ، الناصرية)

(ب) ظهور بعض الاختلافات في نتائج تصنيف بعض المحطات المستخدمة من قبلهم مع النتائج التي توصلنا اليها عند تصنيفنا لهذه المحطات اعتماداً على الأسس نفسها كما سيتضح فيما بعد .

٣ـــ اختيرت ثلاثة تصانيف مناخية لم يتم تصنيف مناخ العراق بموجبها سابقاً وهذه التصانيف هي :

أ) تصنيف بلاير (T.A. BLair) :

يعتمد تصنيف بلاير على عنصر واحد من عناصر المناخ وهو عنصر الأمطار فعلى اساس كمية الأمطار تقسم بلاير العالم الى خمسة انواع من المناخ هي (١٠) :

[illegible]	[illegible]	[illegible]	
١	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible] من الاقتطاعات [illegible]
[illegible] بسيطا [illegible]
[illegible]
[illegible] الأولى [illegible]
[illegible] كثير من [illegible]
[illegible]

[illegible]



وعلى الرغم من ذلك فأن هذا التصنيف لم يعتمد من قبل الباحثين في محاولاتهم السابقة لتصنيف مناخ العراق على أساسة . ولعل سبب ذلك يعود الى صعوبة تطبيق المعادلات الرياضية الخاصة بهذا التصنيف مقارنة بالتصانيف الاخرى (٣) .

اعتمد بحثنا هذا على تطبيق معادلتي ثورنثوايت :

(١) معيار الكفاية الحرارية =

$$\sum_{ش=١}^{١٢} \left(\frac{ح_{ش} - ٣٢}{٤} \right)$$

حيث ان

ح ــ معدل الحرارة الشهري بالدرجة الفهرنهايتية

ش ــ احد اشهر السنة

ويمكن تبسيط المعادلة السابقة بالشكل التالي :

معيار الكفاية الحرارية(*) =

$$\frac{ح_{١} - ٣٢}{٤} + \frac{ح_{٢} - ٣٢}{٤} + \cdots\cdots \frac{ح_{١٢} - ٣٢}{٤}$$

(٢) معيار القيمة الفعلية للتساقط =

$$\sum_{ش=١}^{١٢} ١١٥ \left(\frac{م_{ش}}{ح_{ش} - ١٠} \right)^{\frac{١٠}{٩}}$$

حيث ان

م ــ معدل التساقط الشهري بالبوصه

ح ــ معدل الحرارة الشهري بالفهرنهايتي

ش ــ احد اشهر السنة

(*) $ح_{١}$ معدل الحرارة الشهري بالدرجة الفهر[illegible] [illegible] الثاني . $ح_{٢}$ = معدل الحرارة الشهري بالدرجة الفهرنهايتية لشهر شباط ... وهكذا ح [illegible] الدرجة [illegible] لشهر كانون الاول [illegible]

ويمكن تبسيطها بالشكل التالي :

معيار القيمة الفعلية للتساقط[**] =

$$115\left(\frac{م_1}{ح_1 - 10}\right)^{\frac{10}{9}} + 115\left(\frac{م_2}{ح_2 - 10}\right)^{\frac{10}{9}} + \ldots\ 115\left(\frac{م_{12}}{ح_{12} - 10}\right)^{\frac{10}{9}}$$

وتم تطبيق المعادلتين المذكورتين على المحطات المناخية بأستخدام الحاسب الالكتروني (الكومبيوتر) (انظر ملحق رقم ١) وتم مقارنة النتائج بالجدولين ادناه التي حدد فيها ثورنثوايت انواع المناخ اعتماداً على معيار الكفاية الحرارية ومعيار القيمة الفعلية للتساقط .

جدول رقم (٢) ــ نوع المناخ ومعيار الكفاية الحرارية حسب ثورنثوايت

الرمز		المنطقة الحرارية	معيار الكفاية الحرارية
١	F´	جليد دائم (قطبية)	صفر
٢	E´	تندرا	١ ــ ١٥
٣	D´	شبه قطبية (تايكا)	١٦ ــ ٣١
٤	C´	معتدلة باردة	٣٢ ــ ٦٣
٥	B´	معتدلة دفيئة	٦٤ ــ ١٢٧
٦	A´	مدارية	١٢٨ او اكثر

** $م_1$ = معدل التساقط الشهري بالبوصة لشهر كانون الثاني ، $م_2$ = معدل التساقط الشهري بالبوصة لشهر شباط ... وهكذا $م_{12}$ = معدل التساقط الشهري بالبوصة لشهر كانون الأول .

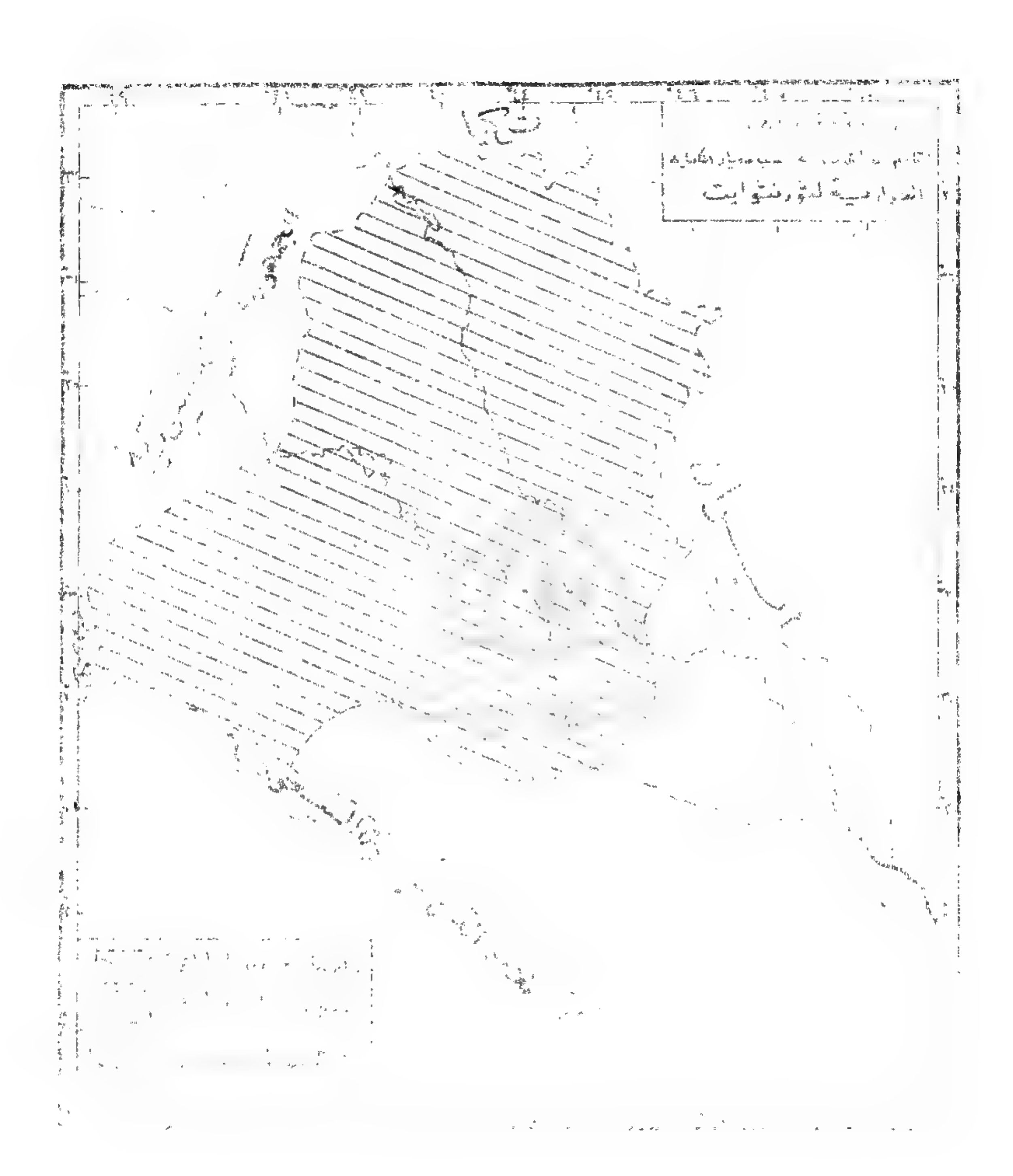
جدول رقم ( ) — نوع المناخ ومعيار القيمة الفعلية للساقط حسب ثورنثويت

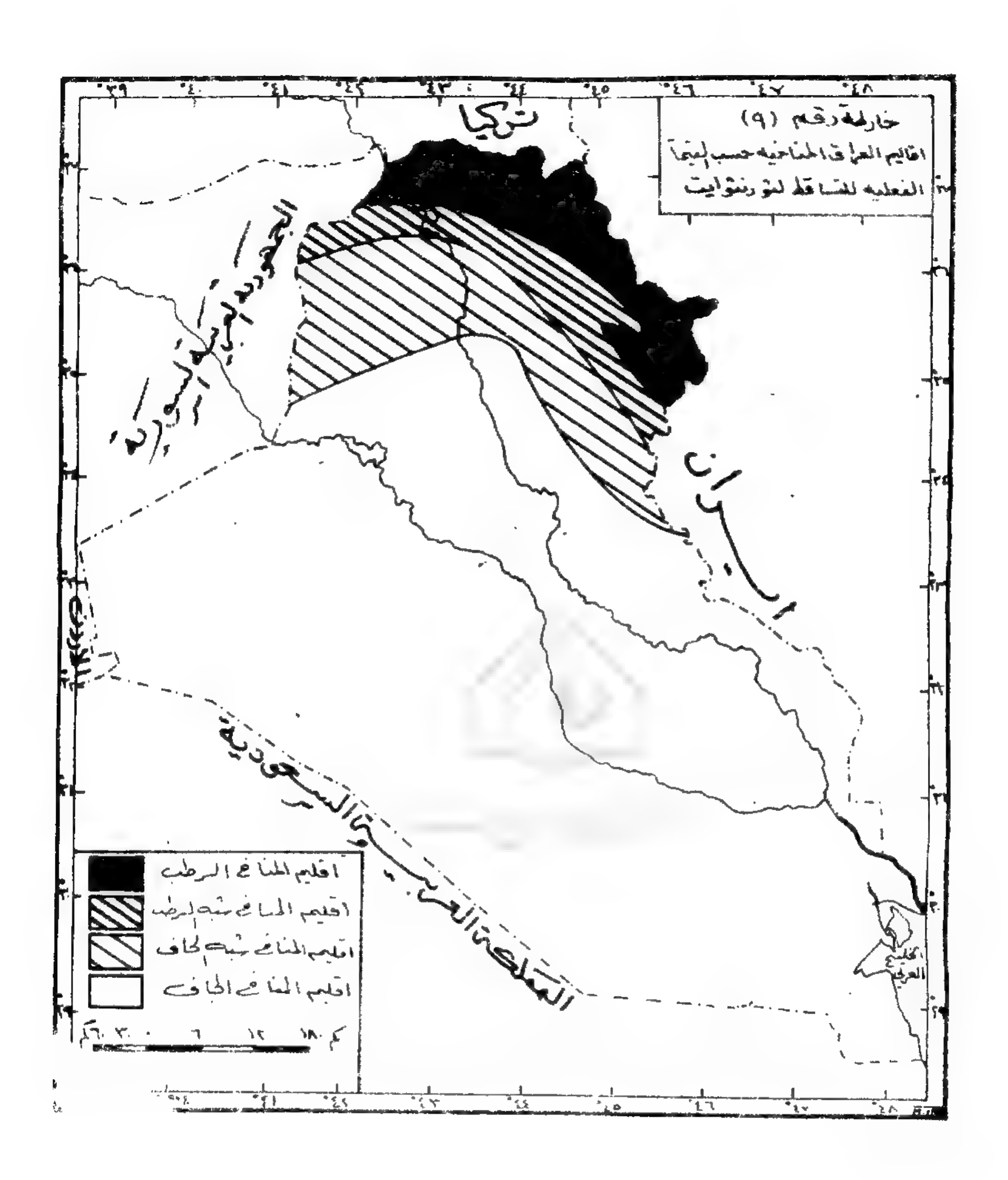
النوع		نوع المناخ	معيار القيمة الفعلية للساقط
١	A	[illegible]	١٢٨ [illegible]
٢	B	رطب	٦٤ — [illegible]
٣	C	شبه رطب	٣٢ — ٦٣
٤	D	شبه جاف	[illegible] — [illegible]
٥	E	جاف	١٦ أو اقل

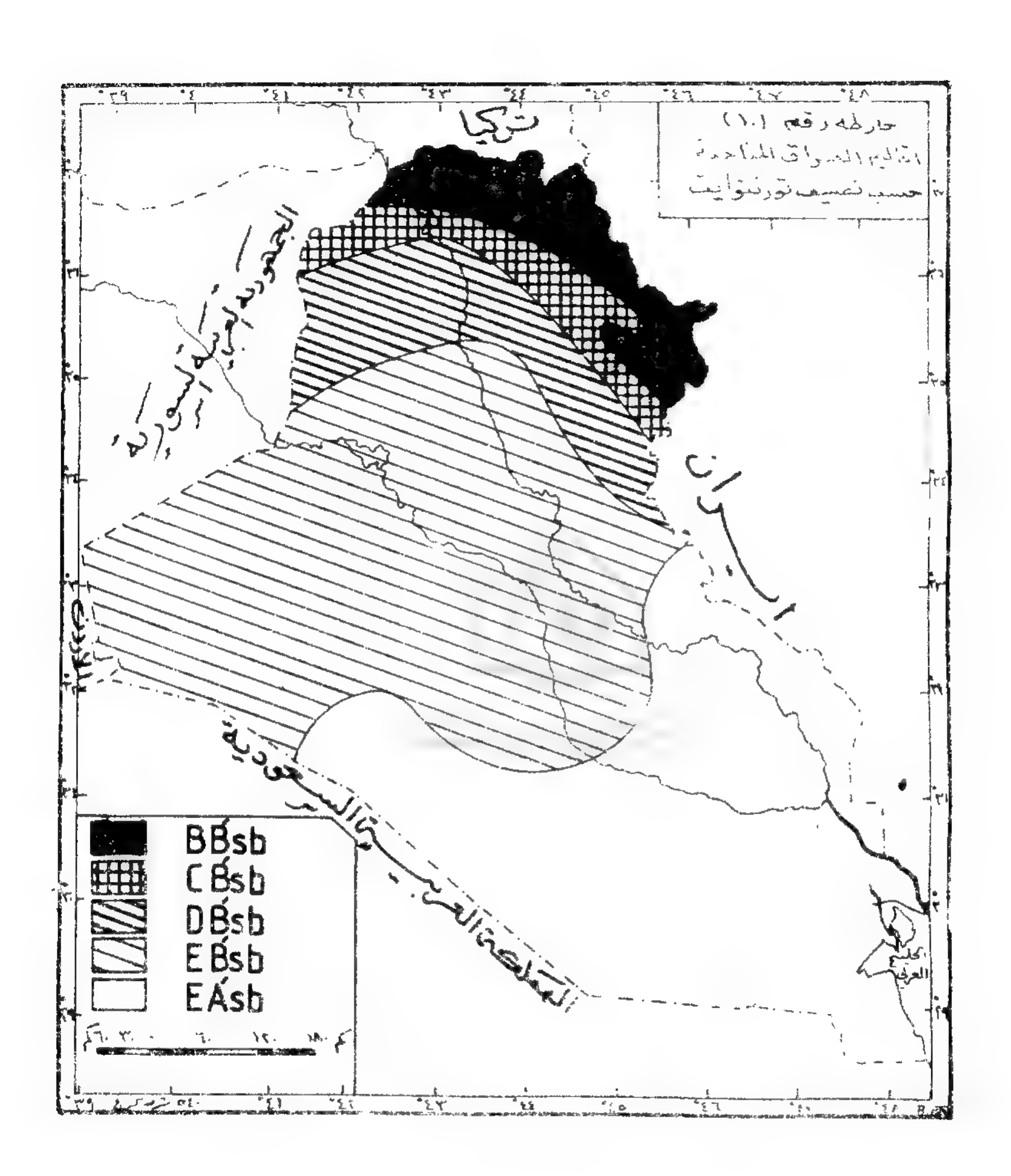
[illegible] الأنواع المناخية اعتمادا على معيار الكفاية الحرارية ، وخارطة أخرى للأنواع المناخية اعتمادا على معيار القيمة الفعلية للساقط ولعرض [illegible] العراق [illegible] حسب تصنيف ثورنثويت تم الدمج بين الخارطتين [illegible] ثورنثويت الأحدث [illegible]

[illegible]

[illegible] بالمطر والعلاقة بينهما ، اضافة [illegible]




خارطة رقم (٩)
اقاليم العراق المناخية حسب قيمها
الفعلية للتساقط لثورنثوايت
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
الخليج العربي
اقليم المناخ الرطب
اقليم المناخ شبه الرطب
اقليم المناخ شبه الجاف
اقليم المناخ الجاف
كم ١٨٠ ١٢ ٦ ٠ ٣٠ ٦٠ كم


خارطة رقم (١٠)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف ثورنثوايت
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
BB́sb
CB́sb
DB́sb
EB́sb
EÁsb

جدول رقم (٤) ـ حدود الأقاليم الحرارية حسب تصنيف [illegible] (١٤)

	الرمز	نوع الاقليم	حدود الحرارة
١	A	المداري	معدل ابرد أشهر السنة لايقل عن ١٨° م
٢	B	شبه المداري	معدل ابرد اشهر السنة لايقل عن ٦° م
٣	C	الشتاء القصير	لايقل معدل الحرارة لـ (٧ ـــ ١١) شهرا عن ٦° م
٤	D	الشتاء الطويل	لايقل معدل الحرارة (٣ ـــ ٦) اشهر عن ٦° م
٥	E	البارد	عدد الاشهر التي لايقل معدل الحرارة فيها عن ٦° م لايزيد عن شهرين

وللتمييز بين المناخ الرطب والمناخ الصحراوي استخدم [illegible] المعادلة التالية : (١٥)

[illegible]

حيث ان :

ح = معدل الحرارة السنوي (م°)

يعد المناخ صحراويا [illegible] يقل عن قيمة (س) [illegible]

[illegible]

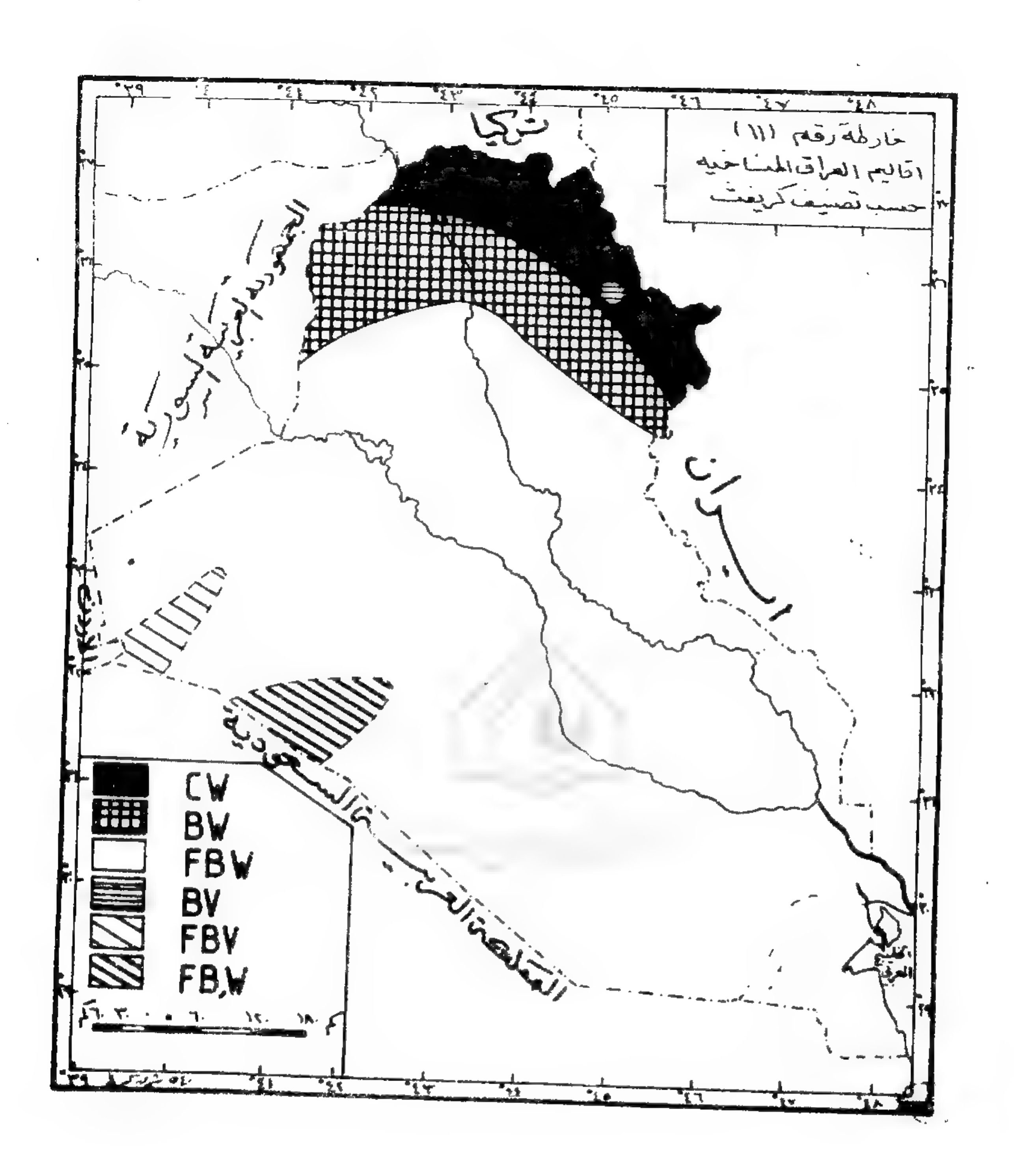
[illegible] التي من نوع (آ)

١- [illegible] كمية الأمطار الساقطة خلال الشهر [illegible] تشكل [illegible] من مجموع [illegible]

٢- [illegible] الأمطار الساقطة خلال الشهر [illegible] من مجموع الأمطار [illegible]

٣- الأمطار [illegible] كمية الأمطار الساقطة خلال الشهر [illegible] تشكل [illegible] من مجموع [illegible]

٤- [illegible] كمية [illegible] خلال الشهر [illegible] من مجموع [illegible]


خارطة رقم (١١)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف كريفت
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
CW
BW
FBW
BV
FBV
FB,W

... تم تحديد [illegible] بمقياس [illegible] حسابياً الحدود [illegible]
الاقاليم المناخية للتصانيف المعتمدة في بحثنا. ولغرض اجراء المقارنات رسمت خرائط اخرى وبنفس المقياس تضمنت حدود الاقاليم المناخية المحدده من قبل الباحثين في محاولاتهم السابقة لتصنيف مناخ العراق. علماً ان جميع هذه الخرائط والبالغ (١٦) خارطة قد توخت الدقة في اعدادها ورسمها الى درجة كبيرة.

نتائج البحث :

ويمكننا تلخيص نتائج هذه الدراسة بالنقاط التالية :

اولاً :

من خلال تحليل خرائط اقاليم العراق المناخية حسب التصانيف الثلاثة المعتمدة لأول مرة (تصانيف بلاير، ثورنثويت، كريفث) نلاحظ مايلي :

(أ) عند تطبيق تصنيف بلاير على المحطات المعتمدة في البحث ظهرت لدينا ثلاثة اقاليم مناخية هي : (لاحظ الخارطة رقم ٧ وجدول رقم ٦)

١ــ الاقليم شبه الرطب وتمثله المحطات (زاخو، حلبجة، عقرة، راوندوز، بكرة جو، السليمانية وصلاح الدين). وهي تمثل المنطقة الجبلية في العراق.

٢ــ الاقليم شبه الجاف وتمثله المحطات (سنجار، اربيل، الموصل، كركوك وخانقين). وجميعها تقع ضمن المنطقة شبه الجبلية.

٣ــ الاقليم الجاف وتمثله بقية المحطات المعتمدة في البحث والتي تمثل جميعها منطقة السهل الرسوبي والهضبة الغربية، بأستثناء محطة الحويجة الواقعة ضمن المنطقة شبه الجبلية.

(ب) من تطبيق معادلات ثورنثوايت على المحطات ظهرت لدينا خمسة اقاليم مناخية هي : (لاحظ الخارطة رقم ١٠ وجدول رقم ٦) :

١ــ الاقليم المعتدل الدافىء الرطب (BB́ sb) الذي يتمثل في محطات (زاخو، حلبجة، عقرة، راوندوز وبكرة جو).

[illegible]

([illegible])

٣ـ الأقليم المعتدل الدافئ شبه الجاف (DB sb) حيث [illegible] في [illegible]

محطات هي (الموصل ، كركوك وخانقين)

٤ـ الأقليم المعتدل الدافئ [illegible] (EB sb) [illegible] في محطات ([illegible]

[illegible] H [illegible]

[illegible])

٥ـ الأقليم المداري الجاف (EA sb) [illegible] في محطات ([illegible]

السماوة ، النخيب ، الناصرية والبصرة) .

مما تقدم نجد ان العراق يقسم حرارياً حسب هذا التصنيف الى اقليمين فقط هما : الاقليم المعتدل الدافئ ($\bar{B}$) و الاقليم المداري ($\bar{A}$) . (لاحظ الخارطة رقم ٨) . اما من حيث القيمة الفعلية للتساقط فانه يقسم الى اربعة اقاليم هي : الاقليم الرطب (B) ، الاقليم شبه الرطب (C) ، الاقليم شبه الجاف (D) والاقليم الجاف (E) (لاحظ خارطة رقم ٩) . وفيما يخص موسمية التساقط وسمة التركز فان الامطار في جميع انحاء العراق تتركز في فصل الشتاء وتنضوي في تصنيف (sb) .

(ج) عند تطبيق تصنيف كوبن [illegible] ثلاثة اقاليم رئيسية تختلف بعضها [illegible] في [illegible] التساقط في كل منها وهي :

(لاحظ الخارطة رقم [illegible])

١ـ الاقليم [illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible]

٢ـ [illegible] (BW) [illegible] ([illegible]

[illegible]

[illegible]

١ـــ محطتي دوكان والرطبة وتمتازان بأمطارها الربيعية (V) حسب هذا التصنيف مخالفة بذلك بقية محطات العراق الاخرى التي تمتاز بأمطارها الشتوية .

٢ـــ محطة النخيب التي تمتاز امطارها بالتركيز الشديد في فصل الشتاء (W) (اكثر من ٦٠٪ من امطارها تسقط خلال اشهر الشتاء الثلاثة) .

مما تقدم نلاحظ ان العراق حسب هذا التصنيف يقسم حرارياً الى اقليمين فقط هما : اقليم الشتاء القصير (C) والاقليم شبه المداري (الدافيء) (B) اما من حيث الأثر الفعلي للتساقط فيسود في العراق نوعان من المناخ هما : المناخ الرطب والمناخ الصحراوي .

ثانياً :

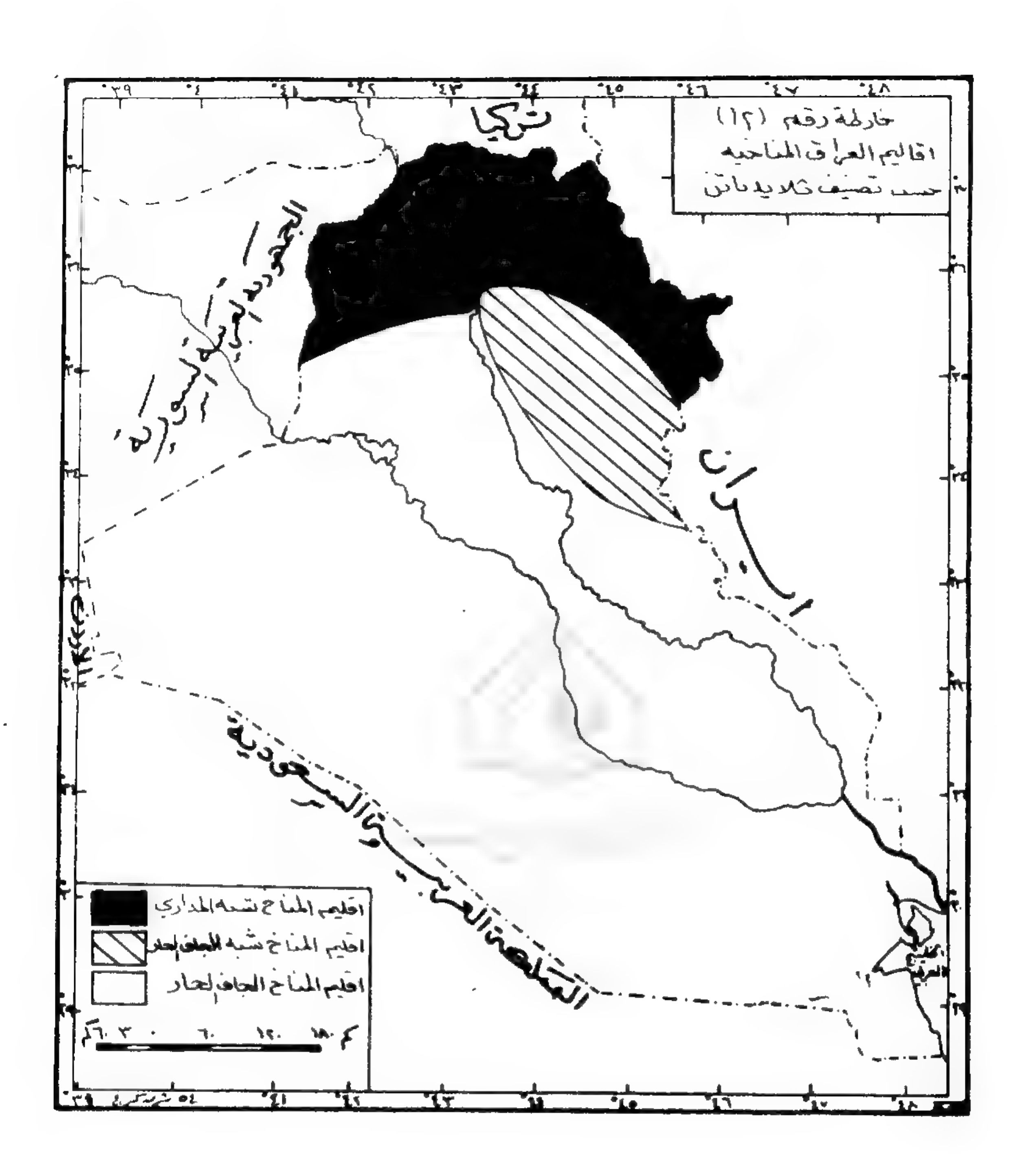
عند مقارنة خرائط الاقاليم المناخية المرسومة من قبلنا اعتماداً على تصانيف كل من كلايد باتن، لانج، كوبن وديمارتن ومعيار الجفاف البسيط (الخرائط ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) ونتائجها الواردة في (جدول رقم ٦) مع مثيلاتها المرسومة من قبل الدكتور علي حسين الشلش في بحثه المرسوم « استخدام بعض المعايير الحسابية في تحديد أقاليم العراق المناخية » ونتائج هذه التصنيفات في (جدول رقم ٢) (١٧)، نستنتج ان هناك تبايناً في تصنيف بعض المحطات المعتمدة من قبله ومن قبلنا (لاحظ جدول رقم ٥) . ان السبب الرئيس في هذا التباين يعود برأينا الى التباين في الاحصاءات المعتمدة من قبل د . الشلش وتلك المعتمدة من قبلنا ، حيث مضى على دراسة د . الشلش حوالي (٢٠) سنة وهي فترة كافية لحدوث بعض التغيرات في المعدلات الشهرية والسنوية لعناصر المناخ المختلفة ونتيجة لتراكم الاحصاءات المناخية خلال الفترة المذكورة في المحطات الواردة في الجدول .

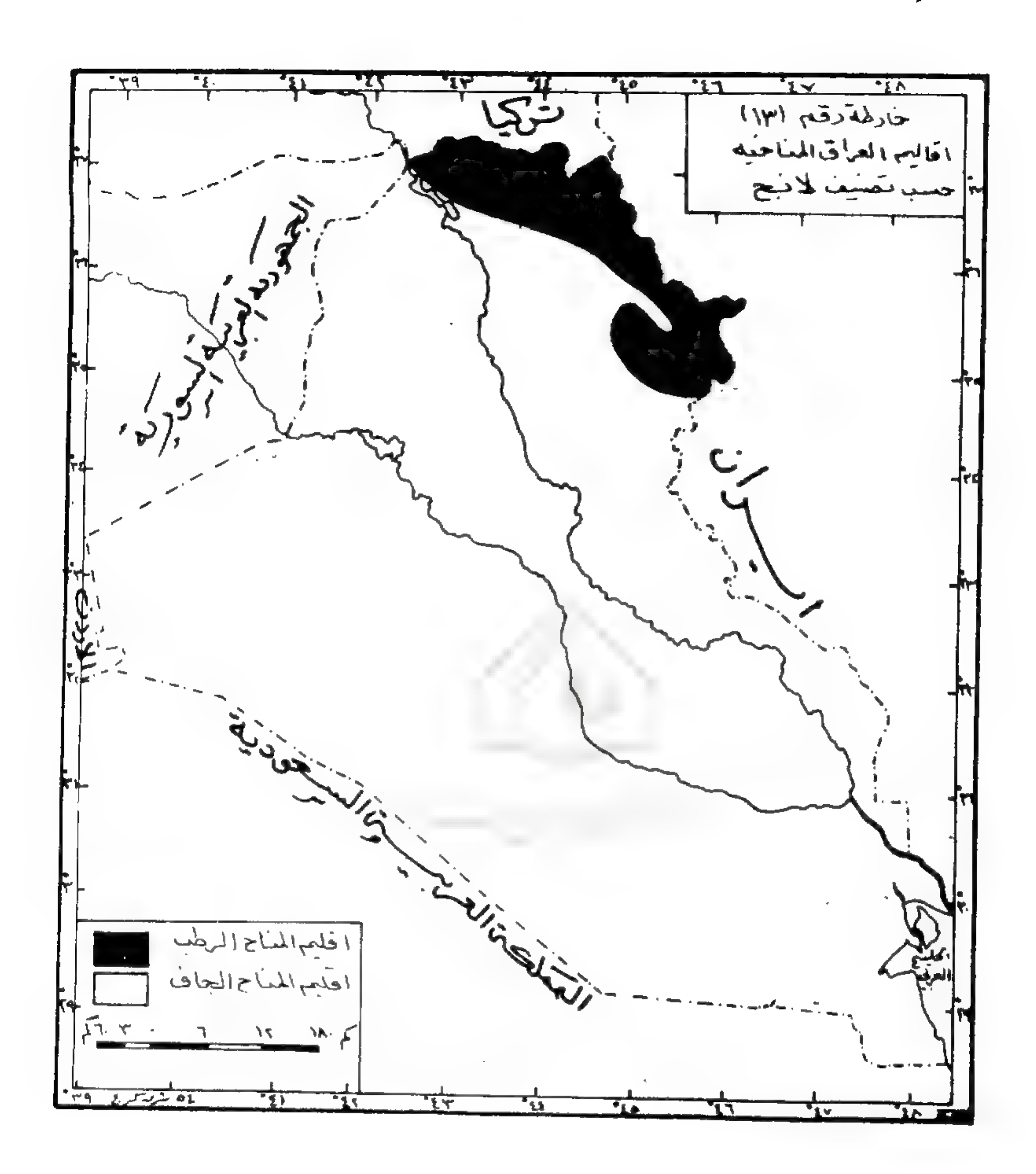
جدول رقم (٥) المحطات المناخية المتباينة

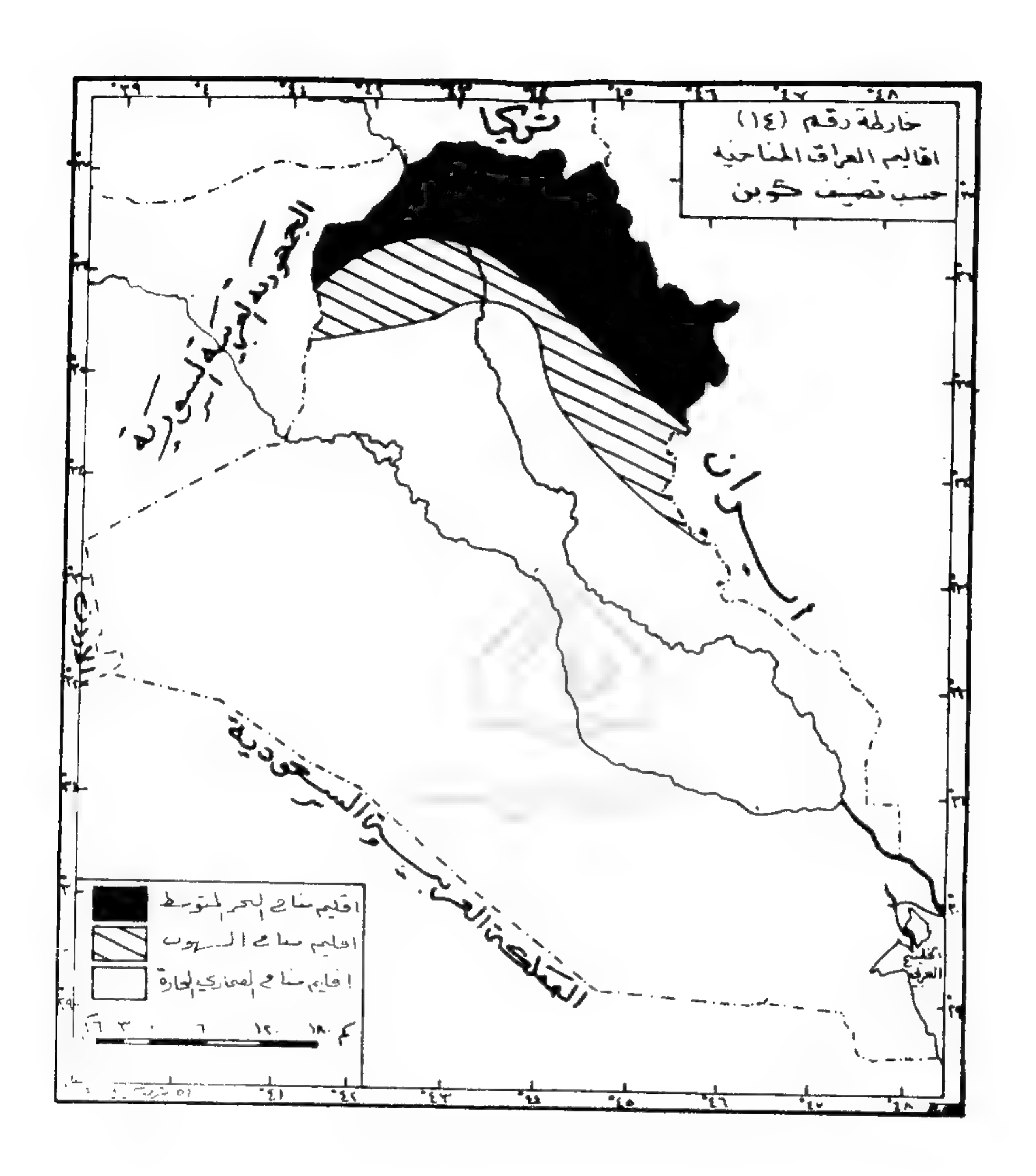
المحطة	نوع المناخ		التصنيف
	محاولة الشلش	هذه المحاولة	
كركوك	شبه مداري	شبه جاف	كلايد باتن
حلبجة	جاف	رطب	لانج
كركوك	البحر المتوسط	السهوب	كوبن
الموصل	البحر المتوسط	السهوب	كوبن
الحويجة	السهوب	صحراوي	كوبن
خانقين	رطب	شبه جاف	ديمارتن
حديثة	شبه جاف	جاف	ديمارتن
الرطبة	شبه جاف	جاف	ديمارتن
H_3	شبه جاف	جاف	ديمارتن
البصرة	شبه جاف	جاف	ديمارتن
الرطبة	شبه جاف	جاف	معيار الجفاف البسيط
H_3	شبه جاف	جاف	معيار الجفاف البسيط
عنه	جاف	شبه جاف	معيار الجفاف البسيط
الديوانية	جاف	شبه جاف	معيار الجفاف البسيط

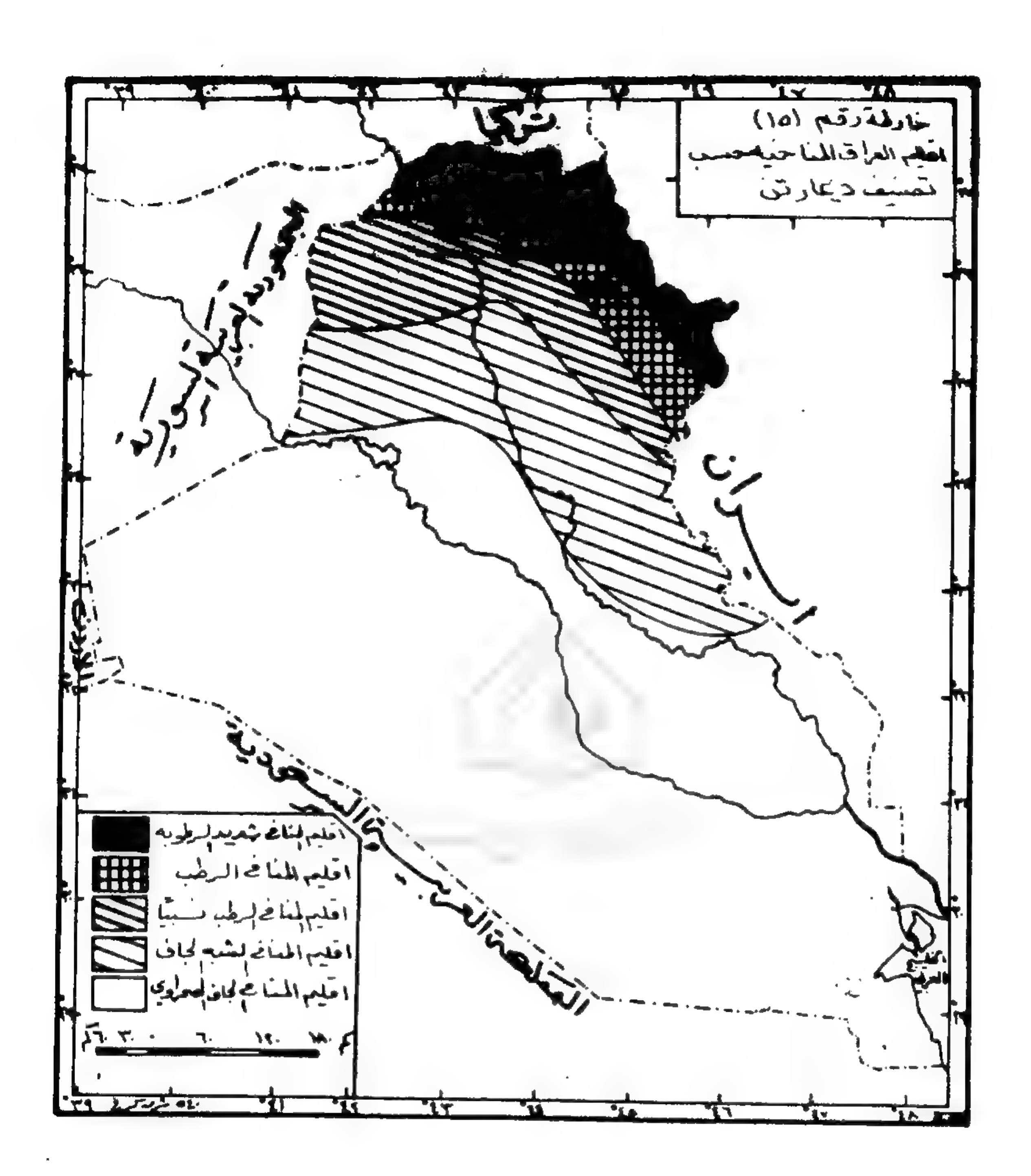
ثالثاً :

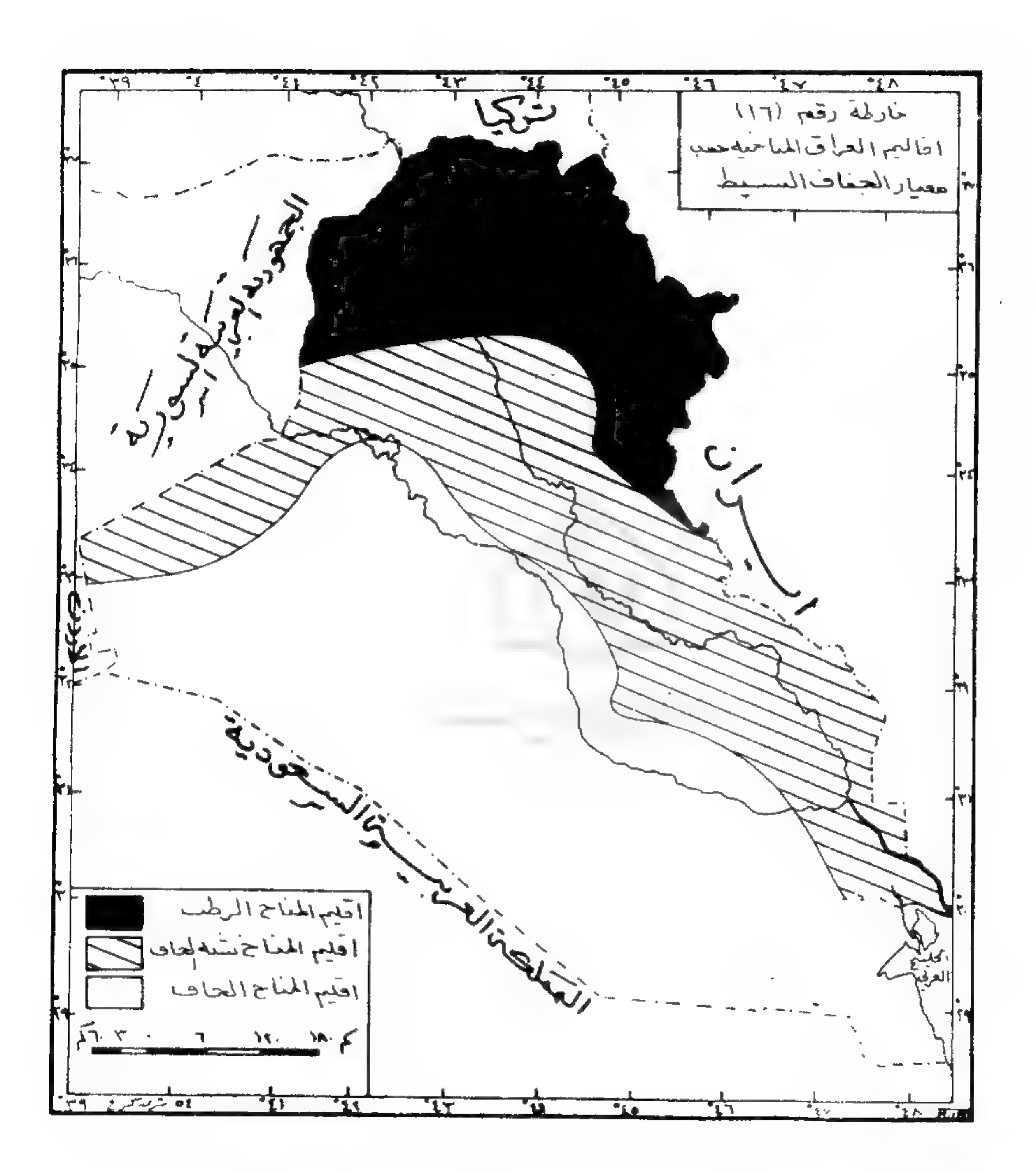
على الرغم من التباين في الاسس المعتمدة في بحثنا في تصنيف المحطات المناخية مع الاسس التي اعتمدها الحسني (الخواص الاشعاعية) الا أننا نجد تقارباً كبيراً في نتائج تحديد الاقاليم المناخية وخاصة اذا مأأستبعدنا التصانيف التي تعتمد


خارطة رقم (١٢)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف ثلاديناش
تركيا
الجمهورية العربية السورية
ايران
المملكة العربية السعودية
اقليم المناخ شبه المداري
اقليم المناخ شبه الجاف الحار
اقليم المناخ الجاف الحار
كم ١٨٠ ١٢٠ ٦٠ ٠ ٣٠ ٦٠كم


خارطة رقم (١٣)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف لانج
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
اقليم المناخ الرطب
اقليم المناخ الجاف


خارطة رقم (١٤)
اقاليم العراق المناخية
حسب تصنيف كوبن
تركيا
ايران
المملكة العربية السعودية
الجمهورية العربية السورية
اقليم مناخ البحر المتوسط
اقليم مناخ السهوب
اقليم مناخ الصحاري الحارة
كم ١٨٠ ١٢٠ ٦ ٠ ٣ ٦


خارطة رقم (١٥)
اقاليم العراق المناخية حسب
تصنيف ديكارتن
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
اقليم المناخ شديد الرطوبة
اقليم المناخ الرطب
اقليم المناخ الرطب نسبيا
اقليم المناخ لشبه الجاف
اقليم المناخ الجاف الصحراوي
١٨٠ ١٢٠ ٦٠ ٠ ٣٠ ٦٠كم


خارطة رقم (١٦)
اقاليم العراق المناخية حسب
معيار الجفاف البسيط
تركيا
ايران
الجمهورية العربية السورية
المملكة العربية السعودية
الخليج العربي
اقليم المناخ الرطب
اقليم المناخ شبه الجاف
اقليم المناخ الجاف
كم ١٨٠ ١٢٠ ٦٠ ٠ ٣٠ ٦٠ كم

على عامل واحد (تصنيف لانج ومعيار الجفاف البسيط)، حيث تنطبق الى حد ما حدود اقليم المناخ الرطب عند الحسني مع حدود اقليم المناخ الرطب في التصانيف الاخرى. كذلك الحال بالنسبة لحدود اقليم المناخ القليل الرطوبة مع حدود اقليم المناخ شبه الجاف وحدود اقليم المناخ الجاف والجاف جداً عند الحسني مع حدود المناخ الجاف (الصحراوي) في التصانيف الاخرى.

ان هذا التشابه يؤكد حقيقة اخرى وهي أنه على الرغم من تعدد التصانيف وتنوع اسسها الا ان اوجه التشابه بينها كبيرة في تحديد اقاليم العراق المناخية.

رابعاً :

على الرغم من التطابق التام في تحديد الاقاليم المناخية حسب تصنيف كوبن مع نتائج تصنيف المحطات المناخية حسب الشكل البياني المرسوم في كتاب (الطقس والمناخ) للأستاذين كويبي و دي لونك وذلك بسبب اعتمادهما على نفس الاسس، الا ان للشكل البياني افضلية في توضيح درجة بعد وقرب المحطات المناخية عن الحدود الفاصلة بين الاقاليم (لاحظ خارطة رقم ١٤ وشكل رقم ١).

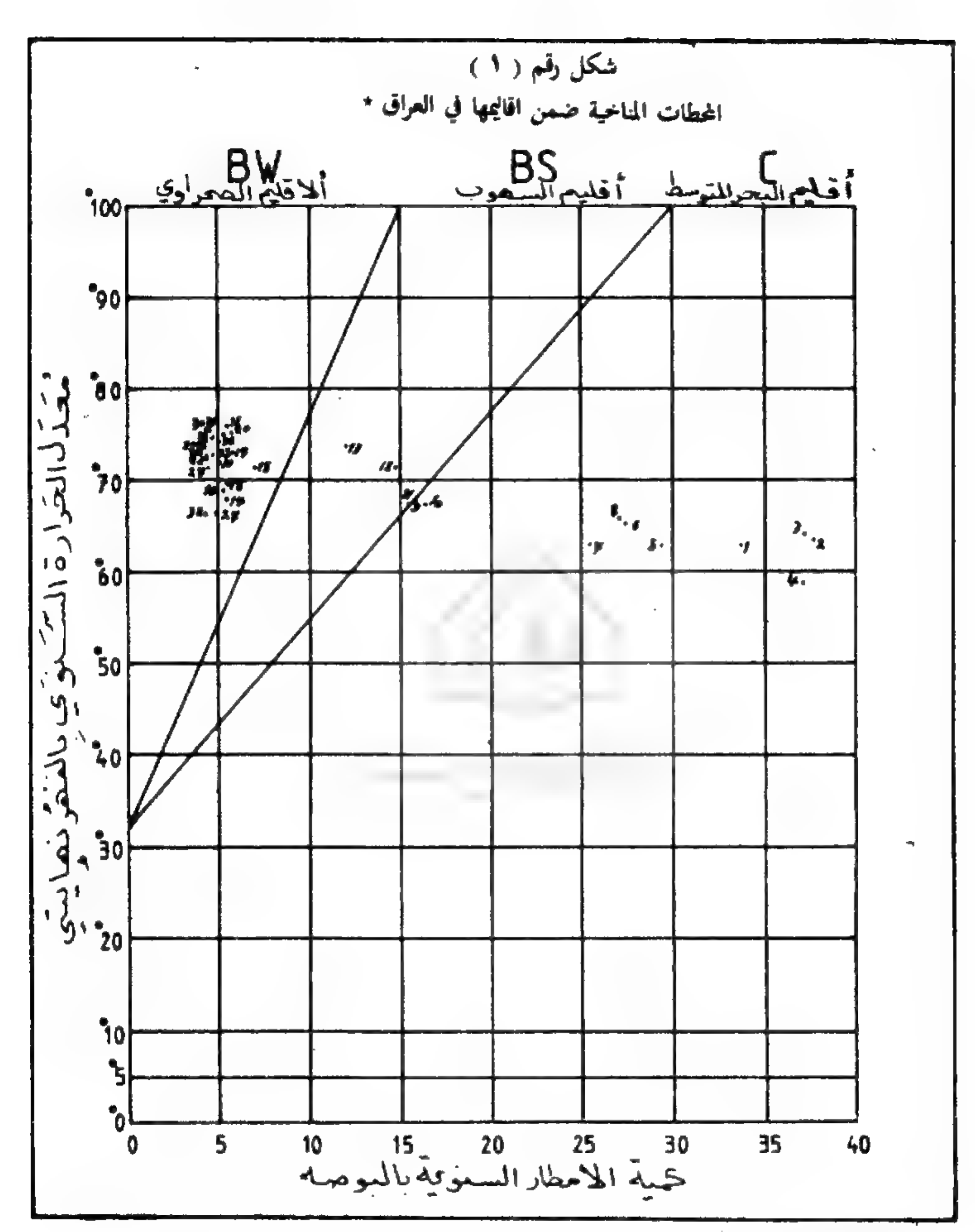
خامساً :

من خلال ملاحظة نتائج تصنيف المحطات المناخية المعتمدة في البحث وفق التصانيف المختلفة الواردة في (جدول رقم ٦) ونتائج (شكل رقم ١) نجد ان بعض المحطات تغيرت مواقعها ضمن الاقاليم المناخية الرئيسية من تصنيف لأخر الامر الذي يسمح لنا لأعتبارها محطات تمثل المناطق الانتقالية بينها والتي من الصعب جداً، وكما هو معروف ان لم يكن من المستحيل، ان نرسم لها حدود فاصلة.

وتمثل محطات (سنجار، الموصل، أربيل وخانقين) المنطقة الانتقالية بين اقليم المناخ الرطب والاقليم شبه الجاف، كما تمثل محطتي الحويجة وبيجي المنطقة الانتقالية بين الاقليم شبه الجاف والاقليم الجاف (الصحراوي).

شكل رقم (١)

المحطات المناخية ضمن اقاليمها في العراق *



* الارقام الواردة داخل الشكل البياني تشير الى تسلسل المحطات المناخية المعتمدة في البحث كما وردت في جدول رقم (٦)

سادساً

ان تقارب المحطات الانتقالية بين اقليم المناخ الرطب والاقليم شبه الجاف من الحد الفاصل بين الاقليمين، وتباعد المحطات التي تمثل المنطقة الانتقالية بين الاقليم شبه الجاف والاقليم الجاف (الصحراوي) من الحد الفاصل بين الاقليمين يشير الى ان المنطقة الانتقالية بين اقليم المناخ الرطب والاقليم شبه الجاف اقل اتساعاً من المنطقة الانتقالية بين الاقليم شبه الجاف والاقليم الجاف، وهو امر طبيعي لكون الاولى تقع بالقرب من المنطقة الجبلية من العراق التي تتصف عموماً بوجود تغيرات كبيره في عناصر المناخ خلال مسافة قصيرة في حين تمتد (المنطقة الانتقالية) الثانية، (المنطقة الانتقالية بين المناخ شبه الجاف والمناخ الجاف)، على اراضي تتصف بأنبساطها النسبي وعدم وجود تغيرات كبيرة في عناصر المناخ خلال مسافة قصيرة .

جدول رقم (٦) نتائج تصنيف المحطات المناخية المعتمدة في البحث

ت	التصنيف / المحطة	هستد	الخلف	المثلث	العصفي	بلاير	ثورنثوايت	كريمث	كلايدياتن	لانج	كوبن	ديمارتن	معيار الصفاء البسيط
١	زاخو												
٢	حلبجه						BBab	CV					
٣	عقره						معتدل دافئ	رطب		رطب		شديد رطوبة	
٤	راوندوز	رطب	البحر		رطب	شبه رطب	رطب	ذو شتاء ممطر					
٥	بكره جو	(المتوسطية)	المتوسط	البحر				وامطار شتوية			البحر المتوسط		
٦	السليمانية			المتوسط					شبه مداري			رطب	
٧	صلاح الدين						CBab						رطب
٨	دوكان						معتدل دافئ	BV					
٩	سنجار	شبه جاف	(السهوب)				شبه رطب	BV					
١٠	اربيل							شبه مداري				رطب نسبيا	
١١	الموصل	السهوب				شبه جاف	BBab	رطب (دافئ)					
١٢	كركوك	المعتدل			قليل		معتدل دافئ	ذو امطار شتوية			السهوب		
١٣	خانقين	(رطب)			الرطوبة		شبه جاف		شبه جاف				
١٤	الحويجه		السهوب	السهوب					حار			شبه جاف	
١٥	بيجي												
١٦	عنه												
١٧	بغداد												
١٨	H_1						E	FBV					
١٩	ابو غريب						جاف	شبه مداري					شبه جاف
٢٠	الكوت	صحراوي			جاف			صحراوي		جاف			
٢١	الحي							(دافئ)					
٢٢	الديوانيه				(جاف جدا)		EAab EBab	ذو امطار شتوية			الصحاري الجافة		
٢٣	البصره	[illegible]					معتدل دافئ						
٢٤	حديثه	[illegible]	الصحاري	الصحاري		جاف	دافئ جاف		جاف حار			جاف صحراوي	
٢٥	الرمادي	[illegible]	الحارة	الحارة			جاف						
٢٦	الحبانيه	[illegible]											
٢٧	H_3	[illegible]			(جاف)								
٢٨	الحلة	[illegible]											
٢٩	النجف												جاف
٣٠	السماوة				جاف جدا								
٣١	الناصريه												
٣٢	الرطبة							FBW					
٣٣	السحيب							FBW					

(ملحق رقم ١)

برنامج الحاسب الالكتروني لاستخراج معيار الكفاية الحرارية ومعيار القيمة الفعلية للتساقط

وتطبيقه على محطة الموصل حسب تصنيف ثورنثوايت

```
10 DIM T(12),P(12)
20 SUM=0
30 LPRINT '                                    STATION OF --------
40 LPRINT '++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++
50 LPRINT '    T-E INDEX                                P-E INDEX
60 LPRINT '****************************************************
70 MUST=0
80 FOR J=1 TO 12
90 READ T(J)
100 NEXT J
110 FOR I=1 TO 12
120 READ P(I)
130 NEXT I
140 FOR L=1 TO 12
150 HAD=(T(L)-32)/4
160 SUM=SUM+HAD
170 MANS=115*((P(L)/(T(L)-10))^(10/9))
180 MUST=MUST+MANS
190 LPRINT 'T-E INDEX(';L;')=';HAD,'P-E INDEX(';L;')=';MANS
200 NEXT L
210 LPRINT '
220 LPRINT '*****************************************************
230 LPRINT 'T-E INDEX=';SUM,'P-E INDEX=';MUST
240 DATA
250 DATA
260 END
```

```
                              STATION OF MUSOL
+++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++++
   T-E INDEX                          P-E INDEX
*****************************************************
T-E INDEX( 1)= 3              P-E INDEX( 1)= 6.8920381
T-E INDEX( 2)= 4              P-E INDEX( 2)= 5.5916284
T-E INDEX( 3)= 5.5            P-E INDEX( 3)= 5.1752625
T-E INDEX( 4)= 8              P-E INDEX( 4)= 2.9532054
T-E INDEX( 5)= 10.75          P-E INDEX( 5)= 1.1126272
T-E INDEX( 6)= 13.75          P-E INDEX( 6)= .018728782
T-E INDEX( 7)= 15.25          P-E INDEX( 7)= 0
T-E INDEX( 8)= 14.75          P-E INDEX( 8)= 0
T-E INDEX( 9)= 12.25          P-E INDEX( 9)= .020495411
T-E INDEX( 10)= 9.25          P-E INDEX( 10)= .44764004
T-E INDEX( 11)= 6             P-E INDEX( 11)= 2.3743986
T-E INDEX( 12)= 3.75          P-E INDEX( 12)= 6.0163484

*****************************************************
T-E INDEX= 106.25             P-E INDEX= 30.602373
```

فهرست الخرائط

المصادر

١ــ كوردن هستد: الاسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة الدكتور جاسم محمد الخلف. المطبعة العربية، الطبعة الاولى، بغداد ١٩٤٨، ص ١٠٧ ــ ١١٢.

٢ــ د. جاسم محمد الخلف: محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية. القاهرة ١٩٥٩، ص ١١، ١٢

٣ــ المصدر نفسه، شكل ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ص ٨٣ ــ ٩١، ص ١١٤.

٤ــ د. علي حسين الشلش: استخدام بعض المعايير الحسابية في تحديد اقاليم العراق المناخية، مجلة كلية الاداب، جامعة الرياض، المجلد الثاني ١٩٧٢/١٩٧١، ص ١٨٣.

٥ــ د. فاضل باقر الحسني: الاساليب الحديثة في تصنيف مناخ القطر العراقي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد التاسع. بغداد ١٩٧٦، جدول رقم ١ ص ٦٢ وجدول رقم ٢ ص ٦٣.

٦ــ المصدر نفسه، جدول رقم ١ ص ٦٢ وجدول رقم ٢ ص ٦٣.

٧ــ المصدر نفسه، ص ٦٩ و ص ٧٠.

٨ــ انظر: د. مهدي الصحاف: الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث. بغداد ١٩٧٦ ص ٢٤ ــ ٤٨.

9- Koeppe, Clarence, E. and De Long, George, C, weathr and climate, Mcgraw - Hill book co. Inc, New york, 1958, Fig. 17.4. A-p. 194.

١٠ــ د. علي حسين الشلش: الأقاليم المناخية جامعة البصرة، ١٩٨١. ص ٣٥.

١١ــ المصدر نفسه، ص ٣٥.

١٢ــ عبدالأله رزوقي كربل: أسس تحديد المناخ الجاف في بعض التصانيف المناخية، مجلة كلية الأداب، جامعة البصرة، العدد السابع، ١٩٧٢، ص ٧٣. ود. علي حسين الشلش: الاقاليم المناخية، ١٩٨١، ص ٥٩. وانظر ايضاً د. علي محمد المياح: التصانيف المناخية عون في التدريس وعجز في الربط والتحليل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السادس، بغداد ١٩٧٠.

١٣ــ د. احمد سعيد حديد و د. ابراهيم شريف ود فاضل الحسني: جغرافية الطقس ــ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل ١٩٧٩، ص ٢٥٢. وانظر ايضاً: د. علي حسين الشلش، الاقاليم المناخية، ١٩٨١ ص ٦٢ ــ ٦٣.

14-John F. Griffiths, Applied Climatology, An Introduction, Second edition, Oxford University press, 1976. p. 31.

15-Ibid p.31

16-Ibid p. 31

١٧ــ انظر د. علي حسين الشلش، المصدر السابق ١٩٧٢، الخرائط ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ وجدول رقم ١٢.

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق ـ بغداد ـ ٦٥ لسنة ١٩٨٩



٢ . كتاب (رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة) الجزء الاول تأليف الشيخ محمد امين المعروف بابن عابدين / مطبعة دار الطباعة المصرية ، ١٢٧٢ هـ .

٣ . كتاب (مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) تأليف عبد الحق بن عبد الله الحنبلي / مطبعة حجرية في طهران ، ١٨٩٧ م .

٤ . كتاب (مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) تأليف عبد الحق الحنبلي / مطبعة بريل في ليدن ، ١٨٥٢ - ١٨٦٤ م .

٥ . كتاب (فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب) تأليف الشيخ ناصيف اليازجي اللباني ، بيروت ، ١٨٥٤ م .

٦ . كتاب (تذكره اولي الالباب) الجزء الاول ، تأليف الامام داود الحكيم / مطبعة بولاق ، ١٢٥٤ هـ .

٧ . كتاب (ذيل التذكرة) لبعض تلاميذ الشيخ داود الانطاكي / مطبعة بولاق ، ١٢٨٢ هـ .

٨ . كتاب (مستخلص الحقائق شرح كنز الدقائق) المؤلف غير معروف / ولرى ، ١٨٨٢ م .

٩ . كتاب (السراجية في علم الفرائض) تأليف العلامة الجرجاني / مطبعة شوكة الاسلام في طهران ، ١٨٨٩ م .

١٠ . كتاب (فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب) تأليف الشيخ عبد الله الشنشوري / القاهرة ، (١٣٠١ هـ) .

٢٤ . (كفاية الطالب الرباني في شرح رسالة ابن ابي زيد القيرواني / تاليف ابو الحسن بن ناصر الدين محمد بن محمد بن خلف الشاذلي المالكي / الناسخ علي بن رجب الفيومي المالكي (١١٩٨ هـ)

٢٥ . (مطلع النيرين في اثبات النجاه ورفعه الدرجات لوالدي سيد الكونين) تاليف / النقشبندي المنيني / الناسخ المجهول (القرن ١٢ هـ)

٢٦ . (مجيب النداالى شرح قطر الندى) تاليف عبدالله بن احمد بن علي الفاكهي / الناسخ راضي بن عبد العالي (١٢١٣ هـ)

٢٧ . (شرح على جهة الوحدة بين المتعلمين) تاليف محمد امين صدر الدين الشيرازي / الناسخ ، أويس بن رسول بن الياس بن عمر (١٢٤٥ هـ)

٢٨ . (الكشف التام عن ارث ذوي الارحام) تاليف حسين بن محمد المحلي الشافعي / الناسخ ، مجهول (١٢٥٥ هـ)

٢٩ . (عيون الامثال ومراه الاحوال) تاليف عبداللة بن ابراهيم الغملاس الزبيدي / منسوخة على يد المؤلف (١٣٢٨ هـ)

٣٠ . (نزهة العيون جامع العلوم والفنون) جمع وترتيب عبد اللة بن ابراهيم الغملاس الزبيدي / منسوخة على يد المؤلف (١٣٣٣ هـ)

٣١ . (مختصر خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر للمحبي) الجزئين الثالث والرابع ، تاليف عبدالله بن ابراهيم الغملاس الزبيدي / منسوخة على يد المؤلف (١٣٣٥ هـ)

٣٢ . (المجالس الفاخرة في مأتم العترة الطاهرة) تاليف عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي / الناسخ مجهول (١٣٣٦ هـ)

B . Old Arabic Works Printed out Before the 20th Century:

١ . كتاب (هداية الانام الى شرايع الاسلام) تاليف الشيخ محمد حسين الكاضمي / مطبعة حبل المتين على نفقة الشركة العلمية في النجف الاشرف ، ١٢٦٨ هـ .

١٢ . (شرح العقائد النسفية) تأليف سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني / الناسخ : بدر الدين بن موسى (٩٤٠ هـ)

١٣ . (خلاصة الفتاوي) تأليف طاهر بن احمد بن عبد الرشيد بن الحسين افتخار الدين البخاري / الناسخ احمد بن طي) القاسمي الزبيدي (٩٧٧ هـ)

١٤ . (مسالك الافهام الى شرائع الاسلام) تأليف زين الدين بن علي بن احمد العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني / الناسخ : زين العابدين الحسين الدري (٩٨٠ هـ)

١٥ . (منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان) تأليف حسن بن علي بن احمد الشيعي البحراني / الناسخ : عبد الحسين الجزائري (١١١٦ هـ)

١٦ . (حاشية عبد الكريم علي حاشية الكلبوري في شرح التسمية) تاليف عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوني / منسوخة بخط المؤلف (١٠٥٣ هـ)

١٧ . (مصابيح السنة) تأليف ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي / الناسخ ابو بكر احمد بن عمر بن عبد العزيز الحضرمي (١٠٥٧ هـ)

١٨ . (الكافية) تأليف ابو عمر وعثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس المعروف بأبن الحاجب / الناسخ : لطف الله بن عبد الرحمن بن علي (١٠٨٦ هـ)

١٩ . (مجمع البحرين ومطلع النيرين) تأليف فخر الدين بن محمد بن احمد بن طريح الرماحي النجفي المعروف بالطريحي / الناسخ عز الدين الطريحي (١٠٩٧هـ)

٢٠ . (الصحيفة السجادية) تأليف ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب بزين العابدين / الناسخ مجهول (١٠٩٨ هـ)

٢١ . (شرح تهذيب المنطق والكلام) تأليف جلال الدين محمد بن اسعد الدواني / الناسخ حسين الاسدي الشهير بماجي زادة (١١٣٤ هـ)

٢٣ . (بستان العارفين) تأليف ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمر قندي / الناسخ محمد بن صالح بن مبارك الجعفري (١١٧٣ هـ)

APPENDIX

A. The Arabic Manuscripts:

١ . (النهاية في غريب الحديث والاثر) تاليف ابن الاثير / الناسخ : علي بن احمد (القرن السادس الهجري)

٢ . (اختلاف الحديث) تاليف الامام الشافعي / الناسخ : محمد بن ابي بكر بن اسماعيل الموصلي (٦٤٢ هـ)

٣ . (دعوة الاطباء) تاليف ابو الحسن مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون المعروف بابن بطلان / الناسخ ، محمد بن قيصر (٦٧٠ هـ)

٤ . (حلية الابرار) تاليف ابو زكريا محي الدين بن شرف النووي / الناسخ : مجهول (٧٠٦ هـ)

٥ . (كشف الابهام) تاليف ابن قيّم الجوزية / الناسخ ، مجهول (٧٣٨ هـ)

٦ . (الترهيب والترغيب) ابوعلي محمد المنذري / الناسخ علي بن راشد الحسيني (٨٢١ هـ)

٧ . (ظلال المنهاج) تاليف الحلبي البابي / الناسخ : مجهول (٨٣٩ هـ)

٨ . (مشارق الانوار النبوية في صحاح الاخبار المصطفوية) تاليف رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوى العمري الصاغاني / الناسخ : موسى بن ابراهيم (٨٥١ هـ)

٩ . (الزبدة في الطب) تاليف شرف الدين الجغميني الخوارزمي / منسوخة على يد المؤلف (٨٥٥ هـ)

١٠ . (الحواشي الازهرية في حل الفاظ المقدمة المزرية) تاليف زين الدين خالد بن عبدالله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي الازهري / منسوخة على يد المؤلف (٨٦٧ هـ)

١١ . (حاشية على شرح البهجة) تاليف ابو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري / الناسخ : علي بن محمد البسيوني او البسلوني (٩٢٧ هـ)

Y. : Holt, Rinehart and Winston, Inc.

Weinreich, Uriel (1974) Languages in Contact, The Hague: Mouton.

Youhana, Edward (1971), " Al - Hijra fi al - Lughah " , in Al - ? amilun fi al - Nift, vol. 107, Baghdad, Ministry of Oil.

Hall, Robert A. , Jr. (1960), Linguistics and Your Languge, N. Y. : Anchor Books.

Hanna, Sami, and Naguib Greis (1972), Writing Arabic: A Linguistic Approach: From Sounds to Script, Leiden: E. J. Brill.

Hockett, Charles (1968). A Course in Modern Linguistics, N. Y. : The Macmillan Co.

Ibrahim, Muhammed Hassan (1977), " Diglossia and Foreign Language Teaching " IRAL vol. XV / 2.

Lado, Robert (1957),Linguistics Across Cultures , Michigan: Ann Arbor.

Langacker, Ronald W. (1973), Language and Its Structure (2 nd ed.), N. Y. : Harcourt Brace Jovanovich.

Liles, Bruce L. (1975), Introduction to Linguistics, New Jersey: Prentice - Hall, Inc.

Lyons, John (1968), Introduction to Theoretical Linguistics, CUP.

Mackey, William (1970), " Interfernce, Integration and the Synchronic Fallacy " , in Alatis ' s Bilingualism and Language Contact, GURT No. 20

Mikalif, Iman H. (1983), Problems of Translating from English and the Implications for the Development of Contemporary Arabic (an unpublished M. A. dissertation subitted to the University of Bath, U.K.).

Ringbom, Hakan (1983), " Borrowing and Lexical Transfer " , App. Ling. 4 / 3.

Sammoud, Noor al - Din (1978), " Al - Mu ? rab wa al - Dakhil Dharuriyayan li - [illegible]izdihar al - L[illegible]hat al - ? arabiyah fi al - Qadim wa al - Hadith " [illegible] Lughat al - ? arabiyah fi al - ? asr al - Hadith, T[illegible]ia : Al - Hayat al - Thaqfiyah Publications.

[illegible]geberg, No[illegible] C. (1971), Intr[illegible] English Grammar (2nd ed.), N.

References

Abboud, peter F. (1971), Review of M. A. Sa ' id ''s Lexical Innovation Through Borrowing in Modern Stadard Arabic, in Language 47 / 1.

Al - Khatib, Ahmed Sh. (1981), A New Dictionary of Scientific and Technical Terms. (5th ed.), Beirut: Librarie du Liban

Al - Muttalibi, Ghalib F. (1978) , Lahaj at Tamim wa ' Atharuha fi al - Lughat al - Arabiyah al - Muwahhadah, Baghdad: Dar al - Hurriyah for printing

Al - Qandeelji, A. , A. M. A. al - Sa ' id, I. F. al - Samarra ' i, and M. M. A. al - Sheikh (1979), Al - Kutub wa al - Maktabat: Madkhal ' ila ? ilm al - Maktabat wa al - Ma ? lumat, Baghdad: Dar al - Hurriyah for printing.

Al - Salih, Subhi (1963), ? ulum al - Hadith wa Mustalahatuh (2nd ed.), Damascus: University of Damascus Press.

Aroltto, Antony (1972), Introduction to Historical Linguistics, Boston: Houghton Miffins.

Aziz, Yowell, Salman al - wasiti, and A. W. al - Najim (1981), Al - Tarjamah al - ' Adabiyah, Mosul: University of Mosul Press.

Bakir, K. H. (1984), Arabization of Higher Education in Iraq (an unpublished Ph. D. thesis submitted to the University of Bath, U. K.)

Barkman, L. Bruce (1968), " Bilingualism and the Teacher of English as a Foreign Language " , in M. Kehoe ' s (ed.) Applied Linguistics: A Survey for Language Teachers, N. Y. : The Macmillan Co.

Bolinger, Dwight (1975), Aspects of Language (2nd ed.) N. Y. : Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

Crystal, David (1971)Linguistics, Harmondsworth: Penguin.

Fromkin, Victoria, and Robert Rodman (1983), An Introduction to Language (3rd ed.), N. Y. : CBS College Publishing.

approved of integrating this symbol into the Arabic writing system to represent the segment / P / (cf. al - Katib, 1981: 739).

Notes

(1) Two or more languages may come into contact for several reasons and via varios mediums; among these are the following: the process of accuclturation, bilingualism, translation, colonization, commercaial transactions, tourism, science and technology, to mention a few (cf. Bolinger, op. cit: 416, and Fromkin and Rodman, 1983: 292 - 294).

(2) Like the two earlier processes, i. e. integration and interference, linguistic change can, also, occur at all linguistic levels: phonology, morphology, lexis, syntax and semantics (cf. Hall, op. cit: 65 - 68, and Barkman, 1968: 62 - 69).

(3) For, while ' interference ' has, for the most part, been the domain of the applied - contrastive linguist, the psycholinguist, and those working in the field of foreign language teaching and learning, and while ' linguitic change ' has been an area of interest to the philologist, the historical linguist and the lexicographer, ' integration ' (or borrowing) has been of interest to the etymologist , the sociolinguist and theoretical linguist in general.

(4) The factors that helped in stmulating and broadening the spread of lingistic forms across language boundaries are varidus and too many (cf. Bolinger, op. cit: 416, and Hockett, 1968: 404 - 407).

(5) It must be recalled that not all of these marks were quite new to the Arab scribe: some of them had already made their appearance in the Arabic writing.

(6) The term ' abbreviation ' is used here, as elsewhere, in its broader sense to cover acronyms and clipped forms as well.

(7) There are, of course, other methods of molding abbreviations in the European languages besides these major ones.

(8) However, not all clipped words are treated as abbreviated forms. Some clipped forms were established as new, derived words such as flu, dorm, exam, plane. ... etc. (cf. Stageberg, op. cit: 147 - 8).

(9) This, among a few other phrases, has no equivalence in any one of the Indo - European languages; it could, however, be literally translated into " May God be pleased with him " .

(10) At an earlier stage, the letter (ڤ) was employed to stand for the sound - letter (P) as in plato (افلاطون), spinage (اسفناخ), ... etc. (Youhana, 1971: 22).

(11) Tt is worthwhile mentioning that the Arab Academic Centre at Cairo has

lent out and carried over from one language (s) into another, certain writing features and devices would also be capable of travelling across language bondaries. Three pieces of evidence were presented to substantiate this claim: the standardized and systematic use of punctuation marks, the adoption and application of the technique of abbreviating linguistic forms at a large scale, and the admission of new written symbols to represent sounds nonexistent in Arabic. Such writing features and devices, which had either entirely been unfamiliar to the Arab scribes, or very restricted in usage, had come to be used so elaborately and systematically, following the convergence and interaction of Arabic with other languages of the world throughout the past two centuries That is to say, they were an outcome of the influence exerted on Arabic by those languages: such influence was reflected not only in the number of conventional punctuation marks that entered Arabic for the first time in its history, but in the extensive employment of the technique of abbreviating. All of this should, in the long run, make the Arabic writing system more adequate and more accurate in representing both nativ and non - native utterances.

representation of / V / and / P / than the Arabic (ب) and (ف) .This must have arisen as a result of the flood of too many loan - words into Arabic during the 20th c. in particular ---- words relating to science, technology, education, tourism, sports, commerce, and the like. Hence, Arabic was driven to seek new letter - symbols to stand for the non - native sounds; luckily, it could accomplish this task through devising and / or borrowing new written symbols. Consequently, the new letter - symbols (ڤ) and (پ) (11) were admitted into the Arabic writing to stand for / V / and / P / respectively. It is most probable that the letter (پ) was borrowed from Persian ----- the neighbouring language with which Arabic had been in rather continual contact for centuries (cf. Sammoud, 1978: 68). For Persian, it must be recalled, employs the same script as the Arabic language does. By the same token, the letter - symbols (چ) and (گ) could have also been borrowings from Persian, since they had neither been acknowledged nor had they been admitted as sounds - letters in the inventory of Standard Arabic. (ڤ) , on the other hand, seems to be an innovation which was devised on the analogy of the two earlier symbols, i. e. by exploiting the technique of putting three dots with an already existing Arabic letter to convert it into a new sympol (cf. Hanna and Greis, 1972: 2). There is no evidence that this letter had been a direct borrowing; for, despite the fact that the consonant / V / does exist as a distinctive sound in the Persian Phonological system, it is symbolized therin by the letter (و) , not (ڤ). In addition to this, Arabic is also believed to have borrowed the diacritics that indicate the vowel sounds from Syriac script in the early eighth c. A. D. (Ibid: 1).

It is quite obvious, to end up, that through its long - ranged contact and positive interaction with other languages of the world, Arabic was led to look for new written symbols to stand for some of the sounds that are non - existent in it. Such sounds were met with in lexical items that Arabic had taken over from other languages. It, luckily, could accomplish this so tactfully via devising and borrowing new letter - symbols such as (ڤ) and (پ) could, eventually, be integrated into the Arabic writing system.

3 . What this paper has principally been concerned with was to investigate the possible occurrence of borrowing at the level of writing. For it was almost unanimously held amongst modern scholars and researchers that the process of borrowing would involve no more of the levels of language than phonology, morphology, lexis and syntax. Yet, it could be demonstrated that not only would phones, lexical items, or sytactic strutures and relation be liable to be

phonological - system of Standard (Classical) Arabic, constitute part of the phonological inventory of a good number of the modern vernaculars and dialects of Arabic. As for the segment / g / , as in goal, it is an Arabic sound in the sense that it constituted part of the phonlogical systems of some of the old Arabic dialects (al - Muttalibi, 1978: 103 - 104), in addition to its present status as a distinct sound in most of the present vernaculars and dialects of Arabic. But it could not establish itself as a distinct phoneme in Standard Arabic, nor could it have one single written symbol to represent it (as will become apparent shortly).

Now, having been in close and long - ranging contact with lots of the languages of the world, Arabic couldn' t but take and incorporte all sorts of lexical items and expressions from those languages. And as it happened that some of these items contained sounds non - existent in Arabic, the latter had, at an early stage, to seek a way out of which it could get over the problem of representing these sounds in writing. What Arabic had done was to replace these alien sounds, both in pronunciation and in writing, by native ones which are somehow similar, but not identical, to them. Thus, for the sounds - letters (V) and (P), it used the native sounds - letters (ف) and (ب) (10) respectively. Words such as (Paris), (Paul), (Geneva), (vitamine), for example, have come to be rendered in Arabic as باريس / baris /, بول / bo : l /, جنيف / dʒ ineif / , ميتامين / fitamin / , respectively. As for / ŋ / , it was represented by a combination of two letters, as is the practice in its source language, where it is symbolized by (ng). Yet, in Arabic the situation is even further complicated by the fact that there is more than one letter - symbol used to stand for the segment / g / . When met in some loan - words, this sound is customarily represented in writing by either (ج) or (غ) . A word such as (golf), for instance, is transliterated as (جولف) or (غولف) . This same manner of representation is followed in the case of / / . It is, also, symbolized in the Arabic writing by any one of the following combinations of letters: (نج) or (نغ) , as in the proper name (Armstrong) which is Arabized as (ارمسترونغ) or (ارمسترونج) . The latest development in this direction, however, was the employment of the symbol (ک) to stand for / g / as in کاز ' gas ' ; it also came to be used in representing/ / , e. g. هونک کونک ' Hong Kong ' . This symblo, which could have most likely been borrowed from Persian, is gaining wider currency nowadays both in handwriting and in printing.

In any case, there seems to have been a time at which Arabic has grown increasingly in need of making a distinct and more adequate writing

as س (ساعة) , ... etc. (et cetra) as الخ... (الى آخرة) , P. O. (post office box) as ص.ب (صندوق بريد) , km (kilometre) as كم (كيلو متر), p. (page) as ص (صفحة), p. m. (post meridium) as ب.ظ (بعد الظهر) , B.C. (Before Christ) as ق.م (قبل الميلاد) , to mention just a few. (Notice, in passing, the identical use of the dots that go with some of these forms). Finally, it is markedly reflected in the use of initials to stand for full names, as is the practice in the European languages. This is something quite unfamiliar to Arabic; for, never in its history has Arabic experienced the use of a letter or letters to represent a full name. Such a practice has only quite recently been adopted; it has, evidently, come about as a result and a product of the contact of Arabic with some foreign languages. Hence, it has become customary nowadays to come across a letter or a group of letters uesd to stand for a proper name, as in: ع . ن . ر for (عمانوئيل رسام), س . م for (سامي مهدي), ح . س for (حميد سعيد), ب . ب for (Brigitte Bardot), for (Claudia Cardinale). It is even much more widely utilized by some in putting their personal signature, following, once again, the European practice.

To sum up the foregoing discussion, although the technique of abbreviating linguistic forms was not new to Arabic, it only became an established and widely adopted technique long after the convergence of Arabic with other languages of the world. It is, in other words, an outcome of the intraction of Arabic with those languages.

2.3 New Letter - Symbols for Non - Existent Sounds in Arabic

The adoption of new letter - sympols to represent sounds non - existent in Arabic provides the third piece of evidence. Like ali of the European languages and many other languages of the world, Arabic employs an alphabetic system of writing. In this type of writing, the letter - symbols " represent phonemes of the language ---- with greater or lesser perfection " (Lado, 1957: 95).

Now if an inventory is made of the sound segments and letter - symbols used in Arabic and those employed by the European languages, it will turn out that a few of the European sounds-letters have on counterparts in Arabic. Of these the most prominent ones are the following: (V), (P), and the segment

(دض), (ع) or (ع) , respectively. (Notice, interestingly, that more than one abbreviated form were devised to stand for one and the same expression). Anyhow, it was during the second half of the 19th C. that a growing number of abbreviations began to emerge in some printed matter of that period. As for the handwritten stuff, it was, virtually, almost devoid of abbreviations until the first decade of the 20th C. , when more and more abbreviated forms started to show up therein. Nowadays, the Arabic writing abounds in abbreviations of all sorts. Here are samples of the types of abbreviation which are currently prevailent in some registers of Arabic:

Administration / م (الموضوع ' subject '), / عـ (عن ' for '), . م (معاون ، م مهندس ' assistant, ' engineer '), و (وكيل ' acting '), ق . ظ (قبل الظهر ' a. m. ')

Printing: ص (صفحة ' page '), ج or جـ (جزء ' volume '), / ط (طبعة edition ') ع (عدد ' volume').

Military : ج (جيش 'army') , ل (لواء 'regiment') , د . ت . س, (دائرة التوجيه السياسي)

' Directorate of political Guidance '), ه . ت . ع (هيئة التصنيع العسكري) ' Establishment of Military Production ').

Journalism: واع (وكالة الانباء العراقية ' Iraqi News Agency '), وفا (وكالة الانباء الفلسطينية ' Palestine News Agency ')

Academic: د (دكتور ' doctor '), أ . د (استاذ دكتور ' professor '), م . باحث (مساعد باحث ' research assistant ').

Science: (لوغارتم ' logarithm '), س (سرعة ' pace '), ق (قوة ' power '

Miscellaneous: م (ميلادي ' A. D. ') ذ . م . م (ذات مسؤولية محدودة ' with limited liability '), ص ب (صندوق بريد ' Post Office box '), ج م ع (جمهورية مصر العربية ' Arab Requlic of Egypt '), ت . ت (التلفزيون التربوي ' Educational TV ') هـ د (هيئة دبلوماسية ' Diplomatic Corps '), ل . ل (ليرة لبنانية ' Lebanese lira ').

Now that Arabic has been influenced by some of the foreign languages with which it had come into contact, with regard to the use of abbreviation, can be marked in, first, the expansion of the use of this technique to a very large extent. By this is meant that it has so widely been adopted and utilized that there was almost no register of Arabic which did not attempt to employ it. Secondly, lots of the newly - established abbreviated forms were modelled after their counterparts in the European languaes. Thus, the abbreviation Dr. (doctor) was transferred into Arabic as د (دكتور), and so were the following: h (hour

fore part of it to stand for the whole, e. g. Feb. (February), مج(مجلد volume '), Sat. (Saturday), را(راجع ' cf. ') (8). In addition, Arabic could also coin new abbreviated from by arbitrarily amalgamating letters derived from a string of words, as in (صلعم) from (صلى الله عليه وسلم ' May God Praise him '), (الخ) from (الى اخره ' .... etc. '), among others. Historically speaking, the use of this device, i. e. abbreviating linguistic forms, was not quite new to Arabic. There was some evidence to the effect that Arabic had known how to shorten forms from as early as the third C. A. H. Abbreviations such as (ثنا) for (حدثنا) (which can be freely translated into " It was reported (by X) that ... "), and (انا) for (اخبرنا) " (X) told us ", were reported to have been used in the well - known books of Traditions <u>Sahih al - Bukhari</u> and <u>Sahih</u> <u>Muslim.</u> which both belong to that century (cf. al - Salih, 1963: 122). Afew other abbreviations appeared in some manuscripts of the 10th and 12th c'. s. A. H. , such as: (ع) for (عليه السلام , peace be upon him'), (ص) for (صلى الله عليه وسلم ' May God praise him ') (رض) for (رضي الله) (9) among others. Nevertheless, these abbreviations were too few to be taken as forming a ' phenomenon ' in the Arabic wirting. They have not been developed by the Arab scribes into an established technique, nor have they been widely adopted and used shortly after their coinage; they remained very restricted both in number and in usage for a quite long period. Interestingly, even those scribes who ventured to use such abbreviations were more inclined to employ full forms than their abbreviated counterparts; hence the number of occurrences of full forms has so frequently been found to outnumber that of the abbreviated ones.

This state of affairs did not persist for long; for, with ever increasing contact with some of the Indo - European languages throughout the last two centuries, Arabic was tempted to make use of this device at a large scale amount. Suffice it to juxtapose some texts that were handwritten or printed out before the 20th C. against others released during it to witness the drastic change which was brought about in the picture. What such a comparison would reveal is that not only has the number of abbreviated forms enormously increased, their usage has also so widely expanded to cover almost all registers of the Arabic language. For, when this technique was first employd, it was the religious register in particular which had made the most use of it. Recurrent set expressions such as, (صلى الله عليه وسلم), (رضي الله عنه) , (عليه السلام), and the like, were among the first items which were to be abbreviated. They were rendered as, (ص) or (ص) or (صلعم), (رض) or

in texts printed out or typewitten as early as the first decade of this century. Their usage, on the other hand, has become much more consistent and almost rule - governed.

It is worth mentioning in this connection that when an Arabic work happens to be printed or published in a European coutry, it would most often come to contain more marks of punctuation than otherwise. A case in hand is a work entitled (مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع). It was printed out twice: once in Leiden (in 1852 - 1864), the other time in Tehran (in 1897). In the Tehran edition, which was the lateast, only one punctuation mark was used, i. e. bold letters. Whereas the Leiden edition, which came out 45 years earlier, contained as many as the following: the comma, parenthesis, bold letters, square brackets, question mark (in its Euopean form ?) , colon, overlining (instead of underlining), and the sign (usded for the period, especially at the end of paragraphs). What this might be suggestive of is that there has been some amount of foreign influence involved in the role of printing in spreading out these marks. This should not be surpising if one just recalls that most of the typewriting and printing mechines that were imported into the Arab countries were designed and manufactured in European countries

2.2 Abbreviations

The other evidence of the occurrence of borrowing at the level of writing can be sought in the wide use of the technique of abbreviating linguistic forms. This technique is basically a feature of writing; it is a device which is made use of when a frequently recurring word, phrase, clause, or sentence has to be shortened in the interest of sparing more space and saving time and effort. When uttered, however, the abbreviated form is realized as a full form (except in the case of acronyms, where both written and spoken forms are produced as abbreviated forms, cf. Stageberg, 1971: 149).

Abbreviations (6) , in the European as well as the Arabic convention, are of more than one configuration (7) . The majority of them are formed by using the first letter of a word, or the initials of a string of words, e. g. p. (page), ج (جيش 'army '), d. (date, died, ... etc.) , س ('hour ' , ' سؤال question '), P. T. O. (Please turn over), س ح ع ع (سكك حديد الجمهورية العراقية ' Iraqi Railways ') . Others are coined form the first and last letters of a word, or by fusing a number of letters randomly taken out of a word, e, g, Dr. (doctor), فق (فرقة ' division ') Rd. (road), فل (فيلق ' corps ') , cmd. (command). A third category is formulated by clipping a word, leaving the

respectively. What is implied by this enclosure is something like : the alleged entity called ' Isreal ' , and the so - called ' Islamic ' Republic of Iran. So although the mark itself has not been carried over into Arabic, its connotation was taken over.

To sum up, it should have become quite apparent by now that the convergence of Arabic with some of the Indo - European languages had brought about some changes in the Arabic writing system. These could be observed in the rise of some new signs in the Arabic writing ---- signs which had never existed in the Arabic writing before its contact with those languages.

As to printing, it has also contributed a graeat deal to the introduction of these new signs to the Arab readers. However, although the effectiveness of this factor has not been materialized so early as that of translation, it was much faster than translation in diffusing the new marks and familiarizing the literate community with their various forms and different usages. For, noticing the emergence of these new signs in printed stuff ---- books, magazines, journals, ... etc. ---- must have stimulated a number of Arab readers to think of employing them in their wirtings, especially when this would be consolidated by an awareness of the significance of these marks in writing. And this has, in the long run, offered these marks an opportunity to gain ground and establish themselves as conventional marks in the Arabic writing system.

The history of printing in Arabic in the Arab homeland goes as far back as the first half of the 18th c. However, it was only during the 19th c. that printing had made some noticeable progress. But the real and most conspicuous progress in this field occurred during the present century and in most of the Arab countries. Before that, the craft of printing had been subject to lots of fluctuation and setbacks (cf. al - Qandeelji et. al. , op. cit: 16 - 21). Anyhow, what is of more importance to us is to know that the works that had been printed out during the 18th and 19th c' s were either completely devoid of punctuation marks, or had no more than three or four marks only.Those which happened to be punctuated contained either some or all of the following: parenthesis, period, bold letters and asterisk (used instead of the period). Furthermore, the use of these marks was to a large extent arbitrary and far from consistent. In comparison, the works that have come out of the printing houses during the 20th c. have, for the most part, been full of all sorts of punctuation. Most of the conventional marks of punctuation appeared, in varios proportions,

only be concerned with providing lexical and syntactic equivalences, he would also be in a position to observe how sentences are realized in both languages, and what formal features characterize each type of sentence therein. In addition, the desire of these pepole to imitate the Europeans ---- with respect to their use of punctuation marks ----- must have encouraged them to start employing these signs in their writing. Yet, the incorporation of these marks was gradual and rather too slow; their usage in Arabic, morever, remained for a quite long period a matter of personal taste. It is still, as a matter of fact, possible for one to come across an Arabic text of a few pages which contains no puntuation marks whatsoever. This is largely because " the use of punctuation marks in Arabic is still [rather] arbitrary and serves mostly aesthetic rather than practical purposes " (Ibrahim, 1977: 161). Neverthless, any comparison drawn between a modern handwritten or printed text and another handwritten or printed in or befor the 19th c . would reveal how tremendously Arabic had been influenced by those (Indo -) European languages with which it had come into close contact over the past two centuries (cf. Abboud, 1971: 468 and Aziz et. al. , op. cit: 16 . 22). Such an influence manifests itself in more than one respect. First, it is seen in the number of punctuation marks that entered Arabic from those foreign languages ----- marks such as the colon, the semi - colon, the hyphen, the dash, the comma, the quesstion mark, the exclamation mark, among others, which had never existed in Arabic before. Secondly , in the considerable consistency and systematicness with which these marks had come to be used. And, finally, in the transference into Arabic of some of the special connotations and implications which some of these marks would have. To exemlify for this last point, let us consider the use of the small double braces ((   )) in Arabic. This mark is the Arabic counterpart for the inverted commas (or quotation marks) . As is the case with the inverted commas, the small double braces are also employed to enclose a word, a phrase, a clause, a sentence, or any stretch of reported speech. Yet, it happens, some times, that when used to enclose a word, a phrase, ... etc. , the inverted commas are also made to connote or imply something like ' alleged ' , ' so - called ' , ' psuedo ' . ... etc, in addition to their basic function as quotation marks. In exactly the same way, the small double braces have also come to be used to express or imply these same connotations. Thus, when at times a reference is made to Isreal or the Islamic Republic of Iran, for instance, small double braces are used to enclose them:

punctuation ' (cf. Mikalif, op. cit: 64) as constituting a system of punctuation proper, however compact and elaborate it might look. This kind of ' punctuation ' is no more than a few written signs (placed over the line) chiefly devised to help in reciting or reading the Holy Qura 'n, not in writing its suras and verses, e. g. :

لا (la) shows a warning not to stop. [not to stop reading, of course ----- not writing] (my comment).

ج (jim) shows that a stop is optional, but if one doesn't stop, the sense is not spoilt.

(quoted from Mikalif, op. cit: 64)

In any case, it was only towards the close of the 19th c. and the beginning of the 20th c. that some of the conventional marks of punctuation started to creep into the Arabic system of writing ----- marks such as the period, the comma, parenthesis, brackets (5) . I said " some " because not all of the conventional marks could make their appearance in the Arabic writing system at one and the same time; moreover, not all of the texts that were copied out during that particular period had punctuation marks proper.

What, one might so rightly wonder, had led these signs to arise in the Arabic writing system at that particular period, i. e. the end of the 19th and the beginning of the 20th c' s, and what had made the Arab scribes and writers use them rather systematically and in a standardized form ? There had, for sure, been more than one factor that had collaborated to pave the way for these ' alien ' signs to make their way into our writing system. Of these the following were for the most part the most significant: translation, printing and foreign language learning. Yet, in terms of effectiveness, the first two, i. e. translation and printing, seem to have been much more influential than the other (s). (It is really interesting and important to note that while translation had begun to re - flourish during the 19th and 20th c' s (cf. Aziz et. al. , 1981: 17, and Bakir, 1984: 46), printing had also begun to gain ground in some of the Arab countries as from the second half of the 19th c. (cf. al - Qandeelji et. al. , 1979 : 21)).

Translation, to begin with, seems to have had the uppermost hand in acqainting the Arab translators and literate audience in general with the significance of these marks in writing. It is, in most probability, through translation that the Arab translators had gained an awareness of the tremendous role these marks play in disambiguating and clarifying the meaning of the written text. For, it is highly likely that while embarking on translating a foreign (mostly European) text into Arabic, the Arab translator would not

(Mikalif, 1983: 64). A cursory look at any manuscript transcribed a century or so ago would attest to this ' fact ' . However, in order to ascertain the validity of this claim, and to seek further evidence to confirm it, I had to duly examine some of the old Arabic manuscripts that are kept at the library of the College of Arts, University of Basrah. I started out my pursuit by working out the following procedure: I randomly picked out 32 manuscripts of different sizes and a wide range of topics; nevertheless, it was strictly observed that these texts be of different chronological periods and have been transcribed by different scribes. The earliest work dated as far back as the mid of the sixth C. A. H. (12th C. A. D.), while the latest one was copied out around the middle of the 14th C. A. H. (20th C. A. D.)

In carefully going over these texts, I have noticed the following: first, in all of the manuscripts that were transcribed before the 20th C. , the Arab scribes seemed to have followed one and the same convention in practising their craft. They most often incepted their texts with the introductory phrase بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah, the Beneficent, the Compassionate ' , and would go on writing without marking any breaks or separations among words, phrases, clauses, sentences, and even paragraphs. This flow of writing would not come to a halt until the copiest came at the end of the whloe work, which was usually marked with the phrase انتهى or تم الكتاب (which both can be freely translated into ' finished ') This had always been the case no matter whether the text was a pamphlet of a few pages or a whole book of several hundreds pages. It is true that few of these sample manuscripts contained what might look like the conventional marks of punctuation such as the period, the comma, underlininig and bold letters, but neither had these ' consistently and systematically used. The period, for instance, which made its appearance as early as the sixth c. A. H. in a manuscript called (النهاية في غريب الحديث والاثر , assumed more than one form: (.), (0), ( ), ( ), (∴) , (*), and more. In that particular manuscript, it appeared in two configurations: once (.), another time ( ). As to its use, it was so randomly and inconsistently used that it looked far from being rule - governed.

Secondly, one cannot but infer that these signs must have been employed for aesthetic purposes solely, i. e. for the sole purpose of decorating the text. This is quite evident from the observation that these marks had most frequently been used in colour; furthermore, the various forms with which some of them came to be used might also be taken to bear witness to this claim.
Neither would it be sensible to take what had come to be called, Qura ' nic

indicated by the observation that, " in all probability, no language is completely free of borrowed forms " (Langacker, op. cit: 180, and see also Hall, op. cit: 152, and Ringbon, 1983: 207). This is to say that most, if not all, languages of the world are both borrowers and donors at the same time. Its being so ' influential ' , on the other hand, is revealed by the fact that its mechanism is of so grand a scale that it affects almost all levels of language ---- phonology, morphology, lexis and syntax. Yet, nowhere has this mechanism been seen at its utmost as in the realm of lexis. This observation has so revealingly been brought out by Weinreich who stated that, " the vocabulary of a language , ... , is beyond question the domain of borrowing par excellence " (op. cit: 56). Still, the other lingustic levels have also been susceptible to its mechanism, though neither were they so profoundly affected by it, nor were they given equal or due attention on the part of the scholars and researchers (cf. Weinreich, op. cit: 67, Bolinger, op. cit: 420 and Langacker, op. cit: 181).

As for writing, there has been almost no reference in the literature to any instances of borrowing across languages on the level of writing. To be more precise, there has been no one single systematic investigation of the possible occurrence of borrowing at this level. Even the few casual and disorganized hints at such a possibility, which are scattered here and there in the literature, have not been given therein to bear witness to this possibility (cf. Fromkin and Rodman, op. cit: 296). Hence, the present work is essentially intended to provide some evidence from Arabic to the effect that borrowing can occur at the level of writing as well. It will be demonstrated that not only are lexical items, phones, or grammatical structures and relations transportable across language boundaries, some writing features and devices can also be given way to creep from one language (or languages) into another. And to substantiate this claim, the following three pieces of evidence from Arabic are presented and thoroughly discussed.

2.1 Marks of Punctuation

The appearance and use of most of the conventional marks of punctuation in contemporary writings in Arabic provides the first piece of evidence. For, it is generally held that Arabic had never come to know how to make use of punctuation ---- in its modern elaborate and systematic usage and standardized form ---- before its contact with some of the Indo - European languages

1. Introduction

It is a truism to say that languages, like the human beings to whom they have quite often been metaphorically resembled, are in a state of constant contact with each other. They are destined to sustain ties with their genetic co - members and establish new relations with other languages of different origins. Needless to say, the closer and longer the contact between any two or more languages, the greater the interaction among them (cf. Bolinger, 1975: 419 and Liles, 1975: 287).

Now whenever, for one reason or another (1), two or more languages come (or are brought) into contact over a considerably long period of time, it would be inevitable that a number of varying, but not unrelated, processes should ensue and be at work. One such process is the linguistic phenomenon known as ' integration ' (technically referred to as ' borrowing ' , cf. Lyons, 1968: 25 and Mackey, 1970: 199). Another is the process of interference ---- a psychological process which occurs mostly in the context of language learning when the learning of a second or a foreign language is impeded under the influence of the mother tongue (cf. Crystal, 1971: 254). The third is the ever - lasting process of ' linguistic change ' , which arises as a corollary of the first two processes and / or due to some internal linguistic factors (2) (cf. Weinreich, 1974: 111, Hall, 1960: 157, Bolinger, op. cit: 419, and Langacker, 1973: 179).

Since these three processes have hardly ever been of interest to one and the same scholar (3), it has become customary that they are approached separately. In this paper, I shall be wholly concerned with the first one, i. e. borrowing. I shall, in particular, endeavour to shed more light on its mechanism and explore a new area where it is seen to play an effective and penetrative role.

2. Borrowing

Borrowing can, simply, be defined as, " the process by which one language or dialect takes and incorporates some linguistic element from another (4) (Arlotto, [illegible]). [illegible] other words, a process of give and take which is being practised by almost all languages of the world. Not only has it appeared to be one of the commonest phenomena in language, it has, also, proved to be one of the m[illegible] fluential proc[illegible] therein. That it is so ' common ' is



ANOTHER MANIFESTATION OF THE INTERACTION OF LANGUAGES BORROWING AT THE LEVEL OF WRITING

BY:
Haleem H. Falih
College of Arts / University of Basrah



Steinman , Lisa M . " Shelley's Skepticism : Allegory in Alastor " in ELH . Vol . 45 , No . 2 (Summer , 1978) , pp . 253 .

Watson , J . R . (ed .) . Browning : ' Men and Women' and Other poems . Case book Series . London : Macmillans , 1974 .

Woodings , R . B. (ed) . Shelley : Modern Judgements . Glasgow : Macmillan Co . Ltd ., 1969 .

Zogbi , Ziad Turki . The Wasteland Them In The Works of Mathew Arnold . Unpublished M . A . Thesis , Baghdad 1980 .

Curran , Stuart . Shelley's Annus Mirabilis : The Maturing of An Epic Vision . San Marino , California : Hutington Library , 1975 .

Dawson , P . M . S. The Unacknowledged Legislator : Shelley and politics . Oxford : Clarendon press , 1980 .

Ellmann , Richard and Charles Fiedelson (eds) . Modern Thadition : The Backgrounds of Modern Literature . New York : Oxford University Press , 1965 .

Enright , D . J . (ed) . English Critical Texts . London : O . U . P. Modern Lite ature . Chicago and London : Unoversity of Chicago Oress , 1968 .

Gridly , Roy E . Browning , Routledge Authors Series . London and Boston : Routledge and Kegan paul , 1972 .

Gronin , Richard . Shelley's Poetic Thoughts . London : Macmillans , 1981 .

Holmes , Richard (ed) . Shelly On Love . Berkerly : University of California Press , 1980 .

Hutchinson , Thomas (ed) . Shelley's Potical works . 1905 ; London : Oxford Unversity Press , 1960 .

Irvine , William and Park Honnan . The Book , The Ring And The Poet : A Biography of R . Browning . London : The Bodley Head , 1974 .

Jack , Ian (ed) . Browning : Poetical Works 1933 - 1964 . London : Oxford University Press , 1970 .

Jung , G . G . Psychological Types . Princeton : Prinveton University Press , 1974 .

Langbaum , Robert . The Poetry of Experi ence : The Dramatic Monologue in Modern Literary Tradition . London : Penguin Books , 1974 .

Lodge , David (ed) . 20th Century Criticism . London : Longmans , 1969 .

3- Cited by william Irvine and Park Hennan , The Book , The Ring and the poet : A Biography of Robert Browing (London : The Bodley Head , 1974) , p . 32 .

4- Browning : Poetical Works 1833-1864 , edited by Ian Jack , (9London : Oxford University Press , 1970) . Subsequent references are to the line numbers of this edition and will appear in text .

5- see a very informative summary of Swisher's ideas in Irvine's footnote in Irvine , p. 327 .

6- Roy E . Gridley , Browning , Routledge Authors Guide Series , (London and Boston : Routledge and Kegan Paul , 1972) , p . 12 .

7- Ibid , p. 23 .

8- E . D. H. Johnson " Authority and the Rebellious Heart " in J . R . Watson (ed) . Browning : ' Men and Women ' and Other Poems , A Case book series (London : Macmillans , 1974) , p . 97 .

9- Cited in Gridley , Op . Cit ., p . 20 .

10- See Browning's disclaimer in R . Langbaum " Sympathy Versus Judgement " in Browning : ' Men and Women ' , p. 128 .

11- Robert Langbaum , The Poetry of Experience : The Dramatic Monologue in Modern Literary Tradition , (London : Penguin Books , 1974) , p . 74 .

12- " The artist , so writes Joyce " , like the God of creation , remains or behind or beyond or above his hand , work , invisible , refined out of existence , indifferent , pairing his finger nails " , James Joyce , " Stasis and Objective form " in Modern Tradition , Op . Cit ., p . 142 .

13- The Poems of Mathew Arnold , edited by Miriam Allot 2 nd ed . (London : Longmans , 1979) ,.p . 150 . For casual remarks on the self in Arnold see also Ziad Turki al - Zoghbi , The Wasteland Theme in the works of Mathew Arnold (unpublished M . A. Thesis , Baghdad University , 1980) , pp . 19 , 36-37 , 96-97 .

Bibliography

Allot , Miriam (ed) . The Poems of Mathew Arnold . 2 nd ed . London : Longmans , 1979 .

Carothers , Yvonne M . " Alastor : Shelley Corrects Wordsworth " in Modern Language Quarterly (March , 1981) , pp . 21-47 .

wishes .. or they are erotic ones " (my italics) , Freud , " Writers and Daydreaming " , Op . Cit ., p . 38 .

7- P . M. S . Dawson . The Unacknowledged Legislator : Shelley and Politics , (Oxford : Clarendon Press , 1980) , p . 276 .

8- Stuart Curran , Shelly 's Annus Mirabilis : The Maturing of an Epic Vision , (San Marion , California : Hutington Library , 1975) , p . 37 .

9- According to Jung " loss of soul amounts to a tearing loose part of one's nature ; it is the disappearance and emancipation of a complex , which thereupon becomes a tyrannical usurper of consciousness , oppressing the whole man . It throws him off course and drives him to action whose blind onesidedness inevitably leads to self - destruction " . C . C. Jung , Psychological Types , edited by Sir Herbert Read Michael et al (Princeton : Princeton University Press , 1974) , p . 226 .

10- For an elaborate exposition of the quest motif is Alastor see Harold Bloom's authoritative essay : " The Quest : Alastor " in Shelley : Modern Judgements ed . R . B. Woodings , (Glasgow : Macmillan and Co . Ltd ., 1968 .

11- Lisa M . Steinman , " Shelley's Skepticism : Allegory in Alastor " ELH , vol . 45 , No . 2 (Summer , 1978) , p. 263 .

12- Ibid .

13- Carothers , Op . Cit ., p. 24 .

14- Gronin , Op . Cit ., p. 90

15- Relying heavily on Shelley's biography to account for the slopsistic vein animating Shelley's Alastor , Dawson reservedly observes " Perhaps more inhibiting was the emotional crisis he [Shelley] suffered in 1814 - leading to the crippling sense of moral isolation recorded in Alastor - to which public despair may have contributed as much as emotional difficulties " , Dawson , p. 266 . Taking the step a bit further , Carother contends that the hero - poet's vegeterianism , and his devotion to philosophy all point to Shelley . (p . 23) .

16- P . B. Shelly , " A Defence of Poetry " in English Critical Texts : 16 th to 20 th century , edited by D . J . Enright and Ernest De Jekera (London : Oxford University Press , 1962) , pp. 233-34 .

II

1- Modern Tradition , Op . Cit ., p. 687 .

2- Referred to by Eugene Goodheart , The Cult of the Ego : The Self in Modern Literature , (Chicago and London : The University of Chicago Press , 1968) , p . 61 .

Notes

1- The Complete Poetical Works by Percy Bysshe Shelley , ed . Thomas Hutchinson (1905 ; rpr . London : Oxford University Press ,.1960) . All subsequent quotations of Shelley's Poetry and the references to the line numbers are from this edition and will appear in text .

2- Yvonne M . Carothers in his " Alastor : Shelley Corrects Wordsworth " in Modern Language Quarterly (March , 1981 pp. 21.47 explicates his stance saying : " Using Wordsworth to represent the decline in himself and the poets of the earlier generation Shelley , I contend , identifies the ' delinquency ' responsible for it as a failure to recogniz that the power to create and to love originates solely in man . Failure to recognize the power's true genealogy leads to doubt , resignation and distorted vision , and ultimately poetic death .... " (p . 23) . Gronin thinks of the relation of the poet to his hero as " the relation between a poet and his fiction " . Richard Gronin , Shelley's poetic Thoughts , (London : Macmillan press , 1981) , p. 255 .

3- Shelley on Love , ed . Richard Holmes , (Berkerly : University of California , 1980) , p . 71 .

4- Ibid , p. 72 .

5- The hero - poet 's dream may serve as a confirmation of frend's dreams on dreams as they are " wish - fulfilments in just the same way as day - drwams". Sigmund frend , " Writers and Daydreaming " in David Lodge (ed .) , 20 th Century Criticism , (London : Longmans , 1969) , p. 39 . Moreover , he observes elsewher : " In every dream an instinctual wish is displayed as fulfilled : the nigthly cutting off of mental life from reality and the regression to primitive mechanism which it makes possible , enable the desired instinctual satisfaction to be experienced in hallucinatory fashion as actually happening . (my italics) . On account of the same process of regression ideas are turned into visual picture in the dream , the latent dream thoughts are Dreams " in Modern Tradition , Backgrounds of Modern Literature , edited by Richard Ellmann and Charles fiedelson, Jr . (New York : Oxford University Press , 1965) , p . 572 .

6- "The motive forces " so writes Freud , " of fantasies is the fulfilment of a

wish , a correction of unastisfying reality the search by the poet for a prototype of his conception . These motivations vary according to sex , the character ... but they naturally fall into tow main groups . They are ambition

whatever the results may be , one has to repeat with Arnold " Resolve to be thyself and that he / who finds himself , loses his misery " (13) . Apparently , Browning did find himself later .

III

That Browning analyzes himself intuitively in writing his autobiographical poem " Pauline " is no doubt modeled upon Shelley's " Alastor " . Not only are they similar in some of the methods adopted but also in their indulgence in uncovering their selves . Both poems tend to image a movement towards a new consciousness of self : the ineluctability of togetherness in Shelley's " Alastor " is matched or paralled with the elimination of spiritual conflicts in Browning's " Pauline " .

Fully cognizant of the reactions voiced by their contemporaries as they were , both Shelley and Browning adopted a remarkably different course of action : Shelley throws himself unreservedly into the burning issues of the time as his life testifies to this . Browning , however , tries to suppress the egotistical and solipsistic veins in his later poetry ; a tendency which manifests itself in discrediting his early poems .

Characteristically , the hero - poet of Shelley's Alastor is mostly similar to the youthful Browning - what Jung , for example , would categorize as the introverted type who is intensely engaged with the flow of his inward images and thoughts .

Therefore , it is no mere fancy to say in this respect that hadn't it been for Shelley to write his " Alastor " , and hadn't it been for Browning to be censured and ridiculed by his early critics , he [Browning] would not have written his " Pauline " and would not have oriented himself to a different style which is the dramatic monologue whose antecedents might be found in his native tradition particularly the soliloquies of Shakespeare and the poems of John Donne .
Finally , though it seems difficult to prove direct influence , Browning anticipates Walt Whitman whose pluralistic " I " in his " Song of myself " (1855) filters through the prism of his poetry . W . H. Auden also advocates that self - consciousness is an asset ; yet calling for the annihilation of the self and replacing it with Identity . And here lies the polemics of tradition .

supplicatory tone of a sinner who pleadingly asks for his salvation he declares : " Even from myself / I need thee and I feel thee and I love thee " (825 - 26) On the whole , his turning inward is rounded up with an address to the " sun - trader " that he has progressed to a belief in God . Hence his crisis is ironed out . " Pauline " , finally , ends with the idea that a victory has been achieved over the forces of spiritual despair . " Sun - trader , I believe in God and truth and love " (1020) . His apostrophe leaves no doubt as to the consciousness of self that he arrives at . Surely , he even promised that " No more of the past ! I 'll look within no more " (937) . Doesn't this suggest that Browning is moving towards the adoption of the dramatic monologue ?

Of equal significance is the fact that the reader , throughout the poem , is exposed to a mind which thinks aloud . What enhances the process of reading intuitively into oneself is that landscape has become an emblem for the " mindscape " - Browning 's irward life . The change in the outside nature is used in a sense as an objective correlative for the change within (732 - 810)

Side by side with the use of dreams , there is the use of rhetorical questions and exclamations : now see their course ! (316) ; " How can my life indulge them " (599) , and " / O , I fling age , sorrow , sickness off / And rise triumphant " (675) . Questions like these and some others like them (636 , 684 , 688 , 820 , 830-850) hav all worked together to contribute to and facilitate the process of self - analysis .

Consequently , one can agree with E . D . H. J ohnson who tactfully argues that a poem as " Pauline " put Browning " in conflict with the conventionalized mode of social conduct " . [8] And this can easily recognized in John Stuart Mill's scathing criticism that Browning seems to be " possessed with a more intense and morbid self - consciousness " [9] Mill 's bewilderment is very apparent . Yet this unfriendly criticism has brought with it two results . First , it led Browning to disclaim his poem " pauline " as not his [10] and second it may certainly be held responsible that he oriented himself towards the dramatic monologue as a reaction against the romantic confessional style ; the reaction upon which any standard account of this poetic form should be based . [11] It may also have enabled him to achieve what Joyce has explicated in his definition of the artist . [12] Anyhow

Having lived through the idealistic stage enveloped by Plato's idealisms which " dimhy shaped my first attempt " , as he puts it , he plans " to look on real life " (430 - 40) . Such an advance in his intellectual evolution entailed that he should discredit Plato and wake up anew . And stung by " mankind , its cares , hopes , fears . its woes and joys " (445) , he found it quite essential to bid goodbye to his past , however a beautiful dream it was . Consequent to this , he cherished hopes to perfect mankind ; it is an ambition , though elusive , it yet anchors in reality .

While his sail is greater and he is a king to whom " troops of shadows kneel " , " only is God gone / And some dark spirit sitteth in his seat " . Again , he is a man with no inner soul , suffering from the insufficient void felt by the Alastor poet . As such , he is a genius who " grows sad when all proves vain " (506) , and is worn out by " insatiate selfishness " (600) . Therefore , it is not surprising that he is inflicted by a " curse " (545) .

Browning seems to be of the idea that selfishness may be sinful but the sense of oneself as a distinctive creature being is not . And that is why , I believe , he analyzes at some length the phenomenon that displacement of God is liable to be generated by an ebullient egocentricism .

Now it becomes clear that the need of God is obliterated by the love of self . Nonetheless , when he turns realistically and becomes consciously aware of politics reflected in the love of liberty , he comes to a new awareness : the more involved he is with down - to - earth dealings , the more prone to togetherness he becomes . It is , after , all , the only way open to him to level that chasm within himself ; thus , he begins " to know what hate is " (650) . Moreover , his sympathies which used to be " obscured by sophistries " (687) have been crowned by love of England at large : his self is no longer the centre of all things . Such Kind of awareness of himself begins to colour his appreciation of his fellow poets ; he measures his prestige as an artist in proportion to their achievements , yet stressing his independence and particularity : " I measure me by them " (694) . It is a drastic change from the first person to the third person plural .

Characteristically , what is missing in this catalogue of self - vivisection is the relationship to God which Browning handles as his last point ; therefore , he rhetorically asks : " And is that I hunger for but God ? " (820) . Then in a

Because of his ego - elation , he considers himself a centre around which the whole world revolves . In addition , he is endowed with exceptional reviving powers ; an imagination that does not make its visitations in fits and a memory strong enough to call up " the dark past " (290) . This suggests that his selfishness has created the " chasm " (630) within him which is governed by a " vile juggle " (681) . what is more important in this regard is that his egocentricism has triggered his affluent doubts in the existence of God :

For I saw God everywhere ;
And I can only lay it to the fruit
Of sad after - time that I could doubt
Even his being , even while I felt
His presence , never acted from myself ,

(300 - 5)

Browning 's doubt in the existence of God is obvious and is further reinforced by his own admission that he " can love nothing " (310) ; a 1 here lies religious crisis and his harrowing anxiety to find an outlet . This crisis which is recorded in " Pauline " , Gridley tellingly argues , " was not only religious and it was not only Browning's . It is representative of the confused questioning of values known to many young talented who grew up after 1815 " (6) Perhaps it is Shelley 's " Queen Mab " , being mosty irreligious , which may have contributed to enhancing this strand in Browning .

However loathsome the loss of Shelley to Browning , it has , at least , taught him how to " turn the mind against itself " (345) . This may also suggest that Browning , while writing his " Pauline " , must have kept Shelley's " Alastor " in his mind .

Almost similar to the Alastor poet who quested for the " divine philosophy " , Browning " in the interval of peace , " has embarked upon a pursuit to " know what other minds achieved " (384) . Spurred further in this endeavour , he " rather sought to rival what I wondered at that form / Creation of my own ; if much was light / Lent by others , much was yet my own " (390 - 93) . Consequently , he was " no more a boy " (395) ; he has arrived at a new consciousness of self in embracing the cause of liberty , being the pivot of politics .

was probably enunciated by the pressure of the social circumstances or the new awareness boosted up by the then life experiences .

With " a strange regret " (191) , Browning admits that " I am not what I have been to them " . (193) . He has , in other words , dissipated the wild imaginings nurtured in him by Shelley . Later such an attitude waxes up markedly : " never more shall I walk calm with thee / The sweet imaginings are as an air " (220 - 23) . Neither for inspiration nor for guidance does Browning then to seek Shelley in his poertic endeavours . Besides , Shelley ' s " star " is now displaced out of its orbit , where Browning is merely " a watcher whose eyes have grown dim / with looking for some star which breaks on him / Altered and worn and weak and full of tears : (226 - 28) . His fascination with Shelley is that of the past which is " a sad sick dream " (295) he feverishly desires to forget .

Proceeding further with his indulgence to unveil the elements of his mind which is made possible through has use of the moving point of view , Browning gives , with evident pride , the following description and definition of himself :

> I am made up of an intensest life ,
> Of a most clear idea of consciousness
> Of self , distinct from all its qualities ,
> From all affection , passions , feelings , powers ;
> And thus far it exists , if tracked , in all :
> But linked , in me , to self - supermacy ,
> Existing as a centre to all things
> Most potent to create and rule and call
> Upon all things to minister to it ;
> And to a principle of restlessness
> Which would be all , have , see , know , taste , feel , all -
> This is myself ....

(269 - 80)

dream involves symbols that he is " the fate " (97) , or " the fiend in darkness " and he is met by a white swan " (102) . Cf . Shelley 's use of the swan in " Alastor " considered above . Finally . he is a young witch and " she stood naked by the river springs / Drew down a god " (113 - 15) . All these aymbols figure up again ; thus becoming clear in meaning when compared with the second dream . (890 - 95 , 945 - 950 , 965 - 970) . W . S. Swisher , interestingly enough , has interpreted them from the Freudian point of view with the result of working out their significations . (5)

Whatever the dream signification may be , its significance , I think , lies in its being a method adopted by Browning to restore his past ; it is some sort of a flashback technique with the help of which the past is brought)alive to be present . And both the past and the dreams exist into the protoganist ' s mind in a poem meant to " strip the mind bare " (280) . So telling the past is one of the possible means to getting rid of it : " If , that done , I can be young again " (127) . Thus the narration of the dream has a cathartic effect on Browning to regain his peace of mind and psychological stability .

That he is using his later experiences as a yard - stick with which to evaluate his earlier career is an aspect of his poetic strategy in the poem " My rude songs or my wild imaginings / How I look on them - most distinct and amid the fever and the stir of years " (138 - 40) . Anyhow , those " Wild imaginings " are a stepping stone for his movement towards the new consciousness of self . Spellbound even by the name of the " suntrader " [Shelley] as he was , Browning records impressively how he fell under the sway of Shelley ' s ideas ; and tries to pass his value judgment upon them , relying heavily on his later experiences :

> When I have stood with as on a throne
> With all thy dim creations gathered round
> Like mountains , and I felt of mould like them ,
> And with them creatures of my own were mixed ,
> Like things half - lived , catching and giving life .
>
> (163 - 67)

Apparently , Browning is hinting at Shelley's " Alastor " and " The witch of Atlas " . But with the passage of time , a marked change was brought about and Shelley was no longer to Browning as he used to be . This change in attitude

One of the implications of consciousshess of self is that it is of " an inner division between the self that is conscious and and the self of which it is conscious " . (1) That is , it is a case of a mind which turns inwardly and thereby projects the events on the screen of itself . Moreover , Coleridge in his Biographia Literaria makes a very suggestive statement that there are men who have been impelled by a certain motive to propose their own nature as a problem and they therefore devote their attempts to solve it . (2) Browning , however , seems to be one of those to whom the cultivation of self-conscioudness amounts to be an experience which is conducive to further ends .

Speaking about his " Pauline " , Browning admits that " it was the first work of the poet of the batch who would have been more legitimately myself (3) (my italics) . That the cofessional " I " in " Pauline " corresponds to Browning himself is unquestionably clear ; yet the question is how he has peeled off his self layer after layer . A close examination of the poem may help give the answer .

To exteriorize his interior or reexamine his earlier career , Browning has created a listener ; she is a young lady who keeps silent without uttering a single word of response throughout the whole poem . As such , she may be regarded as his second conscience that fully allows him to turn his mind inward or to " strip it bare " as he dubs it . Even the subtitle " a fragment of a confession " in itself is an admission .

Browning begins by imploring Pauline to make use of her arms shut him from fear so that he might " unlock the sleepless brood / of fancies from my soul " (4) (6 - 7) . And from the outset he introduces himself as a " fiend who has deceived God " ; that is , the vacuum created by the absence of God is to be filled up with selfishness . He is also haunted by his past : it is certainly this past that disconcerts him whereby he is going to loosen all the restraints to uncover it ; for he acknowledges that there is no harm in unravelling it .

He then asks her to share him the experience of evoking the past : how he walked with her and stood listening until they were " betrayed by sleep " (69) His narration of his first dream made him recognize that his soul " had floated from its sphere / of wild dominion in the dim orb of self " (90 - 93) . His

Shelley's critics frequently tend to associate the Alastor poet with Shelley .(15)

However , Shelley is moving towards the necessity of human love and togetherness ; a lesson he has gleaned from the meticulous analysis of the self taken up in Alastor . Thus he reassuringly advocates in his A Defence of Poetry : " A man , to be greatly good , must imagine

intensely and comprehensively ; he must put himself in the place of another and many others , the pains and pleasures of his species must be his own" . (16)

Consciousness of self is then a formidable step towards " putting oneself into place of others " : the individual should lodge his self into his society . It is virtually the ineluctabilty of ' otherness ' that Shelley is primarily concerned with . He may also have felt that this consciousness will reveal the truth underlying man in general .

" Alastor " has , therefore , resulted in self - knowledge ; it is a dramatization of this progress in portraying the development from one phase of consciousness to another as they are manifested in the Narrator and his hero - poet . Both are suffering from a void within themselves : the narrator by his ignorance of human love and his full dedication to nature ; the hero - poet by his inwardness or descent into the self as well as in his ego - elation .

In short , Shelley seems to suggest that each phase implicates the other so thoroughly that thay coexist together or subsist simultaneously . Bare consciousness of nature nurtured by closing one ' s self to human love , and ego - elation touched off and reinforced by self - centred seclusion are decisively fatal if not impeachable in the least .

II

Characterized by an intense individualism manifested in his early poems , Browning takes up th[illegible] of the consciousness of self in his poem " Pauline " (1832) . It offers an exa[illegible]le of a poet who attempts to look back at his [illegible]lier life u[illegible] of [illegible]ng the poem He is , in other words , exhuming his memory to unfold his interior life .

maid as a physical reality and not as ' a fleeting shade " to lure him further to delve into his mind . Thus the outlet is not to ' turn inward ' but outward , and to avoid the " self - centred seclusion" which the preface refers to .

What is equally significant in this respect is the methods or the devices with which Shelley has rendered this process of ' inward turning ' or descending into consciousness possible .

Obviously , Shelley's narrator reflecting upon his youth ; that is , the hero - poet , uses special method to conjur up the past by relying heavily on exclamations and questions . After the dream - maiden vanishes , leaving the poet alone in an alien world , the narrator cries out as if it were lost to him . " Lost , lost for ever lost / in the wide pathless desert of dim sleep / That beautiful Shape ! (209 - 11) . Moreover , he prefaces his description of natural scenes with " lo " or " hark " (399 - 401 , 550) ; exclamations that suggest that to him these scenes are immediate and clearly visible .

Aside from exclamations , the narrator poses many questions . When the poet's " shallop " is caught in the cliff , he asks : " Shall it sink / Down the abyss ? Shall the reverting stress of that restless gulf embosm it ? / Now shall it fall (394 - 97 /) . Consider also lines , 196-200 ; 208 - 9 , 211 - 19 , 357) . These questionsas well as the exclamation " do little to advance the narrative . Instead they reveal ' inward turning ' , and suggest how involved the narrator is with his protoganist ...... " (13)

Furthermore , 'Alastor' is a complex series of mirror images : its central images are images of reflection such as that of the ocean's moon looking on the moon in heaven (202) , or the flowers gaze ' on their drooping eyes (408) , and when the poet looks into the well ; it is a well " which images all the woven boughs above " (459) . (See also 469 - 74) . In addition there is also the self - reflexive simile ; the simile that compares a thing to itself and other reflexive constructions : the voice of the lady of the hero's dream is ' like the voice of his own soul' . Even the structure of the poem itself , according to Gronin, is reflexive since it is about the nightmare of solipsism where everything the mind sees becomes a reflection of itself . (14) Yet , what is the position of Shelley ?

Gradually the dilemma consumes the poet , compelling him " to keep mute conference with his still soul " (223 - 24), and to bear with his life the brooding care . Such turning inward renders the poet , of course , duly insensitive to the world of man and nature and duly sensitive to the torments of his own mind .

Again , he is visited by the dream maiden who appears to him now in the guise of a " fiend " (224) . And what aggravates his situation further is the image of the swan ; he even envies the swan which awaits its mate . Brooding over his situation , the hero - poet convulsively regrets the condition he is thrown into (285 - 60) . Although he is aware of the difference between his " surpassing powers " and nature's dareness , he nonetheless , entertains " a desperate hope " (29) of finding his vision . However , he , in his self - pity , is hardly able to grasp the lesson suggested to him by the swan :

Love should be embedded in one's own kind . His contemplation of death , accordingly , startled his thoughts where he finds nothing " but his own deep mind" . And in this respect both and the maid exist in a realm beyond his living reality ; they apparently originate into his own hallucinatory mind . Consequently , the journey towards them is , as Lisa Steinman argues , is a descent into the mind.(10) He then declares his desire us long " (366-68) .

Intent upon self - destruction , he later discovers a rivulet and he thus addresses it saying :

O Stream!
Whose source is inaccessibly profound
Whither do thy mysterious waters lend ?
Thou images my life - thy darksome stillness
The dazzling waves , the loud and hollow gulfs ,
Thy searchless fountain , and invisible course
Have each their type in me .

(502 - 508)

The hero - poet's life is now subtly juxtaposed with the stream , and the descent into the mind searching for the ' antitype ' which the veiled maid represents is " an endless regress of consciousness " . (12) Anyhow , the poet wishes to see the

He reared his suddering limbs and quelled
His gasping breath , and spread his arms to meet
Then , yielding to the irresistable joy
With frantic gesture and short breathless
cry
Folded his frame in her dissolving arms .

(181 - 87)

The the hero - poet's consummation with the ideal woman is " auto - erotic " (7) has been rendered explicit by Shelley who seems to be consciously aware of its psychological basis .

More importantly , the episode of the dream maiden shows a love straying from its natural courseas the hero - poet confuses the ideal with the real . Moreover , his mistaken desire leads him to undervalue real life as he feverishly pursues her in death . so when he awakens he finds himself only in a ' cold and alien place ' (193 - 96) . He who once made " the wild his home " (99) can no longer , unfortunately tame nature . Indeed , he appears a passive mirror gazing " on the empty scene as vacantly as Ocean's moon looks on the moon in heaven " (200-203) . And here lies one of Shelley 's major contributions to romantic psychology .(8)

Perplexed by this change wrought out in the hero - poet , the narrator suggests that it is the quest beyond life which distinguishes the visionary and constitutes his blatant transgression : " He eagerly pursues / Beyond the realm of dream that fleeting shade / He overleaps the bounds Alas ! Alas " (205 - 7) . The poet , by externalizing his soul , has left himself without an inner soul ; that is , without a prototype within himself : the poet can neither embark upon his quest for the ' antitype ' nor can he establish a correspondence with his fellow beings . Hence , the self - destruction as it is remarkably identified by Jung in his Psychological Types . (9) The poet's quest is actually central in its position , it signifies his search for communities of sympathy . (10)

But his search culminates in disillusioment and despair . Here the narrator draws the picture of the visionary poet impressively (239 - 254) . Then the dilemma is projected onto and located within the poet who is being stung with despair hoping to rediscover the dream - maiden in death (220-22) .

Trying to fill up that ," insufficient " void , within himself , the Alastor poet embarks on a journey to search for his " antitype " which Shelley styles as " unattainable " . (4) That the " green earth lost in his heart its claim / to love and wonder " (97 -98) kindles his inner impulses , and motivates him to go on in his journey where he has visited the ruins - symbols of the past glory of Athens , Balbec and Thebes (107 -12) .
Characteristically , the poem by now is concerned with delineating a process , a movement towards a new awareness of the hero exactly correspond ; .both search ' Nature's most secret step ' the narrator by sleeping in graveyards and dabbling in ancient philosophy ; the hero - poet by studying the magical monuments of ancient civilizations .

It is necessary then to look at the story of the visionary whose early history resembles that of the narrator . We are told " He like her shadow has pursued " (80 - 81) and he , like the narrator , " seeks some disclosure from nature " . And the youthful poet's first vision comes as he gazes on some ruins " " till meaning on his vacant mind / Flashed like strong inspiration , and he saw / the thrilling secrets of birth of time " (125 - 28) , as earlier the narrator waits serenly and moveless .

The object of the visionary's quest recalls the narrator's quest as well . The heropoet's vision of the veiled maid seems to represent something within the narrator's mind and both virtually exist in Shelley's : He dreamed (5) a veiled maid " whose voice is " like the voice of his own soul " (153) . And she essentially resembles the " antitype " which is the " unattainable " . Thus , the veiled maid is his externalization of his own desire to find her . Equally significant , both the narrator and the poet suspect that what they are seeking might only be obtained in death or in a realm beyond and thus the hero - poet ...ys his human nature viciously by locating his search in death .

...gression of his ideas has resulted in a visual dramatization of an encc... ...h the veiled maid . She is the explicit product of his ' fantasying ' (6) ... appears to him as a " dream of hopes " (150) , and unites in her... ...l he could desire in an object of love (150 - 61) :

Significantly , this can be taken as a sign to pin- point a void of a special type within himself , and the nature of his career - his dreaming and thinking only of nature - would seem to preclude his full appreciation of the role of love in human affairs . He also recalls how he had engaged himself in researches into nature " like an inspired and desperate alchymist " (31) . He is kept waiting for the inspiration from nature , while he remains moveless as a long - forgotten lyre :

Suspended in the solitary dome
I Wait thy breath , Great Parent , that my strain
May modulate , with murmurs of the air

(40-42)

This aspect of the former self (consciousness of nature) does not survive the transition into the self - consciousness of adulthood : while the former is pressed deep within , the latter is pushed up to take a new shape . In this case , the narrator reveals a new aspect of himself by creating another being ; that is , the hero - poet of Alastor . So the narrator ' buries ' his former self as quickly as he creates the hero - poet . And this hero as well as his story may be considered as allegorical of a mental situation where a mind draws upon itself to search for a likeness :

There was a poet whose untimely tomb
No human hands with pious reverence reared , ...
He lived , he died , he sung in solitude .

(50 - 60)

The difference can easily be marked in the hero - poet ; he has nourished himself on the fountains of divine philosophy : " When earthly youth has passed , he left / his cold fireside and alienated home / to seek strange truths in undiscovered lands " (75 - 77) .
Apparently , these traits can be traced back to Shelley himself where critics often insist that the hero - poet is Shelley in disguise .

Shelley's discussion in his essay " On Love" proves illuminating here . He begins his argument by speaking of love as " that powerful attraction towards all that we conceive , or fear , or hope beyond ourselves , when we find within our thoughts the chasm of an insufficient void (my italics) and seek to awaken in all things that are a community with what we experience within ourselves " . (3)

With a compelling insight , Mary Shelley,s note on Alastor reads : " The Physical suffering had also a considerable influence in causing him [Shelley] to turn his eyes inward ; inclining him rather to brood over the thoughts and emotions of his own soul than to glance abroad , and to make , as in " Queen Mab " , the whole universe the object and the subject of his song" [1] (p. 30) . However , this paper purports to examine this process of " inward turning " in Shelley's " Alastor " (1815)by suggesting a considerably different reading : [2] the Narrator and the hero - poet are two phases of the consciousness of one being . It also attempts to show to what extent R . Browning's poem " Pauline : A Fragment of A Confession " (1832) harks back to that of Shelly . Let us , therefore , begin the examination of the consciousness of self by looking closely at " Alastor " itself , beginning with its preface .

I

The preface identifies the nature of the poem as " allegorical of the most interesting situation of the human mind " (p . 14) . It also indicates a sympathetic portrayal of the hero - poet : it shows him to be unrequited lover who , disappointed to get hold a prototype of his conception " descends to an untimely grave " (p . 15) . This view changes very abruptly in the second paragraph , where Shelley announces that the " picture " he presents " is not barren of instruction to actual men " (p . 15) ; a view which is fully endorsed by Mary Shelley herself that the poem is didactive than narrative (p. 31) . Indeed ,with the change from the narrative to the didactive comes another change in Shelley,s perspective and in our perspective as well : what appears to be a quest for an ideal mate is then termed as a " self - centred seclusion " (p. 15) . Therefore , if the hero - poet's innocence or idealism thrills , his aloofness from the sympathy of his fellow men provokes our discontent and invites indictment . One can now move more confidently to the poem itself .

In the first line or the poem , the narrator addresses " Earth , ocean , air " . Fire , the most vital element among whose significations the warmth of love may come , is missing . He invokes the " mother of this unfathomable world " (18) to reveal his . 'natural piety , (3) , and in this invocation of the goddess of nature , he seems perfectly at one with his environment , conscious of no void within himself . Here he stresses his unawareness of another type of love ; it is the love of other people : " I have loved thee ever and thee only " (20) .



Consciousness of Self :

Shelley's " Alastor " and Browning 's " Pauline "

Shihab Ahmed
Dept. of English
College of Arts
University of Basrah

Rivers , Wilga M . Teaching Foreign language Skills . Chicago . The University of Chicago Press , 1981

Valette , Rebecca M . Modern Language Testing . New York : Harcourt Brace Jovanovich , 1977

Yacoub , Yacoub Yousif and Abdul - Sahib El - Sheikh . " English Speech Errors Made by Iraqi University Studends : Nature , Cause and Prevention " . Al - Khalij Al - Arabi , No.4 , 1975 , pp . 61-76

Al - Zobaie , Abdul - Jalil and Muwaffak . M . Al - Hamdani . Test Construction . Mosul : University of Mosul Press , 1982

Bibliography

Cutler , Anne . " The Reliability of Speech Error Data " . Linguistics , vol . 19 . Berlin : Mouton Publishers , 1981 ; pp .561 - 582

Corder , S. Pit . " Error Analysis " . In J . P . B. Allen and . S. pit Corder (eds .) Techniques in Applied Linguistics . The Edinburgh Course in Applied Linguistics . London : Oxford University Press , 1974 , pp . 122 - 154

Ebdon , David . Statistics in Geography : A Practical Approach . Oxford : Basil : Blackwell , 1977

Gimson , A . C. An Introduction to the Pronunciation of English . London : Edward Arnold , 1970

Hartmann , R . R. K. and F. C. Stork . Dictionary of Language and Linguistics . London : Applied Science Publishers Ltd . 1972

Jones . Daniel . An Outline of English phonetics . Cambridge University , Press 1972

Ladefoged , Peter , A Course in Phonetics London . Harcourt : Brace Jovanovich , 1975

Lado , Robert . Linguistics Across Cultures , Ann Arbor University of Michigan Press , 1957 (13 th ed . 1978)

Marouf , Firas A . " Teaching English Pronunciation in Iraqi Primary Schools " . IDELTI , No.2 , 1974 , pp . 31 - 55

Marshall , Jon Clark and Loyde Wesley Hales . Essentials of Testing . Canada : Addison - Wesley Publishing Co ., Inc ., 1972

Richards , Jack o . and Gloria P . Sampson . " The Study of Learning English " ., In Jack C . Richards (ed .) Error Analysis : Perspectives on

Second Language Acquistion . London : Longman , 1974 , pp . 13 - 54

APPENDIX (2)

(B) TEST : CONSONANT CLUSTERS

1. English
   strong
   stamp
2. asked
   helped
3. sixty
   sixteen

APPENDIX . (1)

(A) TEST : CONSONANTS

Co	initial position	medial position	final position
1. /b/	blue	baby	cab
2./p/	pencil	copybook	sheep
3. /d/	door	window	food
4. /t /	ten	daughter	foot
5. /g/	goodmorning	sugar	big
6. /k/	cat	biscuit	o'clock
7. /m/	man	camera	home
8. /n/	nail	hands	run
9. / /	-	singer	singing
10. /1/	long	yellow	tall
11./v/	vase	eleven	twelve
12 /f/	food	telephone	laugh
13. /z/	zero	lazard	boys
14. /s/	sun	ice	books
15. / /	this	brothers	breathe
16. / /	three	-	teeth
17. / /	-	television	garage
18. / /	ship	fishing	wash
19. /w/	with	twins	- *1
20. /j/	yes	beauty	- *2
21. / /	jump	larger	bridge
22. / /	chimney	butcher	church
23. / /	red	lorry	father
24. / h/	here		

*1
the / w/ consonant is excluded here in spite of its alphabetic existence in many words like ' now ' , , cow , because " in the post vocalic position / w/ is pronounced as the vowel /u/ as in the word how , / hau / " . (Singh , 1976 : 15) .

*2
The /j/ consonant is excluded at the post vocalic position because it is pronounced as a vowel (Ibid : 16)

hear the exact utterance . The main reason behind such misperception of the foreign language utterances is that the learner hears his own segments as previously mentioned .

It is worth mentioning that some errors are attributed to the system of the target langnage which is English , regardless of the mother tongue of its learners . An example is the changing of the phoneme /s/ into /z/ and /iz/ .

One factor that should be emphasized is that a good background on phonetics as well ar good training programmes of pronunciation are essential to the teacher since the oral approach requires the professional well - trained model in aural - oral production .

According to the new method , the teachers explain the lesson while all the textbooks are closed -a case which makes pupils unable to recognize any oral utterance when it is being faced after opening the textbooks , It should be noted that the textbook itself contains lists of English words being presented at any unit with their Arabic equivalent . A question about why such a case exists despite the pupils inability to read English seems inexplicable

To sum up , through creating better teaching situations a good model and providing necessary supplementany materials as well, pupils could be more provoked to learn English correctly and their errors of any kind could be eliminated to some extent ;

Special attention should be paid to those problematic areas of pronunciation being revealed . Certain areas have been dealt with , while there are other areas which need to be revealed by further researches .

/ aks /
/ at /
helped _____ / helbit /
/ helt /
/ het /
doctor ______ / tata /
daughter ____ / to : ta /

9. Conclusions

The analysis of the test results leads to the following conclusions:

1. Most consonants are easy to produce due to the existence of their counterparts in Arabic . Yet , the absence of /p/ , /v/ , / / in Arabic and the peculiarity of the sequence or word position of some phonemes such as /b/ , /d / , / / , /s/ bring about some problems .
2. Consonant clusters are quite problematic due to the difference of their bnumber and position in Arabic and English .

Interpretation of the test results reveals the fact that many factors confound to the errors of pronunciation . One of the most important conclusions is that the interference of L 1 plays a great role in making the phonological errors . Arabic , which is the mother tougue of the pupils being tested , shows its interference in terms of Modern Standard Arabic and sometimes of Iraqi Colloquial Arabic , However , some errors are related to both varieties .

Nevertheless . some errors have been attributed to the phenomenon of metathesis which is natural in the children learning of a language , whether first or foreign . Other errors are accounted for through the matter of over generalisation or hyper - correction where the emphasis on a certain aspect leads to an opposite result . Also the strategy of simplification which children use in acquiring their native language as well as language learners when learning foreign languages is involved

Moreover , teaching - induced errors are undoubtedly a result of insufficient teaching model whose improper pronunciation highly affects the pupils ' performance .

Also , it is unquestionable that errors of perception lead to errors of production . Unless one can hear correctly the segment , the word or any utterance , one will be unable to understand and produce them . The case is not confined to the learning of a foreign language , but it is also natural in one's own language when one finds oneself - for one reason or another confused to

It is important to mention that those who do not use such an insertion change the words ' asked ' and ' helped ' into :
/ ask /
/ ast/
/aks /
/ at /
/he 1 t /
/ he1 t /

4. initial 2 consonant clusters ; for example , the word stamp ' / sta :mp / is pronounced as / istamb /
5. medial 2 consonant clusters . for example , the word ' sixty ' / siksti : / is pronounced as / sikisti : /
6. final 2 consonant clusters , for example , the word' books ' / buks / is proncunced as / bukis / .

The influence of Iraqi colloquial Arabic is quite clear , since in Modern Standard Arabic final two consonant clusters do exist in many words such as :

Modern Standard Arabic	Iraqi Colloquial Arabic
' sun ' / ams /	/ amis/
' cradle ' / mahd /	/ mahad /
' rose ' / ward /	/ warid /
' bridge ' / d isr /	/ d isir /

Miscellaneous Errors

A number of errors can be placed under this heading where many factors such as mishearing , metathesis and the non - existence of some clusters in Arabic contribute to the making of the following errors :

sixty ______ / sikiti : /
strong _____ / sintirog /
/ sintiro g /
asked _____ / astik /
/ aksid /

second is when their teacher himself pronounced it with dark [1] .
As a matter of fact , the effect of missing ear - training also plays a role in making many mistakes Lado's " blind spots " (1978 : 11) refer to the case where " the speaker of one language listening to another does not actually hear the foreign language sound units , but he hears his own " Thus , they are operating to result in many examples such as

' book ' / buk / ______ / kuk /

' blue ' / blu : / ___ / klu : /
/ flu : /

' wash ' / wa : / ___ / wat /

' food ' / fu : d / ____ / fu: 1 /
/ fu : t/
/ fu : t /

, brothers , / br ∂ z / ____ / bra: d ∂ s /
, teeth , / ti : θ / _____ / ti : t /
, breathe , / bri : / ____ / bri : θ /
, bag , / bag / _____ / bak /

Since Arabic and English differ in the sequence of their consonants , many problematic areas can be traced . The result of such a case is the insertion of the vowel / i / or what is called in Arabic : , as in , / hind / in order to break the sequence . The insertion is used in :

1. initial 3 consonant clusters where Arabic does not have such a sequence , fer example :
   strong / stron / / sitro g /
   / sitiro g /
2. medial 3 consonant clusters which Arabic does not have such as :
   English / i li / _____ / i ili /

This kind of error can be regarded as teaching - induced errors since " many Iraqi teachers have developed the wrong habit of inserting the glottal stop (the sound of the Arabic hamza , among the words of an utterance " (,Marouf , 1974 : 32) ,

3. final 3 consonant clusters are not found in Arabic such as :
   asked / [illegible] / / a: skid /
   / a: skit /
   helped / helpt / / helpid /
   [illegible]lpit /

It is also worth pointing out that the p . or eme / t / is changed into /d / by many pupils concerning the word ' this ' / j , s / which becomes / dis / , especially when it is followed by the verb ' is ' in any sentence like :

(A) This is a book / is iz , buk /

(B) This is a book / dis iz , buk /

However , even in English such a case seems notable as referred to by Gimson " in popular London speech ... other alveolar articulations may be heard for the weak / / 9.8 . all the way / : l d wel / " Gimson , 1970 : 184) . Also , the phoneme / s / is slightly changed into / z / and / is / as in words like :

ice / ais / ______ / aiz /

books / buks / ___ / bukis /

The sequence here may be the reason behind such errors . Metathesis is " a change of order , either of words in a sentence or speech sounds in a word , which deviates from normal usage and may in cases lead to permanent changes into the language , e . g . aksed for , asked " (Harmann and Stork , op . cit : 141) . Tho most notable expression is , good mornning , / gud mo : ni g / which is changed into / dig mo : ni g / by most pupils . There is also a change in vowel quality . In fact , the matter of metathesis does exist in the learning process , even of the first language . Therefore , errors of metathesis can be regarded as universal errors or partilly " it may be that the child's strategy of learning is totally or partially independent of the methods by which he is being taught " (Richard and Sampson , op . cit : 182)

The phoneme / 1 / seems problematic since it has two allophones in English : the dark [1] and the light the matter of distribution has its effect especially the light [1] which is the most used allopone in Arabic . Here it is important to say that dark [1] is mostly used finally. An example of such errors is the word tall , which is changed into :

/ to : 1 / ______ / tu : 1 /

/ tal /

/ tel /

Clearly noticed , the change of the [t] may also be accompanied by the change of the preceding vowel / o: / . Moreover : the / 1 / of yellow , is pronounced as light [1] , but some pupils pronounced it with dark [1] under two influences , the first is overcorrection , and the

Phonemes	Words	English Transcription	Arabic Transcription
p , d	sheep	/ i : p /	/ i : b /
v , f	twelve	/ twelv /	/ twelf /
d , t	food	/ fu : d /	/ fu : t /
g , k	big	/ big /	/ bik /
, d	television	/ televi in /	/ televid in /

* Aberetombie calls this type of transcription " simple phonemic " (Jones , 1969 : 332)

As far as / p / , / v / , are concerned , it is clear that the non - existence of such consonants in Arabic is the reason behind making crress , whereas the changing of / d / into / t / may occur because in English" the general articulation of / t , d / is an alveolar one, made with the tongue tip raised " , whereas in Arabic , it is Alveo - dental, An example of this is the word " daughter " / do : t / , Moreover , the / t / in daughter is also changed into / d / and the resultant pronunciation is :

dada , / da : da /

doda , / do: da /

The reason behind this may be a case of " false analogy " under the influence of a familiar word used by Iraqi children which is , dada , Analogical errors refer to the process or result of grammatical lexical forms changing under the influence of some other regular pattern in the language (Hartmann and Stork ,op . cit : 13) . Generally speaking , analogical errors are inherent in the very learning process , and the proof is that " there is a set of errocs made by learners of a particular second language , whatever their mother tongues are (Corder : 1974 : 130) . The target language is responsible for analogical errors , whereas the mother tongue may be responsible for , false Analogical errors .

However , errors of over - correction or hyper - correction , i , e . " mispronunciation of words or use of unacceptable grammatical constructions due to conscious efforts to avoid regional example is the changing of /b/ into /p/ and the result is :

, blu: / ______ / plu : /

Analysis of Variance of Independent Samples

Phonemes	_F ratio large /s . Variance within groups
Consonants / initial	.32236221
Consonants / medial	.23409831
Consonants / final	.045014947

Since the calculated value of the aforementioned tests are all less than 4.30 - the standard critical value - (see ibid : 175) , we are able to reject the Null hypothesis . In other words , there is a statistically significant difference between the boys and the girls which can be attributed to the difference in models .

8. Typology of Errors

In general , the resultant errors can be classified into the following types:
Changing of consonant into another
II . Metathesis
III , Insertion of the vowel / i / in the sequence of :

1.initial 3 consonant clusters
2. medial 3 consonant clusters
3. final 3 consonant clusters
4. initial 2 consonant clusters
5. medial 2 consonant clusters
6. final 2 consonant clusters

IV . Miscelleneous errors
Such classification will discussed in detail as regards the phonemes and their sequences . Furthermore , the phonemic transcription used is Broad transoription "* (the term is often used to designate a transcription that uses a simple set of symbols (Ladefoged , 1975 : 37)
The following are the most obvious changes noticed .
p, d - v , f- d, t - g, k - , d

consulted . Such a test - also called the F ratio test - is " the standard parametric test of difference between three or more samples " (Ebdon , 1977 : 70) . The F ratio is calculated in the following way to indicate that the two values are estimates of the population (Ibid : 71) ,

$$F = \frac{\text{between samples variance estirmate}}{\text{within samples variance estimate}}$$

$$6^n w^2 = \frac{\varepsilon^K \varepsilon^n (x - \bar{x})^2}{N - K}$$

within samples variance estimate :

$6^n w^2$ = with sample variance

K = No . of samples

n = No . of observations in each sample

N = Total number of observations

= Total

$\bar{x}$ = The mean of x

$$6^n B^2 = \frac{n^K (\bar{x} - \bar{x}_a)^2}{K - 1}$$

$$F = \frac{n \quad B^2}{n \quad w^2}$$

'culated value of F is significant if it is " less than critical value (see) . The following table shows the calculated values of the tests in

seemed inevitable and even important . Obviously , although the scoring scheme is time consuming , it already has its justification since " the test must be of sufficient length to yield reliable scores " (Ibid : 14) .

7. Interpretation of Test Rosuits and Some Basic Test Statistics

The results of the tests revealed that there are problematic areas in the pronuncition of English consonants for Iraqi pupils . Such areas may be related to the well - known phenomenon of inteference from both varieties of Arabic used in Iraq , some peculiarities of the English sound system , and somehow , to the model itself . Nevertheless , the boys made less errors than girls a case which will be already proved through the test statistics . Such a case could be only accounted for through the effect of the model . The boys were taught by male teachers who were well - trained in the training courses in Baghdad , whereas the girls were taught by female teachers who did not have the opportunity of joining any training course in English language teaching .
The test revealed the following :

1) All the pupils did not face any difficulty in pronouncing the following consonants in all positions : k , m, n, f, w, ts end j in initial and medial positions ,

2) Most pupils pronounced the following consonants correctly except in final position b , d, , 3 , r.

3) All the pupils pronounced the phoneme /p/ wrongly in all positions .

4) Most pupils pronounced the following consonants correctly in all positions: t , g , l , z, , s, d_3 .

5) Two consonants were pronounced by most pupils in different forms to what is mentioned above ; the phoneme /v/ was pronounced in a wrong way initially and finally , whilst medially it was pronounced correctly ; and the phoneme / e/ was pronounced by most pupils wrongly in initial positions , while correctly in medial and final positions .

6) The phoneme / / was pronounced in a wrong manner medially and finally by all pupils . Finally , the results of the consonant clusters test revealed that all pupils pronounced the words in question incorrectly .

In order to see if there is any significant difference between the responses of girls in contrast with those of the boys , which proves the effect of the model in eliminating errors of pronunciation , the " Analysis of Variance " test is

responses of the girls and those of the boys as being exposed to different models , the test statistics was concentrated on two groups . So , since the subjects were originally four groups whose responses were approximately close, the tests might already have their consistency .

6.2 Validity

The validity of a test refers to the combination of two characteristics : consistency and relevance (Marshall , op . cit .) Three factors affect the validity of a test : objectivity , balance and fairness . Nevertheless , " pre - conception , time of scoring , the reader's mood and simple clerical errors , deduct objectivity of any test " (Ibid) . Balance is a matter of covering the content since " the test should include items measuring the content and objectives of instructional period being tested " (ibid : 5) . hence , the two tests brought about this point , for they covered all English consonants , That is , all the available data where " no speech error collection claims to have recorded all slips occurring in a given period of time or a given number of utterances " were covered (Cutler , op . oit) . This matter of fairness was highly taken into consideration where no ambiguous items were used . In fact , the special nature of the tests and the pupils demands clearness and simplicity.

6.3 Practicality

The practicality of a test refers to " the economical use of time in test construction , test administration , and test scoring " (Marshall , op . oit ,: 6). The time spent in the administration of the tests was two hours for the group of girls and one hour and a quarter for each group of boys . The first (15) minutes were used to explain to the pupils what was going on and how to pronounce each word presented by a picture in the Chart of pictures which was pinned on the blackboard , The teacher pronounced each word twice or three times , so that the pupils would be able to pronounce it later on . Then , after all of them were prepared to participate in the recording , the tape recorder was switched on and the pupils pronounced each word one by one .
The scoring scheme cannot be practical as long as time is concerned . But , since the subject of this study and its tests have their peculiarity , i . e . concerning the speech errors themseleves , or the testees who were children , the replaying of the cassette tape for the sake of gaining more consistency

4. Administration of the Tests

The testees were told to pronounce every item in the two tests . They were persuaded in a friendly way to show co - operation . Although the teachers tried to maintain more discipline by telling them that their interaction in the recorded tests would be part of their requirements to pass the final examination of English , every effort was made to protect the pupils from fear and to make them feel relaxed by gaining their friendship and making the test very much like a game under the direction of the teacher , and sometimes without it .

5. The Scoring Procedure

The scheme for scoring the tests A and B concentrated on the particular difficulties of consonants , i. e. on the variables pronounced by the pupils for each phoneme . Then , the total number of each variable was scored out of 60 in order to correlate the responses of girls to those of boys . Since the tests were recorded and not written , the responses were sometimes given a near and exact mark for " there is the further problem that some kinds of errors are harder to hear than others " (Cutler , 1981 : 561) thus , it was necessary to repeat the recording for many times on those problematic sounds in order to give the most approximate number of responses .

6. Test Attributes

6.1 Reliability

The reliability of a test refers to " the degree of consistency among test scores " (Marshall , 1972 : 4) or " the consistency of scores obtained by the same individuals on different occasions or with different sets of equivalent items (Al - Zobaie , 1982 : 16) .

In fact , the four groups involved in the tests were not separately recorded . The girls were gathered into one group , while the boys were not . In order to reveal whether there is any significant statistical difference between the

3. Description of the Tests

The types of pronunciation tests administered were visual cues tests , i. e, picture , and mimicry test , since " cues for speaking test can be oral , written or visual " (Valette , 1977 : 40) . They were " sound - production " tests depending on the following statement :

> Unless students can discriminate the sounds accurately , they can only hope to produce them in a haphazard fashion : their own ears must control the sound production . However , learning to identify the phonemes of a new language does not of itself imply the ability to produce those sounds ; hence the need for sound production tests to determine the quality of student pronunciation and intonation .
>
> (Ibid : 122)

In order to evaluate the recognition and production of the segmental phonemes - consonants in this case - of the target language " emphasis was given to sounds rather than situations " (Yacoub and El- Sheikh , 1975 : 61) . Thus , the two tests consisted of single words for consonants . The inability of the pupils to read is already expected . The consonants have been used in initial , medial (between two vowels) and final positions . Test A is concerned with consonants , and Test B with Consonant clusters .

The teaching of the Arabic language chorally in classrooms seems to have an effect on teaching English oral drills .

The words of the two tests are chosen in such a way as to motivate or provoke pupils to pronounce them ,i . e . simple or familiar words which they have already come across in their textbook such as : this , book , pencil , etc. Besides , there are words which refer to familiar objects in their environment , such as television , bridge , lorry . The reason behind this is that they cannot read what is written . Thus , the , the pictures used to refer to each word are as amusing as possible to provoke responses . A pre - test was made before the testing was started in order to motivate the pupils to participate in the tests . Then , they were asked to pronounce each word one by one after having heard it through the teacher's pronunciation twice or three times , and the recording process started .

1. Introduction

It has been noticed that some English Phonemes and their sequences are problematic to Iraqi learners of English in general , and to primary school pupils who imitate the available models in particular . This can be revealed in the size and type of variables to each sound produced by the pupils .
The aim of the study is to determine those problematic areas in the pronunciation of consonants that Pupils feel uneasy about , and consequently , the various factors which contribute to the making of erroneous pronunciation . Thus , teachers , educators,as well as textbook writers will be acquainted with Such problems and better providing for eliminating them . A Construction of a test is an essential procedure for the sake of revealing and analysing those errors so as to draw conclusions and suggestions for remedial teaching .

The two tests , A & B , conducted in this study , can be considered explanatory tests since they are meant to find out errors based on various factors . " Interference from the mother tongue is clearly a major source of difficulty in second language learning " , in addition to those errors that " derive from the strategies employed by the leaner in language acquisition , and from the mutual interference of items within the target language " (Richards , 1974 : 182) . Moreover , they are diagnostic tests since they " indicate areas of strength and areas of weakness " , (Rivers , 1981 : 352) which shed light on those problematic or difficult consonants of English which need more concentration and practice .

2. Subjects of the Tests

The subjects of the tests are chosen from four primary schools in Basrah City : two for girls and two for boys . The total number of the testees was one hundred and twenty . Sixty pupils came from schools for girls and sixty others came from schools for boys . All of the testees are studying English for the first time , i. e. those who failed in the same class were excluded .

Contents

Section	Page



Analysis of Errors Made by Iraqi Fifth Primary School Pupils in The Pronunciation of English Consonants *

By

Kadhim H . Bakir (Ph . D.)
Amira U . Karim (M. A.)

College of Arts
Basrah University

* This Study is based on an M. A. thesis in Applied Linguistics submitted to the Department of English , College of Arts , University of Basrah by the second author under the supervision of the first .



References:

1 . Abercrombie, D. (1967). Elements of General Phonetics. Edinburgh: Edinburgh University Press.

2 . Catford, J. C. (1977). Fundamental Problems in Phonetics. Edinburgh: Edinburgh University Press.

3 . Catford, J. C. (1988). A Practical Introduction to Phonetics. . Oxford: Clarendon Press.

4 . Cowell, M. W. (1964). A Reference Grammar of Syrian Arabic. Washington D. C. : Georgetown University Press.

5 . El - Saaran, M. H. A. (1951). A Critical Study of the Phonetic Observation of the Arab Grammarians Unpublished Ph. D. Thesis, University of London.

6 . Ghalib, G. B. M. (1984). An Experimental Study of Consonant Gemination in Iraqi Colloquial Arabic. Unpublished Ph . D Thesis, University of Leeds.

7 . Gimson, A. C. (1970). An Introduction to the Pronunciation of English. (2nd ed.) . London: Edward Arnold.

8 . Hall, R. A. (1964). Introductory Linguistics. New York: Chilton Books.

9 . Johnstone, T. M. (1967) . Eastren Arabian Dialect Studies. London: Oxford University Press.

10 . Jones, D. (1967).The Phoneme: Its Nature and Use Cambridge: Heffer and Sons, Ltd.

11 . Ladefoged, P. (1975). A Course in Phonetics. New York: Harcourt Brace Jovenovich, Inc.

12 . Lehiste, I. , Morton, K. and Tatham, N. A. A. (1973). " An Instrumental Study of Consonant Gemination, " J. Phon. , Vol. 1, pp. 131 - 148.

13 . O. ' Connor, J. D. (1973). Phonetics . London: Penguin Books Ltd.

14 . Robins, R. H. (1964). General Linguistics: An Introductory Survey. London:Longman Group Ltd.

15 . Sievers, E. (1893) . Grundzuge der Phontik. (4th ed.). Leipzig: Breitkopf and Hartel.

16 . Stetson, R. H. (1951). Motor Phonetics. (2nd ed.). Amsterdam: North - Holland Pulishing Co.

/ j / a voiced palato - alveolar affricate.
/ m / a voiced bilabial nasal.
/ n / a voiced denti - alveolar nasal.
/ r / a voiced alveolar flap.
/ l / a voiced alveolar lateral.
/ w / a voiced labio - velar approximant.
/ y / a voiced palatal approximant.

Scully (of Leeds University, U. K.) for reading the first draft of this paper and making a number of valuable comments and suggestions.

2 . Both ' shadda ' and ' tashdeed ' are nouns and they signify reinforcement or strengthening.

3 . The Arabic consonants are, on phonetic grounds, divided into solar (or sun) consonants and lunar (or moon) consonants. The terminology is, in fact, based on the fact that the Arabic word for ' sun ' begins with a solar consonant and that for ' moon ' begins with a lunar consonant.

Phonetic Symbols:

1 . The Vowels

/ i / a short half - close front with lip spreading vowel.
/ ii / a long close front with lip spreading vowel.
/ a / a short half - open front unrounded vowel.
/ aa / a long open front unrounded vowel.
/ u / a short half - close back rounded vowel.
/ uu / a long close back rounded vowel.

2 . The Consonants:

/ b / a voiced bilabial plosive.
/ t / a voiceless denti - alveolar plosive.
/ T / a voiceless denti - alveolar emphatic plosive.
/ d / a voiced denti - alveolar plosive.
/ D / a voiced denti - alveolar emphatic plosive.
/ k / a voiceless velar plosive.

/ ? / a glottal stop.
/ f / a voiceless labio - dental fricative.
[illegible] oiceless denti - alveolar fricative.
/ S / a voiceless [illegible] veolar emphatic fricative.
[illegible] a voic[illegible] alveo[illegible] fricative.
/ [illegible] / a vo[illegible] ative.
/ ʕ / a voiced [illegible] fricative.
/ [illegible] / a glottal fricative.

However, there are words in Arabic that contain medial geminates for which there are no corresponding words with medial single consonants. For instance, verbs taking the pattern of (tafa99ala), have no corresponding pattern of (tafa9ala). Examples:

/ tanaffasa /	' he breathed '
/ tafahhama /	' he understood '
/ ta9allama /	' he learnt '
/ tabaddala /	' he changed '

Meanwhile, words having medial single consonants for which there are no corresponding words with medial geminates are too many to be counted in Arabic.

Conclusions:

The major conclusions that can be drawn from this study are the following:

1. Single / geminate contrasts are distinctive in Arabic.
2. Single / geminate consonants are only contrastive when they occur word - initially and word - medially. They are non - contrastive in word - final position.
3. Every consonant (whether solar or lunar) can be found geminated in word - medial position. In word - initial position only solar consonants are geminated as a result of the phenomenon of assimilation; whereas in word - final position, gemination occurs when the word is used in its pausal form.
4. Intervocalic geminates are regarded as double and not long segments. They are separted into two parts; part one belongs to the first syllable and part two to the second one.
5. Word-initial and word-final geminates are, on the other hand, considered as long indivisible entities on the grounds that they occur within one and the same syllable structure .

Notes:

1 . I would like to offer my very best thanks to Dr Peter Roach and Mrs Celia

It is quite obvious that all the above examples show regressive assimilation, i. e. the final consonant of the preceding word is assimilated to the first consonant of the following word. Progressive assimilation also exists in Arabic; it occurs frequently.

Geminate Proper:

Unlike gemination which occurs as a result of the process of assimilation, geminate proper is always a basic part of the internal structure of the word. It is an important factor in determining the syllabic pattern of words.

In Arabic, differences between words having medial geminate consonants and others having their corresponding single consonants are extremely significant, and there are pairs of words which are differentiated on the grounds that one contains word - medial geminate consonant and the other contains its single counterpart. But this, of course, does not necessarily imply that every word in Arabic with a geminate consonant, whether it is word - initial or word - medial, has a corresponding word with a single consonant, or the other way round. Trisyllabic verbs having the patterns of (fa9ala) for the singles and (fa99ala) for the geminates are good examples in this case.

single		geminate	
/ kataba /	' he wrote '	/ kattaba /	' he made to write '
/ kasara /	' he broke '	/ kassara /	' he smashed '
/ 9abara /	' he passed '	/ 9addara /	' he made to pass '
/ Halaqa /	' he shaved '	/ Hallaqa /	' he flew '

Contrast between single and geminate consonants can also be found in nouns and adjectives, especially those having the patterns (fa9aal) and (fa99aal). Examples:

single		geminate	
/ qaSaaSun /	' punishment '	/ qaSSaaSun /	' novelist '
/ falaaHun /	' success '	/ fallaaHun /	' peasant '
/ Hamaamun /	' pigeons '	/ Hammaamun /	' bathroom '
/ Halaalun /	' legal '	/ Hallaalun /	' arbitrator '

/ darsun /	' lesson '	/ ?addarsu / or / ddarsu /	' the lesson '
/ saddun /	' dam '	/ ?assaddu / or / ssaddu /	' the dam '
/ SubHun /	' morning '	/ ?aSSubHu / or / SSubHu /	' the morning '
/ Dayfun /	' guest '	/ ?aDDayfu / or / DDayfu /	' the guest '
/ Tablun /	' drum '	/ ?aTTablu / or / TTablu /	' the drum '
/ laylatun /	' night '	/ ?allaylatu / or / llaylatu /	' the night '

On the other hand, when the l - sound is followed by a lunar (or moon) consonant, the definite article is not assimilated into that consonant. Both the l - sound of the article and the subsequent lunar consonant must be pronounced in full. Examples:

/ badrun /	' full moon '	/ ?albadru /	' the full moon '
/ qaydun /	' chain '	/ ?alqaydu /	' the chain '
/ hadafun /	' goal '	/ ?alhadafu /	' the goal '
/ 9aybun /	' fault '	/ ?al9aybu /	' the fault '
/ wardun /	' roses '	/ ?alwardu /	' the roses '
/ ya?sun /	' dispair '	/ ?alya?su /	' the dispair '

In point of fact, the phonetic realization of an Arabic utterance contains noticeably more geminate consonants than the Arabic writing may suggest. One example is the way the l - sound of the definite article assimilates to the solar consonants mentioned in this study, and another example is the way in which many geminations occur in written texts as a result of phonetic assimilations between the final consonant of one word and the initial consonant of the following word, or even between the end of one grammatical unit and the beginning of another unit. These assimilations and their resultant geminates simply have the effect of making identical two consonants which are already more or less related. We find that assimilation exists at places where there is a close syntactic link between the two neighbouring words. Examples:

/ qur rabbii /	for	/ qul rabbii /
/ ?al laa /	for	/ ?an laa /
/ mim man /	for	/ min man /
/ may yaquul /	for	/ man yaquul /
/ qas sa?alahaa /	for	/ qad sa?alahaa /

In other instances the reverse situation may take place. That is, the plural form takes the geminate consonant and the singular form keeps its single counterpart. Besides, other changes in the preceding and / or following vowels and the location of stress may be observed between the word in its singular form and that in its plural form, as is obvious in these examples:

singular		plural	
/ janiinun /	' foetus '	/ ? ajinnatun /	' foetuses '
/ sariirm /	' bed '	/ ? asirratun /	' beds '
/ hilaalun /	' crescent '	/ ? ahillatun /	' crescents '

Furthermore, in some instances the geminate consonant is found both in the singular form as well as in the plural form. For example:

singlur		plural	
/ mu9 allimun /	' teacher	/ mu9 allimuuna /	' teachers '
/ mufakkirun /	' thinker '	/ mufakkiruuna /	thinkers '
/ mumarriDatun /	' nurse '	/ mumarriDaatun /	nurses'

Gemination as a Result of Assimilation:

In certain phonetic contexts, gemination has been considered as a natural consequence of the phenomenon of assimilation. In Arabic, when it is felt that one consonant is preferably assimilated to another consonant, the assimilation is phonetically, or even graphically, excuted by the elision of the pausal sign, viz. ' sukuun ' , from the assimilated consonant. This applies to the 1 - sound of the definte article in Arabic '? al ', when the latter precedes one of the solar

) consonants which are originated at the alveolar zone. [3]

bic definite article is normally prefixed to every noun that it limits ecting its accentual pattern. For instance, when it limits a noun with a solar consonant, the l - sound of the article is assimilated to uent consonant which is in turn geminated in pronunciation.

either be preceded by any of the three short vowels, as in / sinnun / ' tooth ' , / fakkun / ' jaw ' , and / Hurrun / ' free ' , or by some of their long counterparts, as in / Haaddun / ' sharp ' . In word - final position, gemination is only possible when the word takes a pausal form where the geminate (CCV) pattern is reduced to (CC) , as illustrated in the following examples:

non - pausal	pausal	
/ qiTTun /	/ qiTT /	' cat '
/ fannun /	/ fann /	' art '
/ Hubbun /	/ Hubb /	' love '

Nevertheless, geminate consonants occurring word - finally are non - distinctive in Arabic because contrasts between single and geminate consonants in this position are non - significant. Pronunciation of a final geminate consonant repuires a conscious effort to make it perceptible, as was recognized by the Arab grammarians. Cowell (1964: 23 - 24) states that " in word - final position, any geminate consonant may occur after an accented vowel. At the end of a phrase, however, geminate consonants do not actually contrast with single ones; pronouncing, or even writing, them geminate simply serves to show the position of the accent and their potential significant length before vowels. " Johnstone (1967) agrees with Cowell's statement and contends that a final geminate in Arabic is characterized by tenseness of articulation as compared with a non - geminate partner.

One of the most interesting features of consonant gemination in Arabic is the way a geminate behaves in derivative situations. Arabic derivations often have a vowel inserted between the components of a geminate consonant. This situation can be clearly observed when forming plurals, and while in the singlar form the geminate is retained, in the plural form it is separated by inserting a vowel, very often / a / , between its components. For example:

singular		plural	
/ qimmatun /	' peak '	/ qimamun /	' peaks '
/ 9 i[illegible]tun /	' cause, ill (n.) '	/ 9 ilalun /	' causes, ills '
/ HiSSatun /	' share (n.)	/ HiSaSun /	' shares '

words with medial single consonants		words with media geminate consonants	
/ rasaba /	' he failed '	/ rassaba /	' he caused to fail '
/ naSaba /	' he constructed '	/ naSSaba /	' he appointed '
/ hadafa /	' he intended '	/naddafa /	' he aimed at '
/ lamaHa /	' he saw '	/ lammaHa /	' he indicated '
/ darasa /	' he studied '	/ darrasa /	' he taught '

One of the most crucial questions which has been put under extensive discussion for a long time is whether geminate consonants in Arabic are to be treated as one long or two short segments. In accordance with Arabic grammar, the term geminate is applied to those consonants having long duration and determined by certain phonetic contexts, or to consonant letters receiving the sign representing such a long duration. (El - Saaran, 1951: 162). The old Arab grammarians considered every geminate consonant as being equivalent to two sounds in measure and in pronunciation; the first being / saakin / ' still ' , and the second / mutaHarrik / ' moving ' . Phonetically speaking, it is preferble to interpret a geminate consonant in Arabic as being double, (i. e. repetition of sounds) and not long (i. e. having true or indivisible length). This closely agrees with interpretation suggested by Jones (op. cit.) in that intervocalic geminates should be regarded as double and not single. That is, in the syllabic division of Arabic, any intervocalic geminate consonant should be separated into two parts: part one is related to the first syllable and part two to the second syllable. (Cf. El - Saaran, ibid).

However, if we accept the definition of a geminate consonant as expressed by the old Arab grammarians and in terms of its syllabic structure; i. e. having a (CCV) syllabic pattern, where the first C - element is a ' still ' sound and the second C - element is a ' moving'sound, then a geminate in word - initial position is an impossible pattern in Arabic. A geminate in Arabic can then only occur either word - medially or word - finally. The V - element of the geminate can be any of the three short vowels / i / , / a / , or / u / , as in / kayyisun / ' courteous ' / sabbaba / ' he caused ' , and / tafahhumun / ' understanding ' , respectively. It can also be any of the long vowels / ii / , / aa / , or / uu / , as in / sikkiinun / ' a knife ' , / Tullaabun / ' students ' , and / mujidduuna / ' serious'respectively. Similarly, a geminate consonant can

syllable. In English, as well as in many other languages, double consonants are frequently found across word boundaries, e. g. book - case, pen - knife, this Sunday, or in words containing two morphemes, e. g. unknown, guileless, solely.

However, Jones (op. cit.) believes that it is often difficult to perceive the acoustic difference between a long consonant and a double consonant. He distinguishes between sounds characterized with ' true ' or ' indivisible ' length and others which are merely ' doubling ' or ' repetitions ' of sounds. By ' true ' or ' indivisible ' length is meant a long duration which is not felt by the speaker as a repetition of a sound, and which cannot be replaced by doubling. From a practical piont of view, Jones (op. cit. : 116) suggests that it is feasible to consider " all intervocalic long consonants as double, on the grounds that it is usually possible in precise speech to separate them into two by a diminution of force in the middle, attaching the fist part to the first syllable and the second part to the second syllable. " He also finds it practically preferable to treat long consonants occurring intervocalically, and which are not affected by derivative rules, as double consonants rather than as long ones. He considers long consonants occurring word - initially as double " whenever there is reason to consider the first part as a prefix or as an element of a compound. " (Jones, op. cit. : 117).

The present study is an attempt to elucidate certain phonological aspects of the single / geminate contrast in Arabic. It will also focus on the issue as to whether geminate consonants are to be treated as one long indivisible segment or as two short separate entities that are found at syllable junctions.

Gemination in Arabic:

In Arabic writing when it is particularly desired to indicate that a consonant is geminated, it is written only once and a relatively small sign called ' shadda ' is placed over the consonant. It was al - Khalil, the celebrated Arab philologist (718 - 791), who was credited with the introduction of this sign which was merely an unlooped sh - sound derived from the word ' tashdeed ' itself. [2] The introduction of the new sign was of prime importance to avoid confusion with corresponding words having single consonants since the difference between single and geminate consonants is distinctive in Arabic. Compare:

Abstract:

Arabic consonants, like vowels, can be lengthened. This lengthening is usually referred to by the term ' gemination ' . Gemination in Arabic may either occur word - initially, word - medially, or word - finally. By contrast with word - initial consonants, all consonants occurring word - medially and word - finally can be geminated. In word - initial position, gemination occurs only as a natural consequence of the process of assimilation. The l - sound of the Arabic definite article ' ? al ' is assimilated to the subsequent solar single consonant. Word - final gemination is non - distinctive in Arabic.

Introduction:

Gemination is a significant feature not only in Arabic but also in many other languages (e. g. Finnish, German, Italian, Japanese, Tamil, etc.) It is lexically defined as the doubling of an originally single consonant; or the doubling of a letter in the orthography. Phonetically, gemination is usually interpreted in terms of sequences of two identical articulations and a prolongation of the articulatory posture. (Stetson, 1950; Jones, 1967; Gimson, 1970; O' Connor , 1973 ; ' Catford, 1977 and 1988).

The question of whether there is any phonetic difference between ' long ' consonants and geminate consonants has been debatable for some years. Two different views have been prevailing. One view (i. e. the two - phase theory, first introduced by Sievers in 1876) maintains that geminate consonants differ from long consonants in that the pronunciation of the former entails two phases. The first phase contitutes a syllable final occurrence of the consonant; while the second phase, which is rather the rearticulated phase, commences the following syllable and thus " constitutes a syllable - initial occurrence of the consonant. " (Lehiste et al. , 1973: 131). The other view treats geminate and long consonants as the same and denies the existence of the two phases. (Hall, 1964; Robins, 1964; Ladefoged, 1975).

By many other scholars, long consonants and geminate consonants are differentiated on the grounds that geminates are characterized by having their articulation extending over two syllables. Hence, the term ' double consonants ' is often used to mean ' geminate consonants' . In this respect, Abercrombie (1967: 82) remarks that double consonants must be distinguished from long consonants . For him a double consonant is one whose duration extends over two syllables, whereas the duration of a long consonant is confined to a single



The Phonological Significance of Consonant Gemination in Arabic [1]

Ghalib B. M. Ghalib
College of Arts, Basrah University

No. 22 1991

BULLETIN
of
COLLEGE OF ARTS
UNIVERSITY OF BASRAH

CONTENTS

1441 — 1991

No. 22 1991

BULLETIN
of
COLLEGE OF ARTS
UNIVERSITY OF BASRAH

CONTENTS



1441 — 1991